تفسير الصافي

تأليف

فيلسوف الفقهاء، وفقيه الفلاسفة، استاذ عصره

ووحيد دهره، المولى محسن الملقب بـ «الفيض الكاشاني»

المتوفى سنة ١٠٩١ هـ

منشورات

مكتبة الصدر - ايران - تهران

شارع ناصر خسرو

تلفون: ٣٩٧٦٩٦

تفسير الصافي

تأليف

فيلسوف الفقهاء، وفقيه الفلاسفة، أستاذ عصره
ووحيد دهره، المولى محسن الملقب بـ "الفيض الكاشاني"
المتوفى سنة ١٠٩١ هـ

الجزء الخامس

شبكة كتب الشيعة

منشورات
مكتبة الصدر طهران - شارع ناصر خسرو

shiabooks.net
mktba.net رابط بديل

فیض کاشانی، محمدبن شاه‌مرتضی، ۱۰۰۶ - ۹۱. ق.
[الصافی فی تفسیر القرآن]
تفسیر الصافی/ تألیف الفیض الکاشانی؛ صححه و قدم له و علق علیه حسین الاعلمی.— تهران: مکتبة الصدر، ۱۴۱۵ق. = ۱۳۷۳.
۵ ج.
۶۰۰۰ ریال (هر جلد)جلد اول (چاپ سوم، ۱۴۱۵ق. = ۱۳۷۳).
فهرستنویسی براساس اطلاعات فیپا.
ج. ۱ - ۵ (چاپ چهارم: ۱۳۷۹ : ۱۲۰۰۰ ریال (بهای هر جلد).
ISBN 964-6847-47-1 -.(ج. ۱) ISBN 964-6847-48-x -.(ج. ۲) ISBN 964-6847-49-8 -.(ج. ۳) ISBN 964-6847-50-1 -.(ج. ٤) ISBN 964-6847-51-x -.(ج. ۵)
۱.تفاسیر شیعه -- قرن ۱۱ق. الف.اعلمی، حسین، ۱۳۱۳ - ، مصحح. ب.عنوان.

BP۹۷/۵۸ ۲۹۷/۱۷۲۶
۱۳۷۳

کتابخانه ملی ایران ۷۵-۴۲۳م
محل نگهداری:

«هویة الکتاب»

الکتاب : تفسیر الصّافي
المؤلّف : فیلسوف الفقهاء المولیٰ محسن الفیض الکاشاني قدس سره
الطبعة : الثالثة
العدد : ۵۰۰۰ نسخه
المطبعة : خورشید
تاریخ الطبعة: ۱۳۷۹ شمسیة
القطع : وزیری
عدد الصفحات مجلدات الخمس : ۲۲۸۸ صفحة
لیتوغراف : آرمان
رقم الشابك : ISBN_964_6847_51_X ۹٦٤_٦٨٤٧_٥١_X
الناشر : مکتبة الصدر- بطهران- شارع ناصرخسرو تلیفون ۳۹۰۷٦۹٦
السعر : ۱۲۰۰ تومان

سُورة الجاثية

مكّية عدد آيها سَبْع وَثلاثون آية كوفيّ ستّ في الباقين اختلافها آية حمّ كوفيّ

بِسْـــمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

(١) حٰمٓ .

(٢) تَنْزِيلُ الْكِتٰبِ مِنَ اللّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ .

(٣) إِنَّ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ لَأٰيٰتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ القمّي وهي النجوم والشمس والقمر وفي الأرض ما يخرج منها من انواع النبات للنّاس والدواب .

(٤) وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَآبَّةٍ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ وقرىء بالنّصب .

(٥) وَاخْتِلٰافِ اللَّيْلِ وَالنَّهٰارِ وَمَا أَنْزَلَ اللّهُ مِنَ السَّمٰاءِ مِنْ رِزْقٍ من مطر سمّاه رزقاً لأنّه سببه فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهٰا يبسها وَتَصْرِيفِ الرِّيٰاحِ باختلاف جهاتها واحوالها القمّي اي يجيء من كلّ جانب وربّما كانت حارّة وربّما كانت باردة ومنها ما يثير السحاب ومنها ما يبسط في الأرض ومنها ما يلقح الشجر آياتٌ وقرىء وتصريف الرّيح لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ فيه القراءتان قيل لعلّ اختلاف الفواصل لاختلاف الآيات في الدقّة والظهور .

(٦) تِلْكَ آيَاتُ اللّهِ تلك الآيات دلائله نَتْلُوهٰا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللّهِ وَآيَاتِهِ اي بعد آيات الله وتقديم اسم الله للمبالغة والتعظيم كما في قولك اعجبني زيد وكرمه او بعد حديث الله وهو القرآن تُؤْمِنُونَ وقرىء بالياء .

(٧) وَيْلٌ لِكُلِّ أَفَّاكٍ كذّاب أَثِيمٍ كثير الاثم .

(٨) يَسْمَعُ آياتِ اللّهِ تُتْلىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ يقيم على كفره مُسْتَكْبِراً عن الايمان بالآيات وثم لاستبعاد الاصرار بعد سماع الآيات كَاَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا اي كأنّه فَبَشِّرْهُ بِعَذابٍ اَلِيمٍ على اصراره .

(٩) وَاِذا عَلِمَ مِنْ آياتِنا شَيْئاً واذا بلغه شيء وعلم انّه منها .

والقمّي اذا رأى فوضع العلم مكان الرّؤية اتَّخَذَها هُزُواً اي الآيات كلّها او الشيء لأنّه بمعنى الآية اُولٰئِكَ لَهُمْ عَذابٌ مُهِينٌ لذلك .

(١٠) مِنْ وَرائِهِمْ جَهَنَّم وَلا يُغْنِي عَنْهُمْ ولا يدفع ما كَسَبُوا من الاموال والاولاد شَيْئاً من عذاب الله وَلا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللّهِ مِنْ اَوْلِياءَ من الاصنام والرؤساء وَلَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ لا يتحمّلونه .

(١١) هٰذا هُدىً اي القرآن وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآياتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذابٌ مِنْ رِجْزٍ اَلِيمٍ وقرىء اليم بالرّفع والرّجز اشدّ العذاب .

(١٢) اَللّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِاَمْرِهِ بتسخيره وانتم راكبوها وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ بالتجارة والغوص والصيد وغيرها وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ هذه النعم .

(١٣) وَسَخَّرَ لَكُمْ ما فِي السَّمٰواتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ جَمِيعاً بأن خلقها نافعة لكم مِنْهُ كائنة منه اِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ في صنايعه .

(١٤) قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا اي قل لهم اغفروا يغفروا يعني يعفو ويصفحوا لِلَّذِينَ لا يَرْجُونَ اَيّامَ اللّهِ لا يتوقّعون وقايعه باعدائه لِيَجْزِيَ قَوْماً بِما كانُوا يَكْسِبُونَ وقرىء لنجزي بالنّون القمّي قال يقول لائمّة الحقّ لا تدعوا على ائمّة الجور حتّى يكون الله هو الذي يعاقبهم .

وعن الصادق عليه السلام قال قل لِلّذين منّا عليهم بمعرفتنا ان يعرّفوا الّذين لا يعلمون فاذا عرّفوهم فقد غفروا لهم .

(١٥) مَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا اذ لها ثواب العمل وعليها عقابه ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ فيجازيكم على اعمالكم .

(١٦) وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ التوراة وَالْحُكْمَ والحكمة أوفصل الخصومات وَالنُّبُوَّةَ اذ كثر الانبياء فيهم ما لم يكثر في غيرهم وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ممّا احلّ الله من اللّذائذ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ عالمي زمانهم .

(١٧) وَآتَيْنَاهُمْ بَيِّنَاتٍ مِنَ الْأَمْرِ ادلة من امر الدين ويندرج فيها المعجزات وقيل آيات من امر النبيّ صلّى الله عليه وآله مبثة لصدقه فَمَا اخْتَلَفُوا في ذلك الامر إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بحقيقة الحال بَغْياً بَيْنَهُمْ عداوة وحسداً إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ بالمؤاخذة والمجازاة .

(١٨) ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ طريقة مِنَ الْأَمْرِ امر الدين فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ آراء الجهّال التابعة للشهوات قيل هم رؤساء قريش قالوا له ارجع الى دين آبائك .

(١٩) إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً ممّا اراد بك وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ اذ الجنسيّة علّة الانضمام فلو توالهم باتباع اهوائهم وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ فوالِ الله بالتّقى واتّباع الشريعة .

القمّي هذا تأديب لرسول الله صلّى الله عليه وآله والمعنى لأمّته .

(٢٠) هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ بيّنات تبصرهم وجه الفلاح وَهُدىً من الضلال وَرَحْمَةٌ من الله لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ يطلبون اليقين .

(٢١) أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ ام منقطعة ومعنى الهمزة فيه انكار الحسبان والاجتراح الاكتساب أَنْ نَجْعَلَهُمْ ان نصيّرهم كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مثلهم سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ وقرىء سواء بالنّصب سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ .

(٢٢) وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بما كَسَبَتْ

وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ بنقص ثواب وتضعيف عذاب .

(٢٣) اَفَرَاَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ اِلٰهَهُ هَوٰيهُ قيل كان احدهم يستحسن حجراً فيعبده فاذا رأى احسن منه رفضه اليه .

والقمّي قال نزلت في قريش كلّما هَوَوْا شيئاً عبدوه قال وجرت بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله في اصحابه الّذين غصبوا امير المؤمنين عليه السلام واتخذوا اماماً بأهوائهم وَاَضَلَّهُ اللّٰهُ عَلىٰ عِلْمٍ وخذله عالماً بضلاله وفساد جوهر روحه وَخَتَمَ الله عَلىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ فلا يبالي بالمواعظ ولا يتفكر في الآيات وَجَعَلَ عَلىٰ بَصَرِهِ غِشٰاوَةً فلا ينظر بعين الاستبصار والاعتبار فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللّٰهِ من بعد ضلاله اَفَلاٰ تَذَكَّرُونَ .

(٢٤) وَقَالُوا مٰا هِيَ ما الحياة اِلاّٰ حَيٰوتُنَا الدُّنْيٰا التي نحن فيها نَمُوتُ وَنَحْيىٰ قيل اي نموت نحن ويحيى آخرون ممّن يأتون بعدنا .

والقمّي هذا مقامّ ومؤخّر لأنّ الدهرية لم يقرّوا بالبعث والنشور بعد الموت وانّما قالوا نحيى ونموت وَمٰا يُهْلِكُنٰا اِلاَّ الدَّهْرُ الاّ مرور الزّمان وَمٰا لَهُمْ بِذٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ اِنْ هُمْ اِلاّٰ يَظُنُّونَ اذ لا دليل لهم عليه القمّي فهذا ظنّ شكّ ونزلت هذه الآية في الدهرية وجرت في الذين فعلوا ما فعلوا بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله بأمير المؤمنين عليه السلام وبأهل بيته عليهم السلام وانّما كان ايمانهم اقراراً بلا تصديق خوفاً من السيف ورغبة في المال .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في حديث وجوه الكفر قال فامّا كفر الجحود فهو الجحود بالربوبيّة وهو قول من يقول لا ربّ ولا جنّة ولا نار وهو قول صنفين من الزّنادقة يقال لهم الدّهريّة وهم الذين يقولون وما يهلكنا الاّ الدهر وهو دين وضعوه لأنفسهم بالاستحسان منهم على غير تثبّت منهم ولا تحقيق لشيء ممّا يقولون قال الله عزّ وجلّ ان هم الاّ يظنّون انّ ذلك كما يقولون .

وفي المجمع عن النبي صلّى الله عليه وآله انّه قال لا تسبّوا الدّهر فانّ الله هو

الدهر قال وتأويله انّ اهل الجاهليّة كانوا ينسبون الحوادث المجحفة والبلايا النّازلة الى الدهر فيقولون فعل الدهر كذا وكانوا يسبّون الدهر فقال عليه السلام انّ فاعل هذه الامور هو الله تعالى فلا تسبّوا فاعلها وقيل معناه فانّ الله مصرف الدهر ومدبره قال والوجه الأوّل احسن فانّ كلامهم مملوّ من ذلك ينسبون افعال الله الى الدهر .

(٢٥) وَإِذا تُتْلىٰ عَلَيْهِمْ آياتُنا بَيِّناتٍ واضحات الدلالة على ما يخالف معتقدهم ما كانَ حُجَّتَهُمْ ما كان لهم متشبّث يعارضونها به إِلّا انْ قالُوا ائْتُوا بِآبائِنا إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ .

(٢٦) قُلِ اللّٰهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ الى يَوْمِ الْقِيامَةِ لا رَيْبَ فِيهِ فانّ من قدر على الابداء قدر على الاعادة وَلكِنَّ أَكْثَرَ النّاسِ لا يَعْلَمُونَ لقلّة تفكّرهم وقصور نظرهم على ما يحسّونه .

(٢٧) وَلِلّٰهِ مُلْكُ السَّمٰواتِ وَالْأَرْضِ تعميم للقدرة بعد تخصيصها وَيَوْمَ تَقُومُ السّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ .

(٢٨) وَتَرىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جاثِيَةً قيل اي مجتمعة من الجثوة وهي الجماعة او باركة مستوفزة على الركب والقمّي اي على ركبها كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعىٰ إِلىٰ كِتابِها صحيفة اعمالها وقرء كلّ بالنّصب اَلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ على تقدير القول .

(٢٩) هٰذا كِتابُنا قيل اصناف صحائف اعمالهم الى نفسه لأنّه امر الكتبة ان يكتبوا فيها اعمالهم .

أقولُ : ويأتي له وجه آخر عن قريب يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ يشهد عليكم بما عملتم بلا زيادة ونقصان إِنّا كُنّا نَسْتَنْسِخُ نستكتب الملائكة ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ اعمالكم .

وفي الكافي والقمّي عن الصادق عليه السلام انّه سئل عن هذه الآية فقال انّ الكتاب لم ينطق ولن ينطق ولكن رسول الله صلّى الله عليه وآله هو الناطق بالكتاب قال الله تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحقّ فقيل انّا لا نقرؤها هكذا فقال هكذا

والله نزل بها جبرئيل على محمد صلّى الله عليه وآله ولكنّه مما حرّف من كتاب الله .

أقول : كأنّه قرأ عليه السلام ينطق بضمّ الياء وفتح الطاء .

القمّي عنه عليه السلام وعن الصادق انّه سئل عن نّ والقلم قال انّ الله خلق القلم من شجرة في الجنّة يقال لها الخلد ثم قال لنهر في الجنّة كن مداداً فجمد النّهر وكان اشدّ بياضاً من الثلج واحلى من الشهد ثم قال للقلم اكتب قال يا ربّ ما اكتب قال اكتب ما كان وما هو كائن الى يوم القيامة فكتب القلم في رقّ اشدّ بياضاً من الفضّة واصفى من الياقوت ثم طواه فجعله في ركن العرش ثم ختم على فم القلم فلم ينطق فلا ينطق ابداً فهو الكتاب المكنون الذي منه النسخ كلها اولستم عرباً فكيف لا تعرفون معنى الكلام واحدكم يقول لصاحبه انسخ ذلك الكتاب وليس انّما ينسخ من كتاب آخر من الاصل وهو قوله إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ .

وفي سعد السعود في حديث الملكين الموكّلين بالعبد انّهما ارادا النزول صباحاً ومساء ينسخ لهما اسرافيل عمل العبد من اللّوح المحفوظ فيعطيهما ذلك فإذا صعدا صباحاً ومساء بديوان العبد قابله اسرافيل بالنسخ التي انتسخ لهما حتّى يظهر انه كان كما نسخ منه .

(٣٠) فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ التي من جملتها الجنّة ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ لخلوصه عن الشوائب .

(٣١) وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آياتِي تُتْلى عَلَيْكُمْ اي فيقال لهم ذلك فَاسْتَكْبَرْتُمْ عن الايمان بها وَكُنْتُمْ قَوْماً مُجْرِمِينَ عادتكم الاجرام

(٣٢) وَإِذا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ والسَّاعَةُ لا رَيْبَ فِيها وقرىء بالنّصب قُلْتُمْ ما نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلاَّ ظَنّاً وَما نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ .

(٣٣) وَبَدا لَهُمْ ظهر لهم سَيِّئاتُ ما عَمِلُوا بأن عرفوا قبحها وعاينوا وخامة عاقبتها وَحاقَ بِهِمْ ما كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ وهو الجزاء .

(٣٤) وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنْسَيكُمْ نتركك في العذاب ترك ما ينسى كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا كما تركتم عدّته ولم تبالوا به وَمَأْوَيكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ يخلصونكم منها .

(٣٥) ذَلِكُمْ بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُواً القمّي وهم الأئمّة عليهم السلام اي كذّبتموهم واستهزأتم بهم وَغَرَّتْكُمُ الْحَيٰوةُ الدُّنْيا فحسبتم ان لا حياة سواها فَالْيَوْمَ لاَ يُخْرَجُونَ مِنْهَا من النار وقرء بفتح الياء وضمّ الرّاء وَلاَ هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ لا يطلب منهم ان يعتبوا ربّهم اي يرضوه لفوات اوانه والقمّي ولا يجاوبون ولا يقبلهم الله .

(٣٦) فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمٰوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ اذ الكل نعمة منه .

(٣٧) وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ اذ ظهر فيهما آثار قدرته في الحديث القدسي الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني واحدة منهما القيته في نار جهنّم وَهُوَ الْعَزِيزُ الذي لا يغلب الْحَكِيمُ فيما قدّر وقضى فاحمدوه وكبّروه واطيعوا له .

في ثواب الاعمال والمجمع عن الصادق عليه السلام من قرىء سورة الجاثية كان ثوابها ان لا يرى النار ابداً ولا يسمع زفير جهنّم ولا شهيقها وهو مع محمد صلّى الله عليه وآله .

سورة الاحقاف

عدد آيها خمس وثلاثون آية كوفي أربع في الباقين

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

(١) حٰمٓ .
(٢) تَنْزِيلُ الْكِتٰابِ مِنَ اللّٰهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ .

(٣) مٰا خَلَقْنَا السَّمٰوٰاتِ وَالْاَرْضَ وَمٰا بَيْنَهُمٰا اِلّٰا بِالْحَقِّ وَاَجَلٍ مُسَمًّى ينتهي اليه الكلّ وهو يوم القيامة او كلّ واحد وهو آخر مدّة بقائه المقدّر له وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمّٰا اُنْذِرُوا مُعْرِضُونَ لا يتفكّرون فيه ولا يستعدّون لحلوله .

(٤) قُلْ اَرَاَيْتُمْ مٰا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ اَرُونِي مٰاذٰا خَلَقُوا مِنَ الْاَرْضِ اَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمٰوٰاتِ اي اخبروا عن حال آلهتكم بعد تأمّل فيها هل يعقل ان يكون لها مدخل في انفسها في خلق شيء من اجزاء العالم فيستحقّ به العبادة ائْتُونِي بِكِتٰابٍ مِنْ قَبْلِ هٰذٰا من قبل هذا الكتاب يعني القرآن فانّه ناطق بالتوحيد اَوْ اَثٰارَةٍ مِنْ عِلْمٍ او بقيّة من علم بقيت عليكم من علوم الأوّلين هل فيها ما يدلّ على استحقاقهم للعبادة او الامر به اِنْ كُنْتُمْ صٰادِقِينَ في دعواكم وهو الزام بعدم ما يدلّ على الوهيّتهم بوجه مّا نقلا بعد الزامهم بعدم ما يقتضيها عقلا وفي المجمع قرأ عليّ عليه السلام او اثره بسكون الثاء من غير الف .

في الكافي عن الباقر عليه السلام انّه سئل عن هذه الآية فقال عني بالكتاب التوراة والانجيل وامّا اثارة من العلم فانّما عني بذلك علم اوصياء الانبياء .

(٥) وَمَنْ اَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللّٰهِ مَنْ لاٰ يَسْتَجِيبُ لَهُ انكار ان يكون

احد اضلُّ من المشركين حيث تركوا عبادة السميع المجيب القادر الخبير الى عبادة من لا يستجيب لهم لو سمع دعائهم فضلاً ان يعلم سرائرهم ويراعي مصالحهم إِلى يَوْمِ الْقِيٰمَةِ ما دامت الدنيا وَهُمْ عَنْ دُعائِهِمْ غافِلُونَ لأنّهم امّا جمادات وامّا عباد مسخّرون مشتغلون بأحوالهم .

(٦) وَإِذا حُشِرَ النّاسُ كانُوا لَهُمْ اَعْدآءً يضرّونهم ولا ينفعونهم وَكانُوا بِعِبٰادَتِهِمْ كافِرِينَ كلّ من الضميرين ذو وجهين .

(٧) وَإِذا تُتْلىٰ عَلَيْهِمْ آياتُنا بَيِّناتٍ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لأجله وفي شأنه لَمّا جآئَهُمْ هٰذا سِحْرٌ مُبِينٌ ظاهر بطلانه .

(٨) اَمْ يَقُولُونَ افْتَرٰىهُ اضراب عن ذكر تسميتهم اياه سحراً الى ذكر ما هو اشنع منه وانكار له وتعجيب قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ على الفرض فَلا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللّٰهِ شَيْئاً اي ان عاجلني الله بالعقوبة فلا تقدرون على دفع شيء منها فكيف اجترىء عليه واعرض نفسي للعقاب من غير توقّع نفع ولا دفع ضرّ من قبلكم هُوَ اَعْلَمُ بِما تُفِيضُونَ فِيهِ تندفعون فيه من القدح في آياته كَفىٰ بِهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ يشهد لي بالبلاغ وعليكم بالكذب والانكار وهو وعيد بجزاء افاضتهم وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ وعد بالمغفرة والرحمة لمن تاب وآمن واشعار بحلم الله عنهم مع جرأتهم وقد سبق من العيون حديث في شأن نزول هذه الآية في سورة الشورى عند قوله تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده .

(٩) قُلْ ما كُنْتُ بِدْعاً مِنَ الرُّسُلِ بديعاً منهم ادعوكم الى ما لم يدعوا اليه واقدر على ما لم يقدروا عليه وَما اَدْرِي ما يُفْعَلُ بِي وَلا بِكُمْ في الدارين على التفصيل اذ لا علم لي بالغيب وقد سبق في هذه الآية من الاحتجاج حديث في المقدّمة السادسة إِنْ اَتَّبِعُ اِلّا ما يُوحىٰ إِلَيَّ لا اتجاوزه وَما اَنَا اِلّا نَذِيرٌ عن عقاب الله مُبِينٌ يبيّن الانذار عن العواقب بالشواهد المبيّنة والمعجزات المصدّقة .

(١٠) قُلْ اَرَاَيْتُمْ إِنْ كانَ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ اي القرآن وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شاهِدٌ مِنْ بَنِي اِسْرٰائِيلَ قيل هو عبد الله بن سلام وقيل موسى عليه السلام وشهادته ما في التوراة

من نعت الرسول صلّى الله عليه وآله عَلىٰ مِثْلِهِ ممّا في التوراة من المعاني المصدقة له المطابقة عليه فَآمَنَ اي بالقرآن لمّا رآه من جنس الوحي مطابقاً للحقّ وَاسْتَكْبَرْتُمْ عن الايمان إِنَّ اللّٰهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظّالِمِينَ استيناف مشعر بأنّ كفرهم به لضلالهم المسبّب عن ظلمهم ودليل على الجواب المحذوف اي ألستم ظالمين .

(١١) وَقالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لاجلهم لَوْ كانَ خَيْراً اي الايمان او ما جاء به محمد صلّى الله عليه وآله ما سَبَقُونا إِلَيْهِ وهم فقراء وموال ودعاة وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هٰذا إِفْكٌ كذب قَدِيمٌ وهو كقولهم اساطير الأوّلين .

(١٢) وَمِنْ قَبْلِهِ ومن قبل القرآن كِتابُ مُوسىٰ إِماماً وَرَحْمَةً وَهٰذا كِتابٌ مُصَدِّقٌ لكتاب موسى لِساناً عَرَبِيّاً لِيُنْذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وقرىء بالتّاء وَبُشْرىٰ لِلْمُحْسِنِينَ .

(١٣) إِنَّ الَّذِينَ قالُوا رَبُّنَا اللّٰهُ ثُمَّ اسْتَقامُوا قيل اي جمعوا بين التوحيد الذي هو خلاصة العلم والاستقامة في الامور التي هي منتهى العمل وثمّ للدلالة على تأخّر رتبة العمل وتوقّف اعتباره على التوحيد والقمّي قال استقاموا على ولاية امير المؤمنين عليه السلام وقد مرّ له بيان في حمٓ السّجدة فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ من لحوق مكروه وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ على فوات محبوب .

(١٤) أُولٰئِكَ أَصْحابُ الْجَنَّةِ خالِدِينَ فِيها جَزاءً بِما كانُوا يَعْمَلُونَ .

(١٥) وَوَصَّيْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَيْهِ حُسْناً وقرىء احساناً .

وفي المجمع عن عليّ عليه السلام حسناً بفتحتين حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَوَضَعَتْهُ كُرْهاً وقرىء بالفتح وَحَمْلُهُ وَفِصالُهُ ومدّة حمله وفطامه وقرىء وفصله ثَلٰثُونَ شَهْراً ذلك كلّه بيان لما تكابده الام في تربية الولد مبالغة في التوصية بها حَتّىٰ إِذا بَلَغَ أَشُدَّهُ استحكم قوّته وعقله وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي الهمني أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلىٰ والِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صالِحاً تَرْضاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ عما يشغل عنك وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ المخلصين لك .

(١٦) أُولٰئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ ما عَمِلُوا وَنَتَجاوَزُ عَنْ سَيِّئاتِهِمْ وقرىء

بالنون فيهما فِي أَصْحابِ الْجَنَّةِ وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كانُوا يُوعَدُونَ في الدنيا .

في الكافي عن الصادق عليه السلام قال لمّا حملت فاطمة بالحسين عليهما السلام جاء جبرئيل عليه السلام الى رسول الله صلّى الله عليه وآله فقال انّ فاطمة ستلد غلاماً تقتله امّتك من بعدك فلما حملت فاطمة بالحسين عليهما السلام كرهت حمله وحين وضعته كرهت وضعه ثم قال لم تر في الدنيا امّ تلد غلاماً تكرهه ولكنّها كرهته لما علمت انّه سيقتل قال وفيه نزلت هذه الآية وفي رواية اخرى ثمّ هبط جبرئيل فقال يا محمد انّ ربّك يقرؤك السلام ويبشّرك بأنّه جاعل في ذرّيته الامامة والولاية والوصيّة فقال انّي رضيت ثم بشّر فاطمة بذلك فرضيت قال فلولا انّه قال اصلح لي في ذرّيتي لكانت ذرّيته كلّهم ائمّة قال ولم يرضع الحسين عليه السلام من فاطمة ولا من انثى كان يؤتى به النبيّ صلّى الله عليه وآله فيضع ابهامه في فيه فيمصّ منها ما يكفيه اليومين والثلاث فنبت لحم الحسين عليه السلام من لحم رسول الله صلّى الله عليه وآله ودمه ولم يولد لستّة اشهر الّا عيسى بن مريم عليه السلام والحسين عليه السلام .

وفي العلل عنه عليه السلام ما يقرب منها وزاد القمّي ونقص .

وفي ارشاد المفيد رووا انّ عمر اتي بامرأة قد ولدت لستّة اشهر فهمّ برجمها فقال له امير المؤمنين عليه السلام ان خاصمتك بكتاب الله خصمتك انّ الله تعالى يقول وَحَمْلُهُ وَفِصالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً يقول وَالْوالِداتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كامِلَيْنِ لِمَنْ أَرادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضاعَةَ لسنتين وكان حمله وفصاله ثلاثين شهراً كان الحمل منها ستّة اشهر فخلّى عمر سبيل المرأة وثبت الحكم بذلك يعمل به الصحابة والتابعون ومن اخذ عنه الى يومنا هذا .

وفي الخصال عن الصادق عليه السلام قال اذا بلغ العبد ثلاثاً وثلاثين سنة فقد بلغ اشدّه واذا بلغ اربعين سنة فقد بلغ وانتهى منتهاه فاذا طعن في احدى واربعين فهو في النقصان وينبغي لصاحب الخمسين ان يكون كمن كان في النّزع .

(١٧) وَالَّذِي قالَ لِوالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُما أَتَعِدانِنِي وقرىء بنون واحدة مشدّدة أَنْ أُخْرَجَ

ابعث وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي فلم يرجع احد منهم وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اباطيلهم التي كتبوها القمّي قال نزلت في عبد الرحمن بن ابي بكر .

(١٨) أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ بانّهم اهل النار فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ .

(١٩) وَلِكُلٍّ من الفريقين دَرَجَاتٌ مراتب مِمَّا عَمِلُوا من جزاء ما عملوا من الخير والشرّ او من اجل ما عملوا او الدرجات غالبة في المثوبة وهيهنا جاءت التغليب وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ جزاءها وقرىء بالنون وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ بنقص ثواب وزيادة عقاب .

(٢٠) وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ يعذّبون بها وقيل تعرض النّار عليهم فقلب مبالغة كقولهم عرضت النّاقة على الحوض أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ لذايذكم اي يقال لهم اذهبتم وقرء بالاستفهام فِي حَيَوتِكُمُ الدُّنْيَا باستيفائها وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فما بقي لكم منها شيء القمّي قال اكلتم وشربتم ولبستم وركبتم وهي في بني فلان فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ قال العطش بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ عن طاعة الله .

في المحاسن عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال اتى النبيّ صلّى الله عليه وآله بخبيص فأبى ان يأكله فقيل أتحرّمه فقال لا ولكنّي اكره ان تتوق اليه نفسي ثم تلا هذه الآية أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَوتِكُمُ الدُّنْيَا .

(٢١) وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ يعني هوداً إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ قيل هي جمع حقف وهي رمل مستطيل مرتفع فيه انحناء القمّي الاحقاف من بلاد عاد من الشفوق الى الاحقر وهي اربعة منازل وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ الرسل مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ قبل هود وبعده أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ هائل بسبب شرككم .

(٢٢) قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا لتصرفنا عَنْ آلِهَتِنَا عن عبادتها فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا من العذاب على الشرك إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ في وعدك .

(٢٣) قالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللّهِ لا علم لي بوقت عذابكم ولا مدخل لي فيه فأستعجل به وانّما علمه عند الله فيأتيكم به في وقته المقدّر له وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ وما على الرسول الاّ البلاغ وَلَكِنِّي أَرَيكُمْ قَوْماً تَجْهَلُونَ لا تعلمون انّ الرسل بعثوا مبلغين ومنذرين لا معذّبين مقترحين .

(٢٤) فَلَمَّا رَأَوْهُ عارِضاً سحاباً عرض في افق السماء مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ متوجّه اوديتهم قالُوا هذا عارِضٌ مُمْطِرُنا اي يأتينا بالمطر بَلْ هُوَ اي قال هود بل هو مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ من العذاب رِيحٌ هي ريح فِيها عَذابٌ أَلِيمٌ .

(٢٥) تُدَمِّرُ تهلك كُلَّ شَيْءٍ من نفوسهم واموالهم بِأَمْرِ رَبِّها فَأَصْبَحُوا لا يُرى إِلاّ مَساكِنُهُمْ اي فجاءتهم الريح فدمّرتهم فأصبحوا وقرىء لا ترى على الخطاب يعني بحيث لو حضرت بلادهم لا ترى الاّ مساكنهم وقرىء لا يرى بالياء المضمومة ورفع المساكن كَذلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ القمّي كان نبيّهم هود وكانت بلادهم كثيرة الخير خصبة فحبس الله عنهم المطر سبع سنين حتّى اجدبوا وذهب خيرهم من بلادهم وكان هود يقول لهم ما حكى الله في سورة هود استغفروا ربّكم ثمّ توبوا اليه الى قوله ولا تتولّوا مجرمين فلم يؤمنوا وعتوا فأوحى الله الى هود انّه يأتيهم العذاب في وقت كذا وكذا ريح فيها عذاب اليم فلمّا كان ذلك الوقت نظروا الى سحابة قد اقبلت ففرحوا فقالوا هذا عارض ممطرنا الساعة نمطر فقال لهم هود بل هو ما استعجلتم به الى قوله بامر ربّها قال فلفظه عامّ ومعناه خاص لأنها تركت اشياء كثيرة لم تدمّرها وانّما دمّرت مالهم كلّه قال وكلّ هذه الاخبار من هلاك الامم تخويف وتحذير لامّة محمد صلّى الله عليه وآله وروي انّ هود لمّا احسّ بالريح اعتزل بالمؤمنين في الحظيرة وجاءت الريح فأمالت الاحقاف على الكفرة وكانوا تحتها سبع ليال وثمانية ايام ثمّ كشفت عنهم واحتملتهم وقذفتهم في البحر .

(٢٦) وَلَقَدْ مَكَّنّاهُمْ فِيما إِنْ مَكَّنّاكُمْ فِيهِ ان نافية او شرطيّة محذوفة الجواب اي كان بغيكم اكثر وَجَعَلْنا لَهُمْ سَمْعاً وَأَبْصاراً وَأَفْئِدَةً ليعرفوا تلك النعم ويستدلّوا بها على مانحها ويواظبوا على شكره فَما أَغْنى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلا أَبْصارُهُمْ وَلا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ

شَيْءٍ من الاغناء إِذْ كانُوا يَجْحَدُونَ بِآياتِ اللّهِ وَحاقَ بِهِمْ ما كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ من العذاب القمّي قد اعطيناهم فكفروا فنزل بهم العذاب فاحذروا ان لا ينزل بكم ما نزل بهم .

(٢٧) وَلَقَدْ أَهْلَكْنا ما حَوْلَكُمْ يا اهل مكّة مِنَ الْقُرى كحجر ثمود وقرى قوم لوط وَصَرَّفْنَا الْآياتِ بتكريرها لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ عن كفرهم .

(٢٨) فَلَوْلا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللّهِ قُرْباناً آلِهَةً فهلاّ منعتهم من الهلاك الهتهم الذين يتقرّبون بهم الى الله حيث قالوا هؤلاء شفعاؤ نا عند الله بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ غابوا عن نصرهم وامتنع ان يستمدّوا بهم امتناع الاستمداد بالضلال وَذلِكَ إِفْكُهُمْ وذلك الاتخاذ الذي هذا اثره صرفهم عن الحقّ وَما كانُوا يَفْتَرُونَ .

(٢٩) وَإِذْ صَرَفْنا إِلَيْكَ نَفَراً مِنَ الْجِنِّ املناهم اليك والنّفر دون العشرة .

وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام انّهم كانوا تسعة واحد من جنّ نصيبين والثمان من بني عمرو بن عامر وذكر اسمائهم يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمّا حَضَرُوهُ قالُوا أَنْصِتُوا قال بعضهم لبعض اسكتوا لنستمعه فَلَمّا قُضِيَ اتمّ وفرغ عن قراءته وَلَّوْا إِلى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ ايّاهم .

(٣٠) قالُوا يا قَوْمَنا إِنّا سَمِعْنا كِتاباً أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسى مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ .

(٣١) يا قَوْمَنا أَجِيبُوا داعِيَ اللّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ بعض ذنوبكم قيل هو ما يكون من خالص حقّ الله فانّ المظالم لا تغفر بالايمان وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذابٍ أَلِيمٍ معدّ للكفّار .

(٣٢) وَمَنْ لا يُجِبْ داعِيَ اللّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ اذ لا ينجي منه مهرب وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِياءُ يمنعونه منه أُولئِكَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ حيث اعرضوا عن اجابة من هذا شأنه القمّي فهذا كلّه حكاية الجنّ وكان سبب نزول هذه الآية انّ رسول الله صلّى الله عليه وآله خرج من مكّة الى سوق عكاظ ومعه زيد بن حارثة يدعو الناس الى الاسلام

فلم يجبه احد ولم يجد احد يقبله ثمّ رجع الى مكّة فلمّا بلغ موضعاً يقال له وادي مجنّة تهجّد بالقرآن في جوف اللّيل فمرّ به نفر من الجنّ فلمّا سمعوا قراءته قال بعضهم لبعض انصتوا يعني اسكتوا فلمّا قُضِيَ اي فرغ رسول الله صلّى الله عليه وآله من القراءة وَلَّوْا إِلىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ قالوا يا قَوْمَنا الى قوله في ضلال مُبِينٍ فجاؤا الى رسول الله صلّى الله عليه وآله واسلموا وآمنوا وعلّمهم رسول الله صلّى الله عليه وآله شرايع الاسلام فأنزل الله عزّ وجلّ على نبيّه صلّى الله عليه وآله قُلْ أُوحِيَ الَيَّ انّه اسْتَمع نفر من الجنّ السّورة كلّها فحكى الله عزّ وجلّ قولهم وولّى عليهم رسول الله صلّى الله عليه وآله منهم وكانوا يعودون الى رسول الله صلّى الله عليه وآله في كلّ وقت فأمر رسول الله صلّى الله عليه وآله امير المؤمنين عليه السلام ان يعلّمهم ويفقّههم فمنهم مؤمنون وكافرون وناصبون ويهود ونصارى ومجوس وهم ولد الجانّ وسئل العالم عليه السلام عن مؤمني الجنّ أيدخلون الجنّة فقال لا ولكنّ لله خطائر بين الجنّة والنار يكون فيها مؤمن الجنّ وفسّاق الشيعة .

(٣٣) أَوَلَمْ يَرَوْا اَنَّ اللّٰهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوٰاتِ وَالْاَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقادِرٍ عَلىٰ اَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتىٰ الباء مزيدة لتأكيد النفي وقرىء بقدر بَلىٰ إِنَّهُ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

(٣٤) وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النّارِ اَلَيْسَ هٰذا بِالْحَقِّ الاشارة الى العذاب قالُوا بَلىٰ وَرَبِّنا قالَ فَذُوقُوا الْعَذابَ بِما كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ اهانة وتوبيخ لهم .

(٣٥) فَاصْبِرْ كَما صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ اولوا الثّبات والجدّ منهم فانّك من جملتهم واولوا العزم اصحاب الشرايع اجتهدوا في تأسيسها وتقريرها وصبروا على مشاقّها .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال هم نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليه وآله وعليهم السلام قيل كيف صاروا اولي العزم قال لأنّ نوحاً بعث بكتاب وشريعة وكلّ من جاء بعد نوح عليه السلام وشريعته ومنهاجه حتّى جاء ابراهيم عليه السلام بالصحف وبعزيمة ترك كتاب نوح لا كفراً به فكلّ نبيّ جاء بعد ابراهيم عليه السلام اخذ بشريعة ابراهيم عليه السلام ومنهاجه وبالصحف حتّى جاء

موسى بالتوراة وبشريعته ومنهاجه وبعزيمة ترك الصحف فكل نبيّ جاء بعد موسى عليه السلام اخذ بالتوراة وبشريعته ومنهاجه حتّى جاء المسيح عليه السلام بالانجيل وبعزيمة ترك شريعة موسى عليه السلام ومنهاجه فكلّ نبيّ جاء بعد المسيح اخذ بشريعته ومنهاجه حتّى جاء محمد صلّى الله عليه وآله فجاء بالقرآن وبشريعته ومنهاجه فحلاله حلال الى يوم القيامة وحرامه حرام الى يوم القيامة فهؤلاء أولو العزم من الرسل .

وعنه عليه السلام سادة النبيّين خمسة وهم أولو العزم من الرسل وعليهم دارت الرّحا نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليه وآله وعليهم وعلى جميع الانبياء .

وفي العيون عن الرضا عليه السلام ما يقرب من الروايتين .

وفي الكافي والعلل عن الباقر عليه السلام انّما سمّوا اولي العزم لأنّه عهد اليهم في محمد صلّى الله عليه وآله والاوصياء من بعده والمهديّ وسيرته عليهم السلام فاجمع عزمهم انّ ذلك كذلك والاقرار به والقمّي ومعنى اولي العزم انّهم سبقوا الانبياء الى الاقرار بالله والاقرار بكلّ نبيّ كان قبلهم وبعدهم وعزموا على الصبر مع التكذيب والاذى **وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ** لكفّار قريش بالعذاب فانّه نازل بهم في وقته لا محالة **كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ** استقصروا من هوله مدّة لبثهم في الدنيا حتّى يحسبونها ساعة **بَلَاغٌ** هذا الذي وعظتم به كفاية او تبليغ من الرسول **فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ*** الخارجون عن الاتعاظ والطاعة .

في ثواب الاعمال والمجمع عن الصادق عليه السلام من قرأ كلّ ليلة او كلّ جمعة سورة الاحقاف لم يصبه الله تعالى بروعة في الحياة الدنيا وامنه من فزع يوم القيامة انشاء الله .

سُورة محمد (ص) وتُسمّى سُورة القِتال ايضاً وهي مدنيّة
عدد آيها اربعون آية بصريّ ثمان وثلاثون كوفي

بِسْـــــمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

(١) اَلَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللّهِ اَضَلَّ اَعْمالَهُمْ القمّي نزلت في اصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله الذين ارتدّوا بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله وغصبوا اهل بيته حقّهم وصدّوا عن امير المؤمنين وعن ولاية الأئمّة عليهم السلام اضلّ اعمالهم اي ابطل ما كان تقدّم منهم مع رسول الله صلّى الله عليه وآله من الجهاد والنصرة .

وعن الباقر عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام بعد وفاة رسول الله صلّى الله عليه وآله في المسجد والناس مجتمعون بصوت عال الذين كفروا وصدّوا عن سبيل الله اضلّ اعمالهم فقال له ابن عبّاس يا ابا الحسن لم قلت ما قلت قال قرأت شيئاً من القرآن قال لقد قلته لأمر قال نعم انّ الله يقول في كتابه وَما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا فتشهد على رسول الله صلّى الله عليه وآله انّه استخلف ابا بكر قال ما سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله اوصى الاّ اليك قال فهلاّ بايعتني قال اجتمع الناس على ابي بكر فكنت منهم فقال امير المؤمنين عليه السلام كما اجتمع اهل العجل على العجل هٰيهنا فتنتم ومثلكم كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ ناراً فَلَمّا اَضاءَتْ ما حَوْلَهُ ذَهَبَ اللّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُماتٍ لا يُبْصِرُونَ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَرْجِعُونَ .

(٢) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّالِحاتِ وَآمَنُوا بِما نُزِّلَ عَلىٰ مُحَمَّدٍ صلّى الله عليه وآله .

القمّي عن الصادق عليه السلام قال بما نزّل على محمد صلّى الله عليه وآله في عليّ عليه السلام هكذا نزلت وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئاتِهِمْ وَاَصْلَحَ بالَهُمْ القمّي نزلت في ابي ذر وسلمان وعمار والمقداد لم ينقضوا العهد قال وامنوا بما نزّل على محمد صلّى الله عليه وآله اي ثبتوا على الولاية التي انزلها الله وهو الحقّ يعني امير المؤمنين عليه السلام بالهم اي حالهم .

(٣) ذلِكَ بِاَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْباطِلَ قال وهم الذين اتبعوا أعداء رسول الله وامير المؤمنين عليهما صلوات الله وَاَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذلِكَ يَضْرِبُ اللّهُ لِلنّاسِ اَمْثالَهُمْ .

القمّي عن الصادق عليه السلام قال في سورة محمد صلّى الله عليه وآله آية فينا وآية في اعدائنا .

(٤) فَاِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا في المحاربة فَضَرْبَ الرِّقاب فاضربوا الرقاب ضرباً حَتّى اِذا اَثْخَنْتُمُوهُمْ اكثرتم قتلهم واغلظتموه من الثخين وهو الغليظ فَشُدُّوا الوَثاقَ فاسروهم واحفظوهم والوثاق بالفتح والكسر ما يوثق به فَاِمّا مَنّاً بَعْدُ وَاِمّا فِداءً فامّا تمنّون منّا او تفدون فداء والمراد التخيير بعد الاسر بين المنّ والاطلاق وبين اخذ الفداء حَتّى تَضَعَ الْحَرْبُ اَوْزارَها الاتها واثقالها التي لا تقوم الاّ بها كالسلاح والكراع أي ينقضي الحرب ولم يبق إلاّ مسلم أو مسالم ، في الكافي والتهذيب عن الصادق عليه السلام قال كان أبي يقول ان للحرب حكمين إذا كانت الحرب قائمة لم تضع أوزارها ولم يثخن أهلها فكلّ أسير أخذ في تلك الحال فانّ الامام فيه بالخيار ان شاء ضرب عنقه وان شاء قطع يده ورجله من خلاف بغير حسم وتركه يتشحّط في دمه حتى يموت وهو قول الله عزّ وجلّ انّما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الآية قال والحكم الآخر اذا وضعت الحرب اوزارها واثخن اهلها فكلّ اسير اخذ على تلك الحال فكان في ايديهم فالامام فيه بالخيار ان شاء منّ عليهم فأرسلهم وان شاء فاداهم انفسهم وان شاء استعبدهم فصاروا عبيداً فذلك الامر ذلك وَلَوْ يَشاءَ اللّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ لانتقم منهم بالاستيصال وَلكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ ولكن امركم بالقتال ليبلوا المؤمنين بالكافرين بان يجاهدوهم فيستوجبوا الثواب العظيم والكافرين بالمؤمنين بان يعاجلهم على ايديهم ببعض عذابهم كي يرتدع بعضهم من الكفر وَالَّذِينَ قاتَلُوا فِي سَبِيلِ اللّهِ اي جاهدوا وقرىء قُتِلوا اي

استشهدوا فَلَنْ يُضِلَّ اَعْمالَهُمْ فلن يضيّعها .

(٥) سَيَهْدِيهِمْ اِلى الْجَنَّةِ وَيُصْلِحُ بالَهُمْ .

(٦) وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَها لَهُمْ .

القمّي أي وعدها ايّاهم وادّخرها لهم .

(٧) يا اَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اِنْ تَنْصُرُوا اللّهَ ان تنصروا دينه ورسوله ووصيّ رسوله يَنْصُرْكُمْ على عدوّكم وَيُثَبِّتْ اَقْدامَكُمْ في القيام بحقوق الاسلام والمجاهدة مع الكفّار .

(٨) وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْساً لَهُمْ فعثوراً وانحطاطاً وَاَضَلَّ اَعْمالَهُمْ .

(٩) ذلِكَ بِاَنَّهُمْ كَرِهُوا ما اَنْزَلَ اللّهُ فَاَحْبَطَ اَعْمالَهُمْ .

القمّي عن الباقر عليه السلام قال نزل جبرئيل على محمد صلّى الله عليه وآله بهذه الآية هكذا ذلك بأنّهم كرهوا ما انزل الله في عليّ الّا انّه كشط الاسم فأحبط اعمالهم .

وفي المجمع عنه عليه السلام قال كرهوا ما انزل الله في حقّ عليّ عليه السلام .

(١٠) اَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْاَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللّهُ عَلَيْهِمْ القمّي اي اولم ينظروا في اخبار الامم الماضية اهلكهم وعذّبهم وَلِلْكافِرِينَ اَمْثالُها قال يعني الذين كفروا وكرهوا ما انزل الله في عليّ عليه السلام لهم مثل ما كان للامم الماضية من العذاب والهلاك .

(١١) ذلِكَ بِاَنَّ اللّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا ناصرهم على اعدائهم .

القمّي يعني الذين ثبتوا على امامة امير المؤمنين عليه السلام وَاَنَّ الْكافِرِينَ لا مَوْلى لَهُمْ فيدفع العذاب عنهم قيل هذا لا يخالف قوله تعالى وردّوا الى الله مولاهم الحقّ فانّ المولى فيه بمعنى المالك .

(١٢) اِنَّ اللّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّالِحاتِ جَنّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ ينتفعون بمتاع الدنيا وَيَاْكُلُونَ كَما تَاْكُلُ الْاَنْعامُ

حريصين غافلين عن العاقبة وَالنّارُ مَثْوىً لَهُمْ منزل ومقام .

(١٣) وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ اَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي اَخْرَجَتْكَ اَهْلَكْنَاهُمْ بانواع العذاب فَلا ناصِرَ لَهُمْ يدفع عنهم .

(١٤) اَفَمَنْ كانَ عَلىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ .

القمّي يعني امير المؤمنين عليه السلام كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا اَهْوائَهُمْ يعني الذين غصبوه

وفي المجمع عن الباقر عليه السلام هم المنافقون .

(١٥) مَثَلُ الْجَنَّةِ اي مثل اهل الجنّة .

وفي المجمع عن عليّ عليه السلام انّه قرأ أمثال الجنّة بالجمع الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيها اَنْهارٌ مِنْ ماءٍ غَيْرِ اٰسِنٍ غير متغيّر الطعم والريح وقرىء اٰسِن وَاَنْهارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَاَنْهارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشّارِبِينَ لذيذة لا يكون فيها كراهة وريح ولا غائلة سكر وخمار القمّي اذا تناولها وليّ الله وجد رائحة المسك فيها وَاَنْهارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى لم يخالطه الشمع وفضلات النحل وغيرهما وَلَهُمْ فِيها مِنْ كُلِّ الثَّمَراتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خالِدٌ فِي النّارِ كمثل من هو خالد في النار وَسُقُوا ماءً حَمِيماً مكان تلك الاشربة فَقَطَّعَ اَمْعائَهُمْ من فرط الحرارة .

القمّي قال ليس من هو في هذه الجنّة الموصوفة كمن هو في هذه النار كما ان ليس عدّو الله كوليّه .

وعن ابيه عليه السلام مرفوعاً قال قال رسول الله صلّى الله عليه وآله لمّا دخلت الجنّة رأيت في الجنّة شجرة طوبى ويجري نهر في اصل تلك الشجرة ينفجر منه الانهار الاربعة نهر من ماء غير اسن الى قوله مصفّى .

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام عن النبيّ صلّى الله عليه وآله في حديث قال وليس من مؤمن في الجنّة الّا وله جنان كثيرة معروشات وغير معروشات وانهار من خمر وانهار من ماء وانهار من لبن وانهار من عسل .

(١٦) وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتّٰى إِذا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ماذا قالَ آنِفاً القمّي نزلت في المنافقين من اصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله ومن كان اذا سمع شيئاً لم يكن يؤمن به ولم يعه فاذا خرج قال للمؤمنين ماذا قال محمد آنفاً .

وفي المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام قال انا كنّا عند رسول الله صلّى الله عليه وآله فيخبرنا بالوحي فاعيه انا ومن يعيه فاذا خرجنا قالوا ماذا قال آنفاً أُولٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللّٰهُ عَلىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوٰائَهُمْ .

القمّي عن الباقر عليه السلام انّ رسول الله صلّى الله عليه وآله كان يدعو اصحابه فمن اراد الله به خيراً سمع وعرف ما يدعوه اليه ومن اراد الله به شرّاً طبع على قلبه لا يسمع ولا يعقل وهو قوله تعالى أُولٰئِكَ الذين طَبَعَ الله الآية .

(١٧) وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زادَهُمْ هُدىً وَآتاهُمْ تَقْوٰيهُمْ .

(١٨) فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السّاعَةَ فهل ينتظرون غيرها اَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جاءَ أَشْراطُها فقد ظهر اماراتها فَأَنّٰى لَهُمْ إِذا جاءَتْهُمْ ذِكْرٰيهُمْ تذكرهم ولا ينفع حينئذ ولا فراغ لهم .

في الخصال عن الصادق عليه السلام قال سئل رسول الله صلّى الله عليه وآله عن الساعة فقال عند ايمان بالنجوم وتكذيب بالقدر .

وفي العلل عن النبيّ صلّى الله عليه وآله في اجوبة مسائل عبد الله بن سلام امّا اشراط الساعة فنار تحشر النّاس من المشرق الى المغرب .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال قال النبيّ صلّى الله عليه وآله من اشراط الساعة ان يفشوا الفالج وموت الفجأة .

وفي روضة الواعظين عن النبي صلّى الله عليه وآله انّ من اشراط الساعة ان يرفع العلم ويظهر الجهل ويشرب الخمر ويفشوا الزنا ويقلّ الرجال وتكثر النساء حتّى ان الخمسين امرأة فيهنّ واحد من الرجال .

والقمّي عن ابن عبّاس قال حججنا مع رسول الله صلّى الله عليه وآله حجّة الوداع

فأخذ بحلقة باب الكعبة ثم اقبل علينا بوجهه فقال ألا أخبركم بأشراط الساعة فكان ادنى الناس منه يومئذ سلمان رحمة الله عليه فقال بلى يا رسول الله فقال انّ من اشراط القيامة اضاعة الصلوات واتباع الشهوات والميل مع الأهواء وتعظيم اصحاب المال وبيع الدين بالدنيا فعندها يذاب قلب المؤمن في جوفه كما يذاب الملح في الماء ممّا يرى من المنكر فلا يستطيع ان يغيّره قال سلمان وانّ هذا لكائن يا رسول الله قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان انّ عندها يليهم امراء جَوَرة ووزراء فَسَقَة وعرفاء ظلمة وامناء خونة فقال سلمان وانّ هذا لكائن يا رسول الله قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان ان عندها يكون المنكر معروفاً والمعروف منكراً و يؤتمن الخائن ويخون الامين ويصدق الكاذب ويكذب الصادق قال سلمان وانّ هذا لكائن يا رسول الله قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان فعندها تكون امارة النساء ومشاورة الاماء وقعود الصبيان على المنابر ويكون الكذب ظرفاً والزكاة مغرماً والفيء مغنماً ويجفو الرجل والديه ويبرّ صديقه ويطلع الكوكب المذنب قال سلمان وانّ هذا لكائن يا رسول الله قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان وعندها تشارك المرأة زوجها في التجارة ويكون المطر غيضاً يغيض الكرام غيضاً ويحتقر الرجل المعسر فعندها تقارب الاسواق قال هذا لم ابع شيئاً وقال هذا لم اربح شيئاً فلا ترى الّا ذامّاً لله قال سلمان وانّ هذا لكائن يا رسول الله قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان فعندها يليهم اقوام ان تكلّموا قتلوهم وان سكتوا استباحوهم ليستأثرون بفيئهم وليطأون حرمتهم وليسفكنّ دماءهم وليملأنّ قلوبهم دغلاً ورعباً فلا تراهم الّا وجلين خائفين مرعوبين مرهوبين قال سلمان وانّ هذا لكائن يا رسول الله قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان انّ عندها يؤتى بشيء من المشرق وشيء من المغرب يلوّن امّتي فالويل لضعفاء امّتي منهم والويل لهم من الله لا يرحمون صغيراً ولا يوقّرون كبيراً ولا يتجافون عن مسيء جنّتهم جنّة الآدميّين وقلوبهم قلوب الشياطين قال سلمان وانّ هذا لكائن يا رسول الله قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان وعندها يكتفي الرجال بالرجال والنساء بالنساء ويغار على الغلمان كما يغار على الجارية في بيت اهلها وتشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال وتركب ذوات الفروج السروج فعليهنّ من امّتي لعنة الله قال سلمان وانّ هذا لكائن يا

رسول الله قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان انّ عندها تزخرف المساجد كما تزخرف البيع والكنايس وتحلّى المصاحف وتطول المنارات وتكثر الصفوف قلوب متباغضة والسن مختلفة قال سلمان وانّ هذا لكائن يا رسول الله قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان وعندها تحلّى ذكور امّتي بالذّهب ويلبسون الحرير والديباج ويتّخذون جلود النمور صفافاً قال سلمان وانّ هذا لكائن يا رسول الله قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان وعندها يظهر الربا ويتعاملون بالعينة[1] والرّشا ويوضع الدين وترفع الدنيا قال سلمان وانّ ذلك لكائن يا رسول الله قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان وعندها يكثر الطلاق فلا يقام لله حدّ ولن يضرّوا الله شيئاً قال سلمان وانّ هذا لكائن يا رسول الله قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان وعندها تظهر القينات والمعازف وتليهم اشرار امّتي قال سلمان وانّ هذا لكائن يا رسول الله قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان وعندها يحجّ اغنياء امّتي للنّزهة ويحجّ اوساطها للتجارة ويحجّ فقراؤهم للرياء والسمعة فعندها يكون اقوام يتعلّمون القرآن لغير الله ويتّخذونه مزامير ويكون اقوام يتفقهون لغير الله ويكثر اولاد الزنا ويتغنّون بالقرآن ويتهافتون بالدنيا قال سلمان وانّ هذا لكائن

رسول الله قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان ذالـ اذا انتهكت المحارم واكتسبت المآثم وسلّط الاشرار على الاخيار ويفشو الكذب وتظهر اللجاجة ويفشوا الفاقة ويتباهون في اللباس ويمطرون في غير اوان المطر ويستحسنون الكوبة والمعازف وينكرون الامر بالمعروف والنهي عن المنكر حتّى يكون المؤمن في ذلك الزمان اذلّ من الامة ويظهر قرّاؤهم وعبّادهم فيما بينهم التّلاوم فاولئك يدعون في ملكوت السموات الارجاس الانجاس قال سلمان وانّ هذا لكائن يا رسول الله قال اي والذي نفسي بيده ياسلمان فعندها لا يخشى الغني على الفقير حتّى انّ السائل يسئل في الناس فيما بين الجمعتين لا يصيب احداً يضع في كفّه شيئاً قال سلمان وانّ هذا لكائن يا رسول الله صلّى الله عليه وآله فقال اي والذي نفسي بيده يا سلمان فعندها يتكلّم الرّويبضة[2] فقال سلمان ما الرويبضة يا رسول الله فداك ابي وامّي قال يتكلّم في امر العامّة من لم يكن يتكلّم فلم يلبثوا الاّ قليلاً حتّى تخور الأرض خورة فلا يظنّ كل قوم

---

(١) العينة بالكسر : السلعة .

(٢) تصغير الرابضة : وهو الرجل التافه .

الّا انّها خارت في ناحيتهم فيمكثون ما شاء الله ثم يمكثون في مكثهم فتلقى لهم الأرض افلاذ كبدها قال ذهباً وفضّة ثم اومى بيده الى الاساطين فقال مثل هذا فيومئذ لا ينفع ذهب ولا فضّة فهذا معنى قوله فقد جاء اشراطها .

(١٩) فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ اي اذا علمت سعادة المؤمنين وشقاوة الكافرين فاثبت على ما انت عليه من العلم بالوحدانية وتكميل النفس باصلاح احوالها وافعالها وهضمها بالاستغفار لذنبك وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِناتِ ولذنوبهم بالدعاء لهم والتحريص على ما يستدعي غفرانهم وَاللّٰهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ في الدنيا فلها مراحل لا بدّ من قطعها وَمَثْوٰيكُمْ في العقبى فانّها دار اقامتكم .

في الكافي عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلّى الله عليه وآله الاستغفار وقول لا اله الّا الله خير العبادة قال الله العزيز الجبّار فاعلم انّه لا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ .

(٢٠) وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلا نُزِّلَتْ سُورَةٌ هلّا نزلت سورة في امر الجهاد فَإِذا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ مبيّنة لا تشابه فيها وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتالُ اي الامر به رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ جبناً ومخافة فَأَوْلىٰ لَهُمْ فويل لهم .

(٢١) طاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ خير لهم وعن ابيّ انّه قرأ يقولون طاعة وقول معروف فَإِذا عَزَمَ الْأَمْرُ اي جدّ اسند عزم اصحاب الامر الى الامر مجازاً وجوابه محذوف فَلَوْ صَدَقُوا اللّٰهَ اي فيما زعموا من الحرص على الجهاد لَكانَ الصدق خَيْراً لَهُمْ .

(٢٢) فَهَلْ عَسَيْتُمْ فهل يتوقّع منكم إِنْ تَوَلَّيْتُمْ امور الناس وتأمّرتم عليهم او اعرضتم ونولّيتم عن الاسلام أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحامَكُمْ تناحراً على الولاية وتجاذباً لها او رجوعاً الى ما كنتم عليه في الجاهليّة من تغاور ومقاتلة مع الاقارب والمعنى انّهم لضعفهم في الدّين وحرصهم على الدنيا احقّاء بان يتوقّع ذلك منهم من عرف حالهم ويقول لهم هل عسيتم وقرىء تولّيتم اي ان تولّاكم ظلمة خرجتم معهم وساعدتموه في الافساد وقطيعة الرّحم .

ونسب في المجمع هذه القراءة الى امير المؤمنين عليه السلام .

وفي الكافي والقمّي عنه عليه السلام انّها نزلت في بني اميّة .

(٢٣) أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ عن استماع الحقّ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ فلا يهتدون سبيله .

(٢٤) أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ .

في المجمع عن الصادق والكاظم عليهما السلام يعني أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ فيقضون ما عليهم من الحقّ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا لا يصل اليها ذكر ولا ينكشف لها امر واضافة الاقفال اليها للدلالة على اقفال متناسبة لها مختصّة بها لا تجانس الاقفال المعهودة .

وفي المحاسن عن الصادق عليه السلام انّ لك قلباً ومسامع وانّ الله اذا اراد ان يهدي عبداً فتح مسامع قلبه واذا اراد به غير ذلك ختم مسامع قلبه فلا يصلح ابداً وهو قول الله عزّ وجلّ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا .

(٢٥) إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ الى ما كانوا عليه من الكفر مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ سهّل لهم وَأَمْلَىٰ لَهُمْ قيل وامدّ لهم في الآمال و الاماني ويأتي له معنى آخر

وقرىء واملى لهم اي وانا املي لهم اي امهلهم واملي على البناء للمفعول .

(٢٦) ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَسْرَارَهُمْ وقرىء على المصدر .

في الكافي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال فلان وفلان ارتدّا عن الايمان في ترك ولاية امير المؤمنين عليه السلام قال نزلت والله فيهما وفي أتباعهما وهو قول الله عزّ وجلّ الذي نزل به جبرئيل على محمد صلّى الله عليه وآله ذلك بأنّهم قالوا للّذين كرهوا ما نزّل الله في عليّ سنطيعكم في بعض الأمر قال دعوا بني اميّة الى

ميثاقهم الّا يصيروا الامر فينا بعد النبيّ صلّى الله عليه وآله ولا يعطونا من الخمس شيئاً وقالوا ان اعطيناهم اياه لم يحتاجوا الى شيء ولم يبالوا ان لا يكون الامر فيهم فقالوا سنطيعكم في بعض الامر الذي دعوتمونا اليه وهو الخمس ان لا نعطيهم منه شيئاً والذي نزّل الله ما افترض على خلقه من ولاية امير المؤمنين عليه السلام وكان معهم ابو عبيدة وكان كاتبهم فانزل الله اَمْ اَبْرَمُوا اَمراً فَاِنَّا مُبْرِمُونَ ام يحسبون انّا لا نَسْمعُ سرّهم ونجواهم الآية والقمّي ما في معناه بزيادة ونقصان .

وعنه عليه السلام الشيطان سوّل لهم يعني الثاني .

وفي المجمع عنهما عليهما السلام انّهم بنوا اميّة كرهوا ما انزل الله في ولاية علي عليه السلام .

(٢٧) فَكَيْفَ اذا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلٰئِكَةُ فكيف يعملون ويحتالون وحينئذ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَاَدْبارَهُمْ .

(٢٨) ذٰلِكَ بِاَنَّهُمُ اتَّبَعُوا ما اَسْخَطَ اللّٰهَ وَكَرِهُوا رِضْوانَهُ فَاَحْبَطَ اَعْمالَهُمْ لذلك .

في روضة الواعظين عن الباقر عليه السلام قال كرهوا عليّاً امر الله بولايته يوم بدر ويوم حنين وببطن نخلة ويوم التروية ويوم عرفة ونزلت فيه خمس عشرة آية في الحجّة التي صدّ فيها رسول الله صلّى الله عليه وآله عن المسجد الحرام وبالجحفة وبخم والقمّي ما اسخط الله يعني موالاة فلان وفلان وظالمي امير المؤمنين عليه السلام فأحبط الله اعمالهم يعني التي عملوها من الخيرات .

(٢٩) اَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ اَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللّٰهُ اَضْغانَهُمْ ان لن يبرز الله لرسوله والمؤمنين احقادهم .

(٣٠) وَلَوْ نَشٰآءُ لَاَرَيْنٰاكَهُمْ لعرفناكهم بدلائل تعرفهم باعيانهم فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمٰاهُمْ بعلاماتهم التي نسمهم بها وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ في اسلوبه وامالته الى جهة وتورية .

في الامالي عن امير المؤمنين عليه السلام قال قلت اربع كلمات انزل الله تعالى

تصديقي بها في كتابه قلت المرء مخبوّ تحت لسانه فاذا تكلّم ظهر فأنزل ولتعرفنّهم في لحن القول .

وفي المجمع عن ابي سعيد الخدريّ قال لحن القول بعضهم عليّ بن ابي طالب عليه السلام قال وكنّا نعرف المنافقين على عهد رسول الله ببغضهم عليّ بن ابي طالب عليه السلام قال وروي مثل ذلك عن جابر بن عبد الله الانصاري .

وعن عبادة بن الصامت قال كنّا نبوّر اولادنا بحبّ عليّ بن ابي طالب عليه السلام فاذا رأينا احدهم لا يحبّه علمنا انّه لغير رشده قال انس ما خفي منافق على عهد رسول الله صلّى الله عليه وآله بعد هذه الآية وَاللّٰهُ يَعْلَمُ اَعْمَالَكُمْ فيجازيكم على حسب قصدكم اذ الاعمال بالنيّات .

(٣١) وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بالأمر بالجهاد وسائر التكاليف الشاقة حَتّٰى نَعْلَمَ الْمُجٰاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصّٰابِرِينَ على مشاقّها وَنَبْلُوَ كُمْ اَخْبٰارَكُمْ عن ايمانكم وموالاتكم المؤمنين في صدقها وكذبها وقرئت الافعال الثلاثة بالياء ليوافق ما قبلها .

ونسبه في المجمع الى الباقر عليه السلام ايضاً وقرىء ونبلو بسكون الواو اي ونحن نبلو .

(٣٢) اِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ القمّي قال عن امير المؤمنين عليه السلام وَشٰاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مٰا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدىٰ قال قطعوه في اهل بيته بعد اخذه الميثاق عليهم له لَنْ يَضُرُّوا اللّٰهَ شَيْئاً بكفرهم وصدّهم وَسَيُحْبِطُ اَعْمٰالَهُمْ .

(٣٣) يٰا اَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اَطِيعُوا اللّٰهَ وَاَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلاٰ تُبْطِلُوا اَعْمٰالَكُمْ .

في ثواب الاعمال عن الباقر عليه السلام قال قال رسول الله صلّى الله عليه وآله من قال سبحان الله غرس الله له بها شجرة في الجنّة ومن قال الحمد لله غرس الله له بها شجرة في الجنّة ومن قال لا إله الاّ الله غرس الله له بها شجرة في الجنّة ومن قال الله اكبر غرس الله له بها شجرة في الجنّة فقال رجل من قريش يا رسول الله انّ شجرنا في الجنّة لكثير قال نعم ولكن ايّاكم ان ترسلوا عليها نيراناً فتحرقوها وذلك انّ الله تعالى يقول يا

أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلاَ تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ .

(٣٤) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللّهُ لَهُمْ .

(٣٥) فَلاَ تَهِنُوا فلا تضعفوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ ولا تدعوا الى الصُّلح خورا وتذلّلاً وقرىء بكسر السين وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ الاغلبون وَاللّهُ مَعَكُمْ ناصركم وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ولن يضيع اعمالكم من وترت الرجل اذا قتلت متعلّقاً له من قريب او حميم فأفردته عنه من الوتر شبّه به تعطيل ثواب العمل وافراده منه والآية ناسخة لقوله تعالى وان جنحوا للسّلم فاجنح لها كما مرّ .

(٣٦) إِنَّمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ لا ثبات لها وَإِنْ تُؤْمِنُوا وتتّقوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ ثواب ايمانكم وتقواكم وَلاَ يَسْئَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ جميع اموالكم بل يقتصر على جزء يسير كالعشر ونصف العشر وربع العشر .

(٣٧) إِنْ يَسْئَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ فيجهدكم بطلب الكلّ والاحفاء المبالغة وبلوغ الغاية تَبْخَلُوا فلا تعطوا وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ القمّي قال العداوة التي في صدوركم .

(٣٨) هَاأَنْتُمْ هَؤُلاَءِ قيل اي انتم يا مخاطبون هؤلاء الموصوفون والقمّي معناه انتم يا هؤلاء تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللّهِ يعمّ نفقة الغزو والزكاة وغيرهما فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ ناس يبخلون وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ فانّ نفع الانفاق وضرّ الامساك عائدان اليه وَاللّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَآءُ فما يأمركم به فهو لاحتياجكم فان امتثلتم فلكم وان تولّيتم فعليكم وَإِنْ تَتَوَلَّوْا عطف على وان تؤمنوا .

القمّي يعني عن ولاية امير المؤمنين عليه السلام يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ يقم مكانكم قوماً آخرين .

القمّي قال يدخلهم في هذا الامر ثُمَّ لاَ يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ قال في معاداتكم وخلافكم وظلمكم لآل محمد صلوات الله عليهم .

وعن الصادق عليه السلام اعني ابناء الموالي المعتقين .

وفي المجمع عن الباقر عليه السلام قال ان تتولّوا يا معشر العرب يستبدل قوماً غيركم يعني الموالي .

وعن الصادق عليه السلام قال قد والله ابدل بهم خيراً منهم الموالي وفيه روي انّ اناساً من اصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله قالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين ذكر الله في كتابه وكان سلمان الى جنب رسول الله صلّى الله عليه وآله فضرب يده على فخذ سلمان فقال هذا وقومه والذي نفسي بيده لو كان الايمان منوطاً بالثّريا لتناوله رجال من فارس .

في ثواب الاعمال عن الصادق عليه السلام من قرأ سورة الذين كفروا لم يرتب ابداً ولم يدخله شكّ في دينه ابداً ولم يبله الله تعالى بفقر ابداً ولا خوف من سلطان ابداً ولم يزل محفوظاً من الشكّ والكفر ابداً حتّى يموت فاذا مات وكّل الله به في قبره الف ملك يصلّون في قبره ويكون ثواب صلواتهم له ويشيّعونه حتّى يوقفونه موقف الآمن عند الله تعالى ويكون في امان الله وامان محمد صلّى الله عليه وآله .

وفي المجمع مثله بأدنى تفاوت .

وعنه عليه السلام من اراد ان يعرف حالنا وحال اعدائنا فليقرأ سورة محمد صلّى الله عليه وآله فانّه يراها آية فينا وآية فيهم .

سُورة الفتح

مدنية عدد آيها تسعٌ وعشرون آية بالاجماع

بِسْـــمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

(١) إنّا فَتَحْنا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً .

في المجمع عن النبيّ صلّى الله عليه وآله قال لمّا نزلت هذه الآية لقد نزلت عليّ آية هي احبّ اليّ من الدنيا وما فيها .

والقمّي عن الصادق عليه السلام قال سبب نزول هذه السورة وهذا الفتح العظيم انّ الله عزّ وجلّ امر رسوله في النّوم ان يدخل المسجد الحرام ويطوف ويحلق مع المحلّقين فأخبر اصحابه وامرهم بالخروج فخرجوا فلمّا نزل ذا الحليفة احرموا بالعمرة وساقوا البدن وساق رسول الله صلّى الله عليه وآله ستّة وستّين بدنة واشعرها عند احرامه واحرموا من ذا الحليفة ملبّين بالعمرة وقد ساق من ساق منهم الهدي شعرات مجلّلات فلمّا بلغ قريشاً ذلك بعثوا خالد بن الوليد في مأتي فارس كميناً ليستقبل رسول الله صلّى الله عليه وآله وكان يعارضه على الجبال فلمّا كان في بعض الطريق حضرت صلاة الظهر فأذّن بلال فصلّى رسول الله صلّى الله عليه وآله بالنّاس فقال خالد بن الوليد لو كنّاحملنا عليهم وهم في الصلاة لأصبناهم فانّهم لا يقطعون صلاتهم ولكن يجيء الآن لهم صلاة اخرى احبّ اليهم من ضياء ابصارهم فاذا دخلوا في الصلاة اغرنا اليهم فنزل جبرئيل على رسول الله صلّى الله عليه وآله بصلاة الخوف في قوله عزّ وجلّ واذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة الآية في سورة النّساء وقد كتبنا خبر صلاة الخوف فيها فلمّا كان في اليوم الثاني نزل رسول الله صلّى الله عليه

وآله الحديبية وهي على طرف الحرم وكان رسول الله صلّى الله عليه واله يستنفر الاعراب في طريقه معه فلم يتبعه احد ويقولون ايطمع محمد واصحابه ان يدخلوا الحرم وقد غزتهم قريش في عقر ديارهم فقتلوهم انه لا يرجع محمد واصحابه الى المدينة ابداً فلما نزل رسول الله صلّى الله عليه وآله الحديبية خرجت قريش يحلفون باللّات والعزّى لا يدعون رسول الله صلّى الله عليه وآله يدخل مكّة وفيهم عين تطرف فبعث اليهم رسول الله صلّى الله عليه وآله انّي لم آت لحرب وانّما جئت لأقضي مناسكي وانحر بدني واخلّي بينكم وبين لحمانها فبعثوا عروة بن مسعود الثقفي وكان عاقلاً لبيباً وهو الذي انزل الله فيه وقالوا لولا انزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم فلمّا اقبل الى رسول الله صلّى الله عليه وآله عظم ذلك وقال يا محمد تركت قومك وقد ضربوا الابنية واخرجوا العود المطافيل يحلفون باللّات والعزّى لا يدعوك تدخل مكّة وحرمهم وفيهم عين تطرف افتريد ان تبيد اهلك وقومك يا محمد فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله ما جئت لحرب وانّما جئت لأقضي مناسكي وانحر بُدني واخلّي بينكم وبين لحمانها فقال عروة والله ما رأيت كاليوم أحداً صدّ كما صددت فرجع الى قريش فأخبرهم فقالت قريش والله لئن دخل محمد مكة وتسامعت به العرب لنذلنّ ولتجرئنّ علينا العرب فبعثوا حفص بن الاحنف وسهيل بن عمرو فلمّا نظر اليهما رسول الله صلّى الله عليه وآله قال ويح قريش قد نهكتهم الحرب الا خلّوا بيني وبين العرب فان اك صادقاً فانّما اجرّ الملك اليهم مع النبوّة وان اك كاذباً كفتهم نؤ بان العرب لا يسألني اليوم امرء من قريش خطّة ليس لله فيها سخط الا اجبتهم اليه فلمّا وافوا رسول الله صلّى الله عليه وآله قالوا يا محمد الا ترجع عنّا عامك هذا الى ان ننظر الى ما يصير امرك وامر العرب فانّ العرب قد تسامعت بمسيرك فاذا دخلت بلادنا وحرمنا استذلّتنا العرب واجترأت علينا ونخلّي لك البيت في العام القابل في هذا الشهر ثلاثة ايّام حتّى تقضي نسكك وتنصرف عنّا فاجابهم رسول الله صلّى الله عليه وآله الى ذلك وقالوا له تردّ الينا كلّ من جاءك من رجالنا ونردّ اليك من جاءنا من رجالك فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله من جاءكم من رجالنا فلا حاجة لنا فيه ولكن على انّ المسلمين بمكّة لا يؤذون

في اظهارهم الاسلام ولا يكرهون ولا ينكر عليهم شيء يفعلونه من شرايع الاسلام فقبلوا ذلك فلمّا اجابهم رسول الله صلّى الله عليه وآله الى الصلح انكر عامة اصحابه واشدّ ما كان انكاراً عمر فقال يا رسول الله السنا على الحقّ وعدوّنا على الباطل فقال نعم قال فنعطي الذلّة في ديننا فقال انّ الله عزّ وجلّ قد وعدني ولن يخلفني قال ولو انّ معي اربعين رجلاً لخالفته ورجع سهيل بن عمرو وحفص بن الاحنف الى قريش فاخبراهم بالصلح فقال عمر يا رسول الله الم تقل لنا ان ندخل المسجد الحرام ونحلق مع المحلقين فقال امن عامنا هذا وعدتك قلت لك انّ الله عزّ وجلّ قد وعدني ان افتح مكّة واطوف واسعى واحلّق مع المحلقين فلمّا اكثروا عليه قال لهم ان لم تقبلوا الصلح فحاربوهم فمرّوا نحو قريش وهم مستعدون للحرب وحملوا عليهم فانهزم اصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله هزيمة قبيحة ومرّوا برسول الله فتبسّم رسول الله صلّى الله عليه وآله ثمّ قال يا علي خذ السيف واستقبل قريشاً فأخذ امير المؤمنين عليه السلام سيفه وحمل على قريش فلمّا نظروا الى امير المؤمنين عليه السلام تراجعوا ثم قالوا يا علي بدا لمحمد صلّى الله عليه وآله فيما اعطانا فقال لا وتراجع اصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله مستحيين واقبلوا يعتذرون الى رسول الله فقال لهم رسول الله صلّى الله عليه وآله الستم اصحابي يوم بدر اذ انزل الله عزّ وجلّ فيكم اذ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُم فَاسْتجابَ لَكُمْ إنّي مُمِدُّكُمْ بِألْفٍ مِنَ المَلَئِكَةِ مُرْدِفِينَ الستم اصحابي يوم احد اذ تصعدون وَلا تَلْوُنَ عَلىٰ أَحَدٍ والرسول يدعوكم في اخراكم الستم اصحابي يوم كذا فاعتذروا الى رسول الله صلّى الله عليه وآله ويدموا على ما كان منهم وقالوا الله اعلم ورسوله فاصنع ما بدا لك ورجع حفص بن الاحنف وسهيل ابن عمرو الى رسول الله صلّى الله عليه وآله فقالا يا محمد قد اجابت قريش الى ما اشترط من اظهار الاسلام وان لا يكره احد على دينه فدعا رسول الله صلّى الله عليه وآله بالمكتب ودعا امير المؤمنين عليه السلام وقال له اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل بن عمرو ولا نعرف الرّحمن اكتب كما كان يكتب اباؤك باسمك اللهم فقال رسول الله اكتب باسمك اللهم فانّه اسم من اسماء الله ثم اكتب هذا ما تقاضى عليه محمد رسول الله صلّى الله عليه وآله والملأ من قريش فقال سهيل بن عمرو ولو

علمنا أنك رسول الله ما حاربناك اكتب هذا ما تقاضى عليه محمد بن عبد الله اتأنف من نسبك يا محمد فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله انا رسول الله وان لم تقرّوا ثم قال امح يا عليّ واكتب محمد بن عبد الله فقال امير المؤمنين عليه السلام ما امحو اسمك من النبوة ابداً فمحاه رسول الله صلّى الله عليه وآله بيده ثم كتب هذا ما اصطلح به محمّد بن عبد الله والملأ من قريش وسهيل بن عمرو واصطلحوا على وضع الحرب بينهم عشر سنين على ان يكفّ بعضنا عن بعض وعلى انه لا اسلال ولا اغلال وانّ بيننا وبينهم غيبة مكفوفة وانّ من احبّ ان يدخل في عهد محمد صلّى الله عليه وآله وعقده فعل ومن احبّ ان يدخل في عهد قريش وعقدها فعل وانّه من اتى محمداً بغير اذن وليه ردّه اليه وانّه من اتى قريشاً من اصحاب محمد صلّى الله عليه وآله لم تردّه اليه وان يكون الاسلام ظاهر بمكّة ولا يكره احد على دينه ولا يؤذى ولا يعيّر وانّ محمد يرجع عنهم عامه هذا واصحابه ثمّ يدخل علينا في العام القابل مكّة فيقيم فيها ثلاثة ايّام ولا يدخل عليها بسلاح الاّ سلاح المسافر السيوف في القراب وكتب علي بن ابي طالب عليه السلام وشهد على الكتاب المهاجرون والانصار ثم قال رسول الله صلّى الله عليه وآله يا عليّ انّك ابيت ان تمحو اسمي من النبوّة فوالذي بعثني بالحقّ نبيّاً لتجيبنّ ابنائهم الى مثلها وانت مضيض مضطهد فلمّا كان يوم صفّين ورضوا بالحكمين كتب هذا ما اصطلح امير المؤمنين عليّ بن ابي طالب ومعاوية بن ابي سفيان فقال عمرو بن العاص لو علمنا انّك امير المؤمنين (عليه السلام) ما حاربناك ولكن اكتب هذا ما اصطلح عليه عليّ بن ابي طالب ومعاوية بن ابي سفيان فقال امير المؤمنين عليه السلام صدق الله ورسوله اخبرني رسول الله صلّى الله عليه وآله بذلك قال فلمّا كتبوا الكتاب قامت خزاعة فقالت نحن في عهد محمد رسول الله وعقده وقامت بنو بكر فقالت نحن في عهد قريش وعقدها وكتبوا نسختين نسخة عند رسول الله صلّى الله عليه وآله ونسخة عند سهيل بن عمرو ورجع سهيل بن عمرو وحفص بن الاحنف الى قريش فأخبروهم وقال رسول الله لاصحابه انحروا بدنكم واحلقوا رؤوسكم فامتنعوا وقالوا كيف ننحر ونحلّق ولم نطف بالبيت ولم نسع بين الصفا والمروة فاغتم لذلك رسول الله صلّى الله عليه وآله وشكا ذلك الى امّ سلمة

فقالت يا رسول الله انحر انت واحلق فنحر القوم على حيث يقين وشكّ وارتياب فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله تعظيماً للبدن رحم الله المحلّقين وقال قوم لم يسوقوا البدن يا رسول الله والمقصرين لأنّ من لم يسق هدياً لم يجب عليه الحلق فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله ثانياً رحم الله المحلقين الذين لم يسوقوا الهدي فقالوا يا رسول الله والمقصرين فقال رحم الله المقصّرين ثم رحل رسول الله صلّى الله عليه وآله نحو المدينة الى النعيم ونزل تحت الشجرة فجاء اصحابه الذين انكروا عليه الصلح واعتذروا واظهروا الندامة على ما كان منهم وسألوا رسول الله صلّى الله عليه وآله ان يستغفر لهم فنزلت آية الرضوان .

أقولُ : هذه القصة مذكورة في روضة الكافي عن الصادق عليه السلام بزيادة ونقصان من ارادها رجع اليه .

(٢) **لِيَغْفِرَ لَكَ اللّهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَما تَأخَّرَ** علّة للفتح من حيث انّه مسبّب عن جهاد الكفار والسعي في ازاحة الشرك واعلاء الدين وتكميل النفوس الناقصة قهراً ليصير ذلك بالتدريج اختباراً وتخليص الضعفة عن ايدي الظلمة .

في المجمع والقمّي عن الصادق عليه السلام انّه سئل عن هذه الآية فقال ما كان له ذنب ولا همّ بذنب ولكن الله حمله ذنوب شيعته ثم غفرها له .

وفي المجمع عنه عليه السلام انّه سئل عنها فقال والله ما كان له ذنب ولكن الله سبحانه ضمن له ان يغفر ذنوب شيعة عليّ عليه السلام ما تقدّم من ذنبهم وما تأخّر قال بعض اهل المعرفة قد ثبت عصمته صلّى الله عليه وآله فليس له ذنب فلم يبق لاضافة الذنب اليه الّا ان يكون هو المخاطب والمراد امّته كما قيل اياك ادعوا واسمعي يا جارة قال ما تقدم من ذنبك من أدم الى زمانه وما تأخر من زمانه الى يوم القيامة فانّ الكلّ امّته فانّه ما من امّة الا وهي تحت شرع محمد صلّى الله عليه وآله من اسم الباطن من حيث كان نبيّاً وآدم بين الماء والطين وهو سيّد النبيين والمرسلين فانه سيّد الناس فبشر الله تعالى محمد صلّى الله عليه وآله بقوله ليغفر لك الله ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر لعموم رسالته الى الناس كافة وما يلزم الناس رؤ ية شخصه فكما وجّه في زمان ظهوره رسوله

عليّاً عليه السلام الى اليمن لتبليغ الدعوة كذلك وجه الرسل والانبياء الى امهم من حين كان نبيّاً وآدم بين الماء والطين فدعا الكل الى الله فالكلّ امّته من آدم الى يوم القيامة فبشّره الله بالمغفرة لما تقدّم من ذنوب الناس وما تأخّر منها وكان هو المخاطب والمقصود الناس فيغفر الكل ويسعدهم وهو اللّايق بعموم رحمته التي وسعت كل شيء وبعموم مرتبة محمد صلّى الله عليه وآله حيث بعث الى الناس كافّة بالنص ولم يقل ارسلناك الى هذه الامة خاصّة وانّما اخبر انّه مرسل الى الناس كافّة والناس من آدم عليه السلام الى يوم القيامة فهم المقصودون بخطاب مغفرة الله لما تقدّم من ذنبه ولما تأخّر .

أقولُ : وقد مضى في المقدمة الثالثة ما يؤدي هذا المعنى .

وفي العيون عن الرضا عليه السلام قال انّه سئل عن هذه الآية فقال لم يكن احد عند مشركي اهل مكّة اعظم ذنباً من رسول الله صلّى الله عليه وآله لأنّهم كانوا يعبدون من دون الله ثلاثمأة وستين صنماً فلمّا جاءهم بالدعوة الى كلمة الاخلاص كبر ذلك عليهم وعظم وقالوا اجعل الآلهة الهاً واحداً الى قوله الاّ اختلاق فلمّا فتح الله تعالى على نبيّه صلّى الله عليه وآله مكة قال تعالى يا محمد إنّا فَتَحْنا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً لِيَغْفِرَ لَكَ اللّهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَما تَأَخَّرَ عند مشركي اهل مكّة بدعائك الى توحيد الله فيما تقدّم وما تأخّر لأنّ مشركي مكّة اسلم بعضهم وخرج بعضهم عن مكّة ومن بقي منهم لم يقدر على انكار التوحيد عليه اذ دعا الناس اليه فصار ذنبه عندهم مغفوراً بظهوره عليهم وفي رواية ابن طاوس عنهم انّ المراد منهم ليغفر لك الله ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر عند اهل مكّة وقريش يعني ما تقدّم قبل الهجرة وبعدها فانّك اذا فتحت مكّة بغير قتل لهم ولا استيصال ولا اخذهم بما قدّموه من العداوة والقتال غفروا ما كان يعتقدونه ذنباً لك عندهم متقدّماً أو متأخّراً وما كان يظهر من عداوته لهم في مقابلة عداوتهم له فلمّا رأوه قد تحكم وتمكّن وما استقصى غفروا ما ظنّوه من الذنوب وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ باعلاء الدين وضمّ الملك الى النبوّة وَيَهْدِيَكَ صِراطاً مُسْتَقِيماً في تبليغ الرسالة واقامة مراسم الرياسة .

(٣) وَيَنْصُرَكَ اللّٰهُ نَصْراً عَزِيزاً نصراً فيه عزّ ومنعة .

(٤) هُوَ الَّذِي اَنْزَلَ السَّكِينَةَ الثبات والطمأنينة .

في الكافي عنهما عليهما السلام هو الايمان فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ القمّي هم الذين لم يخالفوا رسول الله صلّى الله عليه وآله ولم ينكروا عليه الصلح لِيَزْدَادُوا اِيمَاناً مَعَ اِيمَانِهِمْ يقيناً مع يقينهم برسوخ العقيدة واطمئنان النفس عليها او ليزدادوا ايماناً بالشرايع مع إيمانهم بالله واليوم الآخر وقد مضى لزيادة الايمان في اواخر سورة التوبة وَلِلّٰهِ جُنُودُ السَّمٰوٰاتِ وَالْاَرْضِ يدبّر امرها فيسلّط بعضها على بعض تارة ويوقع فيما بينهم السلم كما يقتضيه حكمته وَكَانَ اللّٰهُ عَلِيماً بالمصالح حَكِيماً فيما يقدّر ويدبّر .

(٥) لِيُدْخِلَ فعل ما فعل ودبّر ما دبّر ليدخل الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ يغطّيها ولا يظهرها وَكَانَ ذٰلِكَ عِنْدَ اللّٰهِ فَوْزاً عَظِيماً لانه منتهى ما يطلب من جلب نفع او دفع ضرّ .

(٦) وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللّٰهِ ظَنَّ السَّوْءِ وهو ان لا ينصر رسوله والمؤمنين عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ دائرة ما يظنّونه ويتربّصونه بالمؤمنين لا يتخطّاهم وقرىء السُّوء بالضمّ القمّي وهم الذين انكروا الصلح وانهموا رسول الله صلّى الله عليه وآله وَغَضِبَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَاَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً .

(٧) وَلِلّٰهِ جُنُودُ السَّمٰوٰاتِ وَالْاَرْضِ وَكَانَ اللّٰهُ عَزِيزاً حَكِيماً .

(٨) اِنَّا اَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً على امّتك وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً على الطاعة والمعصية

(٩) لِتُؤْمِنُوا بِاللّٰهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وتقوّوه بتقوية دينه ورسوله وَتُوَقِّرُوهُ وتعظموه وَتُسَبِّحُوهُ وتنزّهوه بُكْرَةً وَاَصِيلاً غدوة وعشيّاً وقرا الاربعة بالياء .

(١٠) اِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ اِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللّٰهَ لأنّه المقصود ببيعته يَدُ اللّٰهِ فَوْقَ اَيْدِيهِمْ يعني يدك التي فوق أيديهم في حال بيعتهم ايّاك انّما هي بمنزلة يد الله لأنّهم في الحقيقة يبايعون الله عزّ وجلّ ببيعتك .

وفي العيون عن الرضا عليه السلام في حديث بيعة الناس له قال عقد البيعة هو من اعلى الخنصر الى اعلى الابهام وفسخها من اعلى الابهام الى اعلى الخنصر وفي ارشاد المفيد في حديث بيعتهم له قال فرفع الرضا عليه السلام يده فتلقى بها وجهه وببطنها وجوههم فقال له المأمون ابسط يدك للبيعة فقال الرضا عليه السلام انّ رسول الله صلّى الله عليه وآله هكذا كان يبايع فبايعه الناس ويده فوق ايديهم فَمَنْ نَكَثَ نقض العهد فَإِنَّما يَنْكُثُ عَلىٰ نَفْسِهِ فلا يعود ضرر نكثه الاّ عليه وَمَنْ أَوْفىٰ بِما عاهَدَ عَلَيْهُ اللّٰهَ وفي الكافي مبايعته فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً وهو الجنّة وقرىء عليه بضمّ الهاء فسنؤتيه بالنون القمّي نزلت في بيعة الرضوان لَقَدْ رَضِيَ اللّٰهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ واشترط عليهم ان لا ينكروا بعد ذلك على رسول الله صلّى الله عليه وآله شيئاً يفعله ولا يخالفوه في شيء يأمرهم به فقال الله عزّ وجلّ بعد نزول آية الرضوان إِنَّ الَّذِينَ يُبايِعُونَكَ إِنَّما يُبايِعُونَ اللّٰهَ يَدُ اللّٰهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ الآية وانّما رضي الله عنهم بهذا الشرط ان يفوا بعد ذلك بعهد الله وميثاقه ولا ينقضوا عهده وعقده فبهذا العقد رضي الله عنهم فقدّموا في التأليف آية الشرط على آية الرضوان وانّما نزلت اوّلاً بيعة الرضوان ثم آية الشرط عليهم فيها .

(١١) سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرابِ قيل هم اسلم وجهينة ومزينة وغفار استنفرهم رسول الله صلّى الله عليه وآله عام الحديبية فتخلّفوا واعتلّوا بالشّغل باموالهم واهاليهم وانّما خلّفهم الخذلان وضعف العقيدة والخوف عن مقاتلة قريش ان صدّوهم .

والقمّي هم الذين استنفرهم في الحديبيّة ولمّا رجع رسول الله صلّى الله عليه وآله الى المدينة من الحديبية غزا خيبر فاستأذنه المخلّفون أن يخرجوا معه فقال الله تعالى سيقول المخلّفون إذا انطلقتم الى قوله الاّ قليلا شَغَلَتْنا أَمْوالُنا وَأَهْلُونا اذ لم يكن لنا من يقوم باشغالهم لنا فَاسْتَغْفِرْ لَنا من الله على التخلّف يَقولونَ بألسنتهم ما لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ تكذيب لهم في الاعتذار والاستغفار قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللّٰهِ شَيْئاً فمن يمنعكم من مشيّته وقضائه إِنْ أَرادَ بِكُمْ ضَرّاً ما يضرّكم كقتل او هزيمة وخلل في المال والاهل وعقوبة على التخلف وقرىء بالضم أَوْ أَرادَ بِكُمْ نَفْعاً ما يضادّ ذلك بَلْ كانَ

اللّهُ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيراً فيعلم تخلّفكم وقصدكم فيه .

(١٢) بَلْ ظَنَنْتُمْ اَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ اِلىٰ اَهْلِيهِمْ اَبَداً لظنكم انّ المشركين يستأصلونهم وَزُيِّنَ ذٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ فتمكّن فيها وَظَنَنْتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَكُنْتُمْ قَوْماً بُوراً هالكين عند الله لفساد عقيدتكم وسوء نيّتكم القمّي اي قوم سوء .

(١٣) وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ فَاِنّا اَعْتَدْنا لِلْكافِرِينَ سَعِيراً نبّه على كفرهم ثمّ سجّل عليه بوضع الظاهر موضع الضمير .

(١٤) وَلِلّهِ مُلْكُ السَّمٰواتِ وَالْاَرْضِ يدبّر كيف يشاء يَغْفِرُ لِمَنْ يَشٰآءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشٰآءُ وَكانَ اللّهُ غَفُوراً رَحِيماً فانّ الغفران والرّحمة من ذاته والتعذيب داخل تحت قضائه بالعرض ولذلك جاء في الحديث القدسي سبقت رحمتي غضبي .

(١٥) سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ يعني المذكورين اِذَا انْطَلَقْتُمْ اِلىٰ مَغانِمَ لِتَاْخُذُوها يعني مغانم خيبر ذَرُونا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ اَنْ يُبَدِّلُوا كَلامَ اللّهِ ان يغيّروه وهو وعده لأهل الحديبية ان يعوّضهم من مغانم مكّة مغانم خيبر وقرىء كلم الله قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونا نفي في معنى النهي كَذٰلِكُمْ قالَ اللّهُ مِنْ قَبْلُ من قبل تهيّئهم للخروج الى خيبر فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنا ان نشارككم في الغنائم بَلْ كانُوا لا يَفْقَهُونَ اِلّا قَلِيلاً الّا فهماً قليلاً وهو فطنتهم لامور الدنيا .

(١٦) قُل لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْاَعْرابِ كرّر ذكرهم بهذا الاسم مبالغة في الذمّ واشعاراً بشناعة التخلّف سَتُدْعَوْنَ اِلىٰ قَوْمٍ اُولِي بَاْسٍ شَدِيدٍ قيل هم هوازن وثقيف تُقاتِلُونَهُمْ اَوْ يُسْلِمُونَ اي يكون احد الامرين فَاِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللّهُ اَجْراً حَسَناً هو الغنيمة في الدنيا والجنّة في الآخرة وَاِنْ تَتَوَلَّوْا كَما تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ عن الحديبية يُعَذِّبْكُمْ عَذاباً اَلِيماً لتضاعف جرمكم .

(١٧) لَيْسَ عَلَى الْاَعْمىٰ حَرَجٌ وَلا عَلَى الْاَعْرَجِ حَرَجٌ وَلا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ لمّا اوعد على التخلّف نفى الحرج عن هؤلاء المعذورين استثناء لهم عن الوعيد وَمَنْ يُطِعِ اللّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهارُ وقيل فصّل

الوعد واجمل الوعيد مبالغة في الوعد لسبق رحمته ثم جبر ذلك بالتكرير على سبيل التعميم فقال وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذاباً أَلِيماً اذ الترهيب هنا انفع من الترغيب وقرىء ندخله ونعذّبه بالنون .

(١٨) لَقَدْ رَضِيَ اللّٰهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ قد سبق قصّته .

القمّي عن الصادق عليه السلام قال كتب عليّ عليه السلام الى معاوية انا اوّل من بايع رسول الله تحت الشجرة في قوله لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فَعَلِمَ ما فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ الطمأنينة وسكون النفس وَأَثابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً فتح خيبر غبّ انصرافهم .

(١٩) وَمَغانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَها يعني مغانم خيبر وَكانَ اللّٰهُ عَزِيزاً حَكِيماً غالباً مراعياً مقتضى الحكمة .

(٢٠) وَعَدَكُمُ اللّٰهُ مَغانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَها وهي ما يفيء على المؤمنين الى يوم القيامة فَعَجَّلَ لَكُمْ هٰذِهِ يعني مغانم خيبر وَكَفَّ أَيْدِيَ النّاسِ عَنْكُمْ ايدي اهل خيبر وحلفائهم وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ امارة يعرفون بها صدق الرسول في وعدهم وَيَهْدِيَكُمْ صِراطاً مُسْتَقِيماً هو الثقة بفضل الله والتوكل عليه .

(٢١) وَأُخْرىٰ لَمْ تَقْدِرُوا بعد عَلَيْها قَدْ أَحاطَ اللّٰهُ بِها وَكانَ اللّٰهُ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيراً .

(٢٢) وَلَوْ قاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا من اهل مكّة ولم يصالحوا لَوَلَّوُا الْأَدْبارَ لانهزموا ثُمَّ لا يَجِدُونَ وَلِيّاً يحرسهم وَلا نَصِيراً ينصرهم .

(٢٣) سُنَّةَ اللّٰهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ اي سنّ غلبة انبيائه سنّة قديمة فيمن مضى من الامم كما قال كَتَبَ اللّٰهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللّٰهِ تَبْدِيلاً تغييراً .

(٢٤) وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ ايدي كفار مكّة وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ في داخل مكّة مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ القمّي اي من بعد ان اممتم من المدينة الى الحره وطلبوا منكم الصلح من بعد ان كانوا يغزونكم بالمدينة صاروا يطلبون الصلح بعد

ان كنتم تطلبون الصلح منهم وَكَانَ اللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيراً من مقاتلتهم اوّلا طاعة لرسوله وكفّهم ثانياً لتعظيم بيته وقرىء بالياء .

(٢٥) هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيَ مَعْكُوفاً محبوساً اَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ الهدي ما يهدى الى مكّة ومحلّه مكانه الذي يحلّ فيه نحره وَلَوْلا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِناتٌ القمّي يعني بمكّة لَمْ تَعْلَمُوهُمْ لم تعرفوهم باعيانهم لاختلاطهم بالمشركين اَنْ تَطَؤُهُمْ اي تواقعوا بهم وتبتدؤهم فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ من جهتهم مَعَرَّةٌ مكروه كوجوب الدية والكفّارة بقتلهم والتأسف عليهم وتعيير الكفّار بذلك والاثم بالتقصير في البحث عنهم بِغَيْرِ عِلْمٍ اي تطؤهم غير عالمين بهم وجواب لولا محذوف لدلالة الكلام عليه والمعنى لولا كراهة ان تهلكوا ناساً مؤمنين بين اظهر الكافرين جاهلين فيصيبهم باهلاكهم مكروه لما كفّ ايديكم عنهم .

القمّي اخبر الله عزّ وجلّ نبيّه أنّ علّة الصلح انّما كان للمؤمنين والمؤمنات الذين كانوا بمكّة ولو لم يكن صلح وكانت الحرب لقتلوا فلمّا كان الصلح آمنوا واظهروا الاسلام ويقال انّ ذلك الصلح كان اعظم فتحاً على المسلمين من غلبهم لِيُدْخِلَ اللّٰهُ فِي رَحْمَتِهِ علّة لما دلّ عليه كفّ الايدي من اهل مكّة صوناً لمن فيها من المؤمنين اي كان ذلك ليدخل الله في توفيقه لزيادة الخير والاسلام مَنْ يَشَاءُ من مؤمنيهم او مشركيهم لَوْ تَزَيَّلُوا لو تفرّقوا وتميّز بعضهم من بعض لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَاباً اَلِيماً بالقتل والسبي القمّي يعني هؤلاء الذين كانوا بمكّة من المؤمنين والمؤمنات لو زالوا عنهم وخرجوا من بينهم لعذّبنا الذين كفروا منهم .

وعن الصادق عليه السلام انّه سئل الم يكن عليّ عليه السلام قويّاً في امر الله فقال بلى قيل فما منعه ان يدفع او يمتنع قال سألت فافهم الجواب منع عليّاً عليه السلام من ذلك آية من كتاب الله تعالى فقيل وايّ آية فقرأ لو تزيّلوا الآية انّه كان لله تعالى ودائع مؤمنون في اصلاب قوم كافرين ومنافقين فلم يكن عليّ عليه السلام ليقتل الآباء حتّى تخرج الودائع فلمّا خرجت ظهر على من ظهر وقتله وكذلك قائمنا اهل البيت عليهم السلام لن يظهر ابداً حتى يخرج ودايع الله فاذا خرجت يظهر على

من يظهر فيقتله .

وفي الاكمال عنه عليه السلام ما في معناه باسانيد متعددة منها قال في هذه الآية لو اخرج الله ما في اصلاب المؤمنين من الكافرين وما في اصلاب الكافرين من المؤمنين لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا .

(٢٦) إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ الانفة حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ التي تمنع اذعان الحقّ القمّي يعني قريشاً وسهيل بن عمر وحين قالوا لرسول الله صلّى الله عليه وآله لا نعرف الرحمن الرحيم وقولهم لو علمنا انّك رسول الله ما حاربناك فاكتب محمد بن عبد الله صلّى الله عليه وآله فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ انزل عليهم الثبات والوقار فتحملوا حميّتهم وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى كلمة الشهادة .

القمّي عن النبيّ صلّى الله عليه وآله انّه قال في خطبته وأولى القول كلمة التقوى .

وفي العلل عنه صلّى الله عليه وآله انّه قال في تفسير لا إله الاّ الله وهي كلمة التقوى يتقبّل الله بها الموازين يوم القيامة .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام انّه سئل عنها فقال هو الايمان .

وفي المجالس عن النبي صلّى الله عليه وآله قال انّ عليّاً راية الهدى وامام اوليائي ونور من اطاعني وهو الكلمة التي الزمتها المتّقين .

وفي الخصال عنه عليه السلام قال في خطبة نحن كلمة التقوى وسبيل الهدى .

وفي التوحيد عن امير المؤمنين عليه السلام قال في خطبة انا عروة الله الوثقى والكلمة التقوى .

وفي الاكمال عن الرضا عليه السلام في حديث له نحن كلمة التقوى والعروة الوثقى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا والمستأهل لها وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً فيعلم اهل كلّ شيء ويسّره له .

(٢٧) لَقَدْ صَدَقَ اللّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيا صدّقه في رؤ ياه بِالْحَقِّ متلبّساً به فانّ ما رآه كان لا محالة في وقته المقدّر له وقد سبق قصّته في اوّل السورة لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرامَ اِنْ شاءَ اللّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ محلقاً بعضكم ومقصّراً آخرون لا تَخافُونَ بعد ذلك فَعَلِمَ ما لَمْ تَعْلَمُوا من الحكمة في تأخير ذلك فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذٰلِكَ فَتْحاً قَرِيباً هو فتح خيبر ليستروح اليه قلوب المؤمنين الى ان يتيسّر الموعود .

(٢٨) هُوَ الَّذِي اَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدىٰ وَدِينِ الْحَقِّ وبدين الاسلام لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ليغلبه على جنس الدين كلّه بنسخ ما كان حقّاً واظهار فساد ما كان باطلاً ثم بتسليط المسلمين على اهله اذ ما اهل دين الاّ وقد قهر بالاسلام او سيقهر وفيه تأكيد لما وعده بالفتح .

القمّي هو الامام عليه السلام الذي يظهره الله عزّ وجلّ على الدين كله فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً قال وهذا ممّا ذكرنا انّ تأويله بعد تنزيله .

أقولُ : قد سبق تمام الكلام فيه في سورة التوبة وَكَفىٰ بِاللّهِ شَهِيداً على انّ ما وعده كائن او على رسالته .

(٢٩) مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللّهِ جملة مبيّنة للمشهود به او استيناف مع معطوفه وبعدهما خبر وَالَّذِينَ مَعَهُ اَشِدّاءُ عَلَى الْكُفّارِ رُحَماءُ بَيْنَهُمْ يغلظون على من خالف دينهم ويتراحمون فيما بينهم كقوله اذلّة على المؤمنين اعزّة على الكافرين تَرىٰهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً لأنّهم مشتغلون بالصلاة في اكثر اوقاتهم يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللّهِ وَرِضْواناً الثواب والرضا سِيمٰاهُمْ[1] فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ اَثَرِ السُّجُودِ قيل يريد السّمة التي تحدث في جباههم من كثرة السجود .

وفي الفقيه عن الصادق عليه السلام انّه سئل عنه فقال هو السهر في الصلاة ذٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرٰيةِ صفتهم العجيبة الشأن المذكورة فيها وَمَثَلُهُمْ فِي الْاِنْجِيلِ .

القمّي عن الصادق عليه السلام قال نزلت هذه الآية في اليهود والنصارى الذين

---

(١) اي علامتهم يوم القيامة أن تكون مواضع سجودهم اشدّ بياضاً .

اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم يعني رسول الله صلّى الله عليه وآله لأنّ الله عزّ وجلّ قد انزل في التوراة والانجيل والزبور صفة محمد صلّى الله عليه وآله ومبعثه ومهاجره وهو قوله محمد رسول الله صلّى الله عليه وآله الى قوله في الانجيل فهذه صفته في التوراة والانجيل وصفة اصحابه فلمّا بعثه الله عرفه اهل الكتاب كما قال جلّ جلاله كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فراخه وقرىء بالفتحات فَآزَرَهُ فقواه من الموازرة وهي المعاونة او من الايزار وهي الاعانة وقرىء فأزره كاجره في آجره فَاسْتَغْلَظَ فصار من الدقة الى الغلظ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ فاستقام على قصبه جمع ساق وقرىء سؤقه بالهمزة يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ بكثافته وقوته وغلظه وحسن منظره قيل هو مثل ضربه الله للصحابة قلوا في بدو الاسلام ثم كثروا واستحكموا فترقّى امرهم بحيث اعجب الناس لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ علّة لتشبيههم بالزرع في زكائه واستحكامه وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً .

في الامالي عن النبي صلّى الله عليه وآله انّه سئل فيمن نزلت هذه الآية قال اذا كان يوم القيامة عقد لواء من نور انور ونادى مناد ليقم سيّد المؤمنين ومعه الذين آمنوا وقد بعث الله محمداً فيقوم عليّ بن ابي طالب صلوات الله عليهما فيعطي الله اللّواء من النور الابيض بيده تحته جميع السابقين الأوّلين من المهاجرين والانصار لا يخالطهم غيرهم حتّى يجلس على منبر من نور ربّ العزّة ويعرض الجميع عليه رجلاً رجلاً فيعطي اجره ونوره فاذا اتى على آخرهمْ قيل لهم قد عرفتم موضعكم ومنازلكم من الجنّة انّ ربّكم يقول لكم عندي لكم مغفرة واجر عظيم يعني الجنّة فيقوم علي بن ابي طالب عليه السلام والقوم تحت لوائه معهم حتّى يدخل الجنّة ثم يرجع الى منبره ولا يزال يعرض عليه جميع المؤمنين فيأخذ نصيبه منهم الى الجنّة ويترك اقواماً على النار الحديث .

في ثواب الاعمال والمجمع عن الصادق عليه السلام حصّنوا اموالكم ونسائكم وما ملكت ايمانكم من التلف بقراءة إنّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً فانّه اذا كان ممّن يدمن قراءتها نادى مناد يوم القيامة حتّى تسمع الخلائق انت من عبادي المخلصين الحقوه بالصالحين من عبادي واسكنوه جنّات النعيم واسقوه من الرحيق المختوم بمزاج الكافور .

سُورة الحُجرات

مدنية عدد آيها ثماني عشرة آية بالاجماع

بِسْـــــمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

(١) يا اَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا وقرىء بفتح التاء امراً او انفسكم او لا تتقدموا ومنه مقدّمة الجيش لمتقدّميهم بَيْنَ يَدَيِ اللّهِ وَرَسُولِهِ قيل المعنى لا تقطعوا امراً قبل ان يحكما به وقيل لا تقدّموا في المشي والمراد بين يدي رسول الله صلّى الله عليه وآله وذكر الله تعظيم له واشعار بأنّه من الله بمكان يوجب اجلاله وَاتَّقُوا اللّهَ في التقديم اِنَّ اللّهَ سَمِيعٌ لاقوالكم عَلِيمٌ بأفعالكم .

(٢) يا اَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا اَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ اي اذا كلمتموه فلا تجاوزوا اصواتكم عن صوته وَلا تَجهروا لَهُ بِالقول كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ ولا تبلغوا به الجهر الدائر بينكم بل اجعلوا اصواتكم اخفض من صوته محاماة على الترحيب ومراعاة للأدب وتكرير النداء لاستدعاء مزيد الاستبصار والمبالغة في الايقاظ والدلالة على استقلال المنادى له وزيادة الاهتمام به اَنْ تَحْبَطَ اَعْمالُكُمْ كراهة ان تحبط اعمالكم او لأن تحبط وَاَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ انها محبطة .

القمّي نزلت في وفد بني تميم كانوا اذا قدّموا على رسول الله صلّى الله عليه وآله وقفوا على باب حجرته فنادوا يا محمد اخرج الينا وكانوا اذا خرج رسول الله صلّى الله عليه وآله تقدّموه في المشي وكانوا اذا كلّموه رفعوا اصواتهم فوق صوته ويقولون يا محمد يا محمد ما تقول في كذا كما يكلّمون بعضهم بعضاً فأنزل الله الآية .

وفي الجوامع عن ابن عبّاس نزلت في ثابت بن قيس بن شماس وكان في اذنه

وقر وكان جهوريّ الصوت فكان اذا كلّمه رفع صوته وربّما تأذّى رسول الله صلّى الله عليه وآله بصوته قال وروي انّه لما نزلت الآية فُقِد ثابت فتفقّده رسول الله صلّى الله عليه وآله فأخبر بشأنه فدعاه فسأله فقال يا رسول الله لقد انزلت هذه الآية وانّي جهوريّ الصوت فأخاف ان يكون عملي قد حبط فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله لست هناك فانّك تعيش بخير وتموت بخير وانّك من اهل الجنّة .

وفي تفسير الامام عليه السلام في سورة البقرة عند قوله تعالى لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا .

عن الكاظم عليه السلام انّ رسول الله صلّى الله عليه وآله لمّا قدم المدينة وكثر حوله المهاجرون والانصار وكثرت عليه المسائل وكانوا يخاطبونه بالخطاب العظيم الذي لا يليق به وذلك انّ الله تعالى كان قال يا ايّها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبيّ صلّى الله عليه وآله الآية وكان رسول الله صلّى الله عليه وآله بهم رحيماً وعليهم عطوفاً وفي إزالة الاثام عنهم مجتهداً حتّى انّه كان ينظر الى من يخاطبه فتعمّد على ان يكون صوته مرتفعاً على صوته ليزيل عنه ما توعده الله من احباط اعماله حتّى ان رجلاً اعرابيّاً ناداه يوماً خلف حائط بصوت له جهوريّ يا محمد فاجابه بأرفع من صوته يريد ان لا يأثم الاعرابيّ بارتفاع صوته .

(٣) إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ يخفضونها عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مراعاة للادب أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى جرّبها لها ومرنها عليها لَهُمْ مَغْفِرَةٌ لذنوبهم وَأَجْرٌ عَظِيمٌ لغضّهم وساير طاعاتهم والتنكير للتعظيم .

(٤) إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ من خارجها خلفها او قدّامها والمراد حجرات نسائه صلّى الله عليه وآله أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ اذ العقل يقتضي حسن الادب ومراعاة الحشمة لمن كان بهذا المنصب .

(٥) وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ من الاستعجال والنداء لما فيه من حفظ الادب وتعظيم الرسول الموجبين للثناء والثواب والاسعاف بالمسؤول في اليهم اشعار بأنّه لو خرج لا لاجلهم ينبغي ان يصبروا حتّى يفاتحهم

بالكلام او يتوجّه اليهم وَاللّٰهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ حيث اقتصر على النصح والتقريع لهؤلاء المسيئين الادب التاركين تعظيم الرسول .

(٦) يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا فتعرّفوا وتفحّصوا وقرىء بالثاء المثلثة والباء الموحدة من التثبت .

ونسبها في المجمع الى الباقر عليه السلام يعني فتوقّفوا حتّى يتبيّن الحال أَنْ تُصِيبُوا كراهة اصابتكم قَوْماً بِجَهالَةٍ جاهلين بحالهم فَتُصْبِحُوا فتصيروا عَلىٰ ما فَعَلْتُمْ نادِمِينَ مغتمّين غمّاً لازماً متمنّين انّه لم يقع .

روي انّ النبيّ صلّى الله عليه وآله بعث وليد بن عقبة مصدّقاً الى بني المصطلق وكان بينه وبينهم إحنة فلمّا سمعوا به استقبلوه فحسبهم مقاتليه فرجع وقال لرسول الله صلّى الله عليه وآله قد ارتدّوا ومنعوا الزّكاة فهمّ بقتالهم فنزلت ويؤيّد هذه الرواية ما في الاحتجاج عن الحسن المجتبى عليه السلام في حديث قال وامّا انت يا وليد بن عقبة فوالله ما الومك ان تبغض عليّاً وقد جلدك في الخمر ثمانين جلدة وقتل اباك صبراً بيده يوم بدر ام كيف تسبّه فقد سمّاه الله مؤمناً في عشر آيات من القرآن وسمّاك فاسقاً وهو قوله إِنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا الآية .

والقمّي نزل في عايشة حين رمت مارية القبطيّة واتّهمتها بجريح القبطي فأمر رسول الله صلّى الله عليه وآله بقتل جريح ليظهر كذبها وترجع عن ذنبها وقد مضى قصّتها في سورة النّور .

(٧) وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللّٰهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ لوقعتم في العنت وهو الجهد والهلاك وفيه اشعار بأنّ بعضهم اشار اليه بالايقاع ببني المصطلق وَلٰكِنَّ اللّٰهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيانَ قيل هو خطاب للمؤمنين الذين لم يفعلوا ذلك ولم يكذّبوا لغرضهم الفاسد تحسيناً لهم وتعريضاً بذمّ من فعل .

وفي المجمع عن الباقر عليه السلام الفسوق الكذب .

وفي الكافي والقمّي عن الصادق عليه السلام حبّب اليكم الايمان وزيّنه في قلوبكم يعني امير المؤمنين عليه السلام وكرّه اليكم الكفر والفسوق والعصيان يعني الأوّل والثاني والثالث .

وفي المحاسن عنه عليه السلام انّه سئل عن هذه الآية وقيل له هل للعباد فيما حبّب الله صنع قال لا ولا كرامة .

وعنه عليه السلام الدّين هو الحبّ والحبّ هو الدين .

وفي الكافي عنه عليه السلام انّه سئل عن الحبّ والبغض أمِنَ الايمان هو فقال وهل الايمان الاّ الحبّ والبغض ثمّ تلا هذه الآية **أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ** يعني اولئك الذين فعل الله بهم ذلك هم الذين اصابوا الطريق السويّ .

(٨) **فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ** بأحوال المؤمنين وما بينهم من التفاضل **حَكِيمٌ** حين يفضل وينعم بالتوفيق عليهم .

(٩) **وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا** تقاتلوا والجمع باعتبار المعنى فانّ كلّ طائفة جمع **فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا** بالنصح والدعاء الى حكم الله **فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى** تعدّت عليها **فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ** ترجع الى حكمه وما أمر به **فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ** بفصل ما بينهما على ما حكم الله قيل تقييد الاصلاح بالعدل هيهنا لأنّه مظنّة الحيف من حيث انّه بعد المقاتلة **وَأَقْسِطُوا** واعدلوا في كلّ الامور **إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ** قيل نزلت في قتال حدث بين الاوس والخزرج في عهده بالسعف والنعال .

وفي الكافي والتهذيب والقمّي عن الصادق عن ابيه عليهما السلام في حديث قال لمّا نزلت هذه الآية قال رسول الله صلّى الله عليه وآله انّ منكم من يقاتل بعدي على التأويل كما قاتلت على التنزيل فسئل من هو قال خاصف النعل يعني امير المؤمنين عليه السلام فقال عمّار بن ياسر قاتلت بهذه الراية مع رسول الله صلّى الله عليه وآله ثلاثاً وهذه الرابعة والله لو ضربونا حتّى يبلغوا بنا السعفات من هجر

لعلمنا انّا على الحقّ وانّهم على الباطل وكانت السيرة فيهم من امير المؤمنين عليه السلام ما كان من رسول الله صلّى الله عليه وآله في اهل مكّة يوم فتح مكّة فانّهم لم يسب لهم ذرّية وقال من اغلق بابه فهو آمن ومن القى سلاحه فهو آمن ومن دخل دار ابي سفيان فهو آمن وكذلك قال امير المؤمنين عليه السلام يوم البصرة نادى فيهم لا تسبوا لهم ذرّية ولا تجهزوا على جريح ولا تتبعوا مدبراً ومن اغلق بابه والقى سلاحه فهو آمن .

وفي الكافي عنه عليه السلام انّما جاء تأويل هذه الآية يوم البصرة وهم اهل هذه الآية وهم الذين بغوا على امير المؤمنين عليه السلام فكان الواجب عليه قتالهم وقتلهم حين يفيئوا الى امر الله ولو لم يفيئوا لكان الواجب عليه فيما انزل الله ان لا يرفع السيف عنهم حتّى يفيئوا ويرجعوا عن رأيهم لأنّهم بايعوا طائعين غير كارهين وهي الفئة الباغية كما قال الله عزّ وجلّ فكان الواجب على امير المؤمنين عليه السلام ان يعدل فيهم حيث كان ظفر بهم كما عدل رسول الله صلّى الله عليه وآله في اهل مكّة انّما منّ عليهم وعفا وكذلك صنع عليّ امير المؤمنين عليه السلام بأهل البصرة حيث ظفر بهم مثل ما صنع النبيّ صلّى الله عليه وآله بأهل مكّة حذو النعل بالنعل .

(١٠) إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ اِخْوَةٌ .

في الكافي عن الصادق عليه السلام بنو اب وامّ واذا ضرب على رجل منهم عرق سهر له الآخرون .

وعنه عليه السلام المؤمن اخ المؤمن عينه ودليله لا يخونه ولا يظلمه ولا يعيبه ولا يعده عدة فيخلفه .

وعن الباقر عليه السلام المؤمن اخ المؤمن لابيه وامّه لأنّ الله خلق المؤمنين من طينة الجنّة واجرى في صورهم من ريح الجنّة فلذلك هم اخوة لاب وامّ .

وفي البصائر عن الصادق عليه السلام انّه سئل عن تفسير هذا الحديث انّ المؤمن ينظر بنور الله فقال انّ الله خلق المؤمن من نوره وصبغهم من رحمته واخذ

ميثاقهم لنا بالولاية على معرفته يوم عرّفهم نفسه فالمؤمن اخ المؤمن لأبيه وامّه ابوه النّور وامّه الرحمة وانّما ينظر بذلك النور الذي خلق منه .

أقولُ : ووجه آخر لاخوة المؤمنين انتسابهم الى النبيّ والوصيّ فقد ورد انّه صلّى الله عليه وآله قال انا وانت يا علي ابوا هذه الامة ووجه آخر انتسابهم الى الايمان الموجب للحياة الابديّة فَاَصْلِحُوا بَيْنَ اَخَوَيْكُمْ .

في الكافي عن الصادق عليه السلام صدقة يحبّها الله اصلاح بين النّاس اذا تفاسدوا وتقارب بينهم اذا تباعدوا .

وعنه عليه السلام لأن اصلح بين اثنين احبّ اليّ من ان اتصدّق بدينارين وعنه عليه السلام انّه قال لمفضّل اذا رأيت بين اثنين من شيعتنا منازعة فافتدها من مالي وفي رواية قال المصلح ليس بكذّاب وَاتَّقُوا اللّهَ في مخالفة حكمه والاهمال فيه لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ على تفواكم .

(١١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى اَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ وَلاَ نِسَآءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى اَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ اي لا يسخر بعض المؤمنين والمؤمنات من بعض اذ قد يكون المسخور منه خيراً عند الله من الساخر القمّي نزلت في صفيّة بنت حيّ بن احطب وكانت زوجة رسول الله صلّى الله عليه وآله وذلك انّ عايشة وحفصة كانتا تؤذيانها وتشتمانها وتقولان لها يا بنت اليهوديّة فشكت ذلك الى رسول الله صلّى الله عليه وآله فقال لها الا تجيبيهما فقالت بماذا يا رسول الله قال قولي انّ ابي هارون نبيّ الله وعمّي موسى كليم الله وزوجي محمّد رسول الله صلّى الله عليه وآله فما تنكران مني فقالت لهما فقالتا هذا علّمك رسول الله صلّى الله عليه وآله فأنزل الله في ذلك يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ يَسْخَرْ الآية وَلاَ تَلْمِزُوا اَنْفُسَكُمْ ولا يعيب بعضكم بعضاً وَلاَ تَنَابَزُوا بِالاَلْقَابِ ولا تدعوا بعضكم بعضاً بلقب السوء بِئْسَ الاِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الاِيمَانِ اي بئس الذكر المرتفع للمؤمنين اي ان يذكروا بالفسق بعد دخولهم الايمان واشتهارهم به وَمَنْ لَمْ يَتُبْ عمّا نهي عنه فَاُولئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ بوضع العصيان موضع الطاعة وتعريض النفس للعذاب .

(١٢) يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ كونوا منه على جانب وابهام الكثير ليحتاط في كلّ ظنّ ويتأمّل حتّى يعلم انه من ايّ القبيل إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ الاثم الذنب يستحقّ به العقوبة .

في الكافي عن الصادق عن امير المؤمنين عليهما السلام قال ضع امر اخيك على احسنه حتّى يأتيك ما يقلبك منه ولا تظنّن بكلمة خرجت من اخيك سوء وانت تجد لها في الخير محملاً .

وفي نهج البلاغة اذا استولى الصلاح على الزمان واهله ثم اساء رجل الظنّ برجل لم يظهر منه خزية فقد ظلم واذا استولى الفساد على الزمان واهله ثمّ احسن الرجل الظنّ برجل فقد غرّر وَلاَ تَجَسَّسُوا ولا تبحثوا عن عورات المؤمنين .

في الكافي عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلّى الله عليه وآله لا تطلبوا عثرات المؤمنين فانّه من يتبع عثرات اخيه يتبع الله عثرته ومن يتبع الله عثرته يفضحه ولو في جوف بيته وَلاَ يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً ولا يذكر بعضكم بعضاً بالسوء في غيبته .

في الكافي عن الصادق عليه السلام انّه سئل عن الغيبة فقال هو ان تقول لأخيك في دينه ما لم يفعل وتبثّ عليه امراً قد ستره الله عليه ما لم يقم عليه فيه حدّ وفي رواية وامّا الامر الظاهر فيه مثل الحدّة والعجلة فلا .

وعن الكاظم عليه السلام من ذكر رجلاً من خلفه بما هو فيه ممّا عرفه النّاس لم يغتبه ومن ذكره من خلفه بما هو فيه ممّا لا يعرفه الناس اغتابه ومن ذكره بما ليس فيه فقد بهته .

وفي العيون عن الرضا عليه السلام قال قال رسول الله صلّى الله عليه وآله من عامل الناس فلم يظلمهم وحدّثهم فلم يكذّبهم ووعدهم فلم يخلفهم فهو ممّن كملت مروّته وظهرت عدالته ووجبت اخوّته وحرمت غيبته .

ومثله في الكافي والخصال عن الصادق عليه السلام وفي المجمع في الحديث

قولوا في الفاسق ما فيه كي يحذره الناس .

وعن النبيّ صلّى الله عليه وآله ايّاكم والغيبة فانّ الغيبة اشدّ من الزنا ثم قال انّ الرجل يزني ويتوب فيتوب الله عليه وانّ صاحب الغيبة لا يغفر له الّا ان يغفر له صاحبه ومثله :

في الخصال عن الصادق عليه السلام **اَيُحِبُّ اَحَدُكُمْ اَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ اَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ** تمثيل لما يناله المغتاب من عرض المغتاب على افحش وجه مع مبالغات الاستفهام المقرّر واسناد الفعل الى احد للتعميم وتعليق المحبّة بما هو في غاية الكراهة وتمثيل الاغتياب بأكل لحم الانسان وجعل المأكول اخاً ميتاً وتعقيب ذلك بقول فكرهتموه تقريراً وتحقيقاً لذلك وقرىء مشدّداً **وَاتَّقُوا اللّهَ اِنَّ اللّهَ تَوّابٌ رَحِيمٌ** لمن اتقى ما نهى عنه وتاب ممّا فرط منه في الجوامع روي انّ ابا بكر وعمر بعثا سلمان الى رسول الله صلّى الله عليه وآله ليأتي لهما بطعام فبعثه الى اسامة بن زيد وكان خازن رسول الله صلّى الله عليه وآله على رحله فقال ما عندي شيء فعاد اليهما فقالا بخل اسامة ولو بعثنا سلمان الى بئر سميخة لغار ماؤ ها ثم انطلقا الى رسول الله صلّى الله عليه وآله فقال لهما ما لي ارى خضرة اللّحم في افواهكما قال يا رسول الله ما تناولنا اليوم لحماً قال ظلتم تفكّهون لحم سلمان واسامة فنزلت .

(١٣) **يا اَيُّها النّاسُ اِنّا خَلَقْناكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَاُنْثى** آدم وحوّاء **وَجَعَلْناكُمْ شُعُوباً وَقَبائِلَ** القمّي قال الشعوب العجم والقبائل العرب ورواه في المجمع عن الصادق عليه السلام **لِتَعارَفُوا** ليعرف بعضكم بعضاً لا للتفاخر بالآباء والقبائل **اِنَّ اَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللّهِ اَتْقيكُمْ** فانّ بالتقوى تكمل النفوس وتتفاضل الاشخاص فمن اراد شرفاً فليلتمس منها القمّي هو ردّ على من يفتخر بالاحساب والانساب وقال رسول الله صلّى الله عليه وآله يوم فتح مكّة يا ايّها الناس انّ الله قد اذهب عنكم بالاسلام نخوة الجاهلية وتفاخرها بآبائها انّ العربيّة ليست باب والد وانّما هو لسان ناطق فمن تكلّم به فهو عربيّ الا انّكم من آدم وآدم من التراب وانّ اكرمكم عند الله اتقاكم .

وفي المجمع عن النبيّ صلّى الله عليه وآله يقول الله تعالى يوم القيامة امرتكم

فضيّعتم ما عهدت اليكم فيه ورفعتم انسابكم فاليوم ارفع نسبي واضع انسابكم اين المتّقون انّ اكرمكم عند الله اتقاكم.

وفي الفقيه عن الصادق عن ابيه عن جدّه عليهم السلام انّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال اتقى النّاس من قال الحقّ فيما له وعليه.

وفي الاعتقادات عن الصادق عليه السلام انّه سئل عن قوله تعالى انّ اكرمكم عند الله اتقاكم قال اعملكم بالتقيّة.

وفي الاكمال مثله عن الرضا عليه السلام إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بكم خَبِيرٌ ببواطنكم.

(١٤) قالَتِ الْأَعْرابُ آمَنّا قيل نزلت في نفر من بني اسد قدموا المدينة في سنة جدبة واظهروا الشهادتين وكانوا يقولون لرسول الله صلّى الله عليه وآله اتيناك بالاثقال والعيال ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان يريدون الصدقة ويمنّون قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا به اذ الايمان تصديق مع ثقة وطمانينة قلب ولم يحصل لكم وَلكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنا فانّ الاسلام انقياد ودخول في السلم واظهار الشهادة وترك المحاربة يشعر به وكان نظم الكلام ان يقول لا تقولوا آمنّا ولكن قولوا اسلمنا اولم تؤمنوا ولكن اسلمتم فعدل منه الى هذا النظم احترازاً من النّهي عن القول بالايمان والجزم باسلامهم وقد فقد شرط اعتباره شرعاً.

في الكافي عن الصادق عليه السلام انّ الاسلام قبل الايمان وعليه يتوارثون ويتناكحون والايمان عليه يثابون وعنه عليه السلام الايمان هو الاقرار باللّسان وعقد في القلب وعمل بالاركان والايمان بعضه من بعض وهو دار وكذلك الاسلام دار والكفر دار فقد يكون العبد مسلماً قبل ان يكون مؤمناً ولا يكون مؤمناً حتى يكون مسلماً فالاسلام قبل الايمان وهو يشارك الايمان فاذا اتى العبد كبيرة من كبائر المعاصي او صغيرة من صغاير المعاصي التي نهى الله عزّ وجلّ عنها كان خارجاً عن الايمان ساقطاً عنه اسم الايمان وثابتاً عليه اسم الاسلام فان تاب واستغفر عاد الى دار الايمان ولا يخرجه الى الكفر الّا الجحود والاستحلال الحديث وفي رواية الاسلام هو الظاهر الذي عليه النّاس شهادة ان لا إله الّا الله وانّ محمداً رسول الله صلّى الله

عليه وآله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وحجّ البيت وصيام شهر رمضان فهذا الاسلام والإيمان معرفة هذا الامر مع هذا فان اقرّ بها ولم يعرف هذا الامر كان مسلماً وكان ضالاً.

وعن الباقر عليه السلام المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمؤمن من ائتمنه المسلمون على اموالهم وانفسهم الحديث.

وفي المجمع عن النبيّ صلّى الله عليه وآله قال الاسلام علانية والايمان في القلب واشار الى صدره وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمانُ فِي قُلُوبِكُمْ توقيت لقولوا وَإِنْ تُطِيعُوا اللّهَ وَرَسُولَهُ بالاخلاص وترك النفاق لا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمالِكُمْ لا ينقصكم من اجورها شَيْئاً من اللّيت وقرىء لا يالتكم من الالت وهو لغة فيه إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ لما فرط من المطيعين رَحِيمٌ بالتفضّل عليهم.

(١٥) إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتابُوا لم يشكوا وَجاهَدُوا بِأَمْوالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ في طاعته أُولئِكَ هُمُ الصّادِقُونَ الذين صدقوا في ادعاء الايمان القمّي قال نزلت في امير المؤمنين عليه السلام.

(١٦) قُلْ أَتُعَلِّمُونَ اللّهَ بِدِينِكُمْ اتخبرونه به بقولكم آمنّا وَاللّهُ يَعْلَمُ ما فِي السَّمٰواتِ وَما فِي الْأَرْضِ وَاللّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ لا تخفى عليه خافية وهو تجهيل لهم وتوبيخ روي انّه لما نزلت الآية المتقدّمة جاؤا وحلفوا انّهم مؤمنون معتقدون فنزلت هذه.

(١٧) يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا يعدّون اسلامهم عليك منّة قُلْ لا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلامَكُمْ اي باسلامكم بَلِ اللّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدىٰكُمْ لِلْإِيمانِ على ما زعمتم مع انّ الهداية لا تستلزم الاهتداء إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ في ادّعاء الايمان القمّي نزلت في عثمان يوم الخندق وذلك انّه مرّ بعمّار بن ياسر وهو يحفر الخندق وقد ارتفع الغبار من الحفرة فوضع عثمان كمّه على انفه ومرّ فقال عمّار لا يستوي من يعمر المساجد فيصلّي فيها راكعاً وساجداً كمن يمرّ بالغبار حايداً يعرض عنه جاحداً معانداً فالتفت اليه عثمان فقال يا ابن السوداء ايّاي تعني ثم اتى رسول الله صلّى الله عليه وآله فقال لم ندخل

معك لتسبّ اعراضنا فقال له رسول الله صلّى الله عليه وآله قد اقلتك اسلامك فاذهب فانزل الله عزّ وجلّ يمنّون عليك ان اسلموا الى قوله صٰادقين اي ليسوا هم صٰادقين.

(١٨) إِنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمٰوٰاتِ وَالْأَرْضِ ما غاب فيهما وَاللّٰهُ بَصِيرٌ بِمٰا تَعْمَلُونَ في سرّكم وعلانيتكم فكيف يخفى عليه ما في ضمائركم وقرىء بالياء.

في ثواب الاعمال والمجمع عن الصادق عليه السلام من قرأ سورة الحجرات في كلّ ليلة او في كلّ يوم كان من زوّار محمد صلّى الله عليه وآله

سُورة قٓ مكيّة

وهي خمس واربعون آية بالاجماع

بِسْـــــمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

(١) قٓ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ.

في المعاني عن الصادق عليه السلام وامّا قٓ فهو الجبل المحيط بالارض وخضرة السماء منه وبه يمسك الله الأرض ان تميد بأهلها.

والقمّي قال قٓ جبل محيط بالدنيا من وراء يأجوج ومأجوج وهو قسم.

(٢) بَلْ عَجِبُوا القمّي يعني قريشاً اَنْ جٰاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ قال يعني رسول الله صلّى الله عليه وآله فَقٰالَ الْكٰافِرُونَ هٰذٰا شَيْءٌ عَجِيبٌ.

(٣) أَئِذٰا مِتْنٰا وَكُنّٰا تُرٰاباً اي انرجع اذا متنا وصرنا تراباً ذٰلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ القمّي قال نزلت في ابيّ بن خلف قال لأبي جهل تعال اليّ لاعجبك من محمد صلّى الله عليه وآله ثم اخذ عظماً ففتّه ثم قال يا محمد تزعم انّ هذا يحيى.

(٤) قَدْ عَلِمْنٰا مٰا تَنْقُصُ الْاَرْضُ مِنْهُمْ ما تأكل من اجساد موتاهم وَعِنْدَنٰا كِتٰابٌ حَفِيظٌ حافظ لتفاصيل الاشياء كلّها او محفوظ عن التغيير.

(٥) بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمّٰا جٰاءَهُمْ فَهُمْ فِي اَمْرٍ مَرِيجٍ مضطرب فتارة يقولون انّه شاعر وتارة انّه ساحر وتارة انّه كاهن الى غير ذلك.

(٦) اَفَلَمْ يَنْظُرُوا حين كفروا بالبعث اِلَى السَّمٰاءِ فَوْقَهُمْ الى اثار قدرة الله في

خلق العالم كَيْفَ بَنَيْناها رفعناها بلا عمد وَزَيَّنّاها بالكواكب وَما لَها مِنْ فُرُوجٍ فتوق بأن خلقها ملساء متلاصقة الطباق.

(٧) وَالْأَرْضَ مَدَدْناها بسطناها وَأَلْقَيْنا فِيها رَواسِيَ جبالاً ثوابت وَأَنْبَتْنا فِيها مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ من كلّ صنف حسن.

(٨) تَبْصِرَةً وَذِكْرىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ راجع الى ربّه متفكّر في بدايع صنعه.

(٩) وَنَزَّلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً مُبارَكاً كثير المنافع.

في الكافي عن الباقر عليه السلام قال قال رسول الله صلّى الله عليه وآله في هذه الآية ليس من ماء في الارض الاّ وقد خالطه ماء السماء فَأَنْبَتْنا بِهِ جَنّاتٍ اشجار او ثمار وَحَبَّ الْحَصِيدِ وحبّ الزرع الذي من شأنه ان يحصد كالبرّ والشعير.

(١٠) وَالنَّخْلَ باسِقاتٍ طوالاً او حوامل وافرادها بالذكر لفرط ارتفاعها وكثرة منافعها لَها طَلْعٌ نَضِيدٌ منضود بعضه فوق بعض.

(١١) رِزْقاً لِلْعِبادِ وَأَحْيَيْنا بِهِ بذلك الماء بَلْدَةً مَيْتاً ارضاً جدبة لا نماء فيها كَذٰلِكَ الْخُرُوجُ كما انزلنا الماء من السماء واخرجنا به النبات من الارض واحيينا به البلدة الميّت يكون خروجكم احياء بعد موتكم وهو جواب لقولهم أَإِذا مِتْنا وَكُنّا تُراباً ذٰلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ.

(١٢) كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحابُ الرَّسِّ الذين رسّوا نبيّهم في الأرض اي رسّوه كما سبق قصّتهم في سورة الفرقان.

(١٣) وَثَمُودُ وَعادٌ وَفِرْعَوْنُ اراد اياه وقومه ليلائم ما قبله وما بعده وَإِخْوانُ لُوطٍ.

(١٤) وَأَصْحابُ الْأَيْكَةِ الغيضة وهم قوم شعيب كما سبق في سورة الحجر وَقَوْمُ تُبَّعٍ كما سبق ذكره في سورة الدخان كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ فوجب وحلّ عليه وعيدي وفيه تسلية للرسول وتهديد لهم.

(١٥) أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ افعجزنا عن الابداء حتّى نعجز عن الاعادة بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ اي هم لا ينكرون قدرتنا عن الخلق الاوّل بل هم في خلط وشبهة في خلق مستأنف لما فيه من مخالفة العادة والتنكير للتعظيم والاشعار بانّه على وجه غير متعارف ولا معتاد في التوحيد عن الباقر عليه السلام انّه سئل عن هذه الآية فقال تأويل ذلك انّ الله تعالى اذا افنى هذا الخلق وهذا العالم وسكن اهل الجنّة الجنّة واهل النار النار جدّد الله عالماً غير هذا العالم وجدّد خلقاً من غير فحولة ولا اناث يعبدونه ويوحّدونه وخلق لهم ارضاً غير هذه الأرض تحملهم وسماء غير هذه السماء تظلّهم لعلّك ترى انّ الله انّما خلق هذا العالم الواحد وترى انّ الله لم يخلق بشراً غيركم بلى والله لقد خلق الف الف عالم والف الف آدم انت في آخر تلك العوالم واولئك الآدميّين.

وفي الخصال والعيّاشي عنه عليه السلام ما يقرب منه وقد مضى في سورة ابراهيم عليه السلام.

(١٦) وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ ما تحدث به نفسه وهو ما يخطر بالبال والوسوسة الصوت الخفيّ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ الحبل العرق فاضافته للبيان والوريدان عرقان مكتنفان بصفحتي العنق في مقدّمها متّصلان بالوتين يردان اليه من الرأس وحبل الوريد مثل في القرب.

(١٧) إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ اذ يتلقّى الحفيظان ما يتلفّظ به وفيه اشعار بأنّه غنيّ عن استحفاظ الملكين فانّه اعلم منهما ومطّلع على ما يخفى عليهما لأنّه اقرب اليه منهما ولكنّه لحكمة اقتضته من تشديد في تنبّط العبد عن المعصية وتأكيد في اعتبار الاعمال وضبطها للجزاء والزام الحجّة يوم يقوم الاشهاد عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ.

(١٨) مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ ملك يرقب عمله عَتِيدٌ معدّ حاضر.

في الكافي عن الصادق عليه السلام قال ما من قلب الّا وله اذنان على احديهما ملك مرشد وعلى الاخرى شيطان مفتن هذا يأمره وهذا يزجره الشيطان يأمره

بالمعاصي والملك يزجره عنها وقوله تعالى عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ الاّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ.

وفي الجوامع عن النبيّ صلّى الله عليه وآله قال كاتب الحسنات على يمين الرجل وكاتب السيئات على شماله وصاحب اليمين امير على صاحب الشمال فاذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشراً و اذا عمل سيّئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعلّه يسبّح او يستغفر.

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام عنه صلّى الله عليه وآله ما يقرب منه ويستفاد منه انّ كليهما ملكان كاتبان فلعلّ الكاتبين غير الآمر والزاجر.

(١٩)وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ لما ذكر استبعادهم البعث وازاح ذلك بتحقيق قدرته وعلمه اعلمهم بانّهم يلاقون ذلك عن قريب عند الموت وقيام الساعة ونبّه على اقترابه بأن عبّر عنه بلفظ الماضي وسكرة الموت شدّته الذّاهبة بالعقل.

وفي المجمع في الشواذ وجاءت سكرة الحقّ بالموت قال ورواها اصحابنا عن أئمّة الهدى عليهم السلام والقمّي قال نزلت وجاءت سكرة الحق بالموت ذٰلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ تميل وتفرّ عنه والخطاب للانسان القمّي قال نزلت في الأوّل.

(٢٠) وَنُفِخَ فِي الصُّورِ يعني نفخة البعث ذٰلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ يوم تحقّق الوعيد وانجازه.

(٢١) وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ.

في نهج البلاغة سائق يسوقها الى محشرها وشاهد يشهد عليها بعملها.

(٢٢) لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هٰذَا على اضمار القول فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ الغطاء الحاجب لامور المعاد وهو الغفلة والانهماك في المحسوسات والالف بها وقصور النظر عليها فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ نافذ لزوال المانع للابصار.

(٢٣) وَقَالَ قَرِينُهُ قيل الملك الموكّل عليه او الشيطان الذي قيّض له والقمّي اي شيطانه هو الثاني .

وفي المجمع عنهما عليهما السلام يعني الملك الشهيد عليه هٰذا ما لَدَيَّ عَتِيدٌ هذا ما هو مكتوب عندي حاضر لديّ او هذا ما عندي وفي ملكتي هيّأته لجهنّم باغوائي واضلالي .

(٢٤) أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ قيل خطاب من الله للسّائق والشهيد .

والقمّي مخاطبة للنبيّ صلّى الله عليه وآله وعليّ عليه السلام وذلك قول الصادق عليه السلام عليّ قسيم الجنّة والنار .

وعن السجاد عن ابيه عن جدّه امير المؤمنين عليه السلام قال قال رسول الله صلّى الله عليه وآله انّ الله تبارك وتعالى اذا جمع النّاس يوم القيامة في صعيد واحد كنت انا وانت يومئذ عن يمين العرش ثمّ يقول الله تبارك وتعالى لي ولك قوما فألقيا من ابغضكما وكذّبكما في النار .

وفي المجمع والامالي من طريق العامّة مثله وزاد وأدخلا الجنّة من احبّكما وذلك قوله تعالى أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ .

وفي رواية اخرى في الامالي قال نزلت فيّ وفيك يا ابن ابي طالب الحديث .

(٢٥) مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ كثير المنع للمال عن حقوقه المفروضة مُعْتَدٍ متعدّ مُرِيبٍ شاكّ في الله وفي دينه .

(٢٦) الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلٰهاً آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ .

(٢٧) قَالَ قَرِينُهُ اي الشيطان المقيّض له رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ كأنّ الكافر قال هو اطغاني فقال قرينه مَا اطغيته وَلٰكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ فأعنته عليه فانّ اغواء الشيطان انّما يؤثّر فيمن كان مختلّ الرأي مايلاً الى الفجور كما قال وما كان لي عليكم من سُلطان الاّ ان دعوتكم فاستجبتم لي القمّي قال المنّاع الثاني والخير ولاية عليّ عليه السلام وحقوق آل محمد صلوات الله عليهم ولمّا كتب الأوّل كتاب فدك بردّها على فاطمة عليها السلام منعه الثاني فهو معتد مريب الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلٰهاً آخر قال هو ما قال نحن كافرون بمن جعل لكم الامامة والخمس وامّا قوله قال وقرينه اي شيطانه وهو

الثاني ربّنا ما اطغيته يعني الأوّل .

(٢٨) قالَ اي الله لا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ اي في موقف الحساب فانّه لا فائدة فيه وَقَدْ قَدَّمْتُ اِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ على الطغيان في كتبي وعلى ألسنة رسُلي فلم يبق لكم حجّة .

(٢٩) ما يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ بوقوع الخلف فيه وعفو بعض المذنبين لبعض الاسباب ليس من التبديل لأنّه انّما يكون عمّن قضى بالعفو عنه فهو ايضاً ممّا لا يبدّل لديه وَمٰا اَنَا بِظَلاّمٍ لِلْعَبِيدِ فاعذّب من ليس لي تعذيبه .

(٣٠) يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ وقرىء بالياء هَلِ امْتَلأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ قيل سؤال وجواب جيء بهما للتخييل والتصوير والمعنى انّها مع اتساعها تطرحُ فيها الجنّة والنّاس فوجاً فوجاً حتى تمتلي لقوله لأملأنّ جهنّم وانّها من السعة بحيث يدخلها من يدخلها وفيها بعد فراغ وانّها من شدّة زفيرها وحدّتها وتشبّثها بالعصاة كالمستكثر لهم والطّالب لزيادتهم والقمّي قال هو استفهام لأنّ الله وعد النار ان يملأها فتمتلي النّار ثمّ يقول لها هل امتلأت وتقول هل من مزيد على حدّ الاستفهام اي ليس في مزيد قال فتقول الجنّة يا ربّ وعدت النّار ان تملأها ووعدتني ان تملأني فلم تملأني وقد ملأت النار قال فيخلق الله يومئذ خلقاً فيملأ بهم الجنّة فقال ابو عبد الله عليه السلام طوبى لهم لم يروا غموم الدنيا وهمومها .

(٣١) وَاُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ قربت لهم غَيْرَ بَعِيدٍ مكاناً غير بعيد القمّي ازلفت اي زيّنت غير بعيد قال بسرعة .

(٣٢) هٰذا ما تُوعَدُونَ على اضمار القول وقرىء بالياء لِكُلِّ اَوّابٍ رجّاع الى الله بدل من المتّقين باعادة الجارّ حَفِيظٍ حافظ لحدوده .

(٣٣) مَنْ خَشِيَ الرَّحْمٰنَ بِالْغَيْبِ وَجٰاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ .

(٣٤) اُدْخُلُوهٰا يقال لهم ادخلوها بِسَلاٰمٍ سالمين من العذاب وزوال النعم أو مسلّماً عليكم من الله وملائكته ذٰلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ .

(٣٥) لَهُمْ ما يَشٰاؤُنَ فِيهٰا وَلَدَيْنٰا مَزِيدٌ وهو ما لا يخطر ببالهم ممّا لا عين رأت

ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر القمّي قال النظر الى رحمة الله وقد مضى في سورة السجدة ولقمان عليه السلام حديث في معنى هذه الآية .

(٣٦) وَكَمْ اَهْلَكْنا قَبْلَهُمْ قبل قومك مِنْ قَرْنٍ هُمْ اَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشاً قوّة كعاد وثمود فَنَقَّبُوا فِي الْبِلادِ فخرقوا البلاد وتصرّفوا فيها او جالوا في الأرض كلّ مجال واصل التنقيب التنقير عن الشيء والبحث عنه هَلْ مِنْ مَحِيصٍ لهم من الله او من الموت .

(٣٧) اِنَّ فِي ذٰلِكَ لَذِكْرىٰ لِمَنْ كانَ لَهُ قَلْبٌ اي قلب واع يتفكّر في حقائق .

في الكافي عن الكاظم عليه السلام في حديث هشام يعني عقل اَوْ اَلْقَى السَّمْعَ او اصغى لاستماعه وَهُوَ شَهِيدٌ حاضر بذهنه ليفهم معانيه وفي تنكير القلب وابهامه تفخيم واشعار بأنّ كلّ قلب لا يتفكّر ولا يتدبّر كلا قلب .

في المعاني عن امير المؤمنين عليه السلام انا ذو القلب ثمّ تلا هذه الآية في حديث له .

(٣٨) وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمٰواتِ وَالْاَرْضَ وَمٰا بَيْنَهُمٰا فِي سِتَّةِ اَيّامٍ مرّ تفسيره مراراً وَمٰا مَسَّنٰا مِنْ لُغُوبٍ من تعب واعياء وهو ردّ لما زعمت اليهود من انّه تعالى بدأ خلق العالم يوم الاحد وفرغ منه يوم الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى على العرش .

وفي روضة الواعظين روي انّ اليهود اتت النبيّ صلّى الله عليه وآله فسألته عن خلق السموات والأرض فقال خلق الله الأرض يوم الاحد والاثنين وخلق الجبال وما فيهنّ يوم الثلاثاء وخلق يوم الاربعاء الشجر والماء والمدائن والعمران والخراب وخلق يوم الخميس السماء وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر والملائكة قالت اليهود ثمّ ماذا يا محمد قال ثمّ استوى على العرش قالوا قد اصبت لو اتممت قالوا ثم استراح فغضب النبيّ صلّى الله عليه وآله غضباً شديداً فنزلت وَلَقَدْ خَلَقْنَا الآية .

(٣٩) فَاصْبِرْ عَلىٰ ما يَقُولُونَ ما يقول المشركون من وصف الحقّ بما لا يليق بجنابه وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ونزّهه عن الوصف بما يوجب التشبيه حامداً له على ما انعم عليك من اصابة الحقّ وغيرها قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ يعني الفجر

والعصر وقد مضى فضيلة الوقتين

(٤٠) وَمِنَ الَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وسبّحه بعض اللّيل وَأَدْبَارَ السُّجُودِ واعقاب الصلاة وقرىء بالكسر من ادبرت الصلاة اذا انقضت .

في المجمع عن الصادق عليه السلام انّه سئل عن هذه الآية فقال تقول حين تصبح وحين تمسي عشر مرّات لا اِلٰهَ اِلّا اللّٰهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام انه سئل عن قوله تعالى وادبار السجود فقال ركعتان بعد المغرب .

ومثله في المجمع عن النبيّ وامير المؤمنين صلوات الله عليهما والحسن المجتبى عليه السلام والقمّي عن الرضا عليه السلام قال اربع ركعات بعد المغرب .

وفي المجمع عن الصادق عليه السلام انّه الوتر من آخر الليل .

(٤١) وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ قيل للبعث وفصل القضاء والقمّي قال يناد المنادي باسم القائم واسم ابيه عليهما السلام مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ بحيث يصل نداؤه الى الكلّ على سواء .

(٤٢) يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ القمّي قال صيحة القائم من السماء ذٰلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ .

القمّي عن الصادق عليه السلام قال هي الرجعة .

(٤٣) اِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ في الدنيا وَاِلَيْنَا الْمَصِيرُ في الآخرة .

(٤٤) يَوْمَ تَشَقَّقُ تتشقّق وقرىء بالتخفيف الْاَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعاً مسرعين ذٰلِكَ حَشْرٌ بعث وجمع عَلَيْنَا يَسِيرٌ هيّن القمّي قال في الرجعة .

(٤٥) نَحْنُ اَعْلَمُ بِما يَقُولُونَ تسلية للنبيّ صلّى الله عليه وآله وتهديدهم لهم وَمَا اَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ بمسلّط تقهرهم على الايمان او تفعل بهم ما تريد وانّما انت داع فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ فانّه لا ينتفع به غيره .

في ثواب الاعمال والمجمع عن الباقر عليه السلام من ادمن في فرائضه ونوافله سورة قَ وسّع الله عليه في رزقه واعطاه كتابه بيمينه وحاسبه حساباً يسيراً .

سُورة الذّاريات

مكيّة عَدد آيها سِتّون آية بالاجماع

بِسْـــــمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

(١) وَالذّارِياتِ ذَرْواً يعني الرياح تذرو التراب وغيره .

(٢) فَالْحامِلاتِ وِقْراً فالسحب الحاملة للامطار .

(٣) فَالْجارِياتِ يُسْراً فالسفن الجارية في البحر سهلاً .

(٤) فَالْمُقَسِّماتِ اَمْراً الملائكة التي تقسم الامور من الامطار والارزاق وغيرها .

القمّي عن الصادق عليه السلام انّ امير المؤمنين عليه السلام سئل عن الذّاريات ذروا قال الريح وعن الحاملات وقراً قال السحاب وعن الجاريات يسراً قال هي السفن وعن المقسمات امراً قال الملائكة .

وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام مثله وفي الفقيه عن الرضا عليه السلام في قوله فالمقسّمات امراً قال الملائكة تقسّم ارزاق بني آدم ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس فمن نام فيما بينهما نام عن رزقه والقمّي وهو قسم كلّه .

وفي المجمع عن الباقر والصادق عليهما السلام قالا لا يجوز لأحد ان يقسم الا بالله تعالى والله سبحانه يقسم بما شاء من خلقه .

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام ما في معناه .

(٥) إِنَّ ما تُوعَدُونَ لَصادِقٌ .

(٦) وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ جواب القسم قيل كأنّه استدلّ باقتداره على هذه الاشياء العجيبة المخالفة لمقتضى الطبيعة على اقتداره على البعث الموعود والدين الجزاء والواقع الحاصل .

(٧) وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ قيل ذات الطرائق الحسنة واريد بها مسير الكواكب او نضدها على طرائق التزيين .

وفي المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام ذات الحسن والزينة .

والقمّي عن الرضا عليه السلام انّه سئل عن هذه الآية فقال هي محبوكة الى الارض وشبك بين اصابعه فقيل كيف يكون محبوكة الى الارض والله يقول رفع السموات بغير عمد فقال سبحان الله اليس يقول بغير عمد ترونها فقيل بلى فقال فثم عمد ولكن لا ترونها فقيل كيف ذلك فبسط كفّه اليسرى ثم وضع اليمنى عليها فقال هذه ارض الدنيا والسماء الدنيا عليها فوقها قبّة والارض الثانية فوق السماء الدنيا والسماء الثانية فوقها قبّة والارض الثالثة فوق السماء الثانية والسماء الثالثة فوقها قبّة والأرض الرابعة فوق السماء الثالثة والسماء الرابعة فوقها قبّة والارض الخامسة فوق السماء الرابعة والسماء الخامسة فوقها قبّة والارض السادسة فوق السماء الخامسة والسماء السادسة فوقها قبّة والارض السابعة فوق السماء السادسة والسماء السابعة فوقها قبّة وعرش الرحمن تبارك وتعالى فوق السماء السابعة وهو قول الله الذي خلق سبع سموات طباقاً ومن الارض مثلهنّ يتنزّل الأمر بينهنّ فامّا صاحب الامر فهو رسول الله والوصيّ بعد رسول الله صلوات الله عليهما قائم على وجه الأرض فانّما يتنزّل الامر اليه من فوق السماء بين السموات والارضين قيل فما تحتنا الّا ارض واحدة قال وما تحتنا الّا ارض واحدة وانّ الستّ لهي فوقنا .

والعيّاشي عنه عليه السلام مثله .

أقولُ : كأنّه جعل كلّ سماء ارضاً بالاضافة الى ما فوقها وسماء بالاضافة الى ما تحتها فيكون التعدّد باعتبار تعدّد سطحيها .

(٨) اِنَّكُمْ لَفي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ .

(٩) يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ يصرف عنه من صرف .

في الكافي عن الباقر عليه السلام لفي قول مختلف في امر الولاية قال من افك عن الولاية افك عن الجنّة

والقمّي ما في معناه .

(١٠) قُتِلَ الْخَرّاصُونَ الكذّابون من اصحاب القول المختلف واصله الدعاء بالقتل اجري مجرى اللّعن القمّي الخرّاصون الذين يخرصون الدّين بآرائهم من غير علم ولا يقين .

(١١) الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ في جهل وضلال يغمرهم ساهُونَ غافلون عمّا امروا به .

(١٢) يَسْئَلُونَ اَيّانَ يَوْمُ الدِّينِ متى يكون يوم الجزاء اي وقوعه .

(١٣) يَوْمَ هُمْ عَلَى النّارِ يُفْتَنُونَ يحرقون ويعذّبون .

(١٤) ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هٰذا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ يقال لهم هذا القول .

(١٥) اِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنّاتٍ وَعُيُونٍ .

(١٦) آخِذِينَ ما اَتيهُمْ رَبُّهُمْ قابلين لما اعطاهم راضين به ومعناه انّ كلّ ما اتاهم حسن مرضيّ متلقّى بالقبول اِنَّهُمْ كانُوا قَبْلَ ذٰلِكَ مُحْسِنِينَ قد احسنوا اعمالهم وهو تعليل لاستحقاقهم ذلك .

(١٧) كانُوا قَلِيلاً مِنَ اللَّيْلِ ما يَهْجَعُونَ ينامون تفسير لاحسانهم .

في الكافي عن الصادق عليه السلام كانوا اقلّ اللّيالي يفوتهم لا يقومون فيها .

وفي التهذيب عن الباقر عليه السلام كان القوم ينامون ولكن كلّما انقلب احدهم قال الحمد لله ولا اله الاّ الله والله اكبر .

(١٨) وَبِالْاَسْحارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ .

في التهذيب والمجمع عن الصادق عليه السلام كانوا يستغفرون الله في الوتر في آخر الليل سبعين مرّة .

(١٩) وَفِي اَمْوالِهِمْ حَقٌّ نصيب يستوجبونه على انفسهم تقرّباً الى الله واشفاقاً على النّاس لِلسّائِلِ وَالْمَحْرُومِ .

في الكافي عن الصادق عليه السلام قال المحروم المحارف الّذي قد حرم كدّ يده في الشراء والبيع .

عنه وعن ابيه عليهما السلام المحروم الرجل الذي ليس بعقله بأس ولا يبسط له في الرزق وهو محارف .

(٢٠) وَفِي الْاَرْضِ آياتٌ لِلْمُوقِنِينَ دلائل تدلّ على عظمة الله وعلمه وقدرته وارادته ووحدته وفرط رحمته كما قيل وفي كلّ شيء له آية تدلّ على انّه واحد .

(٢١) وَفِي اَنْفُسِكُمْ اي وفي انفسكم آيات اذ ما في العالم شيء الاّ وفي الانسان له نظير يدلّ دلالته مع ما انفرد به من الهيئات النافعة والمناظر البهيّة والتركيبات العجيبة والتمكّن من الافعال الغريبة واستنباط الصنايع المختلفة واستجماع الكمالات المتنوّعة .

في المجمع عن الصادق عليه السلام يعني انّه خلقك سميعاً بصيراً تغضب وترضى وتجوع وتشبع وذلك كلّه من آيات الله والقمّي مثله اَفَلا تُبْصِرُونَ تنظرون نظر من يعتبر .

في الخصال عن الصادق عن ابيه عن ابيه عليهم السلام انّ رجلاً قام الى امير المؤمنين عليه السلام فقال يا امير المؤمنين بما عرفت ربّك قال بفسخ العزم ونقض الهمّ لمّا ان هممت فحال بيني وبين همّي وعزمت فخالف القضاء عزمي علمت انّ المدبّر غيري .

وفي التوحيد مثل هذا السؤال والجواب عن الصادق عليه السلام .

(٢٢) وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ اسباب رزقكم وَمَا تُوعَدُونَ قيل اي الجنّة فانّها فوق السماء السابعة والقمّي قال المطر ينزل من السماء فتخرج به اقوات العالم من الارض وما توعدون من اخبار الرجعة والقيامة والاخبار التي في السماء .

وعن الحسن المجتبى عليه السلام انّه سئل عن ارزاق الخلائق فقال في السماء الرابعة تنزل بقدر وتبسط بقدر .

(٢٣) فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ اي مثل نطقكم كما انّه لا شكّ لكم في انّكم تنطقون ينبغي ان لا تشكّوا في تحقيق ذلك وقرىء مثل بالرفع .

(٢٤) هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ .

(٢٥) إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَاماً قَالَ سَلَامٌ عدل به الى الرفع لقصد الثبات حتّى تكون تحيّته اكثر من تحيّتهم وقرىء سلم قَوْمٌ مُنْكَرُونَ اي انتم منكرون .

(٢٦) فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فذهب اليهم في خفية من ضيفه فانّ من ادب المضيف ان يبادر بالقرى حذراً من ان يكفّه الضيف او يصير منتظراً فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ لأنّه كان عامّة ماله البقر .

(٢٧) فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ اي منه .

(٢٨) فَأَوْجَسَ مِنْهُ خِيفَةً فأضمر منهم خوفاً لما رأى اعراضهم عن طعامه لظنّه انّهم جاؤوه لشرّ قَالُوا لَا تَخَفْ انّا رسل ربّك وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ هو اسحق عَلِيمٍ يكمل علمه اذا بلغ .

(٢٩) فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ سارة فِي صَرَّةٍ قيل في صيحة من الصرير .

وفي المجمع عن الصادق عليه السلام في جماعة القمّي مثله فَصَكَّتْ وَجْهَهَا قيل فلطمت باطراف الاصابع جبهتها فعل المتعجّب والقمّي اي غطّته وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ اي انا عجوز عاقر فكيف أَلد .

(٣٠) قَالُوا كَذٰلِكَ قَالَ رَبُّكِ وانما نخبرك به عنه إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ فيكون قوله حقّاً وفعله محكماً.

(٣١) قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ لمّا علم انّهم ملائكة وانّهم لا ينزلون مجتمعين الاّ لأمر عظيم سأل عنه.

(٣٢) قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلىٰ قَوْمٍ مُجْرِمِينَ يعنون قوم لوط.

(٣٣) لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ يريد السجيل فانّه طين متحجّر.

(٣٤) مُسَوَّمَةً مرسلة او معلمة عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ المجاوزين الحدّ في الفجور.

(٣٥) فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا في قرى قوم لوط مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ممّن آمن بلوط.

(٣٦) فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ غير اهل بيت وهي منزل لوط .

كما في العلل عن النبيّ صلّى الله عليه وآله.

(٣٧) وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً علامة عبرة للسيّارة لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ فانّهم المعتبرون بها وقد مضت هذه القصّة في سورة الاعراف وهود والحجر مفصّلة.

(٣٨) وَفِي مُوسىٰ إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ هو معجزاته كاليد والعصا.

(٣٩) فَتَوَلّىٰ بِرُكْنِهِ فأعرض عن الايمان به كقوله ونَأىٰ بِجانبه او فتولّى بما كان يتقوّى به من جنوده وَقَالَ سَاحِرٌ اي هو ساحر أَوْ مَجْنُونٌ كأنّه جعل ما ظهر عليه من الخوارق منسوباً الى الجنّ وتردّد في انّه حصل ذلك باختياره وسعيه او بغيرهما.

(٤٠) فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فأغرقناهم في البحر وَهُوَ مُلِيمٌ آت بما يلام عليه من الكفر والعناد.

(٤١) وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ قيل سمّاها عقيماً لأنّها اهلكتهم

وقطعت دابرهم أو لأنّها لم تتضمّن منفعة.

في الفقيه عن امير المؤمنين عليه السلام الرياح خمسة منها الريح العقيم فتعوّذوا بالله من شرّها.

وفيه وفي الكافي عن الباقر عليه السلام انّ لله عزّ وجلّ جنود من الريح يعذّب بها من عصاه.

(٤٢) مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ مرّت عليه إِلاَّ جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ كالرماد من الرّم وهو البلى والتفتت.

(٤٣) وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّى حِينٍ تمتّعوا في داركم ثلاثة ايّام.

(٤٤) فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فاستكبروا عن امتثاله فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بعد الثلاثة وقرىء الصعقة وهي المرّة من الصعق وَهُمْ يَنْظُرُونَ اليها فانّها جاءتهم معاينة بالنّهار.

(٤٥) فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُنْتَصِرِينَ ممتنعين منه وقد مضت قصّتهم غير مرّة.

(٤٦) وَقَوْمَ نُوحٍ وقرىء بالجرّ مِنْ قَبْلُ من قبل هؤلاء إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْماً فَاسِقِينَ خارجين عن الاستقامة بالكفر والعصيان.

(٤٧) وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ بقوّة وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ قيل اي لقادرون من الوسع بمعنى الطاقة او لموسعون السماء.

(٤٨) وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا مهّدناها لتستقرّوا عليها فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ نحن.

(٤٩) وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ.

في الكافي عن الرضا عليه السلام في خطبة وبمضادّته بين الاشياء عرف ان لا ضدّ له وبمقارنته بين الاشياء عرف ان لا قرين له ضادّ النّور بالظلمة واليبس بالبلل والخشن باللّين والصّرد بالحرور مؤلّفاً بين متعادياتها مفرّقاً بين متدانياتها دالّة بتفريقها على مفرّقها وبتأليفها على مؤلّفها وذلك قوله ومن كلّ شيء خلقنا زوجين لعلّكم

تذكّرون ففرّق بين قبل وبعد ليعلم ان لا قبل له ولا بعد الحديث.

(٥٠) فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ قيل فرّوا من عقابه الى الايمان والتوحيد وملازمة الطاعة.

وفي الكافي والمعاني عن الصادق عليه السلام ففرّوا الى الله قال حجّوا الى الله.

وفي المجمع عن الصادق عليه السلام مثله إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ قيل اي من عذابه المعدّ لمن اشرك وعصى.

(٥١) وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلٰهاً آخَرَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ تكرير للتأكيد او الاوّل مرتّب على ترك الايمان والطاعة والثاني على الاشراك.

(٥٢) كَذٰلِكَ اي الأمر مثل ذلك والاشارة الى تكذيبهم الرسول وتسميتهم اياه ساحراً او مجنوناً ما أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ كالتفسير له.

(٥٣) أَتَوَاصَوْا بِهِ اي كأن الأوّلين والآخرين منهم اوصى بعضهم بعضاً بهذا القول حتّى قالوه جميعاً بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ اضراب عن انّ التواصي جامعهم لتباعد ايّامهم الى انّ الجامع لهم على هذا القول مشاركتهم في الطغيان الحامل عليه.

(٥٤) فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فأعرض عن مجادلتهم بعد ما كرّرت عليهم الدعوة فأبوا الّا الاصرار والعناد فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ على الاعراض بعد ما بذلت جهدك في البلاغ.

(٥٥) وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ فانّها تزداد بصيرة.

في الكافي عن الباقر والصادق عليهما السلام انّهما قالا انّ الناس لما كذبوا رسول الله صلّى الله عليه وآله هم الله تعالى باهلاك اهل الأرض الّا عليّاً فما سواه بقوله فتولّ عنهم فما انت بملوم ثم بدا له فرحم المؤمنين ثم قال لنبيّه صلّى الله عليه وآله وذكّر فانّ الذّكرى تنفع المؤمنين والقمّي مثله.

وفي العيون عن الرضا عليه السلام اراد هلاكهم ثم بدا لله فقال وذكّر الآية.

وفي المجمع عن عليّ عليه السلام لمّا نزلت فتولّ عنهم لم يبق احد منّا الاّ ايقن بالهلكة فلمّا نزل وذكّر الآية طابت انفسنا.

(٥٦) وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلاّ لِيَعْبُدُونِ .

في العلل عن الصادق عليه السلام قال خرج الحسين بن عليّ عليهما السلام على اصحابه فقال ايّها الناس انّ الله جلّ ذكره ما خلق العباد الاّ ليعرفوه فاذا عرفوه عبدوه واذا عبدوه استغنوا بعبادته عن عبادة من سواه فقال له رجل يا ابن رسول الله بأبي انت وامّي فما معرفة الله قال معرفة اهل كلّ زمان امامهم الذي تجب عليهم طاعته.

وعن الصادق عليه السلام انّه سئل عن هذه الآية فقال خلقهم ليأمرهم بالعبادة قيل قوله تعالى وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلاّ مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ ولذلك خلقهم قال خلقهم ليفعلوا ما يستوجبون به رحمته فيرحمهم.

والقمّي قال خلقهم للامر والنهي والتكليف وليست خلقة جبرأن يعبدوه ولكن خلقة اختيار ليختبرهم بالامر والنهي ومن يطع الله ومن يعصي وفي حديث آخر هي منسوخة بقوله وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ.

والعيّاشي عنه عليه السلام انّه سئل عنها قال خلقهم للعبادة قيل قوله وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلاّ مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ فقال نزلت هذه بعد تلك.

أقولُ: لمّا كان خلق العالم انّما هو للامام الذي لا تخلو الارض منه وخلق الامام انّما هو للعبادة الناشئة من المعرفة المورثة لمعرفة اخرى كما حقّق في محلّه صحّ ان يقال خلق الجنّ والانس انّما هو لحصول العبادة ولمّا كان الكلّ داخلاً تحت التكليف والعبادة مطلوبة من الكلّ اختياراً واختباراً وان لم يأتمر الكلّ بسوء اختيار بعضهم جاز ان يقال خلقهم انّما هو للتكليف بها ولمّا صاروا مختلفين وتمرّد اكثرهم عن العبادة بعد كونهم جميعاً مأمورين بها جاز ان يقال هذه منسوخة بتلك فالاخبار كلّها متلائمة غير مختلفة ولا نسخ في الحقيقة بالمعنى المعهود منه فليتدبّر.

(٥٧) مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ اَنْ يُطْعِمُونِ كما هو شأن السّادة مع عبيدهم فانّهم انّما يملكونهم ليستعينوا بهم في تحصيل معايشهم تعالى الله عن ذلك قيل ويحتمل ان يقدّر بقل فيكون بمعنى قوله قُلْ لَا اَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ اَجْراً.

(٥٨) اِنَّ اللّٰهَ هُوَ الرَّزّاقُ الذي يرزق كل ما يفتقر الى الرزق ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ.

(٥٩) فَاِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا رسول الله بالتكذيب وغصب حقوق اهل بيته القمّي ظلموا آل محمد حقّهم صلوات الله عليهم ذَنُوباً نصيباً من العذاب مِثْلَ ذَنُوبِ اَصْحابِهِمْ مثل نصيب نظرائهم من الامم السالفة وهو مأخوذ من مقاسمة السقاة الماء بالدلاء فانّ الذنوب هو الدلو العظيم المملوء فَلا يَسْتَعْجِلُونِ القمّي العذاب.

(٦٠) فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ من يوم القيامة او الرجعة.

في ثواب الاعمال والمجمع عن الصادق عليه السلام من قرأ سورة والذّاريات في يومه او في ليلته اصلح الله له معيشته واتاه برزق واسع ونوّر له في قبره بسراج يزهر الى يوم القيامة انشاء الله.

سُورة الطُّور

مكّيّة عدد آيها تسع واربعون آية

بِسْـــــمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

(١) وَالطُّورِ قيل يريد طور سنين وهو جبل بمدين سمع فيها موسى عليه السلام كلام الله والقمّي ما يقرب منه.

(٢)وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ مكتوب.

(٣) فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ الرقّ الجلد الذي يكتب فيه استعير لما كتب فيه الكتاب وتنكيرهما للتعظيم والاشعار بانّهما ليسا من المتعارف بين الناس.

(٤) وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ القمّي قال هو في السماء الرابعة وهو الضراح يدخله كلّ يوم سبعون الف ملك ثم لا يعودون اليه ابداً.

وفي المجمع عن الباقر عليه السلام انّه قال انّ الله وضع تحت العرش اربع اساطين وسمّاهنّ الضراح وهو البيت المعمور وقال للملائكة طوفوا به ثمّ بعث ملائكة فقالوا ابنوا في الارض بيتاً بمثاله وقدره وامر من في الأرض ان يطوفوا بالبيت.

وعن امير المؤمنين عليه السلام قال ويدخله كلّ يوم سبعون الف ملك ثم لا يعودون اليه ابداً وعن النبيّ صلّى الله عليه وآله البيت المعمور في السماء الدنيا.

وعنه عليه السلام البيت الذي في السماء يقال له الضُّراح وهو بفناء البيت الحرام لو سقط لسقط عليه يدخله كلّ يوم الف ملك ثم لا يعودون فيه ابداً.

أقولُ: وفي حديث المعراج انّه في السماء السابعة رواه القمّي والعيّاشي.

(٥) وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ القمّي قال السماء.

ورواه في المجمع عن علي عليه السلام.

(٦) وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ قيل اي المملوء وهو المحيط او الموقد من قوله واذا البحار سجّرت والقمّي قال يسجر يوم القيامة وروي انّ الله يجعل يوم القيامة البحار ناراً يسجر بها جهنّم.

(٧) إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ لنازل.

(٨) مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ يدفعه قيل وجه دلالة هذه الامور المقسم بها على ذلك انّها امور تدلّ على كمال قدرة الله وحكمته وصدق اخباره وضبط اعمال العباد للمجازاة.

(٩) يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْراً تضطرب.

(١٠) وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْراً القمّي اي تسير مثل الريح.

وعن السجّاد عليه السلام في حديث النفختين وقد سبق في سورة الزمر قال يعني تبسط.

(١١) فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ.

(١٢) الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ القمّي قال يخوضون في المعاصي.

(١٣) يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعّاً يدفعون اليها بعنف.

(١٤) هَٰذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ اي يقال لهم ذلك.

(١٥) أَفَسِحْرٌ هَٰذَا أي كنتم تقولون للوحي هذا سحر فهذا المصداق ايضاً سحر أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ هذا كما كنتم لا تبصرون في الدنيا ما يدلّ عليه وهو تقريع وتهكّم.

(١٦) اِصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا اي ادخلوها على ايّ وجه شئتم من الصبر وعدمه فانّه لا محيص لكم عنها سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ اي الامران الصبر وعدمه إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ تعليل للاستواء.

(١٧) إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ في اية جنّات وايّ نعيم.

(١٨) فَاكِهِينَ ناعمين متلذّذين بِمَا آتَيهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَيهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ .

(١٩) كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئاً بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ .

(٢٠) مُتَّكِئِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ مصطفّة وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ سبق حديثهنّ في سورة الدخان .

(٢١) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وقرىء وَاتَّبَعْنَاهُمْ وَذُرِّيَاتِهِمْ .

روي عن النبيّ صلّى الله عليه وآله انّ الله يرفع ذرّية المؤمن في درجته وان كانوا دونه لتقرّبهم عينه ثمّ تلا هذه الآية .

وفي الكافي والفقيه والتوحيد عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال قصرت الابناء عن عمل الآباء فالحقوا الابناء بالآباء لتقرّ بذلك اعينهم .

وفي المجمع عنه عليه السلام قال اطفال المؤمنين يهدون الى آبائهم يوم القيامة والقمّي مثله .

وفي الفقيه عنه عليه السلام قال انّ الله تبارك وتعالى كفّل ابراهيم وسارة اطفال المؤمنين يغدو بهم بشجرة في الجنّة لها اخلاف كاخلاف البقر في قصر من درّة فاذا كان يوم القيامة البسوا وطيّبوا واهدوا الى آبائهم فهم ملوك في الجنّة مع آبائهم وهذا قول الله عزّ وجلّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ الآية وَمَا أَلَتْنَاهُمْ وما نقصناهم وقرىء بكسر اللاّم وهو بمعناه مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ بهذا الالحاق بل نتفضّل عليهم .

في الكافي والقمّي عن الصادق عليه السلام الذين آمنوا النبيّ وامير المؤمنين وذرّيته الأئمّة والاوصياء عليهم السلام الحقنا بهم ولم ننقص ذرّيتهم الحجّة التي جاء بها محمد في عليّ وحجّتهم واحدة وطاعتهم واحدة كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ بعمله مرهون عند الله فان عمل صالحاً فكّه والاّ اهلكه .

(٢٢) وَأَمْدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ وزدناهم وقتاً بعد وقت ما يشتهون من انواع النعم .

(٢٣) يَتَنَازَعُونَ فيها يتعاطونهم وجلسائهم يتجاذب كَأْساً خمراً سمّاها باسم محلّها ولذلك انّث ضميرها لا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ اي لا يتكلمون بلغو الحديث في اثناء شربها ولا يفعلون ما يؤثم به فاعله كما هو عادة الشاربين في الدنيا وذلك مثل قوله لا فيها غول وقرىء بالفتح القمّي قال ليس في الجنّة غناء ولا فحش ويشرب المؤمن ولا يأثم .

(٢٤) وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ اي بالكاس غِلْمَانٌ لَهُمْ اي مماليك مخصوصون بهم وقيل اولادهم الّذين سبقوهم كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ مصون في الصدف من بياضهم وصفائهم .

في المجمع عن النبيّ صلّى الله عليه وآله انّه سئل الخادم كاللّؤلؤ فكيف المخدوم فقال والذي نفسي بيده انّ فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب .

(٢٥) وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ يسأل بعضهم بعضاً عن احواله واعماله .

(٢٦) قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ القمّي اي خائفين من العذاب .

(٢٧) فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا بالرحمة وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ عذاب النّار النافذة في المسام نفوذ السموم .

القمّي قال السموم الحرّ الشديد .

(٢٨) إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ من قبل ذلك في الدنيا نَدْعُوهُ نعبده إِنَّهُ وقرىء بالفتح هُوَ الْبَرُّ المحسن الرَّحِيمُ الكثير الرحمة .

(٢٩) فَذَكِّرْ فائبت على التذكير ولا تكترث بقولهم فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بحمد الله وانعامه بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ كما يقولون .

(٣٠) أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ ما يقلق النّفوس من حوادث الدّهر وقيل المنون الموت .

(٣١) قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ اتربّص هلاككم كما تتربّصون هلاكي .

(٣٢) أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلامُهُمْ عقولهم .

القمّي قال لم يكن في الدنيا احلم من قريش بِهٰذا بهذا التناقض في القول فانّ الكاهن يكون ذا فطنة ودقة نظر والمجنون مغطّى عقله والشاعر يكون ذا كلام مخيّل موزون ولا يتأتّى ذلك من المجنون أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ مجاوزون الحدّ في العناد .

(٣٣) أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ اختلقه من تلقاء نفسه بَلْ لا يُؤْمِنُونَ فيرمون بهذه المطاعن لكفرهم وعنادهم .

(٣٤) فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ مثل القرآن إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ في زعمهم اذ فيهم كثير ممّن عدّوا من الفصحاء فهو ردّ للاقوال المذكورة بالتحدّي او ردّ للتقوّل خاصة فانّ ساير الاقسام ظاهر العناد .

(٣٥) أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ ام احدثوا وقد رووا من غير محدّث ومقدّر فلذلك لا يعبدونه أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ام خلقوا انفسهم .

(٣٦) أَمْ خَلَقُوا السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لا يُوقِنُونَ اذ لو أيقنوا لما اعرضوا عن عبادته .

(٣٧) أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ خزائن رزقه حتى يرزقوا النبوّة من شاؤا او خزائن علمه حتّى يختاروا لها من شاؤا أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ الغالبون على الاشياء يدبّرونها كيف شاؤا وقرىء بالسّين .

(٣٨) أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ مرتقى الى السماء يَسْتَمِعُونَ فِيهِ صاعدين فيه الى كلام الملائكة وما يوحى اليهم من علم الغيب حتّى يعلموا ماهو كائن فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُمْ

بِسُلْطانٍ مُبِينٍ بحجّة واضحة تصدّق استماعه .

(٣٩) أَمْ لَهُ الْبَناتُ وَلَكُمُ الْبَنُونُ وهو ما قالت قريش انّ الملائكة بنات الله كذا رواه القمّي وفيه تسفيه لهم واشعار بأنّ من هذا رأيه لا يعدّ من العقلاء فضلاً ان يترقّى بروحه الى عالم الملكوت فيتطلّع على الغيوب .

(٤٠) أَمْ تَسْئَلُهُمْ أَجْراً على تبليغ الرسالة فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ من التزام غرم مُثْقَلُونَ محملون الثقل فلذلك زهدوا في اتّباعك .

(٤١) أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ اللّوح المحفوظ المثبت فيه المغيبات فَهُمْ يَكْتُبُونَ منه .

(٤٢) أَمْ يُرِيدُونَ كَيْداً قيل هو كيدهم في دار النّدوة برسول الله صلّى الله عليه وآله .

فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ هم الذين يحيق بهم الكيد او يعود عليهم وبال كيدهم قيل وهو قتلهم يوم بدر .

(٤٣) أَمْ لَهُمْ إِلهٌ غَيْرُ اللّهِ يعينهم ويحرسهم من عذابه سُبْحانَ اللّهِ عَمّا يُشْرِكُونَ عن اشراكهم او شركة ما يشركون به .

(٤٤) وَإِنْ يَرَوْا كِسْفاً قطعة مِنَ السَّماءِ ساقطاً يَقُولُوا من فرط طغيانهم وعنادهم سَحابٌ مَرْكُومٌ هذا سحاب تراكم بعضها على بعض وهو جواب قولهم فَأَسْقِطْ عَلَيْنا كِسَفاً مِنَ السَّماءِ .

(٤٥) فَذَرْهُمْ حَتّى يُلاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ قيل هو عند النفخة الاولى .

(٤٦) يَوْمَ لا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً فِي رَدّ العذاب وَلا هُمْ يُنْصَرُونَ يمنعون من عذاب الله .

(٤٧) وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا القمّي ظلموا آل محمد صلوات الله عليهم حقّهم

عَذاباً دُونَ ذٰلِكَ اي دون عذاب الآخرة .

القمّي قال عذاب الرجعة بالسيف وَلٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ ذلك .

(٤٨) وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ بامهالهم وابقائك في عنائهم فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنا في حفظنا وحرزنا بحيث نراك ونكلؤك وجمع العين لجمع الضمير والمبالغة بكثرة اسباب الحفظ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ القمّي قال لصلاة اللّيل .

(٤٩) وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ قال صلاة اللّيل وَإِدْبارَ النُّجُومِ واذا ادبرت النجوم من آخر اللّيل وقرىء بالفتح اي في اعقابها اذا اغربت او خفيت .

في المجمع عنهما عليهما السلام في هذه الآية قالا انّ رسول الله صلّى الله عليه وآله كان يقوم من اللّيل ثلاث مرّات فينظر في آفاق السماء ويقرأ الخمس من آل عمران الّتي آخرها إِنَّكَ لا تُخْلِفُ الْمِيعٰادَ ثم يفتتح صلاة اللّيل الحديث .

وعنهما عليهما السلام وادبار النجوم يعني الركعتين قبل صلاة الفجر .

ورواه عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وعليّ والحسن بن عليّ عليهما السلام وفي الكافي عن الباقر والقمّي عن الرضا عليهما السلام مثله .

وفي ثواب الاعمال والمجمع عن الصادق عليه السلام من قرأ سورة الطور جمع الله تعالى له خير الدنيا والآخرة انشاء الله تعالى .

سُورة النجم مكّيّة

وعن ابن عبّاس غير آية منها نزلت بالمدينة الذين يجتنبون كبائر الاثم الآية وعن الحسن قال هي مدنية عدد آيها اثنتان وستّون آية

بسم اللّهِ الرَّحْمانِ الرَّحِيمِ

(١) وَالنَّجْمِ إِذا هَوىٰ اقسم بالنّجم اذا سقط .

(٢)ما ضَلَّ صاحِبُكُمْ ما عدل محمد صلّى الله عليه وآله عن الطريق المستقيم وَما غَوىٰ وما اعتقد باطلاً والمراد نفي ما ينسبون اليه .

(٣) وَما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوىٰ .

(٤) إِنْ هُوَ اي الّذي ينطق به إِلّا وَحْيٌ يُوحىٰ يوحيه الله اليه .

في المجالس عن ابن عبّاس قال صلّينا العشاء الآخرة ذات ليلة مع رسول الله صلّى الله عليه وآله فلمّا سلّم اقبل علينا بوجهه ثمّ قال انّه سينقضّ كوكب من السماء مع طلوع الفجر فيسقط في دار احدكم فمن سقط ذلك الكوكب في داره فهو وصيّي وخليفتي والامام بعدي فلمّا كان قرب الفجر جلس كلّ واحد منّا في داره ينتظر سقوط الكوكب في داره وكان اطمع القوم في ذلك ابي العبّاس بن عبد المطّلب فلمّا طلع الفجر انقضّ الكوكب من الهواء فسقط في دار عليّ بن ابي طالب عليه السلام فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام يا عليّ والّذي بعثني بالنبوّة لقد وجبت لك الوصيّة والخلافة والامامة بعدي فقال المنافقون عبد الله بن ابيّ واصحابه لقد ضلّ محمد في محبّة ابن عمّه وغوى وما ينطق في شأنه الّا بالهوى فأنزل الله تبارك وتعالى والنّجم اذا هوى يقول عزّ وجلّ وخالق النجم اذا هوى ما ضلّ صاحبكم يعني في محبّة عليّ بن ابي طالب وما غوى وما ينطق عن الهوى يعني في شأنه ان هو الّا

وَحْيٌ يُوحىٰ .

وعن الصادق عن ابيه عن آبائه عليهم السلام ما يقرب منه .

والقمّي عن الرضا عليه السلام انّ النجم رسول الله صلّى الله عليه وآله .

وعن الباقر عليه السلام يقول ما ضلّ في عليّ عليه السلام وما غوى وما ينطق فيه عن الهوى وما كان ما قاله فيه الّا بالوحي الّذي أوحي اليه .

وفي الكافي عنه عليه السلام والنجم اذا هوى قال اقسم بقبر محمد صلّى الله عليه وآله اذا قبض ما ضلّ صاحبكم بتفضيله اهل بيته وما غوى وما ينطق عن الهوى يقول ما يتكلّم بفضل أهل بيت بهواه وهو قول الله عزّ وجلّ ان هو الّا وَحْيٌ يُوحىٰ .

وفي المجالس عن الصادق عليه السلام انّ رضى الناس لا يملك والسنتهم لا تضبط وكيف تسلمون ممّا لم يسلم منه انبياء الله ورسله وحجج الله الم ينسبوا نبيّنا محمداً صلّى الله عليه وآله انّه ينطق عن الهوى في ابن عمّه عليّ عليه السلام حتّى كذّبهم الله فقال وما ينطق عن الهوى ان هو الّا وحي يوحى .

(٥) عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوىٰ قيل يعني جبرائيل والقمي يعني الله عزّ وجلّ .

(٦) ذُو مِرَّةٍ ذو حصافة في عقله ورأيه فَاسْتَوىٰ فاستقام قيل يعني جبرئيل استقام على صورته الحقيقية التي خلقه الله عليها فانّه روي ما رآه أحد من الانبياء في صورته غير محمّد صلّى الله عليه وآله مرّة في السماء ومرّة في الأرض والقمّي يعني رسول الله صلّى الله عليه وآله وعن الرضا عليه السلام ما بعث الله نبيّاً الّا صاحب مرّة سوداء صافية .

(٧) وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلىٰ قيل يعني جبرئيل عليه السلام والقمّي يعني رسول الله صلّى الله عليه وآله .

(٨) ثُمَّ دَنَا قيل يعني جبرئيل من رسول الله صلّى الله عليه وآله والقمّي يعني رسول الله صلّى الله عليه وآله من ربّه فَتَدَلّىٰ فزاد منه دنوّاً هذا تأويله واصل التدلّي

استرسال مع تعلّق والقمّي قال انّما نزلت فَتَدانىٰ .

وفي العلل عن الباقر عليه السلام فتدلّى قال لا تقرأ هكذا إقرأ ثُمَّ دَنا فَتَدانىٰ .

(٩) فَكانَ قابَ قَوْسَيْنِ قدرهما القمّي قال كان من الله كما بين مقبض القوس الى رأس السية .

أقولُ : ويأتي بيان ذلك وتأويله أوْ أدْنىٰ قال بل ادنى من ذلك .

وعن الصادق عليه السلام اوّل من سبق الى بلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وذلك انّه اقرب الخلق الى الله وكان بالمكان الذي قال له جبرئيل لمّا اسري به الى السماء تقدّم يا محمد فقد وطأت موطأ لم يطأه ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل ولولا انّ روحه ونفسه كانت من ذلك المكان لما قدر ان يبلغه وكان من الله عزّ وجلّ كما قال قاب قوسين أو ادنى أي بَلْ أدْنىٰ .

وفي العلل عن السجّاد عليه السلام انّه سئل عن الله عزّ وجلّ هل يوصف بمكان فقال تعالى الله عن ذلك قيل فلم اسري بنبيّه محمد صلّى الله عليه وآله الى السماء قال ليريه ملكوت السماوات وما فيها من عجائب صنعه وبدايع خلقه قيل فقول الله عزّ وجلّ ثمّ دنا فتدلّى فكان قاب قوسين أو ادنى قال ذلك رسول الله صلّى الله عليه وآله دنا من حجب النّور فرأى ملكوت السماوات ثم تدلّى فنظر من تحته الى ملكوت الأرض حتّى ظنّ انّه في القرب من الأرض كقاب قوسين او ادنى .

وعنه عليه السلام فلمّا اسري بالنبيّ صلّى الله عليه وآله وكان من ربّه كقاب قوسين او ادنى رفع له حجاب من حجبه .

وفي الامالي عن النبيّ صلّى الله عليه وآله قال لمّا عرج بي الى السماء ودنوت من ربّي عزّ وجلّ حتّى كان بيني وبينه قاب قوسين او ادنى فقال لي يا محمّد من تحبّ من الخلق قلت يا ربّ عليّاً قال فالتفت يا محمّد فالتفت عن يساري فاذا عليّ بن ابي طالب .

وفي الاحتجاج عن السجاد عليه السلام قال انا ابن من علا فاستعلى فجاز

سدرة المنتهى فكان من ربّه قاب قوسين او ادنى .

وعن الكاظم عليه السلام انّه سئل عن قوله دنا فتدلّى فقال انّ هذه لغة في قريش اذا اراد الرجل منهم ان يقول قد سمعت يقول قد تدلّيت وانّما التدلّي الفهم .

وعن امير المؤمنين عليه السلام انّه اسري به من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى مسيرة شهر وعرج به في ملكوت السماوات مسيرة خمسين الف عام في اقلّ من ثلث ليلة حتى انتهى الى ساق العرش فدنا بالعلم فتدلّى فدنى له من الجنّة رفرف اخضر وغشي النّور بصره فرأى عظمة ربّه عزّ وجلّ بفؤاده ولم يرها بعينه فكان كقاب قوسين بينها وبينه او ادنى .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام انّه سئل كم عرج برسول الله صلّى الله عليه وآله فقال مرّتين فأوقفه جبرئيل موقفاً فقال له مكانك يا محمد فلقد وقفت موقفاً ما وقفه ملكٌ قطّ ولا نبيٌّ انّ ربّك يصلّي فقال يا جبرئيل وكيف يصلّي قال يقول سبّوح قدّوس انا ربّ الملائكة والروح سبقت رحمتي غضبي فقال اللّهم عفوك عفوك قال وكان كما قال الله قاب قوسين او أدنى قيل ما قاب قوسين او ادنى قال ما بين سيتها الى رأسها قال فكان بينهما حجاب يتلألأ يخفق ولا اعلمه الّا وقد قال زبرجد فنظر في مثل سمّ الابرة الى ما شاء الله من نور العظمة فقال الله تعالى يا محمد قال لبّيك ربّي قال من لامّتك من بعدك قال الله اعلم قال عليّ بن ابي طالب امير المؤمنين وسيّد المسلمين وقائد الغرّ المحجّلين ثم قال الصادق عليه السلام والله ما جاءت ولاية عليّ من الأرض ولكن جاءت من السماء مشافهة .

أقولُ : لا تنافي بين هذه الروايات وكلّها صدر من معدن العلم على مقادير افهام المخاطبين وسية القوس بكسر المهملة قبل المثنّاة التحتانية المخفّفة ما عطف من طرفيها وهو تمثيل للمقدار المعنوي الرّوحاني بالمقدر الصوري الجسماني والقرب المكانتي بالدنوّ المكاني تعالى الله عمّا يقول المشبّهون علوّاً كبيراً فسّر الإمام مقدار القوسين بمقدار طرفي القوس الواحد المنعطفين كأنّه جعل كلاً منهما قوساً على حدة فيكون مقدار مجموع القوسين مقدار قوس واحد وهي المسمّاة بقوس

الحلقة وهي قبل ان يهيّأ للرمي فانّها حينئذ تكون شبه دائرة والدائرة تنقسم بما يسمّى بالقوس وفي التعبير عن هذا المعنى بمثل هذه العبارة اشارة لطيفة الى انّ السائر بهذا السّير منه سبحانه نزل واليه صعد وانّ الحركة الصعودية كانت انعطافيّة وانّها لم تقع على نفس المسافة النزولية بل على مسافة اخرى كما حقّق في محلّه فسيره كان من الله والى الله وفي الله وبالله ومع الله تبارك الله عزّ وجلّ والحجاب الذي كان بينهما هو حجاب البشريّة وانّما يتلألأ لانغماسه في نور الربّ تعالى بخفق اي باضطراب وتحرّك وذلك لما كاد ان يفنى عن نفسه بالكلية في نور الانوار بغلبة سطوات الجلال وبانجذابه بشراشره الى جناب القدس المتعال وهذا هو المعني بالتدلّي المعنوي ووصف الحجاب بالزّبرجد كناية عن خضرته وذلك لأنّ النور الالٰهي الذي يشبه بلون البياض في التمثيل كان قد شابته ظلمة بشرية فصار تُبْرا اي كأنّه اخضر على لون الزّبرجد وانّما سأله الله عزّ وجلّ عن خليفته لأنّه كان قد اهمه امر الامامة وكان في قلبه ان يخلّف فيهم خليفته اذا ارتحل عنهم وقد علم الله ذلك منه ولذلك سأله عنه ولمّا كان الخليفة متعيّناً عند الله وعند رسوله قال الله ما قال ووصفه بأوصاف لم يكن لغيره ان ينال وفي هذا الحديث اسرار غامضة لا ينال اليها ايدي افهامنا الخافضة فكلّما جهدنا في ابدائها زدنا في اخفائها ولا سيّما في معنى صلاة الله سبحانه وطلب العفو من نبيّه في مقابله ومع ذلك فقد اشرنا الى لمحة من ذلك في كتابنا المسمّى بالوافي في شرح هذا الحديث ومن الله الاعانة على فهم اسراره .

(١٠) فَأَوْحىٰ إِلىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحىٰ في ابهام الموحى به تفخيم له القمّي قال وحي مشافهة .

وفي الاحتجاج في الحديث الذي سبق ذكره فكان فيما اوحى اليه الآية التي في سورة البقرة قوله تعالى لله ما في السموات وما في الأرض وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللّٰهُ الآية قال وكانت الولاية قد عرضت على الانبياء من لدن آدم الى ان بعث الله محمّداً صلّى الله عليه وآله وعرضت على الامم فأبوا ان يقبلوها من ثقلها وقبلها رسول الله صلّى الله عليه وآله وعرضها على امّته فقبلوها الحديث وقد سبق تمامه في سورة البقرة .

(١١) مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ .

في التوحيد عن الكاظم عليه السلام انّه سئل هل رأى رسول الله صلّى الله عليه وآله ربّه عزّ وجلّ فقال نعم بقلبه رآه اما سمعت الله يقول ما كذب الفؤاد ما رأى لم يره بالبصر ولكن رآه بالفؤاد .

وفي المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام انّ محمداً صلّى الله عليه وآله رأى ربّه بفؤاده .

وعن النبيّ صلّى الله عليه وآله انّه سئل عن هذه الآية فقال رأيت نوراً .

وفي الكافي والتوحيد عن الرضا عليه السلام انّه سئل عن ذلك فقال ما كذب فؤاد محمد صلّى الله عليه وآله ما رأت عيناه ثم اخبر بما رأى فقال لقد رأى من آيات ربّه الكبرى فآيات الله غير الله .

أقولُ : وقد سبق انّه رأى عظمة ربّه بفؤاده وانّما اختلفت الاجوبة لاختلاف مراتيب افهام المخاطبين وغموض المسؤول عنه .

(١٢) أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ افتجادلونه عليه من المراء وقرىء افتمرونه اي افتغلبونه في المراء او افتجحدونه وعلى لتضمين معنى الغلبة .

القمّي سئل رسول الله صلّى الله عليه وآله عن ذلك الوحي فقال اوحى اليّ انّ عليّاً سيّد المؤمنين وامام المتّقين وقائد الغرّ المحجّلين واوّل خليفة يستخلفه خاتم النبيّين فدخل القوم في الكلام فقالوا أمِنَ الله او من رسوله فقال الله جلّ ذكره لرسوله قل لهم ما كذب الفؤاد ما رأى ثم ردّ عليهم فقال افتمارونه على ما يرى فقال لهم رسول الله صلّى الله عليه وآله قد امرت فيه بغير هذا امرت ان انصبه للنّاس فأقول هذا وليّكم من بعدي وانّه بمنزلة السّفينة يوم الغرق من دخل فيها نجا ومن خرج عنها غرق .

(١٣) وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ مرّة اخرى بنزول ودنوّ .

(١٤) عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ الّتي ينتهي إليها أعمال أهل الأرض بالصعود كما يأتي .

(١٥) عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ التي يأوي اليها المتّقون القمّي سدرة المنتهى في السماء السابعة وجنّة المأوى عندها .

وعن الرضا عليه السلام لمّا اسري به الى السماء وبلغ عند سدرة المنتهى خرق له في الحجب مثل سمّ الابرة فرأى من نور العظمة ما شاء الله ان يرى .

وعن الباقر عليه السلام قال فلمّا انتهى الى سدرة المنتهى تخلّف عنه جبرئيل فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله يا جبرئيل في مثل هذا الموضع تخذلني فقال تقدّم امامك فوالله لقد بلغت مبلغاً لم يبلغه خلق من خلق الله قبلك فرأيت من نور ربّي وحال بيني وبينه السّبحة قبل وما السّبحة فأومى بوجهه الى الأرض وبيده الى السماء وهو يقول جلال ربّي جلال ربّي ثلاث مرّات .

وفي العلل عنه عليه السلام ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى يعني عندما وافى به جبرئيل حين صعد الى السماء فلمّا انتهى الى محلّ السدرة وقف جبرئيل دونها وقال يا محمدُ انّ هذا موقفي الذي وضعني الله عزّ وجلّ فيه ولن اقدر على ان اتقدّمه ولكن امض انت امامك الى السدرة فوقف عندها قال فتقدم رسول الله صلّى الله عليه وآله الى السدرة وتخلّف جبرئيل قال انّما سمّيت سدرة المنتهى لأنّ اعمال اهل الأرض تصعد بها الملائكة الحفظة الى محلّ السدرة والحفظة الكرام البررة دون السدرة يكتبون ما يرفع اليهم الملائكة من اعمال العباد في الأرض قال فينتهون بها الى محلّ السدرة قال فنظر رسول الله صلّى الله عليه وآله فرأى اغصانها تحت العرش وحوله قال فتجلّى لمحمّد صلّى الله عليه وآله نور الجبّار عزّ وجلّ فلمّا غشي محمد النّور شخص ببصره وارتعدت فرائصه قال فشدّ الله عزّ وجلّ لمحمد صلّى الله عليه وآله قلبه وقوّى له بصره حتّى رأى من آيات ربّه ما رأى وذلك قول الله عزّ وجلّ ولقد رآه نزلة أُخرى عند سدرة المنتهى عندها جنّة المأوى يعني الموافاة قال فرأى محمّد صلّى الله عليه وآله ما رأى ببصره من آيات ربّه الكبرى يعني اكبر الآيات قال عليه السلام وانّ غلظ السدرة لمسيرة مأة عام من ايّام الدنيا وانّ الورقة منها تغطّي اهل الدنيا .

وفي المجمع عن النبيّ صلّى الله عليه وآله قال رأيت على كلّ ورقة من ا[illegible] ملكاً قائماً يسبّح الله تعالى .

(١٦) إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ تعظيم وتكثير لما يغشيها بحيث لا يكتنهها نعت ولا يحصيها عدّ القمّي قال لمّا رفع الحجاب بينه وبين رسول الله صلّى الله عليه وآله غشي نوره السّدرة .

(١٧) مَا زَاغَ الْبَصَرُ ما مال بصر رسول الله صلّى الله عليه وآله عمّا رآه وَمَا طَغَىٰ وما تجاوزه بل اثبته اثباتاً صحيحاً مستقيماً .

(١٨) لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ يعني رأى اكبر الآيات كما سبق .

وفي التوحيد عن امير المؤمنين عليه السلام في حديث قال وقوله في آخر الآيات ما زاغ البصر وما طغى لقد رأى من آيات ربّه الكبرى رأى جبرئيل في صورته مرّتين هذه المرّة ومرّة اخرى وذلك انّ خلق جبرئيل عظيم فهو من الروحانيّين الذين لا يدرك خلقهم وصفتهم الّا الله ربّ العالمين وقيل ما رآه احد من الانبياء في صورته غير محمّد صلّى الله عليه وآله مرّتين مرّة في السماء ومرّة في الأرض .

والقمّي في هذه الآية يقول لقد سمع كلاماً لولا انّه قويّ ما قوى .

وفي التوحيد عن الصادق عليه السلام انّه سئل عن هذه الآية فقال رأى جبرئيل على ساقه الدرّ مثل القطر على البقل له ستّمأة جناح قد ملأ ما بين السماء والأرض .

والقمّي عن النبيّ صلّى الله عليه وآله قال لعليّ يا عليّ انّ الله اشهدك معي في سبعة مواطن امّا اوّل ذلك فليلة اسري بي الى السماء قال لي جبرئيل اين اخوك فقلت خلّفته ورائي قال ادع الله فليأتك به فدعوت الله فاذا مثالك معي واذ الملائكة وقوف صفوف فقلت يا جبرئيل من هؤلاء قال هُم الذين يباهيهم الله بك يوم القيامة فدنوت فنطقت بما كان ويكون الى يوم القيامة والثاني حين اسري بي في المرّة الثانية فقال لي جبرئيل اين اخوك قلت خلّفته ورائي قال ادع الله فليأتك به فدعوت الله فاذا مثالك معي فكشط لي عن سبع سماوات حتّى رأيت سكّانها وعمّارها وموضع كلّ ملك منها والثالث حين بعثت الى الجنّ فقال لي جبرئيل اين اخوك قلت خلّفته ورائي فقال ادع الله فليأتك به فدعوت الله فاذا انت معي فما قلت لهم شيئاً ولا ردّوا عليّ شيئاً الّا

سمعته والرابع خصّصنا بليلة القدر وليست لأحد غيرنا والخامس دعوت الله فيك واعطاني فيك كلّ شيء الاّ النبوّة فانّه قال خصصتك بها وختمتها بك وامّا السادس لمّا اسري بي الى السماء جمع الله لي النبيّين فصلّيت بهم ومثالك خلفي والسّابع هلاك الأحزاب بأيدينا .

وفي الكافي عن امير المؤمنين عليه السلام ما لله عزّ وجلّ آية هي اكبر منّي .

(١٩) أَفَرَأَيْتُمُ اللاّتَ وَالْعُزّى .

(٢٠) وَمَنوةَ الثّالِثَةَ الْأُخْرى هي اصنام كانت لهم وقرئت اللاّت بتشديد التاء على انّه صورة رجل كان يلت السّويق بالسمن ويطعم الحاجّ والعزّى قال اصلها تأنيث الاعزّ ومناة فعلة من مناه اذا قطعه فانّهم كانوا يذبحون عندها القرابين ومنه منى وقرىء مناة على أنها مفعلة من النوء كأنّهم يستمطرون الأنواء عندها تبركا بها .

القمي قال اللات رجل والعزى امرأة ومناة صنم بالمسلك الخارج من الحرم على ستّة اميال .

(٢١) أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثى قيل انكار لما قالت قريش انّ الملائكة بنات الله وهذه الاصنام هي كلها او استوطنها جنيّات هنّ بناته تعالى عن ذلك .

(٢٢) تِلْكَ إِذاً قِسْمَةٌ ضِيزى جائرة حيث جعلتم له ما تستنكفون منه وهي فعلى من الضّيز وهو الجور لكنّه كُسر فائه ليسلم الياء وقرىء بالهمزة من ضأزه اذا ظلمه على انّه مصدر نعت به .

(٢٣) إِنْ هِيَ إِلاّ أَسْماءٌ الضمير للاصنام اي ما هي باعتبار الالوهيّة الا اسماء تطلقونها عليها لأنّكم تقولون انّها آلهة وليس فيها شيء من معنى الالوهيّة سَمَّيْتُمُوها أَنْتُمْ وَآباؤُكُمْ بهواكم ما أَنْزَلَ اللّهُ بِها مِنْ سُلْطانٍ برهان تتعلّقون به إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ الاّ توهّم انّ ما هم عليه حقّ تقليد او توهّماً باطلاً وَما تَهْوَى الْأَنْفُسُ وما تشتهيه انفسهم وَلَقَدْ جاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدى الرسول والكتاب فتركوه .

(٢٤) أَمْ لِلْإِنْسانِ ما تَمَنّى ام منقطعة والهمزة فيه للانكار والمعنى ليس له كلّ ما يتمنّاه والمراد نفي طمعهم في شفاعة الآلهة وقولهم لئن رجعت الى ربّي انّ لي عنده

للحُسنى وقولهم لولا نزّل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ونحوها .

(٢٥) فَلِلّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولىٰ يعطي منها ما يشاء لمن يريد وليس لأحد ان يتحكّم عليه في شيء منهما .

(٢٦) وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمٰوٰتِ لَا تُغْنِي شَفٰاعَتُهُمْ شَيْئاً إِلّا مِنْ بَعْدِ اَنْ يَأْذَنَ اللّٰهُ في الشفاعة لِمَنْ يَشٰاءُ من الملائكة ان يشفع او من النّاس ان يشفع له وَيَرْضىٰ ويراه اهلاً لذلك فكيف يشفع الاصنام لعبدتهم .

(٢٧) إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلٰئِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنْثىٰ بأن سمّوهم بنات .

(٢٨) وَمٰا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً فانّ الحقّ الذي هو حقيقة الشيء لا يُدرك الّا بالعلم .

(٢٩) فَأَعْرِضْ عَمَّنْ تَوَلّىٰ عَنْ ذِكْرِنٰا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيٰوةَ الدُّنْيٰا فاعرض عن دعوته والإهتمام بشأنه فانّ من غفل عن الله واعرض عن ذكره وانهمك في الدنيا بحيث كانت منتهى همّته ومبلغ علمه لا يزيده الدّعوة الّا عناداً واصراراً على الباطل .

(٣٠) ذٰلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ لا يتجاوزه علمهم والجملة اعتراض مقرّر لقصور هممهم على الدنيا إِنَّ رَبَّكَ هُوَ اَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ اَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدىٰ يعني انّما يعلم الله من يجيب ممّن لا يجيب فلا تتعب نفسك في دعوتهم اذ ما عليك الّا البلاغ وقد بلغت .

(٣١) وَلِلّهِ مٰا فِي السَّمٰوٰتِ وَمٰا فِي الْأَرْضِ خلقاً وملكاً لِيَجْزِيَ الَّذِينَ اَسٰاؤُا بِمٰا عَمِلُوا بعقاب ما عملوا من السوء وَيَجْزِيَ الَّذِينَ اَحْسَنُوا بِالْحُسْنىٰ بالمثوبة الحُسنى .

(٣٢) اَلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبٰائِرَ الْإِثْمِ ما يكبر عقابه من الذنوب وهو ما رتّب الوعيد

عليه بخصوصه وقد مرّ بيانه في سورة النساء وقريء كبير الاثم على ارادة الجنس او الشّرك وَالْفَوَاحِشَ ما فحش من الكبائر خصوصاً إلاَّ اللَّمَمَ الاّ ما قلّ وصغر فانّه مغفور من مجتنبي الكبائر والاستثناء منقطع .

في الكافي عن الصادق عليه السلام قال الفواحش الزنا والسرقة واللّمم الرّجل يلمّ بالذّنب فيستغفر الله منه .

وعنه عليه السلام ما من ذنب الاّ وقد طبع عليه عبد مؤمن يهجره الزمان ثمّ يلمّ به وهو قول الله تعالى الّذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الاّ اللّمم قال اللّمام العبد الذي يلمّ بالذنب ليس من سليقته اي من طبيعته وفي رواية قال الهنة بعد الهنة اي الذنب بعد الذنب يلمّ به العبد وفي اخرى قال هو الذنب يلمّ به الرجل فيمكث ما شاء الله ثم يلّم به بعد .

أقولُ : يلمّ بالذنب اي يقاربه وينزل اليه فيفعله وقد طبع عليه اي لعارض عرض له يمكن زواله عنه ولهذا يمكنه الهجرة عنه ولو كان مطبوعاً عليه في اصل الخلقة وكان من سجيّته وسليقته لما امكنه الهجرة عنه والهنة كناية عن الشيء إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ حيث يغفر الصّغاير باجتناب الكباير وله ان يغفر ما شاء من الذنوب صغيرها وكبيرها لمن يشاء هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ اعلم بأحوالكم منكم إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ علم احوالكم ومصارف اموركم حين ابتدأ خلقكم من التراب وحيثما صوّركم في الأرحام فلا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ فلا تثنوا عليها بزكاء العمل وزيادة الخير والطهارة عن المعاصي والرذايل هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى فانّه يعلم التّقى وغيره منكم قبل ان يخرجكم من صلب آدم .

في العلل عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال يقول لا يفتخر احدكم بكثرة صلاته وصيامه وزكاته ونُسكه لأنّ الله عزّ وجلّ اعلم بمن اتّقى منكم .

وفي المعاني عن الصادق عليه السلام أنه سئل عنها فقال قول الانسان صلّيت البارحة وصمت امس ونحو هذا ثمّ قال ان قوماً كانوا يصبحون ويقولون صلّينا البارحة

وصمنا امس فقال عليّ عليه السلام لكنّي انام اللّيل والنّهار ولو اجد بينهما شيئاً لنمته .

وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام ولولا ما نهى الله عنه من تزكية المرء نفسه لذكر ذاكر فضائل جمّة تعرفها قلوب المؤمنين ولا تمجّها آذان السّامعين .

والعيّاشي عن الصادق عليه السلام انّه سئل هل يجوز ان يزكّي المرء نفسه قال نعم اذا اضطرّ اليه اما سمعت قول يوسف اجْعَلْنِي عَلىٰ خَزَائِنِ ٱلْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ وقول العبد الصالح وانا لكم ناصح امين .

(٣٣) أَفَرَأَيْتَ ٱلَّذِي تَوَلّىٰ عن اتّباع الحقّ والثبات عليه .

(٣٤) وَأَعْطىٰ قَلِيلاً وَأَكْدىٰ وقطع العطاء في المجمع نزلت الآيات السّبع يعني هذه وما بعدها في عثمان بن عفّان كان يتصدّق وينفق فقال له اخوه من الرضاعة عبد الله بن سعد بن ابي سعيد ما هذا الذي تصنع يوشك ان لا يبقى لك شيء فقال عثمان انّ لي ذنوباً وانّي اطلب بما اصنع رضا الله وارجو عفوه فقال له عبد الله اعطني ناقتك برحلها وانا اتحمّل عنك ذنوبك كلّها فأعطاه واشهد عليه وامسك عن النّفقة فنزلت أَفَرَأَيْتَ ٱلَّذِي تولّى اي يوم احد حين ترك المركز واعطى قليلاً ثم قطع النفقة الى قوله وانّ سعيه سوف يرى فعاد عثمان الى ما كان عليه .

(٣٥) أَعِنْدَهُ عِلْمُ ٱلْغَيْبِ فَهُوَ يَرىٰ يعلم انّ صاحبه يتحمّل عنه .

(٣٦) أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسىٰ .

(٣٧) وَإِبْرَاهِيمَ ٱلَّذِي وَفّىٰ وفّر واتمّ ما امر به وبالغ في الوفاء بما التزمه على نفسه القمّي قال وفّى بما امره الله به من الامر والنهي وذبح ابنه .

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام انّه سئل ما عني بقوله وابراهيم ٱلَّذِي وفّى قال كلمات بالغ فيهنّ قيل وما هنّ قال كان اذا اصبح قال اصبحت وربّي محمود اصبحت لا اشرك بالله شيئاً ولا ادعو مع الله الهاً ولا اتّخذ من دونه ولياً ثلاثاً واذا امسى قال ثلاثاً قال فأنزل الله عزّ وجلّ في كتابه وابراهيم ٱلَّذِي وفّى .

وفي العلل عن الصادق عليه السلام ما في معناه .

(٣٨) اَلاّ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ اُخْرىٰ اي لم ينبّأ بما في صحفهما انّه لا يؤاخذ احد بذنب غيره .

(٣٩) وَاَنْ لَيْسَ لِلاِنْسانِ اِلاّ مَا سَعىٰ الاّ سعيه اي كما لا يؤاخذ احد بذنب الغير لا يثاب بفعله وما جاء في الاخبار من انّ الصدقة والحجّ ينفعان الميّت فذلك انّما هو لمحبّة زرعها الميّت في قلب الناوي له النّائب عنه باحسان او ايمان او قرابة او غير ذلك فهو من جملة سعيه وكذا المريض انّما يكتب له في ايّام مرضه ما كان يفعله في صحّته لانّ في نيّته ان لو كان صحيحاً لفعله فهو انّما يثاب بالنيّة مع انّ المانع له من فعله ليس بيده وانّما غلب الله عليه فعلى فضل الله ان يثيبه .

(٤٠) وَاَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرىٰ يراه في الآخرة .

(٤١) ثُمَّ يُجْزيهُ الْجَزاءَ الْاَوْفىٰ اي يجزي العبد سعيه بالجزاء الأوفر .

(٤٢) وَاَنَّ اِلىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهىٰ انتهاء الخلائق ورجوعهم .

وفي الكافي والتوحيد عن الصادق عليه السلام انّ الله يقول وانّ الى ربّك المنتهى فاذا انتهى الكلام الى الله فامسكوا والقمّي مثله مع زيادة .

وفي التوحيد عن الباقر عليه السلام قيل له انّ الناس قبلنا قد اكثروا في الصفة فما تقول فقال مكروه اما تسمع الله عزّ وجلّ يقول وانّ الى ربّك المنتهى تكلموا فيما دون ذلك .

(٤٣) وَاَنَّهُ هُوَ اَضْحَكَ وَاَبْكىٰ القمّي قال ابكى السماء بالمطر واضحك الأرض بالنبات قال الشاعر كلّ يوم باقحوان جديد تضحك الأرض من بكاء السماء .

(٤٤) وَاَنَّهُ هُوَ اَماتَ وَاَحْيىٰ لا يقدر على الاماتة والاحياء غيره .

(٤٥) وَاَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْاُنْثىٰ

(٤٦) مِنْ نُطْفَةٍ اِذا تُمْنىٰ القمّي قال تتحوّل النطفة من الدم فتكون اولاً دماً ثم

تصير النّطفة في الدماغ في عرق يقال له الوريد وتمرّ في فقار الظّهر فلا تزال تجوز فقراً فقراً حتّى تصير في الحالبين فتصير ابيض وامّا نطفة المرأة فانّها تنزل من صدرها .

(٤٧) وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرىٰ الاحياء بعد الموت وفاء بعهده .

(٤٨) وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنىٰ وَأَقْنىٰ واعطى القنية وهي ممّا يتأصّل من الاموال .

في المعاني والقمّي عن الصادق عليه السلام عن آبائه عن امير المؤمنين عليهم السلام في هذه الآية قال اغنى كلّ انسان بمعيشته وأرضاه بكسب يده .

(٤٩) وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرىٰ القمّي قال نجم في السماء يسمّى الشّعرى كانت قريش وقوم من العرب يعبدونه وهو نجم يطلع في آخر اللّيل .

(٥٠) وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَاداً الْأُولىٰ .

(٥١) وَثَمُوداً وقرىء بغير تنوين فَمَا أَبْقىٰ الفريقين .

(٥٢) وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ من قبل عاد وثمود إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغىٰ من الفريقين لأنّهم كانوا يؤذون نوحاً وينفرون عنه ويضربونه حتّى لا يكون به حراك .

(٥٣) وَالْمُؤْتَفِكَةَ والقرى الّتي ائتفكت بأهلها اي انقلبت وهي قرى قوم لوط أَهْوىٰ بعد ان رفعها وقلّبها .

في الكافي عن الصادق عليه السلام هم أهل البصرة هي المؤتفكة والقمّي قال المؤتفكة البصرة والدليل على ذلك قول امير المؤمنين عليه السلام يا اهل البصرة ويا أهل المؤتفكة يا جند المرأة واتباع البهيمة رغا فاجبتم وعقر فهربتم ماؤكم زعاق واحلامكم رقاق وفيكم ختم النّفاق ولعنتم على لسان سبعين نبيّاً انّ رسول الله صلّى الله عليه وآله اخبرني انّ جبرئيل اخبره انّه طوى له الأرض فرأى البصرة اقرب الأرضين من الماء وابعدها من السماء فيها تسعة اعشار الشرّ والدّاء العضال المقيم فيها مذنب والخارج منها برحمة وقد ائتفكت بأهلها مرّتين وعلى الله تمام الثالثة وتمام الثالثة في الرجعة .

(٥٤) فَغَشِيَهَا مَا غَشِيَ فيه تهويل وتعميم لما اصابهم .

(٥٥) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكَ تَتَمارَى تتشكّك والخطاب لكلّ احد .

في الكافي عن امير المؤمنين عليه السلام والشكّ على اربع شعب على المرية والهوى والتردّد والاستسلام وهو قول الله تعالىٰ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكَ تتمارى قيل المعدودات وان كانت نعماً ونقماً سمّاها آلاء من قبل لما في نقمه من العبر والمواعظ للمعتبرين والانتقام للانبياء والمؤمنين والقمّي اي بأيّ سلطان تخاصم .

(٥٦) هٰذا نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الْأُولىٰ .

القمّي عن الصادق عليه السلام انّه سئل عنها فقال انّ الله تعالى لمّا ذرأ الخلق في الذرّ الأوّل اقامهم صفوفاً قدامه وبعث الله محمداً صلّى الله عليه وآله حيث دعاهم فآمن به قوم وانكره قوم فقال الله عزّ وجلّ هٰذا نذير من النّذر الأولى يعني محمداً حيث دعاهم الى الله عزّ وجلّ في الذرّ الأول وفي البصائر مثله .

(٥٧) أَزِفَتِ الْآزِفَةُ القمّي قال يعني قربت القيامة .

(٥٨) لَيْسَ لَها مِنْ دُونِ اللّٰهِ كاشِفَةٌ ليس لها نفس قادرة على كشفها الّا الله .

(٥٩) أَفَمِنْ هٰذَا الْحَدِيثِ .

في المجمع عن الصادق عليه السلام يعني بالحديث ما تقدّم من الأخبار تَعْجَبُونَ انكاراً .

(٦٠) وَتَضْحَكُونَ استهزاء وَلا تَبْكُونَ تحزّناً على ما فرّطتم .

(٦١) وَأَنْتُمْ سامِدُونَ القمّي اي لاهون وقيل مستكبرُون .

(٦٢) فَاسْجُدُوا لِلّٰهِ وَاعْبُدُوا اي واعبدوه دون الآلهة .

في ثواب الاعمال والمجمع عن الصادق عليه السلام من كان يدمن قراءة والنّجم في كلّ يوم او في كلّ ليلة عاش محموداً بين النّاس وكان مغفوراً له وكان محبوباً بين النّاس ان شاء الله .

سُورة القمر

مكيّة وهي خمس وخمسُون آية بالاجماع

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

(١) اِقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ القمّي قال اقتربت القيامة فلا يكون بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله الاّ القيامة وقد انقضت النبوّة والرسالة قال وروي ايضاً قال خروج القائم عليه السلام وَانْشَقَّ الْقَمَرُ .

في المجمع عن ابن عبّاس اجتمع المشركون الى رسول الله صلّى الله عليه وآله فقالوا ان كنت صادقاً فشقّ لنا القمر فرقتين فقال لهم رسول الله صلّى الله عليه وآله ان فعلت تؤمنون قالوا نعم وكانت ليلة بدر فسأل ربّه ان يعطيه ما قالوا فانشقّ القمر فرقتين ورسول الله صلّى الله عليه وآله ينادي يا فلان يا فلان اشهدوا وعن جبير بن مطعم انشقّ القمر على عهد رسول الله صلّى الله عليه وآله حتّى صار فرقتين على هذا الجبل وعلى هذا الجبل فقال ناس سحرنا محمد صلّى الله عليه وآله فقال رجل ان كان سحركم فلم يسحر الناس كلّهم .

ورواه القمّي عن الصادق عليه السلام بنحو آخر وفيه ما فيه قال في المجمع وانّما ذكر سبحانه اقتراب الساعة مع انشقاق القمر لأنّ انشقاقه من علامة نبوّة نبيّنا ونبوّته وزمانه من آيات اقتراب الساعة .

(٢) وَاِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ مطّرد والقمّي اي صحيح وقيل محكم من المرّة يقال امررته فاستمرّ اذا احكمته فاستحكم .

(٣) وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا اَهْوَائَهُمْ وهو ما زيّن لهم الشيطان من ردّ الحقّ بعد ظهوره

القمّي اي كانوا يعملون برأيهم ويكذّبون انبيائهم وَكُلّ أَمْرٍ مُسْتَقِرٌّ منتهٍ الى غاية .

(٤) وَلَقَدْ جٰاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبٰاءِ مٰا فِيهِ مُزْدَجَرٌ اي متّعظ من تعذيب او وعيد .

(٥) حِكْمَةٌ بٰالِغَةٌ غايتها لا خلل فيها فَمٰا تُغْنِ النُّذُرُ نفي واستفهام انكار .

(٦) فَتَوَلَّ عَنْهُمْ لعلمك انّ الانذار لا ينجع فيهم يَوْمَ يَدْعُ الدّٰاعِ إِلىٰ شَيْءٍ نُكُرٍ فظيع تنكره النفوس لأنّها لم تعهد مثله القمّي قال الامام عليه السلام اذا خرج يدعوهم الى ما ينكرون وقيل هو هول يوم القيامة ويأتي ما يؤيّده وقرىء نكر بالتخفيف .

(٧) خُشَّعاً أَبْصٰارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدٰاثِ اي يخرجون من قبورهم خاشعةً ذليلةً ابصارهم من الهول كَأَنَّهُمْ جَرٰادٌ مُنْتَشِرٌ في الكثرة والتموّج والانتشار في الامكنة .

(٨) مُهْطِعِينَ إِلَى الدّٰاعِ مسرعين مادي اعناقهم اليه او ناظرين اليه القمّي اذا رجع فيقول ارجعوا يَقُولُ الْكٰافِرُونَ هٰذٰا يَوْمٌ عَسِرٌ صعب .

في الكافي عن السجّاد عن ابيه عن امير المؤمنين عليهم السلام في حديث يوم القيامة قال فيشرف الجبّار تبارك وتعالى عليهم من فوق عرشه في ظلال من الملائكة فيأمر ملكاً من الملائكة فينادي فيهم يا معشر الخلائق انصتوا واسمعوا منادي الجبّار قال فيسمع آخرهم كما يسمع اوّلهم قال فتنكسر اصواتهم عند ذلك وتخشع ابصارهم وتضطرب فرائصهم وتفزع قلوبهم ويرفعون رؤوسهم الى ناحية الصوت مهطعين الى الدّاع قال فعند ذلك يقول الكافر هذا يوم عَسِيرٌ .

(٩) كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قبل قومك قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنٰا نوحاً وَقٰالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ وزجر عن التبليغ بانواع الاذيّة القمّي اي اذوه وارادوا رجمه .

(١٠) فَدَعٰا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ فانتقم لي منهم وذلك بعد يأسه منهم .

في الكافي عن الباقر عليه السلام قال لبث فيهم نوح الف سنة الّا خمسين عاماً يدعوهم سرّاً وعلانية فلمّا ابوا عتوا قال ربّ انّي مغلوب فانتصر .

(١١) فَفَتَحْنا أَبْوابَ السَّماءِ بِماءٍ مُنْهَمِرٍ منصبّ وهو مبالغة وتمثيل لكثرة الامطار وشدّة انصبابها .

(١٢) وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُوناً وجعلنا الأرض كلّها كأنّها عيون منفجرة واصله وفجّرنا عيون الأرض فغيّر للمبالغة فَالْتَقَى الْمَاءُ ماء السماء وماء الأرض عَلَىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ قدّره الله عزّ وجلّ .

في الكافي عن الصادق عن امير المؤمنين عليهما السلام قال لم تنزل قطرة من السماء من مطر الّا بعدد معدود ووزن معلوم الّا ما كان من يوم الطّوفان في عهد نوح عليه السلام فانّه نزل ماء منهمر بلا وزن ولا عدد .

(١٣) وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَاحٍ ذات اخشاب عريضة وَدُسُرٍ القمّي قال الألواح السّفينة والدّسر المسامير قال وقيل الدّسر ضرب من الحشيش شدّ به السّفينة .

(١٤) تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا بمرأىً منّا القمّي بأمرنا وحفظنا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ اي فعلنا ذلك جزاء لنوح لأنّه نعمة كفروها فانّ كلّ نبيّ نعمة من الله ورحمة على امّته .

(١٥) وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً يعبّر بها اذ شاع خبرها فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ معتبر .

(١٦) فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ انذاراتي او رسلي وقد مضى تمام هذه القصّة في سورة هود .

(١٧) وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ سهّلناه لِلذِّكْرِ للاذكار والاتّعاظ لمن يذّكر بأن صرّفنا فيه انواع المواعظ والعبر فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ متّعظ .

(١٨) كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ وانذار أتى لهم بالعذاب قبل نزوله .

(١٩) إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً باردة فِي يَوْمِ نَحْسٍ شؤم مُسْتَمِرٍّ اي مستمرّ شؤمه الى مثله .

في العلل عن الصادق عليه السلام الاربعاء يوم نحس مستمرّ لأنّه اوّل يوم وآخر يوم من الأيّام الّتي قال الله عزّ وجلّ سخّرها عليهم سبع ليال وثمانية ايّام حسوماً .

وفي العيون برواية الرضا عليه السلام عن امير المؤمنين عليه السلام .

وفي المجمع برواية العيّاشي عن الباقر عليه السلام انّه كان في يوم الاربعاء وزاد العيّاشي في آخر الشهر لا يدور .

وفي الفقيه والخصال عن الباقر عليه السلام انّ لله عزّ وجلّ جنودا من الرّيح يعذّب بها من عصاه موكّل بكلّ ريح منهنّ ملك مطاع فاذا اراد الله عزّ وجلّ ان يعذّب قوماً بعذاب اوحى الله الى الملك الموكّل بذلك النوع من الريح الذي يريد ان يعذّبهم به فيأمرها الملك فتهيّج كما يهيّج الاسد المغضب ولكلّ ريح منهنّ اسم اما تسمع لقول الله عزّ وجلّ انّا ارسلنا عليهم ريحاً صرصراً في يوم نحس مستمرّ وفي الكافي ما في معناه .

(٢٠) تَنْزِعُ النَّاسَ تقلعهم روي انّهم دخلوا في الشعاب والحفر وتمسّك بعضهم ببعض فنزعتهم الرّيح منهم وصرعتهم موتى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ اصول نخل منقلع عن مغارسه ساقط على الأرض قيل شبّهوا بالاعجاز لأنّ الريح طيّرت رؤوسهم وطرحت اجسادهم .

(٢١) فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ كرّره للتّهويل وقيل الأوّل لما حاق بهم في الدنيا والثاني لما يحيق بهم في الآخرة كما قال ايضاً في قصّتهم لنذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أخزى وقد مضى تمام القصّة في سُورة الاعراف وهود .

(٢٢) وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ .

(٢٣) كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ بالانذارات والمواعظ أو الرّسل .

(٢٤) فَقَالُوا أَبَشَراً مِنَّا من جنسنا واحداً منفرداً لا تبع له نَتَّبِعُهُ إِنَّا إِذاً لَفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ جمع سعير كأنّهم عكسوا عليه فرتّبوا على اتّباعهم اياه ما رتّبه على ترك اتّباعهم له .

(٢٥) ءَأُلْقِيَ الذِّكْرُ الكتاب والوحي عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا وفينا من هو احقّ منه بذلك بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ حمله بطره على الترفّع علينا بادّعائه .

(٢٦) سَيَعْلَمُونَ غَداً مَنِ الْكَذَّابُ الْأَشِرُ الذي حمله اشره على الاستكبار على الحقّ وطلب الباطل اصالح ام من كذّبه وقرىء ستعلمون على الالتفات او حكاية ما اجابهم به صالح .

(٢٧) إِنَّا مُرْسِلُوا النَّاقَةِ مخرجوها وباعثوها فِتْنَةً لَهُمْ اختباراً فَارْتَقِبْهُمْ فانتظرهم وتبصر مايصنعون وَاصْطَبِرْ على اذاهم

(٢٨) وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ مقسوم لها يوم ولهم يوم كُلُّ شِرْبٍ مُحْتَضَرٍ يحضره صاحبه في نوبته .

(٢٩) فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ قدّار بن سالف بن احيمر ثمود فَتَعاطى فَعَقَرْ فاجترأ على تعاطي قتلها فقتلها او فتعاطى السّيف فقتلها والتعاطي تناول الشيء بتكلّف .

(٣٠) فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ .

(٣١) إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ كالحشيش الّذي يجمعه صاحب الحظيرة لماشيته في الشتاء وقد مضى قصّتهم مفصّلة في سورة الاعراف .

(٣٢) وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ .

(٣٣) كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ .

(٣٤) إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِباً ريحاً تحصبهم بالحجارة اي ترميهم إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ في آخر اللّيل .

(٣٥) نِعْمَةً مِنْ عِنْدِنَا انعاماً منّا كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ شكر نعمتنا بالايمان والطاعة .

(٣٦) وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ لوط بَطْشَتَنَا اخذتنا بالعذاب فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ فكذّبوا بالنّذر متشاكسين وتدافعوا بالانذار على وجه الجدال بالباطل .

(٣٧) وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ قصدوا الفجور بهم فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فمسحناها وسوّيناها بسائر الوجه اهوى جبرئيل باصبعه نحوهم فذهب اعينهم وفي رواية اخذ كفّاً من بطحاء فضرب بها وجوههم فقال شاهت الوجوه فعمي اهل المدينة كلّهم وقد سبقت الروايتان مع تمام القصّة في سورة هود فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ فقلنا لهم ذوقوا على السنة الملائكة او ظاهر الحال .

(٣٨) وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ يستقرّ بهم حتّى يسلّمهم الى النّار .

(٣٩) فَذُوقُوا عَذابِي وَنُذُرِ .

(٤٠) وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ كرّر ذلك في كلّ قصّة اشعاراً بأنّ تكذيب كلّ رسول مقتض لنزول العذاب واستماع كلّ قصّة مستدع للادّكار والاتعاظ واستيناقاً للتنبيه والايقاظ لئلاّ يغلبهم السّهو والغفلة وهكذا تكرير قوله فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ وَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ونحوهما .

(٤١) وَلَقَدْ جاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ اكتفى بذكرهم عن ذكره للعلم بأنّه اولى بذلك .

(٤٢) كَذَّبُوا بِآياتِنا كُلِّها قيل يعني الآيات التسع .

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام يعني الأوصياء عليهم السلام كلّهم .

فَأَخَذْناهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ اخذ من لا يغالب ولا يعجزه شيء .

(٤٣) أَكُفّارُكُمْ يامعشر قريش خَيْرٌ مِنْ أُولئِكُمْ من هذه الامم الهالكة أَمْ لَكُمْ بَراءَةٌ فِي الزُّبُرِ اي لكم براءة في الكتب ان لا تهلكوا كما هلكوا .

(٤٤) أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ نحن جماعة امرنا مجتمع منتصر من الاعداء لا نغلب القمّي قال قريش قد اجتمعنا لننتصر بقتلك يا محمد فأنزل الله ام يقولون الآية .

(٤٥) سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ قال يعني يوم بدر حين هزموا واسروا وقتلوا .

(٤٦) بَلِ السّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ يعني القيامة موعد عذابهم الاصلي وما يحيق بهم في الدنيا من طلائعه وَالسّاعَةُ أَدْهى وَأَمَرُّ اشدّ واغلظ وامرّ مذاقاً من عذاب الدنيا .

(٤٧) إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلالٍ عن الحق في الدنيا وَسُعُرٍ ونيران في الآخرة القمّي وسعير واد في جهنّم عظيم .

(٤٨) يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النّارِ عَلى وُجُوهِهِمْ يجرّون عليها ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ يقال لهم ذوقوا حرّ النّار وألمها قيل سقر علم لجهنّم .

في ثواب الأعمال عن الصادق عليه السلام انّ في جهنّم لواديا للمتكبّرين يقال له

سقر شكا الى الله شدّة حرّه وسأله أن يأذن له ان يتنفّس فأحرق جهنم .

(٤٩) إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ مقدّراً مكتوباً في اللّوح قبل وقوعه القمّي قال له وقت واجل ومدّة .

في الاكمال عن الصادق عليه السلام قال انّ القدرية مجوس هذه الأمّة وهم الذين ارادوا ان يصفوا الله بعدله فأخرجوه عن سلطانه وفيهم نزلت هذه الآية يوم يسحبون الى قوله بقدر وقد سئل عن الرقى اتدفع من القدر شيئاً فقال هي من القدر .

وفي ثواب الأعمال عنه عليه السلام قال ما انزل الله هذه الآيات الّا في القدرية انّ المجرمين الى قوله بقدر .

وعن الباقر عليه السلام نزلت هذه الآية في القدريّة ذوقوا مسّ سقر انّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ .

والقمّي عن الصادق عليه السلام قال وجدت لأهل القدر اسماً في كتاب الله انّ المجرمين الى قوله بقدر قال فهم المجرمون .

(٥٠ وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ القمّي يعني بقول كن فيكون كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ في اليسر والسرعة .

(٥١) وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ اتباعكم واشباهكم في الكفر من عبّاد الاصنام فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ متّعظ .

(٥٢) وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ مكتوب في كتب الحفظة .

(٥٣) وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ من الاعمال مُسْتَطَرٌ مسطور .

(٥٤) إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ .

(٥٥) فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ في مكان مرضيّ اوحقّ لا لغو فيه ولا تأثيم عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ مقرّبين عند من تعالى امره في الملك والاقتدار بحيث ابهمه ذووا الافهام .

وفي ثواب الأعمال والمجمع عن الصادق عليه السلام من قرأ سورة اقتربت السّاعة اخرجه الله من قبره على ناقة من نوق الجنّة انشاء الله .

سُورَة الرَّحْمٰن

مكيّة وقيل مدنيّة عدد آيها ثمان وسبعون آية

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

(١) اَلرَّحْمٰنُ .

(٢) عَلَّمَ الْقُرْآنَ .

(٣) خَلَقَ الْإِنْسَانَ .

(٤) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ قيل لمّا كانت هذه السورة مشتملة على تعداد النّعم الدنيويّة والأُخرويّة صدّرها بالرّحمن وقدّم اجلّ النعم واشرفها وهو تعليم القرآن فانّه اساس الدّين ومنشأ الشرع واعظم الوحي واعزّ الكتب اذ هو باعجازه واشتماله على خلاصتها مصدّق لنفسه ولها ثم اتبعه بنعمة خلق الانسان وإيتائه بما تميّز به عن سائر الحيوان من التعبير عمّا في الضّمير وافهام الغير ما ادركه .

وفي المجمع قال الصادق عليه السلام البيان الاسم الاعظم الذي علم به كلّ شيء .

(٥) اَلشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ يجريان بحساب معلوم مقدّر في بروجهما ومنازلهما ويتّسق بذلك امور الكائنات ويختلف الفصول والاوقات ويعلم السنون .

(٦) وَالنَّجْمُ النبات الذي ينجم اي يطلع من الأرض ولا ساق له وَالشَّجَرُ الذي له ساق يَسْجُدَانِ ينقادان لله فيما يريد بهما طبعاً انقياد السّاجد من المكلّفين طوعاً .

(٧) وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا خلقها مرفوعة محلاً ومرتبة فانّها منشأ اقضيته ومتنزّل احكامه

ومحلّ ملائكته وَوَضَعَ الْمِيزانَ العدل بان وفّر على كلّ مستعدّ مستحقّه ووفّى كلّ ذي حقّ حقّه حتّى انتظم امر العالم واستقام كما قال صلّى الله عليه وآله بالعدل قامت السّماوات والأرض .

(٨) اَلاَّ تَطْغَوْا فِي الْمِيزانِ لئلّا تطغوا فيه اي لا تعتدوا ولا تجاوزوا الانصاف .

(٩) وَاَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلاَ تُخْسِرُوا الْمِيزانَ ولا تنقصوه فانّ من حقّه ان يسوّى لانّه المقصود من وضعه .

(١٠) وَالْاَرْضَ وَضَعَهَا حفظها مدحوّة لِلاَنامِ للخلق .

(١١) فِيهَا فَاكِهَةٌ ضروب ممّا يتفكّه به وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْاَكْمَامِ اوعية التمر .

(١٢) وَالْحَبُّ والثمرة كالحنطة والشّعير وسايرما يتغذّى به ذُو الْعَصْفِ ذو الورق اليابس كالتّبن وَالرَّيْحَانُ يعني المشموم الرّزق من قولهم خرجت اطلب ريحان الله .

القمّي عن الرضا عليه السلام الرّحمن علّم القرآن قال الله علّم القرآن قيل خلق الانسان قال ذلك امير المؤمنين عليه السلام قيل علّمه البيان قال علّمه بيان كلّ شيء يحتاج اليه الناس قيل الشمس والقمر بحسبان قال هما بعذاب الله قيل الشّمس والقمر يعذبان قال سألت عن شيء فأتقنه انّ الشمس والقمر آيتان من آيات الله تجريان بأمره مطيعان له ضوؤهما من نور عرشه وحرّهما من جهنّم فاذا كانت القيامة عاد الى العرش نورهما وعاد الى النّار حرّهما فلا يكون شمس ولا قمر وانّما عناهما الله اوليس قد روى الناس انّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال انّ الشمس والقمر نوران في النّار قيل بلى قال اما سمعت قول النّاس فلان وفلان شمسا هذه الامّة ونورهما فهما في النّار والله ما عنى غيرهما قيل النّجم والشجر يسجدان قال النّجم رسول الله صلّى الله عليه وآله وقد سمّاه الله في غير موضع فقال والنّجم اذا هوى وقال وعلامات وبالنّجم هم يهتدون فالعلامات الأوصياء والنّجم رسول الله صلوات الله عليهم قيل يسجدان قال يعبدان وقوله والسماء رفعها ووضع الميزان قال السماء رسول الله رفعه الله اليه والميزان امير المؤمنين صلوات الله عليهما نصبه لخلقه قيل الاّ تطغوافي الميزان قال لا تعصوا الامام قيل واقيموا الوزن بالقسط قال اقيموا الإمام بالعدل

قيل ولا تخسروا الميزان قال لا تبخسوا الإمام حقّه ولا تظلموه وقوله والأرض وضعها للانام قال للناس فيها فاكهة والنّخل ذات الاكمام قال يكبر ثمر النخل في القمع ثم يطلع منه قوله والحبّ ذو العصف والرّيحان قال الحبّ الحنطة والشّعير والحبوب والعصف التبن والرّيحان ما يؤكل منه .

(١٣) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ القمّي قال : في الظّاهر مخاطبة الجنّ والانس وفي الباطن فلان وفلان .

وعن الصادق عليه السلام انّه سئل عنه قال قال الله فبأيّ النّعمتين تكفران بمحمّد صلّى الله عليه وآله أم بعليّ عليه السلام .

وفي الكافي مرفوعاً بالنبيّ صلّى الله عليه وآله أم بالوصيّ وقد تكلّف المفسّرون للآلاء في كلّ موضع من هذه السورة معنى غير معناه في الموضع الآخر استنبطوه ممّا تقدّم ذكره طوينا ذلك مكتفين بما في هذا الحديث ووجه التكرير نظير ما مرّ في سورة القمر .

(١٤) خَلَقَ الْإِنْسانَ مِنْ صَلْصالٍ كَالْفَخّارِ الصلصال الطّين اليابس الّذي له صلصلة والفخّار والخزف وقد خلق آدم من تراب جعله طيناً ثم حمأً مسنوناً ثمّ صلصالاً فلا تنافي بين ما ورد بكلّ منها .

(١٥) وَخَلَقَ الْجانَّ ابا الجنّ كما مضى في سورة الحجر مِنْ مارِجٍ من صاف من الدّخان مِنْ نارٍ بيان لمارج فانّه في الأصل للمضطرب من مرج اذا اضطرب .

(١٦) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ .

(١٧) رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ مشرقي الشتاء والصّيف ومغربيهما .

وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام انّه سئل عن هذه الآية فقال انّ مشرق الشتاء على حدة ومشرق الصّيف على حدة انّما تعرف ذلك من قرب الشمس وبعدها قال وامّا قوله ربّ المشارق والمغارب فانّ لها ثلاث مأة وستّين برجاً تطلع كلّ يوم من برج وتغيب في الآخر فلا تعود اليه الّا من قابل في ذلك اليوم والقمّي بعدما فسّرهما بما فسّرنا

وروي عن الصادق عليه السلام انّ المشرقين رسول الله وأمير المؤمنين صلوات الله

عليهما والمغربين الحسن والحسين عليهما السلام قال وفي امثالهما يجري .

(١٨) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ .

(١٩) مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ ارسل البحر العذاب والبحر الملح يَلْتَقِيانِ يتجاوزان .

(٢٠) بَيْنَهُما بَرْزَخٌ حاجز من قدرة الله لا يَبْغِيانِ لا يبغي احدهما على الآخر بالممازجة وابطال الخاصّية .

(٢١) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ .

(٢٢) يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجانُ كبار الدرّ وصغاره وقيل المرجان الخرز الأحمر وقرىء يخرج على البناء للمفعول .

وفي قرب الاسناد عن الصادق عن ابيه عن عليّ عليهم السلام يخرج منهما قال من ماء السّماء ومن ماء البحر فاذا امطرت فتحت الاصداف افواهها في البحر فيقع فيها من ماء المطر فتخلق اللآلىء الصّغيرة من القطرة الصغيرة واللّؤلؤ الكبيرة من القطرة الكبيرة .

والقمّي عن الصادق عليه السلام قال عليّ وفاطمة صلوات الله عليهما بحران عميقان لا يبغي احدهما على صاحبه يخرج منهما اللّؤلؤ والمرجان قال الحسن والحسين عليهما السلام .

وفي المجمع عن سلمان الفارسي وسعيد بن جبير وسفيان الثوري انّ البحرين عليّ وفاطمة عليهما السلام والبرزخ محمد صلّى الله عليه وآله واللّؤلؤ والمرجان الحسن والحسين عليهما السلام .

(٢٣) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ .

(٢٤) وَلَهُ الْجَوارِ السفن جمع جارية الْمُنْشَئاتُ قيل المرفوعات الشراع وقرىء بكسر الشين اي الرّافعات الشراع فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلامِ كالجبال جمع علم وهو الجبل الطّويل .

(٢٥) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ

(٢٦) كُلُّ مَنْ عَلَيْها من على وجه الأرض فانٍ .

(٢٧) وَيَبْقىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلاٰلِ وَالْإِكْرٰامِ ذو الاستغناء المطلق والفضل العام وذلك لأنّك اذا استقريت جهات الموجودات وتصفّحت وجوهها وجدتها بأسرها فانية في حدّ ذاتها الاّ وجه الله اي الوجه الذي يلي جهته والقمّي كلّ من عليها فان قيل من على وجه الأرض ويبقى وجه ربّك قال دين ربّك .

وعن السجّاد عليه السلام نحن وجه الله الّذي يؤتى منه .

وفي المناقب عن الصادق عليه السلام ويبقى وجه ربّك قال نحن وجه الله .

وفي التوحيد عن الجواد عليه السلام في حديث واذا افنى الله الاشياء افنى الصّور والهجا ولا ينقطع ولا يزال من لم يزل عالماً .

(٢٨) فَبِأَيِّ آلاٰءِ رَبِّكُمٰا تُكَذِّبٰانِ .

(٢٩) يَسْئَلُهُ مَنْ فِي السَّمٰوٰاتِ وَالْأَرْضِ فانّهم مفتقرون اليه في ذواتهم وصفاتهم وسائر ما يهمّهم ويعنّ لهم والمراد بالسؤ ال ما يدلّ على الحاجة الى تحصيل الشيء نطقاً كان او غيره كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ من احداث بديع لم يكن كذا .

عن امير المؤ منين عليه السلام في خطبة رواها في الكافي والقمّي قال يحيي ويميت ويرزق ويزيد وينقص .

وفي المجمع عن النبيّ صلّى الله عليه وآله في هٰذه الآية قال من شأنه ان يغفر ذنباً ويفرّج كرباً ويرفع قوماً ويضع آخرين قيل هو ردٌّ لقول اليهود انّ الله لا يقضي يوم السّبت شيئاً او انّه قد فرغ من الامر .

(٣٠) فَبِأَيِّ آلاٰءِ رَبِّكُمٰا تُكَذِّبٰانِ .

(٣١) سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلاٰنِ وقرىء بالياء قيل اي سنتجرّد بحسابكم وجزائكم وذلك يوم القيامة فانّه ينتهي يومئذ شؤ ون الخلق كلّها فلا يبقى الاّ شأن واحد وهو الجزاء فجعل ذلك فراغاً على سبيل التمثيل وقيل تهديد مستعار من قولك لمن تهدّده سافرغ لك فانّ المتجرّد للشّيء كان اقوى عليه واجدّ فيه والثّقلان الجنّ والانس .

والقمّي قال نحن وكتاب الله والدّليل على ذلك قول رسول الله صلّى الله عليه وآله انّي تاركٌ فيكم الثّقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي .

(٣٢) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ .

(٣٣) يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ان قدرتم ان تخرجوا من جوانب السموات والأرض هاربين من الله فارّين من قضائه فَانْفُذُوا فاخرجوا لَا تَنْفُذُونَ لا تقدرون على النفوذ إِلَّا بِسُلْطَانٍ الّا بقوّة وقهر وأنّى لكم ذلك او إن قدرتم ان تنفذوا لتعلموا ما في السماوات والأرض فانفذوا لتعلموا لكن لا تنفذون ولا تعلمون الا ببيّنة نصبها الله فتعرجون عليها بأفكاركم كذا قيل وفي المجمع قد جاء في الخبر يحاط على الخلق بالملائكة وبلسان من نار ثم ينادون يا معشر الجنّ والانس ان استطعتم الى قوله شواظ من نار .

وعن الصادق عليه السلام اذا كان يوم القيامة جمع الله العباد في صعيد واحد وذلك انّه يوحي الى السماء الدّنيا ان اهبطي بمن فيك فيهبط اهل السماء الدّنيا بمثلي من في الأرض من الجنّ والانس والملائكة ثمّ يهبط اهل السماء الثانية بمثل الجميع مرّتين فلا يزالون كذلك حتّى يهبط اهل سبع سماوات فتصير الجنّ والانس في سبع سرادقات من الملائكة ثمّ ينادي مناديا مَعْشَرَ الجنّ والانس ان استطعتم الآية فينظرون فاذا قد احاط بهم سبعة اطواق من الملائكة والقمّي ما يقرب منه وقد مرّ في سورة البقرة عند قوله تعالى هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ .

(٣٤) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ .

(٣٥) يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ دخان او صفر مذاب يصب على رؤوسهم وقرىء بكسر السين وهو لغة ونحاس بالجر فَلَا تَنْتَصِرَانِ فلا تمتنعان ،

(٣٦) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ .

(٣٧) فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً قيل اي حمراء كوردة النّبات او كلون الفرس الورد وهو الأبيض الّذي يضرب الى الحمرة او الصّفرة او الغبرة ويختلف في الفصول والوردة واحدة الورد فشبّه السماء يوم القيامة في اختلاف الوانها بذلك كَالدِّهَانِ قيل كالدهان الّتي يصبّ بعضها فوق بعض بألوان مختلفة وقيل مذابة كالدّهن وهو اسم لما يدهن به او جمع دهن وقيل هو الأديم الأحمر .

(٣٨) فَبِأَيِّ آلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ .

(٣٩) فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْئَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ قيل لأنّهم يعرفون بسيماهم والقمّي قال منكم يعني من الشيعة قال معناه من تولّى أمير المؤمنين عليه السلام وتبرّأ من اعدائه وآمن بالله واحلّ حلاله وحرّم حرامه ثمّ دخل في الذنوب ولم يتب في الدنيا عذّب بها في البرزخ ويخرج يوم القيامة وليس له ذنب يسئل عنه يوم القيامة .

وفي المجمع عن الرضا عليه السلام قال في هذه الآية انّ من اعتقد الحقّ ثم اذنب ولم يتب في الدنيا عذّب عليه في البرزخ ويخرج يوم القيامة وليس له ذنب يسئل عنه .

(٤٠) فَبِأَيِّ آلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ .

(٤١) يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ[1] قيل هو ما يعلوهم من الكآبة والحزن فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ .

في البصائر عن الصادق عليه السلام أنّه سأل بعض اصحابه ما يقولون في هذا قال يزعمون انّ الله تعالى يعرف المجرمين بسيماهم في القيامة فيأمر بهم فيؤخذ بنواصيهم واقدامهم فيلقون في النّار فقال وكيف يحتاج تبارك وتعالى الى معرفة خلق هو انشأهم وهو خلقهم قال وما ذاك قال عليه السلام ذاك لو قام قائمنا اعطاه الله السّيماء فيأمر بالكافرين فيؤخذ بنواصيهم واقدامهم ثم يخبط بالسيف خبطاً .

(٤٢) فَبِأَيِّ آلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ .

(٤٣) هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ .

(٤٤) يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ ماء بلغ النهاية في الحرارة .

وفي المجمع عنه عليه السلام هذه جهنّم الّتي كنتما بها تكذّبان اصليا فلا تموتان فيها ولا تحييان والقمّي ما في معناه .

(٤٥) فَبِأَيِّ آلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ

(٤٦) وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ .

---

(١) أي بعلامتهم وهي سواد الوجه وزرقة العيون .

في الكافي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال من علم انّ الله يراه ويسمع ما يقول ويعلم ما يعلمه من خير أو شرّ فيحجزه ذلك عن القبيح من الاعمال فذلك الّذي خاف مقام ربّه ونهى النّفس عن الهوى وفي الفقيه في مناهي النبيّ صلّى الله عليه وآله من عرضت له فاحشة او شهوة فاجتنبها من مخافة الله تعالى حرّم الله عليه النار وامنه من الفزع الأكبر وانجز له ما وعده في كتابه في قوله تعالى ولمن خاف مقام ربّه جنّتان .

(٤٧) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ .

(٤٨) ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ذواتا الوان من النّعيم او انواع من الاشجار والثمار جمع فنّ او اغصان جمع فنن وهي الغصنة الّتي تتشعّب من فرع الشجر وتخصيصها بالذكر لأنّها التي تورق وتثمر وتمدّ الظلّ .

(٤٩) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ .

(٥٠) فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ .

(٥١) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ .

(٥٢) فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ صنفان غريب ومعهود او رطب ويابس .

(٥٣) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ .

(٥٤) مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ من ديباج ثخين فما ظنّك بالظّهاير وَجَنَا الْجَنَّتَيْنِ دانٍ مجنيهما قريب يناله القاعد والمضطجع .

(٥٥) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ .

(٥٦) فِيهِنَّ في الجنان قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ نساء قصرن ابصارهنّ على ازواجهنّ لم يردن غيرهم والمعنى قال الحور العين يقصر الطرف عنها من ضوء نورها لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ لم يمسّ الانسيّات انس ولا الجنيّات جنّ وقرىء بضمّ الميم .

(٥٧) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ .

(٥٨) كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ في حمرة الوجنة وبياض البشرة وصفائهما .

وفي المجمع في الحديث انّ المرأة من أهل الجنة يرى مخ ساقها وراء سبعين حلة من حرير .

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام عن النبيّ صلّى الله عليه وآله في حديث مثله بدون قوله من حرير .

والقمّي عن الصادق عليه السلام ما في معناه مع زيادات وقد مضى في سورة الحج .

(٥٩) فَبِأَيِّ آلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ .

(٦٠) هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَانِ إِلَّا ٱلْإِحْسَانُ القمّي قال ما جزاء من انعمت عليه بالمعرفة الاّ الجنّة .

ورواه في التوحيد عن امير المؤمنين عليه السلام وفي العلل عن الحسن بن عليّ عليهما السلام عن النبيّ صلّى الله عليه وآله قال هل جزاء من قال لا إله الاّ الله الاّ الجنّة .

وفي المجمع عن النبيّ صلّى الله عليه وآله انّه قرأ هذه الآية فقال هل تدرون ما يقول ربّكم قالوا الله ورسوله اعلم قال فانّ ربّكم يقول هل جزاء من انعمنا عليه بالتوحيد الاّ الجنّة .

وعن العيّاشي عن الصادق عليه السلام انّ هذه الآية جرت في الكافر والمؤمن والبرّ والفاجر من صنع اليه معروف فعليه ان يكافي به وليس المكافاة ان تصنع كما صنع حتّى تربى فان صنعت كما صنع كان له الفضل بالابتداء .

(٦١) فَبِأَيِّ آلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ .

(٦٢) وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ومن دون تينك الجنّتين الموعودتين للخائفين مقام ربّهم جنّتان لمن دونهم .

في المجمع عن النبيّ صلّى الله عليه وآله جنّتان من فضّة ابنيتهما وما فيهما

وجنّتان من ذهب ابنيتهما وما فيهما .

وعن الصادق عليه السلام لا تقولنّ الجنّة واحدة انّ الله يقول من دونهما جنّتان ولا تقولنّ درجة واحدة انّ الله يقول درجات بعضها فوق بعض انّما تفاضل القوم بالاعمال .

وعنه عليه السلام قيل له الناس يتعجّبون منّا اذا قلنا يخرج قوم من النّار فيدخلون الجنّة فيقولون لنا فيكونون مع اولياء الله في الجنّة فقال انّ الله يقول ومن دونهما جنّتان لا والله ما يكونون مع اولياء الله .

والقمّي عنه عليه السلام انّه سئل عن قوله ومن دونهما جنّتان قال خضراوان في الدنيا يأكل المؤمنون منهما حتّى يفرغ من الحساب .

(٦٣) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ .

(٦٤) مُدْهامَّتانِ خضراوان تضربان الى السّواد من شدّة الخضرة .

القمّي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال يتّصل ما بين مكّة والمدينة نخلاً .

(٦٥) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ .

(٦٦) فِيهِما عَيْنانِ نَضّاخَتانِ فوّارتان .

القمّي عنه عليه السلام قال تفوران .

(٦٧) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ .

(٦٨) فِيهِما فاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمّانٌ عطفهما على الفاكهة بياناً لفضلهما فانّ ثمرة النخل فاكهة وغذاء والرمان فاكهة ودواء .

في الكافي عن الصادق عليه السلام الفاكهة مأة وعشرون لوناً سيّدها الرمّان .

وعنه عليه السلام خمس من فواكه الجنّة في الدنيا الرمّان الاملسيّ والتفاح

والشيقان والسفرجل والعنب الرّازقي والرّطب المشان .

(٦٩) فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ .

(٧٠) فِيهِنَّ خَيْراتٌ حِسانٌ .

في المجمع عن النبيّ صلّى الله عليه وآله اي نساء خيرات الاخلاق حسان الوجوه .

في الكافي عن الصادق عليه السلام هنّ صوالح المؤمنات العارفات .

وفي الفقيه عنه عليه السلام الخيرات الحسان من نساء اهل الدنيا وهنّ اجمل من الحور العين والقمّي قال جوار نابتات على شطّ الكوثر كلّما اخذت منها واحدة نبتت مكانها اخرى .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام انّه سئل عن قول الرجل للرجل جزاك الله خيراً ما يعني به قال انّ خير نهر في الجنّة مخرجه من الكوثر والكوثر مخرجه من ساق العرش عليه منازل الاوصياء وشيعتهم على حافّتي ذلك النّهر جواري نابتات كلّما قلعت واحدة نبتت اخرى سمّين باسم ذلك النّهر وذلك قوله تعالى فيهنّ خَيْراتٌ حِسان فاذا قال الرجل لصاحبه جزاك الله خيراً فانّما يعني بذلك تلك المنازل التي اعدّها الله لصفوته وخيرته من خلقه .

(٧١) فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ .

(٧٢) حُورٌ مَقْصُوراتٌ فِي الْخِيامِ مخدّرات .

في الكافي عن الصادق عليه السلام قال الحور هنّ البيض المقصورات المخدّرات في خيام الدرّ والياقوت والمرجان لكلّ خيمة اربعة ابواب على كلّ باب سبعون كاعباً حجّاباً لهنّ ويأتيهنّ في كلّ يوم كرامة من الله عزّ ذكره يبشّر الله عزّ وجلّ بهنّ المؤمنين والقمّي حور مقصورات قال يقصر الطرف عنها وقيل متصورة الطّرف على ازواجهنّ .

وفي المجمع عن النبيّ صلّى الله عليه وآله الخيمة درّة واحدة طولها في السماء ستّون ميلاً في كلّ زاوية منها اهل للمؤمن لا يراه الآخرون .

وعنه صلّى الله عليه وآله قال مررت ليلة اسري بي بنهر حافّتاه قباب المرجان فنوديت منه السلام عليك يا رسول الله فقلت يا جبرئيل من هؤلاء قال هؤلاء جوار من الحور العين استأذنّ ربّهنّ عزّ وجلّ ان يسلّمن عليك فأذن لهنّ فقلن نحن الخالدات فلا نموت ونحن النّاعمات فلا نيأس ازواج رجال كرام ثمّ قرأ صلّى الله عليه وآله حور مَقْصُورَاتٌ في الخيام .

(٧٣) فَبِأَيِّ آلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ .

(٧٤) لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ .

(٧٥) فَبِأَيِّ آلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ .

(٧٦) مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ وسائد او نمارق جمع رفرفة وقيل الرّفرف ضرب من البسط او ذيل الخيمة وقد يقال لكلّ ثوب عريض خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ قيل زرابيّ وقيل كلّ ثوب موشّى فهو عبقريّ وقيل العبقريّ منسوب الى عبقر تزعم العرب انّه اسم بلد الجنّ فينسبون اليه كلّ شيء عجيب والمراد به الجنس ولذلك وصف بالجمع وقرىء في الشّواذ رفارف خضر وعباقريّ .

وفي المجمع رواها عن النبيّ صلّى الله عليه وآله .

(٧٧) فَبِأَيِّ آلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ .

(٧٨) تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ تعالى اسمه فما ظنّك بذاته ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ وقرىء بالرّفع صفة للاسم .

القمّي عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال نحن جلال الله وكرامته التي اكرم الله تبارك وتعالى العباد بطاعتنا ومحبّتنا .

في الكافي عن جابر بن عبد الله قال لمّا قرأ رسول الله صلّى الله عليه وآله

الرّحمن على النّاس سكتوا فلم يقولوا شيئاً فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله الجنّ كانوا احسن جواباً منكم لمّا قرأت عليهم فبأيّ آلآءِ رَبِّكما تُكَذِّبانِ قالوا لا بشيء من آلآءِ رَبّنا نكذّب .

في ثواب الاعمال عن الصادق عليه السلام من قرأ سورة الرحمن فقال عند كلّ فبأيّ آلآءِ رَبِّكُما تُكَذِّبان لا بشيء من آلآئك ربّ اكذّب فان قرأها ليلاً ثم مات مات شهيداً وان قرأها نهاراً ثم مات مات شهيداً .

وفي المجمع اخبار أُخر في فضلها .

سُورة الواقعة مكّيّة

وقال ابن عبّاس وقتادة الاّ آية منها نزلت بالمدينة وهي وتجعلون رزقكم انّكمُ تكذّبون وقيل الاّ قوله ثلّة من الأوّلين وقوله أفبهٰذا الحديث نزلت في سفره الى المدينة عدد آيها تسع وتسعون آية

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

(١) إِذٰا وَقَعَتِ الْوٰاقِعَةُ اذا حدثت القيامة سمّاها واقعة لتحقّق وقوعها .

(٢) لَيْسَ لِوَقْعَتِهٰا كٰاذِبَةٌ نفس كاذبة .

القمّي قال القيامة هي حقّ .

(٣) خٰافِضَةٌ قال باعداء الله رٰافِعَةٌ قال لأولياء الله .

وفي الخصال عن السجّاد عليه السلام اذا وقعت الواقعة يعني القيامة خافضة خفضت والله باعداء الله الى النّار رافعة رفعت والله اولياء الله الى الجنّة .

(٤) إِذٰا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجّاً حرّكت تحريكاً شديداً القمّي قال يدقّ بعضها على بعض .

(٥) وَبُسَّتِ الْجِبٰالُ بَسّاً قال قلعت الجبال قلعاً وقيل فتّت كالسويق الملتوت .

(٦) فَكٰانَتْ هَبٰاءً مُنْبَثّاً غباراً منتشراً القمّي قال الهباء الذي يدخل في الكوّة من شعاع الشمس .

(٧) وَكُنْتُمْ أَزْوٰاجاً اصنافاً ثَلٰثَةً قال يوم القيامة .

(٨) فَأَصْحٰابُ الْمَيْمَنَةِ مٰا أَصْحٰابُ الْمَيْمَنَةِ قال وهم المؤمنون من اصحاب التبعات يوقفون للحساب .

(٩) وَاَصْحابُ الْمَشْئَمَةِ ما اَصْحابُ الْمَشْئَمَةِ .

(١٠) وَالسّابِقُونَ السّابِقُونَ قيل الذين سبقوا الى الجنّة بلا حساب .

(١١) اُولئكَ الْمُقَرَّبُونَ .

(١٢) فِي جَنّاتِ النَّعِيمِ .

في الكافي عن الصادق عليه السلام انّ الله تبارك وتعالى خلق الخلق ثلاثة اصناف وهو قوله عزّ وجلّ وكنتم ازواجاً ثلاثة الآيات قال فالسّابقون هم رسول الله وخاصّة الله من خلقه جعل فيهم خمسة ارواح ايّدهم بروح القدس فبه عرفوا الاشياء وايدهم بروح الايمان فبه خافوا الله عزّ وجلّ وايّدهم بروح القوّة فبه قدروا على طاعة الله وايّدهم بروح الشهوة فبه اشتهوا طاعة الله عزّ وجلّ وكرهوا معصيته وجعل فيهم روح المدرج الذي به يذهب الناس ويجيئون وجعل في المؤمنين اصحاب الميمنة روح الايمان فبه خافوا الله وجعل فيهم روح القوّة فبه قووا على طاعة الله وجعل فيهم روح الشهوة فبه اشتهوا طاعة الله وجعل فيهم روح المدرج الذي به يذهب النّاس ويجيئون .

وفي الامالي عن النبيّ صلّى الله عليه وآله انّه سئل عن هذه الآية فقال قال لي جبرئيل ذلك عليّ وشيعته هم السابقون الى الجنّة المقرّبون من الله بكرامته .

وفي الخصال عن عليّ عليه السلام قال والسابقون السابقون اولئك المقرّبون فيَّ نزلت .

وفي الاكمال عن الباقر عليه السلام في حديث ونحن السابقون السابقون ونحن الآخرون .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال قال ابي لأُناس من الشيعة انتم شيعة الله وانتم انصار الله وانتم السابقون الأوّلون والسابقون الآخرون والسابقون في الدنيا الى ولايتنا والسّابقون مي الآخرة الى الجنّة .

وفي المجمع عن الباقر عليه السلام السابقون السابقون اربعة ابن آدم المقتول

وسابق امّة موسىٰ عليه السلام وهو مؤمن آل فرعون وسابق امّة عيسى عليه السلام وهو حبيب النجّار والسابق في امّة محمد صلّى الله عليه وآله وهو عليّ بن ابي طالب عليه السلام .

(١٣) ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ اي هم كثير من الأولين يعني الامم السالفة من لدن آدم (ع) إلى محمّد صلّى الله عليه وآله .

(١٤) وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ يعني امّة محمد صلّى الله عليه وآله .

(١٥) عَلىٰ سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ منسوجة بالذهب مشبّكة بالدرّ والياقوت .

(١٦) مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ

(١٧) يَطُوفُ عَلَيْهِمْ للخدمة وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ قيل اي مبقون ابداً على هيئة الولدان وطراوتهم والقمّي اي مسوّرون .

وفي المجمع عن عليّ عليه السلام هم اولاد اهل الدنيا وعن النبيّ صلّى الله عليه وآله سئل عن اطفال المشركين قال هم خدم اهل الجنّة .

(١٨) بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ الكوب اناء لا عروة له ولا خرطوم والابريق اناء له ذلك وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ خمر .

(١٩) لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا لخمار وَلَا يُنْزِفُونَ ولا ينزف عقولهم او لا ينفذ شرابهم وقرىء بكسر الزّاي .

(٢٠) وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ اي يختارون .

(٢١) وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ يتمنّون .

في الكافي عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلّى الله عليه وآله سيّد ادام الجنّة اللّحم .

وفي رواية اللّحم سيّد الطّعام في الدنيا والآخرة .

(٢٢) وَحُورٌ عِينٌ وقرىء بالجرّ .

(٢٣) كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ المصون عمّا يضربه في الصّفاء والنّقاء .

(٢٤) جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ اي يفعل ذلك كلّه بهم جزاء لاعمالهم .

(٢٥) لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً باطلاً وَلَا تَأْثِيماً ولا نسبة الى الاثم القمّي قال الفحش والكذب والغناء .

(٢٦) إِلَّا قِيلًا قولاً سَلَاماً سَلَاماً يكون السلام بينهم فاشياً .

(٢٧) وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ .

القمّي قال اليمين امير المؤمنين عليه السلام واصحابه شيعته .

(٢٨) فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ مقطوع الشّوك القمّي قال شجر لا يكون له ورق ولا شوك فيه .

(٢٩) وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ وشجر موز او امّ غيلان[1] نضد حمله من اسفله الى اعلاه .

القمّي عن الصادق عليه السلام انّه قرىء وطلع منضود قال بعضه الى بعض .

وفي المجمع روت العامّة عن عليّ عليه السلام انه قرأ رجل عنده وطلح منضود فقال ما شأن الطّلح انّما هو وطلع كقوله ونخل طلعها هضيمٌ فقيل له الا تغيّره فقال انّ القرآن لا يهاج اليوم ولا يحرّك .

ورواه عنه ابنه الحسن عليه السلام وقيس بن سعد .

ورواه اصحابنا عن يعقوب قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام وطلح منضود قال لا وطلع منضود .

(٣٠) وَظِلٍّ مَمْدُودٍ .

في المجمع في الخبر انّ في الجنّة شجرة يسير الراكب في ظلّها مأة سنة لا يقطعها اقرؤ وا ان شئتم وظلّ ممدود .

---

(١) وقيل هو شجر يكون باليمن وبالحجاز من احسن الشجر منظراً .

قال وروى ايضاً انّ اوقات الجنّة كغدوات الصيف لا يكون فيها حرّ ولا برد .

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام عن النبيّ صلّى الله عليه وآله في حديث يصف فيه اهل الجنّة قال ويتنعّمون في جنّاتهم في ظلّ ممدود في مثل ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس واطيب من ذلك .

(٣١) وَمَآءٍ مَسْكُوبٍ القمّي اي مرشوش .

(٣٢) وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ

(٣٣) لاَ مَقْطُوعَةٍ وَلاَ مَمْنُوعَةٍ ولا يمنع احد من اخذها القمّي عن النبيّ صلّى الله عليه واله قال لمّا دخلت الجنة رأيت في الجنّة شجرة طوبى اصلها في دار عليّ عليه السلام وما في الجنّة قصر ولا منزل الاّ وفيها فنن منها اعلاها اسفاط حلل من سندس واستبرق يكون للعبد المؤ من الف الف سفط في كلّ سفط مأة حلّة ما فيها حلّة تشبه الاخرى على الوان مختلفة وهو ثياب اهل الجنّة وسطها ظلّ ممدود في عرض الجنّة وعرض الجنّة كعرض السماء والأرض اعدّت للّذين آمنوا بالله ورسله يسير الرّاكب في ذلك الظلّ مسيرة مأتي عام فلا يقطعه وذلك قوله وظلّ ممدود واسفلها ثمار اهل الجنّة وطعامهم متدلٍ في بيوتهم يكون في القضيب منها مأة لون من الفاكهة ممّا رأيتم في دار الدنيا وممّا لم تروه وما سمعتم به وما لم تسمعوه منها وكلّما يجتنى منه شيء نبتت مكانها اخرى لا مقطوعة ولا ممنوعة .

وفي الاحتجاج عن الصادق عليه السلام انّه سئل من اين قالوا انّ اهل الجنّة يأتي الرجل منهم الى ثمرة يتناولها فاذا اكلها عادت كهيئتها قال نعم ذلك على قياس السراج يأتي القابس فيقتبس منه فلا ينقص من ضوئه شيئاً وقد امتلأت منه الدنيا سراجاً .

وفي البصائر عنه عليه السلام في هذه الآية انّه والله ليس حيث يذهب النّاس انّما هو العالم وما يخرج منه .

(٣٤) وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ بعضها فوق بعض من الحرير والديباج بألوان مختلفة وحشوها المسك والعنبر والكافور .

كذا عن النبيّ صلّى الله عليه وآله في حديث صفة الجنّة رواه في الكافي والقمّي وقد مرّ في سورة الزّمر وربّما تفسّر بالنّساء وارتفاعهنّ على الارائك او في جمالهنّ او كمالهنّ بدليل ما بعدها قيل لمّا شبّه حال السّابقين في النّعم بأكمل ما يتصوّر لأهل المدن شبّه حال اصحاب اليمين بأكل ما يتمنّاه اهل البوادي اشعاراً بالتفاوت بين الحالين .

(٣٥) إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً اي ابتدأناهنّ ابتداء من غير ولادة القمّي قال انحور العين في الجنّة .

وعن الصادق عليه السلام انّه سئل من ايّ شيء خلقن الحور العين قال من تربة الجنّة النّورانية الحديث وقد مضى في سورة الحجّ .

(٣٦) فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً يعني دائماً وفي كلّ اتيان .

وفي الاحتجاج عن الصادق عليه السلام سئل كيف يكون الحوراء في كلّ ما اتاها زوجها عذراء قال خلقت من الطّيب لا يعتريها عاهة ولا يخالط جسمها آفة ولا يجري في ثقبها شيء ولا يدنسها حيض فالرّحم ملتزقة اذ ليس فيه لسوى الا حليل مجرى .

(٣٧) عُرُباً قيل متحنّنات[١] على ازواجهنّ متحبّبات اليهم جمع عروب والقمّي قال يتكلّمن بالعربيّة .

وفي المجمع في حديث فضل الغزاة .

عن أمير المؤمنين عليه السلام انّه سئل عن العروبة فقال هي الغنجة الرضيّة الشهيّة وقرىء بسكون الرّاء أتْراباً لدات على سنّ واحد القمّي يعني مستويات الاسنان .

في المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام في حديث فضل الغزاة ووصف الجنّة على كلّ سرير اربعون فراشاً غلظ كلّ فراش اربعون ذراعاً على كلّ فراش زوجة من الحور العين عُرباً اتراباً .

---

(١) الحنين : الشوق وشدّة البكاء .

وفي الجوامع عن النبيّ صلّى الله عليه وآله هنّ اللّواتي قبضن في دار الدنيا عجائز شمطا رمصاء جعلهنّ الله بعد الكبر اتراباً على ميلاد واحد في الاستواء كلّما أتاهنّ ازواجهنّ وجدوهنّ ابكاراً .

(٣٨) لِأَصْحابِ الْيَمِينِ القمّي اصحاب امير المؤمنين عليه السلام .

(٣٩) ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ قال من الطبقة التي كانت مع النبيّ صلّى الله عليه وآله .

(٤٠) وَثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ قال بعد النبيّ صلّى الله عليه وآله من هذه الامّة .

وعن الصادق عليه السلام انّه سئل عنها فقال ثلّة من الأوّلين حزقيل مؤمن آل فرعون وثلّة من الآخرين علي بن ابي طالب عليه السلام .

وفي المجمع عن جماعة من المفسّرين اي جماعة من الامم الماضية التي كانت قبل هذه الأمّة وجماعة من مؤمني هذه الامّة .

وعن النبيّ صلّى الله عليه وآله مرفوعاً انّ جميع الثلثين من امّتي ثم ايّد للقول الأوّل بقوله انّي لأرجو ان تكونوا شطر اهل الجنّة ثم تلا هذه الآية .

وفي الخصال عنه صلّى الله عليه وآله اهل الجنّة مأة وعشرون صفّاً هذه الامّة منها ثمانون صفّاً .

(٤١) وَأَصْحابُ الشِّمالِ ما أَصْحابُ الشِّمالِ .

(٤٢) فِي سَمُومٍ في حرّ نار ينفذ في المسام وَحَمِيمٍ ماء متناه في الحرارة .

(٤٣) وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ من دخان اسود .

(٤٤) لا بارِدٍ كسائر الظلّ وَلا كَرِيمٍ ولا نافع القمّي قال الشمال اعداء آل محمد صلوات الله عليهم واصحابهم الذين والوهم في سموم وحميم قال السموم اسم النار والحميم ماء قد حمي وظلّ من يحموم قال ظلة شديدة الحرّ لا بارد ولا كريم قال ليس بطيّب .

(٤٥) إِنَّهُمْ كانُوا قَبْلَ ذلِكَ مُتْرَفِينَ منهمكين في الشهوات .

(٤٦) وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنْثِ الْعَظِيمِ الذنب العظيم قيل يعني الشرك .

(٤٧) وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً وَعِظَاماً أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ .

(٤٨) أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ وقرىء أو بالسكون .

(٤٩) قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ .

(٥٠) لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ الى ما وقّت به الدنيا وحدّ من يوم معيّن عند الله معلوم له .

(٥١) ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ بالبعث .

(٥٢) لَآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ .

(٥٣) فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ من شدّة الجوع .

(٥٤) فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ لغلبة العطش .

(٥٥) فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ الابل التي بها الهيام وهي داء يشبه الاستسقاء جمع اهيم وهيماء او الرمال على انّه جمع هيام بالفتح وهو الرمل الذي لا يتماسك .

في الفقيه والمحاسن والمعاني عن الصادق عليه السلام انّه سئل عن الهيم قال الابل .

وفي رواية الهيم الرمل وقرىء شرب بضمّ الشين .

(٥٦) هَذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ فما ظنّك بما يكون لهم بعدما استقرّوا في الجحيم وفيه تهكّم بهم لانّ النزل ما يعدّ للنّازل تكرمة له وقيل النّزل ما ينزل عليه صاحبه القمّي قال هذا ثوابهم يوم المجازاة .

(٥٧) نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ بالخلق او البعث .

(٥٨) أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ ما تقذفونه في الأرحام من النّطف .

(٥٩) ءَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ تجعلونه بشراً سوياً أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ .

(٦٠) نَحْنُ قَدَّرْنا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ قسّمناه عليكم واقتنا موت كلّ بوقت معيّن وقرىء بتخفيف الدّال وَما نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ بمغلوبين .

(٦١) عَلىٰ اَنْ نُبَدِّلَ اَمْثالَكُمْ ان نبدّل منكم اشباهكم فنخلق بدلكم وَنُنْشِئَكُمْ فِيما لا تَعْلَمُونَ في نشأة لا تعلمونها .

(٦٢) وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْئَةَ الْاُولىٰ فَلَوْلا تَذَكَّرُونَ انّ من قدر عليها قدر على النّشأة الاخرى .

في الكافي عن السجّاد عليه السلام العجب كلّ العجب لمن انكر النّشأة الاخرى وهو يرى النّشأة الاولى .

(٦٣) اَفَرَاَيْتُمْ ما تَحْرُثُونَ تبذرون حبّه .

(٦٤) ءَاَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ تنبتونه اَمْ نَحْنُ الزّارِعُونَ المنبتون .

في المجمع عن النبيّ صلّى الله عليه وآله لا يقولنّ احدكم زرعت وليقل حرثت .

(٦٥) لَوْ نَشاءُ لَجَعَلْناهُ حُطاماً هشيماً فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ تتحدّثونه فيه تعجّباً وتندّماً على ما انفقتم فيه والتفكّه التنقّل بصنوف الفاكهة قد استعير للتنقل بالحديث .

(٦٦) إِنّا لَمُغْرَمُونَ لملزمون غرامة ما أنفقنا او مهلكون لهلاك رزقنا من الغرام وقرىء أ نا على الإستفهام .

(٦٧) بَلْ نَحْنُ قوم مَحْرُومُونَ حرمنا رزقنا .

(٦٨) اَفَرَاَيْتُمُ الْماءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ اي العذب الصالح للشرب .

(٦٩) ءَاَنْتُمْ اَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ من السّحاب اَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ بقدرتنا .

(٧٠) لَوْ نَشاءُ جَعَلْناهُ اُجاجاً قيل ملحاً والقمّي اي زعاقاً فَلَوْلا تَشْكُرُونَ امثال هذه النعم الضرورية .

(٧١) أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ تقدحون .

(٧٢) ءَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ يعني الشجرة التي منها الزناد .

(٧٣) نَحْنُ جَعَلْنَاهَا جعلنا نار الزّناد تَذْكِرَةً القمّي لنا يوم القيامة .

وعن الصادق عليه السلام انّ ناركم هذه جزء من سبعين جزء من نار جهنّم وقد اطفأت سبعين مرّة بالماء ثم التهب ولولا ذلك ما استطاع آدميّ ان يطفأها وانّها لتؤتى يوم القيامة حتى توضع على النّار فتصرخ صرخة حتّى لا يبقى ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل الاّ جثا على ركبتيه فزعاً من صرختها وَمَتَاعاً ومنفعة لِلْمُقْوِينَ الذين ينزلون القواء وهي القفر او للّذين خلت بطونهم او مزاودهم من الطعام من اقوت الدار اذا خلت من ساكنيها كذا قيل والقمّي قال المحتاجين .

(٧٤) فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ فاحدث التسبيح بذكر اسمه .

في المجمع عن النبيّ صلّى الله عليه وآله لمّا نزلت هذه الآية قال اجعلوها في ركوعكم .

وفي الفقيه مثله .

(٧٥) فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ بمساقطها وقرىء بموقع القمّي قال معناه فاقسم بمواقع النجوم .

وفي المجمع عن الباقر والصادق عليهما السلام انّ مواقع النجوم رجومها للشياطين فكان المجرمون يقسمون بها فقال سبحانه فلا اقسم بها فقال .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال كان اهل الجاهليّة يحلفون بها فقال الله عزّ وجلّ فلا اقسم بمواقع النجوم قال عظم امر من يحلف بها .

(٧٦) وإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ .

في الفقيه عن الصادق عليه السلام يعني به اليمين بالبراءة من الأئمّة عليهم

السلام يحلف بها الرجل انّ ذلك عند الله عظيم قال وهذا الحديث في نوادر الحكمة .

(٧٧) إِنَّهُ لَقُرآنٌ كَرِيمٌ كثير النفع لاشتماله على اصول العلوم المهمّة في اصلاح المعاش والمعاد .

(٧٨) فِي كِتابٍ مَكْنُونٍ مصون وهو اللّوح كما في حديث تفسير نَ والقلم .

(٧٩) لا يَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ لا يطلع على اللّوح الاّ المطهرون من الكدورات الجسمانيّة او لا يمسّ القرآن الاّ المطهّرون من الاحداث فيكون نفياً بمعنى نهي .

في التهذيب عن الكاظم عليه السلام قال المصحف لا تمسّه على غير طهر ولا جنباً ولا تمسّ خيطه ولا تعلّقه انّ الله تعالى يقول لا يمسّه الاّ المطهّرون وفي الاحتجاج لما استخلف عمر سأل عليّاً عليه السلام ان يدفع اليهم القرآن فيحرّفوه فيما بينهم فقال يا ابا الحسن ان جئت بالقرآن الذي جئت به الى ابي بكر حتّى نجتمع عليه فقال هيهات ليس الى ذلك سبيل انّما جئت به الى ابي بكر لتقوم الحجّة عليكم ولا تقولوا يوم القيامة انّا كنّا عن هذا غافلين أوتقولوا ما جئتنا به فانّ القرآن الذي عندي لا يمسّه الاّ المطهّرون والأوصياء من ولدي فقال عمر فهل وقت لاظهاره معلوم قال عليّ عليه السلام نعم اذا قام القائم من ولدي يظهره ويحمل النّاس عليه فتجري السّنة به .

أقولُ : وفي التحقيق لا مُنافاة بين المعنيين لجواز الجمع بينهما وارادة كلّ منهما او يكون احدهما تفسيراً والآخر تأويلاً .

(٨٠) تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعالَمِينَ .

(٨١) أَفَبِهَذا الْحَدِيثِ يعني القرآن أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ متهاونون .

(٨٢) وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ اي شكر رزقكم أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ اي بمن انزله عليكم ورزقكم ايّاه حيث تنسبون الاشياء الى الانواء .

القمّي عن امير المؤمنين عليه السلام انّه قرأ الواقعة فقال تجعلون شكركم انّكم تكذّبون فلمّا انصرف قال انّي قد عرفت انّه سيقول قائل لم قرأ هكذا قراءتها

انّي سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقرؤ ها كذلك وكانوا اذا امطروا قالوا امطرنا نبؤ كذا وكذا فأنزل الله وتجعلون شكركم انّكم تكذّبون .

وعن الصادق عليه السلام في قوله وتجعلون رزقكم قال بل وهي تجعلون شكركم .

(٨٣) فَلَوْلاٰ إِذٰا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ اي النّفس

(٨٤) وَأَنْتُمْ حِينَئِذٍ تَنْظُرُونَ الخطاب لمن حول المحتضر .

(٨٥) وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ الى المحتضر مِنْكُمْ وَلٰكِنْ لاٰ تُبْصِرُونَ .

(٨٦) فَلَوْلاٰ إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ غير مجزيين يوم القيامة او غير مملوكين مقهورين .

(٨٧) تَرْجِعُونَهٰا ترجعون النفس الى مقرّها إِنْ كُنْتُمْ صٰادِقِينَ في تكذيبكم وتعطيلكم والمعنى ان كنتم غير مملوكين مجزيين كما دلّ عليه جحدكم افعال الله وتكذيبكم بآياته فلولاٰ ترجعون الارواح الى الابدان بعد بلوغها الحلقوم .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال انّها اذا بلغت الحلقوم اري منزله من الجنّة فيقول ردّوني الى الدنيا حتّى اخبر اهلي بما ارى فيقال له ليس الى ذلك سبيل .

(٨٨) فَأَمّٰا إِنْ كٰانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ اي ان كان المتوفّى من السّابقين .

(٨٩) فَرَوْحٌ فله استراحة وقرىء بضمّ الرّاء .

ونَسَبَها في المجمع الى النبيّ صلّى الله عليه وآله والباقر عليه السلام وفسّر بالرحمة والحياة الدائمة وَرَيْحٰانٌ ورزق طيّب وَجَنَّةُ نَعِيمٍ ذات تنعّم .

في الامالي والقمّي عن الصادق عليه السلام قال فروح وريحان يعني في قبره وجنّة نعيم يعني في الآخرة .

(٩٠) وَأَمّٰا إِنْ كٰانَ مِنْ أَصْحٰابِ الْيَمِينِ .

(٩١) فَسَلامٌ لَكَ يا صاحب اليمين مِنْ أَصْحابِ الْيَمِينِ اي من اخوانك يسلّمون عليك كذا قيل والقمّي يعني من كان من اصحاب أمير المؤمنين عليه السلام فسلام لك يا محمد من اصحاب اليمين ان لا يعذّبوا .

في الكافي عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلّى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام يا عليّ هم شيعتك فسلّم ولدك منهم ان يقتلوهم .

(٩٢) وَأَمَّا إِنْ كانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضّالِّينَ يعني اصحاب الشمال انّما وصفهم بأفعالهم زجراً عنها واشعاراً بما اوجب لهم ما اوعدهم به .

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام في حديث فهؤلاء مشركون والقمّي اعداء آل محمد صلوات الله عليهم .

(٩٣) فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ .

(٩٤) وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ .

في الامالي والقمّي عن الصادق عليه السلام فنزل من حميم يعني في قبره وتصلية جحيم يعني في الآخرة .

(٩٥) إِنَّ هٰذا اي الذي ذكر في السورة او في شأن الفرق لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينُ اي حق الخبر اليقين .

(٩٦) فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ فنزّهه بذكر اسمه عمّا لا يليق بعظمة شأنه .

في ثواب الأعمال عن الباقر عليه السلام من قرأ الواقعة كلّ ليلة قبل ان ينام لقي الله عزّ وجلّ ووجهه كالقمر ليلة البدر .

وفي المجمع عن النبيّ صلّى الله عليه وآله من قرأها كلّ ليلة لم تصبه فاقة ابداً .

سُورة الحديد مدنيّة

عدد آيها تسع وعِشرون آية عراقي وثمان في الباقين اختلافها
آيتان مِنْ قبله العذاب والانجيل بصريّ

بِسْـــــمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

(١) سَبَّحَ لِلّهِ ما فِي السَّمٰواتِ وَالْاَرْضِ قيل ذكر هيهنا وفي الحشر والصفّ بلفظ الماضي وفي الجمعة والتغابن بلفظ المضارع اشعاراً بأنّ من شأن ما اسند اليه ان يسبّحه في جميع اوقاته لأنّه دلالة جبليّة لا تختلف باختلاف الحالات ومجيء المصدر مطلقاً في بني اسرائيل ابلغ من حيث انّه يشعر باطلاقه على استحقاق التسبيح من كلّ شيء وفي كلّ حال فانّما عدّي باللاّم وهو متعدّ بنفسه اشعاراً بأنّ ايقاع الفعل لأجل الله وخالصاً لوجهه وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ اشعار بما هو المبدأ للتسبيح .

(٢) لَهُ مُلْكُ السَّمٰواتِ وَالْاَرْضِ فانّه الخالق لها والمتصرّف فيها يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

(٣) هُوَ الْاَوَّلُ قبل كلّ شيء وَالْآخِرُ بعد كلّ شيء والظّاهِرُ على كلّ شيء بالقهر له وَالْبٰاطِنُ الخبير بباطن كلّ شيء وهو الأوّل والآخر ايضاً يبتدىء منه الاسباب وينتهي اليه المسبّبات والظاهر والباطن الظاهر وجوده من كلّ شيء والباطن حقيقة ذاته فلا يكتنهها العقول .

في الكافي عن امير المؤمنين عليه السلام قال في خطبة له الّذي ليست لأوليّته نهاية ولا لآخريّته حدّ ولا غاية وقال الذي بطن من خفيّات الامور وظهر في العقول بما يرى في خلقه من علامات التدبير وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ يستوي عنده الظاهر والخفيّ .

(٤) هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰواتِ وَالْاَرْضَ فِي سِتَّةِ اَيّامٍ ثُمَّ اسْتَوىٰ عَلَى الْعَرْشِ قد

مرّ تفسيره في سورة الاعراف يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلْأَرْضِ كالبذور وما يخرج منها كالزروع وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ كالامطار وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا كالابخرة وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنتُمْ لا ينفكّ علمه وقدرته عنكم بحال وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ فيجازيكم عليه .

(٥) لَهُ مُلْكُ السَّمَٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ ذكره مع الاعادة كما ذكره مع الابداء لأنّه كالمقدّمة لهما وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ .

(٦) يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ بمكنوناتها .

(٧) آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ من الاموال التي جعلكم الله خلفاء في التصرف فيها فهي في الحقيقة له لا لكم او التي استخلفكم عن من قبلكم في تملّكها والتصرّف فيها وفيه توهين للانفاق على النّفس فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ وعد فيه مبالغات .

(٨) وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ اي عذر لكم في ترك الإيمان والرسول يدعوكم اليه بالحجج والآيات وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ وقد اخذ الله ميثاقكم بالايمان قبل ذلك وقرىء على البناء للمفعول إِنْ كُنتُم مُّؤْمِنِينَ لموجب ما فانّ هذا موجب لا مزيد عليه .

(٩) هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ من ظلمات الكفر الى نور الايمان وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ .

(١٠) وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا وايّ شيء لكم في ان لا تنفقوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فيما يكون قربة اليه وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ يرث كلّ شيء فيهما ولا يبقى لأحد مال واذا كان كذلك فانفاقه بحيث يستخلف عوضاً يبقى وهو الثواب كان اولى لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ بيان لتفاوت المنفقين والمقاتلين باختلاف احوالهم من السبق وقوّة اليقين وتحرّي الحاجة وقسيمه محذوف لوضوحه ودلالة ما بعده عليه والفتح فتح مكّة اذ عزّ الاسلام به وكثر اهله وقلّت الحاجة الى

المقاتلة والانفاق أُولٰئِكَ اَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ اَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ من بعد الفتح وَقٰاتَلُوا وَكُلًّا وقرىء بالرفع وَعَدَ اللّٰهُ الْحُسْنٰى المثوبة الحسنى وَاللّٰهُ بِمٰا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ بظاهره وباطنه فيجازيكم على حسبه .

(١١) مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللّٰهَ قَرْضاً حَسَناً ينفق ماله في سبيله رجاء ان يعوّضه وحسنه بالإخلاص وتحرّي الحلال وافضل الجهات له ومحبّة للمال ورجاء الحياة فَيُضٰاعِفَهُ لَهُ فيعطى اجره اضعافاً وَلَهُ اَجْرٌ كَرِيمٌ وذلك الاجر كريم في نفسه وان لم يضاعف وقرىء فيضاعفه بالنّصب ويضعّفه مرفوعاً ومنصوباً .

في الكافي والقمّي عن الكاظم عليه السلام نزلت في صلة الإمام .

وفي رواية في الكافي في صلة الإمام في دولة الفسّاق .

وعن الصادق عليه السلام انّ الله لم يسأل خلقه ممّا في ايديهم قرضاً من حاجة به الى ذلك وما كان لله من حقّ فانّما هو لوليّه .

(١٢) يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنٰاتِ يَسْعىٰ نُورُهُمْ ما يهتدون به الى الجنّة بَيْنَ اَيْدِيهِمْ وَبِاَيْمٰانِهِمْ من حيث يؤتون صحائف اعمالهم بُشْرٰاكُمُ الْيَوْمَ جَنّٰاتٌ يقال لهم ذلك تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰارُ خٰالِدِينَ فِيهٰا ذٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ .

(١٣) يَوْمَ يَقُولُ الْمُنٰافِقُونَ وَالْمُنٰافِقٰاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونٰا انتظرونا وانظروا الينا وقرىء اَنْظِرُنٰا اي امهلونا نَقْتَبِسْ مِن نورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا ورآئكُمْ الى الدنيا فَالْتَمِسُوا نُوراً بتحصيل المعارف الإلٰهيّة والاخلاق الفاضلة والاعمال الصالحة فانّ النور يتولّد منها فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ بحائط لَهُ بَابٌ بٰاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ لانّه يلي الجنّة وَظٰاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ من جهته الْعَذٰابُ لانّه يلي النّار

(١٤) يُنٰادُونَهُمْ اَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ يريدون موافقتهم في الظاهر قٰالُوا بَلىٰ وَلٰكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ اَنْفُسَكُمْ بالنفاق والقمّي قال وَتَرَبَّصْتُمْ بالمؤمنين الدوائر وَارْتَبْتُمْ وشككتم في الدين وَغَرَّتْكُمُ الْاَمٰانِيُّ حَتّٰى جٰاءَ اَمْرُ اللّٰهِ وهو الموت وَغَرَّكُمْ بِاللّٰهِ الْغَرُورُ الشيطان او الدنيا .

(١٥) فَالْيَوْمَ لٰا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ فداء وَلٰا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ظاهراً وباطناً مَأْوٰيكُمُ

النّارُ هِيَ مَوْلٰيكُمْ القمّي قال هي اولى بكم وَبِئْسَ الْمَصِيرُ النّار القمّي قال يقسم النور بين الناس يوم القيامة على قدر ايمانهم يقسم للمنافق فيكون نوره بين ابهام رجله اليسرى فينظر نوره ثمّ يقول للمؤمنين مكانكم حتّى اقتبس من نوركم فيقول المؤمنون لهم ارجعوا وراءكم فالتمسوا نوراً فيرجعون فيضرب بينهم بسور قال والله ما عني بذلك اليهود ولا النصارى وما عني به الاّ اهل القبلة .

(١٦) اَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا اَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللّٰهِ الم يأت وقته وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ اي القرآن وَلاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ اُوتُوا الْكِتابَ مِنْ قَبْلُ وقرىء بالياء فَطالَ عَلَيْهِمُ الْاَمَدُ الزمان فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فاسِقُونَ خارجون عن دينهم .

في الاكمال عن الصادق عليه السلام قال نزلت هذه الآية في القائم عليه السلام ولا تكونوا الآية .

أقولُ : لعلّ المراد انّها نزلت في شأن غيبة القائم عليه السلام واهلها المؤمنين .

(١٧) اِعْلَمُوا اَنَّ اللّٰهَ يُحْيِي الْاَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا .

في الاكمال عن الباقر عليه السلام قال يُحييها الله تعالى بالقائم عليه السلام بعد موتها يعني بموتها كفر اهلها والكافر ميّت .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال العدل بعد الجور وقيل تمثيل لاحياء القلوب القاسية بالذكر والتلاوة قَدْ بَيَّنّا لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ كي يكمل عقولكم .

(١٨) اِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقاتِ اي المتصدّقين والمتصدّقات وقرىء بتخفيف الصاد اي الذين صدقوا الله ورسوله وَاَقْرَضُوا اللّٰهَ قَرْضاً حَسَناً يُضاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ اَجْرٌ كَرِيمٌ .

(١٩) وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللّٰهِ وَرُسُلِهِ اُولٰئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَداءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ .

في التهذيب عن السجاد عليه السلام ان هذا لنا ولشيعتنا .

وفي المحاسن عن ابيه عليهما السلام قال ما من شيعتنا الّا صدّيق شهيد قيل انّى يكون ذلك وعامّتهم يموتون على فرشهم فقال اما تتلو كتاب الله في الحديد والذين آمنوا بالله ورسله اولئك هم الصدِّيقون والشهداء قال لو كان الشهداء كما يقولون كان الشهداء قليلاً .

وفي الخصال عن امير المؤمنين عليه السلام الميّت من شيعتنا صدّيق صدّق بأمرنا واحبّ فينا وابغض فينا يريد بذلك الله عزّ وجلّ يؤمن بالله وبرسوله ثمّ تلا هذه الآية .

والعيّاشي عن الباقر عليه السلام قال العارف منكم هذا الامر المنتظر له المحتسب فيه الخير كمن جاهدوا في سبيل الله مع القائم عليه السلام بسيفه ثم قال بل والله كمن جاهد مع رسول الله صلّى الله عليه وآله بسيفه ثمّ قال الثالثة بل والله كمن استشهد مع رسول الله صلّى الله عليه وآله في فسطاطه وفيكم آية من كتاب الله قيل وايّ آية قال قول الله والذين آمنوا بالله ورسله الآية ثم قال صرتم والله صادقين شهداء عند ربّكم .

وفي المحاسن عن الصادق عليه السلام قال انّ الميت منكم على هذا الامر شهيد قيل وان مات على فراشه قال اي والله وان مات على فراشه حيّ عند ربّه يرزق وعن الحكم بن عتيبة قال لمّا قتل امير المؤمنين عليه السلام الخوارج يوم النهروان قام اليه رجل فقال يا امير المؤمنين طوبى لنا اذ شهدنا معك هذا الموقف وقتلنا معك هؤلاء الخوارج فقال امير المؤمنين عليه السلام والذي فلق الحبّة وبرىء النّسمة لقد شهدنا في هذا الموقف اناس لم يخلق الله آبائهم ولا اجدادهم بعد فقال الرجل وكيف شهدنا قوم لم يخلقوا قال بل قوم يكونون في آخر الزمان يشركوننا فيما نحن فيه ويسلّمون لنا فاُولئك شركاؤ نا فيه حقّاً وفي رواية قال انّما يجمع النّاس الرضا والسخط فمن رضي امراً فقد دخل فيه ومن سخط فقد خرج منه **لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُم** أجر الصديقين والشهداء ونورهم **وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ** .

(٢٠) اِعْلَمُوا اَنَّمَا الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْاَمْوَالِ وَالْاَوْلَادِ لما ذكر حال الفريقين حقّر امور الدنيا يعني ما لا يتوصّل به منها الى سعادة الآخرة بأن بيّن انّها امور وهميّة عديمة النفع سريعة الزوال وانّما هي لعب يتعب النّاس فيه انفسهم جدّاً اتعاب الصبيان في الملاعب من غير فائدة ولهو يلهون به انفسهم عمّا يهمّهم وزينة من ملابس شهيّة ومراكب بهيّة ومنازل رفيعة ونحو ذلك وتفاخر بالانساب والاحساب وتكاثر بالعدد والعُدد وهذه ستّة امور جامعة لمشتهيات الدنيا ممّا لا يتعلّق منها بالآخرة مترتّبة في الذكر ترتّب مرورها على الانسان غالباً كَمَثَلِ غَيْثٍ اَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرٰيهُ مُصْفَرّاً ثُمَّ يَكُونُ حُطَاماً ثم قرّر تحقير الدنيا ومثّل لها في سرعة تقضيها وقلّة جدواها بحال نبات انبته الغيث واستوى فاعجب به الحرّاس او الكافرون بالله لأنّهم اشدّ اعجاباً بزينة الدنيا لانّ المؤمن اذا رأى معجباً انتقل فكره الى قدرة صانعه فاعجب بها والكافر لا يتخطّى فكره عمّا احسّ به فيستغرق فيه اعجاباً ثم هاج اي يبس بعاهة فاصفرّ ثمّ صار حطاماً اي هشيماً وَفِي الْاٰخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللّٰهِ وَرِضْوَانٌ ثمّ عظم امور الآخرة واكّد ذلك تنفيراً عن الانهماك في الدنيا وحثّاً على ما يوجب كرامة العقبى وَمَا الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا اِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ اي لمن اقبل عليها ولم يطلب الآخرة بها .

(٢١) سَابِقُوا سارعوا مسارعة السابقين في المضمار اِلىٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ الى موجباتها وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْاَرْضِ كعرض مجموعهما اذا بسطت .

القمّي عن الصادق عليه السلام انّ ادنى اهل الجنّة منزلاً من لو نزل به الثقلان الجنّ والانس لوسعهم طعاماً وشراباً الحديث وقد سبق في سورة الحجّ اُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللّٰهِ وَرُسُلِهِ ذٰلِكَ فَضْلُ اللّٰهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللّٰهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ .

(٢٢) ما اَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْاَرْضِ كجدب وعاهة وَلَا فِي اَنْفُسِكُمْ كمرض وآفة اِلَّا فِي كِتَابٍ الّا مكتوبة مِنْ قَبْلِ اَنْ نَبْرَاَهَا نخلقها .

القمّي عن الصادق عليه السلام قال صدق الله وبلّغت رسله كتابه في السماء علمه بها وكتابه في الأرض علومنا في ليلة القدر وفي غيرها .

وفي العلل عن امير المؤمنين عليه السلام انّ ملك الارحام يكتب كل ما يصيب الانسان في الدنيا بين عينيه فذلك قول الله عزّ وجلّ ما اصاب من مصيبة الآية إِنَّ ذٰلِكَ ان ثبته في كتاب عَلَى اللّٰهِ يَسِيرٌ لاستغنائه فيه عن العدّة والمدّة .

(٢٣) لِكَيْلَا تَأْسَوْا اي اثبت وكتب لئلّا تحزنوا عَلىٰ مٰا فٰاتَكُمْ من نعم الدنيا وَلاٰ تَفْرَحُوا بِمٰا اٰتٰيكُمْ اعطاكم الله منها فانّ من علم انّ الكلّ مقدّر هان عليه الأمر وقرىء فما اتاكم من الاتيان ليعادل ما فاتكم في نهج البلاغة الزهد كلّه بين كلمتين من القرآن قال الله تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم ومن لم يأس على الماضي ولم يفرح بالآتي فقد اخذ الزهد بطرفيه .

وفي الكافي والقمّي عن السجّاد عليه السلام الا وانّ الزهد في آية من كتاب الله ثم تلا هذه الآية .

وعن الباقر عليه السلام نزلت في ابي بكر واصحابه واحدة مقدّمة وواحدة مؤخّرة لا تَأْسَوْا عَلىٰ مٰا فاتكم ممّا خصّ به عليّ بن ابي طالب عليه السلام ولا تفرحوا بما اتاكم من الفتنة التي عرضت لكم بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله وَاللّٰهُ لاٰ يُحِبُّ كُلَّ مُخْتٰالٍ فَخُورٍ فيه اشعار بأنّ المراد بالاسى الاسى المانع عن التسليم لأمر الله وبالفرح الفرح الموجب للبطر والاحتيال اذ قلّ من يثبت نفسه حال الضرّاء والسرّاء .

(٢٤) اَلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النّٰاسَ بِالْبُخْلِ بدل من كلّ مختال فانّ المختال بالمال يضنّ به غالباً او مبتدأ خبره محذوف لدلالة ما بعده عليه وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللّٰهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ومن يعرض عن الانفاق فانّ الله غنيّ عنه وعن انفاقه محمود في ذاته لا يضرّه الاعراض عن شكره ولا ينتفع بالتقرّب اليه بشيء من نعمه وفيه تهديد واشعار بأنّ الأمر بالانفاق لمصلحة المنفق وقرىء فانّ الله الغنيّ .

(٢٥) لَقَدْ أَرْسَلْنٰا رُسُلَنٰا بِالْبَيِّنٰاتِ بالحجج والمعجزات وَأَنْزَلْنٰا مَعَهُمُ الْكِتٰابَ .

في الكافي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية الكتاب الاسم الأكبر الذي يعلم به علم كلّ شيء الذي كان مع الانبياء قال وانّما عرف ممّا يدعى الكتاب التوراة

والانجيل والفرقان فيها كتاب نوح وفيها كتاب صالح وشعيب وابراهيم فأخبر الله عزّ وجلّ انّ هذا لفي الصّحف الاولى صحف ابراهيم وموسى عليهما السلام فأين صحف ابراهيم عليه السلام إنما صحف إبراهيم الاسم الأكبر وصحف موسى عليه السلام الاسم الأكبر وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ بالعدل القمّي قال الميزان الامام عليه السلام.

وفي الجوامع روي انّ جبرئيل نزل بالميزان فدفعه الى نوح عليه السلام وقال مُرْ قومك يزنوا به وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ فانّ الآت الحروب متّخذة منه .

وفي التوحيد عن امير المؤمنين عليه السلام يعني السلاح .

وفي الاحتجاج عنه انزاله ذلك خلقه له وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ اذما من صنعة الّا والحديد آلتها .

في المجمع عن النبيّ صلّى الله عليه وآله انّ الله عزّ وجلّ انزل اربع بركات من السماء الى الأرض انزل الحديد والنار والماء والملح وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ باستعمال الاسلحة في مجاهدة الكفار والعطف على محذوف دلّ عليه ما قبله فانّه يتضمّن تعليلاً إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ على إهلاك من اراد اهلاكه عَزِيزٌ لا يفتقر الى نفسه وانّما امرهم بالجهاد لينتفعوا به ويستوجبوا ثواب الامتثال فيه .

(٢٦) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ فمن الذرّيّة مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ خارجون عن الطريق المستقيم والعدول عن سنن المقابلة للمبالغة في الذم والدلالة على انّ الغلبة للضلال .

(٢٧) ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ اي ارسلنا رسولاً بعد رسول حتّى انتهى الى عيسى عليه السلام والضمير لنوح عليه السلام وابراهيم عليه السلام ومن ارسلا اليهم او من عاصرهما من الرسل لا للذرّية فانّ الرسل المقفّى بهم من الذرّية وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا قيل هي للمبالغة في العبادة والرياضة والانقطاع عن الناس منسوبة الى الرّهبان وهو المبالغ في الخوف من وهب .

في الكافي والفقيه والعيون عن ابي الحسن عليه السلام قال صلاة اللّيل ما كَتَبْناها عَلَيْهِمْ ما فرضناها عليهم إِلاَّ ابْتِغاءَ رِضْوانِ اللّهِ ولكنّهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله فَما رَعَوْها اي فما رعوا جميعاً حَقَّ رِعايَتِها لتكذيبهم بمحمّد صلّى الله عليه وآله .

كذا في المجمع عن النبيّ صلّى الله عليه وآله مرفوعاً فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ خارجون عن الاتباع .

في المجمع عن ابن مسعود قال دخلت على رسول الله صلّى الله عليه وآله قال يا ابن مسعود اختلف من كان قبلكم على اثنتين وسبعين فرقة نجا منها اثنتان وهلك سايرهنّ فرقة قاتلوا الملوك على دين عيسى عليه السلام فقتلوهم وفرقة لم يكن لهم طاقة لمو ازاة الملوك ولا ان يقيموا بين ظهرانيهم يدعونهم الى دين الله تعالى ودين عيسى عليه السلام فساحوا في البلاد وترهبوا وهم الذين قال الله عزّ وجلّ وَرُهْبَانِيَّةً ابتدعُوها ما كتبناها عليهم ثمّ قال النبيّ صلّى الله عليه وآله من آمن بي وصدّقني واتبعني فقد رعاها حقّ رعايتها ومن لم يؤمن بي فأُولئك هم الهالكون .

وفي رواية قال ظهرت عليهم الجبابرة بعد عيسى عليه السلام يعملون بمعاصي الله فغضب اهل الايمان فقاتلوهم فهزم اهل الإيمان ثلاث مرّات فلم يبق منهم الاّ القليل فقالوا ان ظهرنا لهؤلاء افتونا ولم يبق من الذين آمنوا احد يدعو اليه فتعالوا نتفرّق في الأرض الى أن يبعث الله النبيّ صلّى الله عليه وآله الذي وعدنا عيسى عليه السلام يعنون محمداً صلّى الله عليه وآله فتفرّقوا في غيران الجبال واحدثوا رهبانيّة فمنهم من تمسّك بدينه ومنهم من كفر ثم تلا هذه الآية .

(٢٨) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ نصيبين مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ القمّي قال نصيبين من رحمته احدهما ان لا يدخله النّار وثانيهما ان يدخله الجنّة ويجعل لكم نوراً يعني الإيمان .

وفي الكافي والقمّي عن الصادق عليه السلام كفلين من رحمته قال الحد والحسين عليهما السلام ونوراً تمشون به يعني اماماً تأتمّون به وفي المناقب قالو النور

عليّ عليه السلام .

(٢٩) لِئَلاَّ يَعْلَمَ اَهْلُ الْكِتَابِ اي ليعلموا ولا مزيدة اَلاَّ يَقْدِرُونَ عَلىٰ شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللّٰهِ وَاَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللّٰهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللّٰهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ .

في المجمع ما معناه انّه لمّا نزل قوله اولئك يؤ تون أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا في اهل الكتاب الذين آمنوا بمحمّد صلّى الله عليه وآله وسمع ذلك الذين لم يؤمنوا به فخروا على المسلمين فقالوا يا معشر المسلمين امّا من آمن منّا بكتابكم وكتابنا فله اجران ومن آمن منّا بكتابنا فله اجر كأُجوركم فما فضلكم علينا فنزل يا ايّها الذين آمنوا الآية وفي رواية فخر الذين آمنوا منهم بمحمّد صلّى الله عليه وآله على اصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله وقالوا نحن افضل منكم لنا اجران ولكم اجر واحد فنزل لِئَلاَّ يَعْلَمَ الآية .

في ثواب الاعمال والمجمع عن الصادق عليه السلام من قرأ سورة الحديد والمجادلة في فريضة وادمنها لم يعذّبه الله حتّى يموت ابداً ولا يرى في نفسه ولا اهله سوء ابداً ولا خصاصة في بدنه .

وفي المجمع عن الباقر عليه السلام من قرأ المسبّحات كلّها قبل ان ينام لم يمت حتّى يدرك القائم صلوات الله عليه وان مات كان في جوار رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم .

سُورة المجادلة مدنيّة

عدد آيها احدى وعشرون آية مكّي والمدنيّ الأخير وآيتان في الباقين اختلافها آية في الأذلّين غير المكّي والمدنيّ الأخير

بِسْـــــمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

(١) قَدْ سَمِعَ اللّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللّهِ وَاللّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا تراجعكما الكلام إِنَّ اللّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ للأقوال والأحوال .

(٢) الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ الظهّار ان يقول الرجل لامرأته انت عليّ كظهر امّي مشتقّ من الظهر وقرىء يظهرون من اظهر ويظاهرون من ظاهر مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ على الحقيقة إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَراً مِنَ الْقَوْلِ وَزُوراً وَإِنَّ اللّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ لما سلف منه .

(٣) وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا قيل اي الى قولهم بالتدارك بنقض ما يقتضيه ويأتي له تفسير آخر عن قريب فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ انْ يَتَمَاسَّا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ لكي ترتدعوا عن مثله وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ لا يخفى عليه خافية .

(٤) فَمَنْ لَمْ يَجِدِ الرقبة فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ بأن يصوم شهراً ومن الآخر شيئاً متّصلاً به ثم يتمّ الآخر متوالياً او متفرّقاً مِنْ قَبْلِ انْ يتماسّا بالمجامعة فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ الصيام من مرض او عطاش او نحو ذلك فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِيناً بقدر شبعهم او اعطاء مدّ لكلّ مسكين ذلك لِتُؤْمِنُوا بِاللّهِ وَرَسُولِهِ فرض ذلك لتصدّقوا بالله ورسوله في قبول شرايعه ورفض ما كنتم عليه في جاهليّتكم وَتِلْكَ حُدُودُ اللّهِ لا يجوز تعدّيها وَلِلْكَافِرِينَ الذين لا يقبلونها عَذَابٌ أَلِيمٌ القمّي قال كان سبب نزول هذه الآية انّه اوّل

من ظاهر في الاسلام كان رجلاً يقال له اوس بن الصامت بن الانصار وكان شيخاً كبيراً فغضب على اهله يوماً فقال لها انت عَلَيَّ كظهر امّي ثم ندم على ذلك قال وكان الرجل في الجاهليّة اذا قال لأهله انت عليّ كظهر امّي حرمت عليه آخر الأبد وقال اوس لأهله يا خولة انّا كنّا نحرّم هذا في الجاهليّة وقد اتانا الله بالاسلام فاذهبي الى رسول الله صلّى الله عليه وآله فاسألي عن ذلك فأتت خولة رسول الله صلّى الله عليه وآله فقالت بأبي أنت وامّي يا رسول الله انّ اوس بن الصامت هو زوجي وابو ولدي وابن عمّي فقال لي انت عليّ كظهر امّي وانّا نحرّم ذلك في الجاهليّة وقد اتانا الله بالإسلام بك .

وفي الفقيه عن الصادق عليه السلام ما في معناه وزاد في آخره فقال لها رسول الله صلّى الله عليه وآله ايّتها المرأة ما اظنّك الّا وقد حرمت عليه فرفعت المرأة يدها الى السماء فقالت اشكو الى الله فراق زوجي فأنزل الله يا محمّد قد سمع الله الى قوله لعفوّ غفور قال ثم انزل الله الكفّارة في ذلك فقال وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ إِلَىٰ عَذَابٌ أَلِيمٌ .

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام انّ امير المؤمنين عليه السلام قال انّ امرأة من المسلمات اتت النبيّ صلّى الله عليه وآله فقالت يا رسول الله انّ فلاناً زوجي وقد نثرت له بطني واعنته على دنياه وآخرته لم يرمنّي مكروهاً اشكوه الى الله وإليك فقال ممّا تشكينه فقالت انّه قال انت عليّ حرام كظهر امّي وقد اخرجني من منزلي فانظر في امري فقال لها رسول الله صلّى الله عليه وآله ما انزل الله تبارك وتعالى كتاباً اقضي فيه بينك وبين زوجك وانا اكره ان اكون من المتكلّفين فجعلت تبكي وتشتكي ما بها الى الله عزّ وجلّ والى رسول الله صلّى الله عليه وآله وانصرفت قال فسمع الله تبارك وتعالى مجادلتها لرسول الله صلّى الله عليه وآله في روجها وما شكت اليه فأنزل الله عزّ وجلّ في ذلك قُرآناً بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا يعني محاورتها لرسول الله صلّى الله عليه وآله في زوجها انّ الله سميع بصير الَّذين يظاهرون منكم الآية قال فبعث رسول الله صلّى الله عليه وآله الى المرأة فأتته فقال لها جيئيني بزوجك فأتت به فقال

اقلت لامرأتك هذه انت عَلَيَّ حرام كظهر امّي فقال قد قلت لها ذاك فقال له رسول الله صلّى الله عليه وآله قد انزل الله تبارك وتعالى فيك وفي امرأتك قرآناً فقرأ عليه ما انزل الله قد سمع الله الى قوله لعفوّ غفور ثم قال فضمّ اليك امرأتك فانّك قد قلت منكراً من القول وزوراً وقد عفا الله عنك وغفر لك ولا تعد قال فانصرف الرجل وهو نادم على ما قاله لامرأته وكره الله عزّ وجلّ ذلك للمؤمنين بعد وانزل الله الذين يظاهرون من نسائهم ثمّ يعودون لما قالوا قال يعني ما قال الرجل الأول لامرأته انت عليّ كظهر امّي قال فمن قالها بعد ما عفا الله وغفر للرجل الأوّل فانّ عَلَيْهِ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ اَنْ يَتَمَاسّا يعني مجامعتها ذلكم توعظون به وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ قال فمن لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ يعني مِنْ قَبْلِ اَنْ يَتَمَاسّا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَاِطْعَامُ سِتّينَ مِسْكِيناً قال فجعل الله عقوبة من ظاهر بعد النهي هذا ثمّ قال ذلك لِتُؤْمِنُوا بِاللّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللّهِ قال هذا حدّالظهّار ثم قال عليه السلام ولا يكون ظهار في يمين ولا في اضرار ولا في غضب ولا يكون ظهار الاّ على طهر من غير جماع بشهادة شاهدين مسلمين .

والقمّي عن الباقر عليه السلام قال ان امرأة الحديث بأدنى تفاوت في الفاظه .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام انّه سئل عن رجل مملك[1] ظاهر من امرأته قال لا يكون ظهار ولا ايلاء حتّى يدخل بها وتفاصيل احكام الظهار تطلب من كتب الأخبار .

(٥) اِنَّ الَّذِينَ يُحادُّونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ يعادونهما فان كلاّ من المتعاديين في حدّ غير حدّ الآخر وقيل يضعون حدوداً غير حدودهما كُبِتُوا اخروا واهلكوا واصل الكبت الكبّ كَما كُبِتَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ يعني كفّار الامم الماضية وَقَدْ اَنْزَلْنا آياتٍ بَيِّناتٍ تدلّ على صدق الرسول وما جاء به وَلِلْكافِرِينَ عَذابٌ مُهِينٌ يذهب عزّهم وتكبّرهم .

(٦) يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللّهُ جَمِيعاً كلّهم لا يدع احداً او مجتمعين فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا اي على رؤ وس الأشهاد تقريراً لعذابهم اَحْصاهُ اللّهُ احاط به عدداً لم يغب منه شيء

(١) الاملاك : التزويج في عقد النكاح .

وَنَسُوهُ نكثرته او تهاونهم به وَاللَّهُ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ لا يغيب عنه شيء .

(٧) اَلَمْ تَرَ اَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمٰوٰاتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوىٰ ثَلٰثَةٍ من تناجي ثلاثة او من متناجين ثلاثة اِلّا هُوَ رٰابِعُهُمْ الّا الله يجعلهم اربعة اذ هو مشاركهم في الاطّلاع عليها وَلَا خَمْسَةٍ ولا نجوى خمسة اِلّا هُوَ سٰادِسُهُمْ وَلَا اَدْنىٰ مِنْ ذٰلِكَ وَلَا اَكْثَرَ اِلّا هُوَ مَعَهُمْ يعلم ما يجري بينهم اَيْنَمٰا كٰانُوا فانّ علمه بالاشياء ليس لقرب مكانيّ حتّى يتفاوت باختلاف الامكنة .

في الكافي عن الصادق عليه السلام يعني بالاحاطة والعلم لا بالذات لانّ الاماكن محدودة تحويها حدود اربعة فاذا كان بالذات الزمها الحواية .

وسئل عن أمير المؤمنين عليه السلام عن الله اين هو فقال هو ههنا وههنا وفوق وتحت ومحيط بنا ومعنا ثمّ تلا هذه الآية اشار الى انّه انّما هو رابع الثلاثة وسادس الخمسة المتناجين باحاطته بهم وغلبته عليهم وعلمه بما يتناجون به وشهوده لديهم في تناجيهم لا انّه واحد منهم وفي عدادهم بذاته المقدّسة لانّ ذلك يستلزم الحدّ والمكان والحواية ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمٰا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيٰمَةِ تقريراً لما يستحقّونه من الجزاء اِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ لا يخفى عليه خافية .

في الكافي عن الصادق عليه السلام نزلت هذه الآية في فلان وفلان وابي عبيدة ابن الجراح وعبد الرحمن بن عوف وسالم مولى ابي حذيفة والمغيرة بن شعبة حيث كتبوا الكتاب بينهم وتعاهدوا وتواثقوا لئن مضى محمد صلّى الله عليه وآله لا يكون الخلافة في بني هاشم ولا النبوّة ابداً والقمّي ما في معناه .

(٨) اَلَمْ تَرَ اِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمٰا نُهُوا عَنْهُ قيل نزلت في اليهود والمنافقين كانوا يتناجون فيما بينهم ويتغامزون بأعينهم اذا رأوا المؤمنين فنهاهم رسول الله صلّى الله عليه وآله ثمّ عادوا لمثل فعلهم وَيَتَنٰاجَوْنَ بِالْاِثْمِ وَالْعُدْوٰانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ اي بما هو اثم وعدوان للمؤمنين وتواص بمعصية الرسول وقرىء ويتنجون ويشهد لها حديث ما انتجيته بل الله انتجاه في شأن عليّ عليه السلام وَاِذٰا جٰاؤُكَ حَيَّوْكَ بِمٰا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ فيقولون السّام عليك او انعم صباحاً

وانعم مساء والله سبحانه يقول وسلام عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ .

في روضة الواعظين روي ان اليهود اتت النبيّ صلّى الله عليه وآله فقالت السّام عليك يا محمد والسّام بلغتهم الموت فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وعليكم فأنزل الله هذه الآية والقمّي اذا اتوه قالوا له انعم صباحاً وانعم مساء وهي تحيّة اهل الجاهلية فأنزل الله هذه الآية فقال لهم رسول الله صلّى الله عليه وآله قد ابدلنا الله بخير من ذلك تحيّة اهل الجنّة السلام عليكم وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ فيما بينهم لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ هلّا يعذّبنا بذلك لو كان محمّد نبيّاً حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ عذاباً يَصْلَوْنَهَا يدخلونها فَبِئْسَ الْمَصِيرُ جهنّم .

(٩) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ كما يفعله المنافقون وَتَنَاجَوْا بِالبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ بما يتضمّن خير المؤمنين والاتّقاء عن معصية الرسول وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ فيما تأتون وتذرون فانّه مجازيكم عليه .

(١٠) إِنَّمَا النَّجْوَىٰ مِنَ الشَّيْطَانِ فانّه المزيّن لها والحامل عليها لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا بتوهّمهم انّها في نكبة اصابتهم وَلَيْسَ الشيطان او التناجي بِضَارِّهِمْ بضارّ المؤمنين شَيْئاً إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ بمشيّته وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ولا يبالوا بنجواهم .

القمّي عن الباقر عليه السلام انّه سئل عن قول الله انّما النجوى من الشيطان قال الثاني .

وفي المجمع عن النبيّ صلّى الله عليه وآله قال اذا كنتم ثلاثة فلا يتناج اثنان دون صاحبهما فانّ ذلك يحزنه وفيه وقيل ان المراد بالآية احلام المنام التي يراها الانسان في نومه فتحزنه .

والقمّي عن الصادق عليه السلام كان سبب نزول هذه الآية انّ فاطمة عليها السلام رأت في منامها انّ رسول الله صلّى الله عليه وآله همّ ان يخرج هو وفاطمة وعليّ والحسن والحسين عليهم السلام من المدينة فخرجوا حتّى جازوا من حيطان

المدينة فعرض لهم طريقان فأخذ رسول الله صلّى الله عليه وآله ذات اليمين حتى انتهى الى موضع فيه نخل وماء فاشترى رسول الله صلّى الله عليه وآله شاة ذراء وهي التي في احد اذنيها نقط بيض فأمر بذبحها فلمّا اكلوا ماتوا في مكانهم فانتبهت فاطمة عليها السلام باكية ذعرة فلم تخبر رسول الله صلّى الله عليه وآله بذلك فلمّا اصبحت جاء رسول الله صلّى الله عليه وآله بحمار فأركب عليه فاطمة عليها السلام وامر ان يخرج امير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام من المدينة كما رأت فاطمة عليها السلام في نومها فلمّا خرجوا من حيطان المدينة عرض لهم طريقان فأخذ رسول الله صلّى الله عليه وآله ذات اليمين كما رأت فاطمة عليها السلام حتّى انتهوا الى موضع فيه نخل وماء فاشترى رسول الله صلّى الله عليه وآله شاة ذراء كما رأت فاطمة عليها السلام فأمر بذبحها فذبحت وشويت فلمّا ارادوا اكلها قامت فاطمة عليها السلام وتنحّت ناحية منهم تبكي مخافة ان يموتوا فطلبها رسول الله صلّى الله عليه وآله حتّى وقع عليها وهي تبكي فقال ما شأنك يا بنيّة قالت يا رسول الله رأيت البارحة كذا وكذا في نومي وقد فعلت انت كما رأيته فتنحّيت عنكم لئلاّ اراكم تموتون فقام رسول الله صلّى الله عليه وآله فصلّى ركعتين ثمّ ناجى ربّه فنزل عليه جبرئيل فقال يا محمد هذا شيطان يقال الزّها وهو الذي أرى فاطمة هذه الرّؤ يا ويؤذي المؤمنين في نومهم ما يغتمّون فأمر جبرئيل عليه السلام فجاء به الى رسول الله صلّى الله عليه وآله فقال له انت الذي أريت فاطمة هذه الرّؤ يا فقال نعم يا محمد فبزق عليه ثلاث بزقات قبيحة في ثلاث مواضع ثم قال جبرئيل لمحمّد صلّى الله عليه وآله يا محمّد اذا رأيت شيئاً في منامك تكرهه او رأى احد من المؤمنين فليقل اَعُوذُ بِمَا عَاذَتْ بِهِ مَلَئِكَةُ اللّهِ الْمُقَرَّبُونَ وانبياء اللّهِ الْمُرْسَلُونَ وعباد الله الصالحون من شرّ ما رأيت في رؤ ياي ويقرأ الحمد والمعوّذتين وقل هو الله احد ويتفل عن يساره ثلاث تفلات فانّه لا يضرّه ما رأى فأنزل الله عزّ وجلّ على رسوله انّما النّجوى من الشيطان الآية .

وفي الكافي عنه عليه السلام قال اذا رأى الرّجل منكم ما يكره في منامه فليتحوّل عن شقّه الذي كان عليه نائماً وليقل انّما النّجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا وليس بضارّهم شيئاً الاّ بإذن الله ثمّ ليقل عُذْتُ بِما عاذت به ملائكة الله المقرّبون

وانبياؤه المرسلون وعباده الصالحون من شرّ ما رأيت ومن شرّ الشيطان الرجيم .

(١١) يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجالِسِ توسّعوا فيها وليفسح بعضكم عن بعض من قولهم افسح عنّي اي تنحّ قيل كانوا يتضامّون بمجلس النبيّ صلّى الله عليه وآله تنافساً على القرب منه وحرصاً على استماع كلامه وقرىء في المجلس فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ فيما تريدون التفسّح به من المكان والرّزق والصدر وغيرها وَإِذا قِيلَ انْشِزُوا انهضوا للتوسعة فَانْشِزُوا وقرىء بضمّ الشّين فيهما القمّي قال كان رسول الله صلّى الله عليه وآله اذا دخل المسجد يقوم له النّاس فنهاهم الله ان يقوموا له فقال تفسّحوا اي وسّعوا له في المجلس واذا قيل انشزوا فانشزوا يعني اذا قال قوموا فقوموا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ بالنصر وحسن الذكر في الدنيا وايوائهم غرف الجنّات في الآخرة وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجاتٍ ويرفع العلماء منهم خاصّة مزيد رفعة .

في المجمع عن النبيّ صلّى الله عليه وآله فضل العالم على الشهيد درجة وفضل الشهيد على العابد درجة وفضل النبيّ على العالم درجة وفضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على خلقه وفضل العالم على سائر الناس كفضلي على ادناهم وفي الجوامع عنه صلّى الله عليه وآله فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وعنه صلّى الله عليه وآله بين العالم والعابد مأة درجة بين كلّ درجتين حضر الجواد المضمر سبعين سنة وعنه صلّى الله عليه وآله تشفع يوم القيامة ثلاثة الانبياء ثمّ العلماء ثمّ الشهداء .

وفي الفقيه عن الصادق عليه السلام اذا كان يوم القيامة جمع الله النّاس في صعيد واحد ووضعت الموازين فيوزن دماء الشهداء مع مداد العلماء فيرجّح مداد العلماء على دماء الشهداء .

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام عالم ينتفع بعلمه افضل من سبعين الف عابد والاخبار في هذا المعنى اكثر من ان تحصى وَاللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ تهديد لمن

لم يمتثل الامر واستكرهه .

(١٢) يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا إِذا ناجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوِيكُمْ صَدَقَةً فتصدّقوا قدّامها مستعار ممّن له يدان وفي هذا الأمر تعظيم الرسول وانفاع الفقراء والنّهي عن الافراط في السؤال والميز بين المخلص والمنافق ومحبّ الآخرة ومحبّ الدنيا القمّي قال اذا سألتم رسول الله صلّى الله عليه وآله حاجة فتصدّقوا بين يدي حاجتكم ليكون اقضى لحوائجكم فلم يفعل ذلك أحدٌ الاّ امير المؤمنين عليه السلام فانّه تصدّق بدينار وناجى رسول الله صلّى الله عليه وآله عشر نجوات .

وعن الباقر عليه السلام انّه سئل عن هذه الآية فقال قدّم عليّ بن ابي طالب عليه السلام بين يدي نجويه صدقة ثم نسختها قوله ءَاَشْفَقْتُم اَنْ تُقَدِّمُوا الآية وباسناده الى مجاهد قال قال عليّ عليه السلام انّ في كتاب الله لآية ما عمل بها أحد قبلي ولا يعمل بها احد بعدي آية النّجوى انّه كان لي دينار فبعته بعشرة دراهم فجعلت اقدّم بين يدي كلّ نجوى اناجيها النبيّ صلّى الله عليه وآله درهماً قال فنسختها قوله ءَاَشْفَقْتُمْ إِلىٰ قَوله خَبِيرٌ بِمٰا تَعْمَلُونَ .

وفي الخصال عنه عليه السلام في احتجاجه على ابي بكر قال فانشدك بالله انت الذي قدّم بين يدي نجواه لرسول الله صلّى الله عليه وآله صدقة فناجاه وعاتب الله تعالى قوماً فقال ءَاَشْفَقْتُمْ الآية ام انا قال بل انت ذٰلِكَ اي ذلك التصدّق خَيْرٌ لَكُمْ وَاَطْهَرُ لأنفسكم من الزينة وحبّ المال فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ لمن لم يجد حيث رخّص له في المناجات بلا تصدّق .

(١٣) ءَاَشْفَقْتُمْ اَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوِيكُمْ صَدَقٰاتٍ اخفتم الفقر من تقديم الصدقة او خفتم التقديم لما يعدكم الشيطان عليه من الفقر وجمع صدقات لجمع المخاطبين او لكثرة التناجي فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتٰابَ اللّٰهُ عَلَيْكُمْ بأن رخّص لكم ان لا تفعلوه .

في الخصال عن امير المؤمنين عليه السلام في هذه الآية فهل تكون التوبة الاّ

عن ذنب فَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَآتُوا الزَّكُوةَ ولا تفرّطوا في أدائهما وَأَطِيعُوا اللّهَ وَرَسُولَهُ في سائر الامور لعلّها تجبر تفريطكم في ذلك وَاللّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ظاهراً وباطناً .

(١٤) أَلَمْ تَرَ الَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا والواقوماً غَضِبَ اللّهُ عَلَيهِم يعني اليهود مَا هُم مِنكُم ولاَ مِنْهُم لأنّهم منافقون مذبذبون بين ذلك وَيَحْلِفُونَ عَلَى الكَذِبِ وَهُم يَعلَمُونَ انّ المحلوف عليه كذب كمن يحلف بالغموس .

(١٥) أَعَدَّ اللّهُ لَهُمْ عَذاباً شَديداً إِنَّهُم سَآءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ .

(١٦) اتَّخَذُوا أَيمَانَهُم جُنَّةً وقاية دون دمائهم وأموالهم فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللّهِ فصدّوا النّاس في خلال امنهم عَن دين الله بالتحريش والتّثبيط فَلَهُم عَذابٌ مُهِينٌ .

(١٧) لَنْ تُغنِيَ عَنْهُم أَمْوالُهُمْ وَلاَ اوْلاَدُهُمْ مِنَ اللّهِ شَيئاً أولئك أَصْحابُ النّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ وقد سبق مثله .

(١٨) يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللّهُ جَمِيعاً فَيَحْلِفُونَ لَهُ اى لله تعالى كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ في الدّنيا وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ اذ تمكّن النّفاق في نفوسهم بحيث يخيّل اليهم في الاخرة انّ الايمان الكاذبة ترّوج الكذب على الله كما ترّوجه عليكم في الدّنيا أَلاَ إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ البالغون الغاية في الكذب حيث يكذبون مع عالم الغيب والشّهادة ويحلفون عليه .

(١٩) اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ استولى عليهم فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللّهِ لا يذكرونه بقلوبهم ولا بالسنتهم أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ جنوده واتباعه أَلاَ إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ لانّهم فوتوا على انفسهم النّعيم المؤبد وعرضوها للعذاب المخلّد .

القمّيّ قال نزلت في الثّاني لانّه مرّ به رسول الله صلّى الله عليه واله وهو جالس عند رجل من اليهود يكتب خبر رسول الله صلّى الله عليه واله فانزل الله تعالى أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا الاية فجاء الثاني إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله فقال له رسول الله صلّى الله عليه وآله رايتك تكتب عن اليهود وقد نهى الله عزّ وجلّ عن ذلك فقال يا رسول الله كتبت عنه ما في التورية من صفتك واقبل يقرء ذلك على رسول الله صلّى الله عليه واله وهو صلّى الله عليه واله غضبان فقال له رجل من الانصار ويلك أما ترى غضب النبي

صلّى اللّه عليه واله عليك فقال اعوذ باللّه من غضب اللّه وغضب رسوله انّى انّما كتبت ذلك لمّا وجدت فيه من خيرك فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه واله يا فلان لو انّ موسى بن عمران فيهم قائما ثم اتيته رغبة عمّا جئت به لكنت كافرا بما جئت به وهو قوله اتَّخَذُوا أَيمانَهُمْ جُنَّةً اى حجاباً بينهم وبين الكفّار وايمانهم اقرارا باللسان خوفا من السّيف ورفع الجزية وقوله يوم يبعثهم اللّه جميعاً فَيحلفون لَهُ كَما يَحْلِفُونَ لَكُمْ. قال اذا كان يوم القيمة جمع الله الذين غصبوا آل محمّد حقّهم فيعرض عليهم اعمالهم فيحلفون له انّهم لم يعلموا منها شيئا كما حلفوا لرسول الله صلّى اللّه عليه واله في الدّنيا حين حلفوا ان لا يردّوا الولاية في بنى هاشم وحين همّوا بقتل رسول اللّه صلّى اللّه عليه واله في العقبة فلمّا اطلع اللّه نبيّه صلّى اللّه عليه واله واخبره حلفوا انّهم لم يقولوا ذلك ولم يهمّوا به حين انزل اللّه على رسوله يحلفون باللّه مَا قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وهمّوا بما لم ينالوا وما نقموا الاّ أن اغناهم الله ورسوله من فضله فان يتوبوا يك خيراً لهم قال اذا عرض اللّه عزّ وجلّ ذلك عليهم في القيمة ينكروه ويحلفوا له كما حلفوا لرسول اللّه صلّى اللّه عليه واله وهو قوله يوم يبعثهم الله جميعاً الآية وقد سبق فيه حديث اخر في سورة يس وحم السّجدة .

(٢٠) إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ في جملة من هو اذّل خلق اللّه

(٢١) كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي بالحجّة انَّ اللَّهَ قَوِيٌّ على نصر انبيائه عَزِيزٌ لا يغلب عليه في مراده في المجمع روى انّ المسلمين قالوا لمّا راوا ما يفتح اللّه عليهم من القرى ليفتحنّ اللّه علينا الرّوم وفارس فقال المنافقون اتظنّون انّ فارس والرّوم كبعض القرى الّتي غلبتم عليها فانزل اللّه هذه الآية .

(٢٢) لَا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَو أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ولو كان المحادّون اقرب النّاس اليهم اولئك اى الّذين لم يوادّوهم كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الايمانَ اثبته فيها وَأَيَّدَهُمْ بروح مِنْهُ من عنده .

في الكافي عنهما عليهما السّلام هو الايمان .

وعن الصّادق عليه السّلام ما من مؤمن الاّ ولقلبه اذنان في جوفه اذن ينفث فيها الوسواس الخنّاس واذن ينفث فيها الملك فيؤيّد اللّه المؤمن بالملك فذلك قوله وايّدهم بروح منه .

وعن الكاظم عليه السّلام انّ اللّه تبارك وتعالى ايّد المؤمن بروح منه تحضره في كلّ وقت يحسن فيه ويتقى وتغيب عنه في كل وقت يذنب فيه ويعتدى فهي معه تهتز سرورا عند احسانه وتسيخ في الثرى عند اسائته فتعاهدوا عباد اللّه نعمه باصلاح انفسكم تزدادوا يقينا وتربحوا نفيسا ثمينا رحم اللّه امرءهمّ بخير فعمله اوهمّ بشرّ فارتدع عنه ثم قال نحن نؤيد الرّوح بالطّاعة للّه والعمل له .

وعن الباقر عليه السّلام في قول رسول اللّه صلى‌اللّه عليه واله اذا زنى الرّجل فارقه روح الايمان قال هو قوله وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ ذاك الّذي يفارقه وَيُدخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجرِي مِنْ تَحتِهَا الأَنهَارُ خَالِدِينَ فيهَا رَضِيَ اللّه عَنهُمْ بطاعتهم وَرَضُوا عَنْهُ بقضائه وبما وعدهم من الثواب أُولَئِكَ حِزْبُ اللّهِ جنده وانصار دينه أَلاَ إِنَّ حِزْبَ اللّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ الفائزون بخير الدّارين وقد سبق ثواب قراءة هذه السورة في آخر سورة الحديد .

سُورَة ٱلحشر

مدنية عدد آيُها اَربع وعشرونُ آية بالإجماع

بسم اللّه الرّحمٰن الرّحيم

(١) سَبَّحَ لِلّهِ مَا فِي السَّموَاتِ ومَا فِي الاَرْضِ وَهُوَ العزِيزُ الحَكيمُ .

(٢) هُوَ الَّذى اَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ اَهْلِ الكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِم لِاوَّلِ الحَشرِ اى لاوّل جلائهم الى الشّام وآخر حشرهم اليه يكون في الرّجفة كما مرّت الاشارة اليه في سورة الدّخان والحشر اخراج وجمع من مكان الى اخر .

في المجمع عن ابن عبّاس قال لهم النبيّ صلّى اللّه عليه واله اخرجوا قالوا الى اين قال الى ارض المحشر .

والقمّى عن الحسن المجتبى عليه السّلام في حديث ملك الرّوم ثم يبعث اللّه نارا من المشرق ونارا من المغرب ويتبعهما بريحين شديدين فيحشر النّاس عند صخرة بيت المقدّس والقمّى قال سبب ذلك انّه كان بالمدينة ثلثة ابطن من اليهود بنى النّضير وقريظة وقينقاع وكان بينهم وبين رسول اللّه صلّى اللّه عليه واله عهد ومدّة فنقضوا عهدهم وكان سبب ذلك بنى النّضير في نقض عهدهم انّه اتاهم رسول اللّه صلّى عليه واله يسلفهم دية رجلين قتلهما رجل من اصحابه غيلة يعني يستقرض وكان قصد كعب بن الاشرف فلمّا دخل على كعب قال مرحبا يا ابا القاسم واهلاً وقام كانه يصنع له الطّعام وحدث نفسه ان يقتل رسول اللّه صلّى اللّه عليه واله ويتبع اصحابه فنزل جبرئيل فاخبره بذلك فرجع رسول اللّه صلّى اللّه عليه واله الى المدينة وقال لمحمّد بن مسيلمة الانصارى اذهب الى بنى النّضير فاخبرهم انّ اللّه تعالى قد اخبرني بما هممتم به من الغدر

فامّا ان تخرجوا من بلدنا وامّا ان تاذنوا بحرب فقالوا نخرج من بلادك فبعث اليهم عبد اللّه ابن ابيّ الاّ تخرجوا وتقيموا وتنابذوا محمّد الحرب فانّى انصركم انا وقومى وحلفائى فان خرجتم خرجت معكم وان قاتلتم قاتلت معكم فاقاموا فاصلحوا حصُونهم وتهيّؤا للقتال وبعثوا الى رسول اللّه صلّى اللّه عليه واله انا لا نخرج فاصنع ما انت صانع فقام رسول اللّه صلّى اللّه عليه واله وكبّر اصحابه وقال لامير المؤمنين عليه السّلام تقدّم الى بنى النّضير فاخذ امير المؤمنين عليه السّلام الراية وتقدّم وجاء رسول اللّه صلّى اللّه عليه واله واحاط بحصنهم وغدر بهم عبد اللّه بن ابيّ وكان رسول اللّه صلّى اللّه عليه واله اذا ظهر بمقدّم بيوتهم حصّنوا ما يليهم وخرّبوا ما يليه وكان الرّجل منهم ممن كان بيت حسن حزبه وقد كان امر رسول اللّه صلّى اللّه عليه واله امر بقطع نخلهم فجزعوا من ذلك وقالوا يا محمّد انّ اللّه يامرك بالفساد ان كان لك هذا فخذوه وان كان لنا فلا تقطعه فلمّا كان بعد ذلك قالوا يا محمّد نخرج من بلادك فاعطنا ما لنا فقال لا ولكن تخرجون ولكم ما حملت الإبل فلم يقبلوا ذلك فبقوا أيّاماً ثمّ قالوا نخرج ولنا ما حملت الإبل فقال لا يحمل احد منكم شيئاً فمن وجَدنا معه شيء من ذلك قتلناه فخرجوا على ذلك ووقع قوم منهم الى فدك ووادى القرى وخرج قوم منهم الى الشام فانزل الله فيه هُو الَّذى اَخْرَجَ الَّذين كَفَروا الآيات مَا ظَنَنْتُمْ اَنْ يَخْرُجُوا لشدّة بأسهم ومنعتهم وَظَنُّوا اَنَّهُمْ مانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللّهِ انّ حصونهم تمنعهم من باس اللّه فَاَتَاهُمُ اللّهُ اى عذابه وهو الرّعب والاضطرار الى الجلاء .

فِي التّوحيد عن امير المؤمنين عليه السّلام يعني ارسل عليهم عذاباً مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا القوة وثوقهم وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهُمُ الرُّعْبَ واثبت فيها الخوف الّذى يرعبها اى يملأها يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِاَيدِيهِمْ ضمّنا بها على المسلمين واخراجا لما استحسنوا من آلاتها وَاَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ وانهم ايضاً كانوا يخربون ظواهرها تكاية وتوسيعا لمجال القتال وعطفها على ايديهم من حيث انّ تخريب المؤمنين مسبّب عن بغضهم فكانهم استعلموهم فيه وقرء يخرّبون بالتّشديد وهو ابلغ فَاعْتَبِرُوا يَا اُولِي الاَبصَارِ فاتّعظوا بحالهم فلا تغدروا ولا تعتمدوا على غير اللّه .

(٣) وَلَولا اَنْ كَتَبَ اللّهُ عَلَيْهِمُ الجَلاَءَ الخروج من اوطانهم لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنيا بالقتل

والسبّى كما فعل بنى قريظة وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ يعنى ان نجوا من عذاب الدّنيا لم ينجوا من عذاب الاخرة .

(٤) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ .

(٥) مَا قَطَعْتُم مِنْ لِينَةٍ نخلة كريمة .

في الكافي عن الصّادق عليه السّلام يعنى العجوة وهي امّ التمر وهى الّتي انزلها اللّه من الجنّة لادم اَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ اُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ فبامره القمى نزلت فيما عاتبوه من قطع النّخل وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ واذن لكم في القطع ليجزيهم على فسقهم بما غاظهم منه .

(٦) وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ اى ردّه عليه فانّ جميع ما بين السّماء والأرض لله عزّ وجلّ ولرسوله ولأتباعهم من المؤمنين المتصفين بما وصفهم اللّه به في قوله التائبون العابدون الاية فما منه في ايدى المشركين والكفّار والظّلمة والفجّار فهو حقّهم افاء اللّه عليهم وردّه اليهم.

كذا عن الصادق عليه السّلام في حديث رواه في الكافي مِنْهُمْ من بني النضيرة فَمَا اَوْجَفْتُم عَلَيهِ فما اجريتم على تحصيل من الوجيف وهو سرعة السّير « من خَيْلٍ ولا رِكَاب ما يركب من الابل غلب فيه فيل وذلك لان قراهم كانت على ميلين من المدينة فمشوا اليها رجالا غير رسول اللّه صلّى اللّه عليه واله فانه ركب جملا او حمارا ولم يجر مزيد قتال ولذلك لم يعط الانصار منه شيئاً الّا رجلين او ثلثة كانت بهم حاجة وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ يقذف الرّعب في قلوبهم وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فيفعل ما يريد تارة بالوسائط الظاهرة وتارة بغيرها .

(٧) ما اَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ اَهْلِ الْقُرَىٰ بيان للاوّل ولذلك لم يعطف عليه فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ .

في الكافي عن امير المؤمنين عليه السّلام نحن واللّه الّذين عنى اللّه بذى القربىٰ الذين قرنهم الله بنفسه ونبيّه فقال ما افاء الله على رسوله من أهل القرى فللّه وللرسول ولذي

القربى وَالْيَتَامَىٰ وَالمساكين وابن السّبيل منّا خاصّة ولم يجعل لنا سهماً في الصّدقة اكرم الله نبيّه واكرمنا ان يطعمنا اوساخ ما في ايدى النّاس وفى المجمع عن السّجاد عليه السّلام قرباؤنا وايتامنا ومساكيننا وابناء سبيلنا قال وقال جميع الفقهاء هم يتامى النّاس عامّة وكذلك المساكين وابناء السّبيل قال :

وقد روى ايضا ذلك عنهم عليهم السّلام وتمام الكلام فيه قد سَبق في سورة الأنفال كَيْلا يكُونَ دُولَةً بيْنَ الاَغْنِيَآءِ مِنْكُمْ كى لا يكون الفيء شيئاً يتداوله الاغنياء ويدور بينهم كما كان في الجاهلية وقرء تكون بالتّاء ودولة بالرّفع وَمَا اَتَيكُمْ الرَّسُولُ من الامر فَخُذُوهُ فتمسّكوا به وَمَا نَهيكُمْ عَنهُ عن اتيانه فانتهوا عنه وَاتقوُا اللَّهَ في مخالفة رسول الله صلى الله عليه واله إنَّ اللَّهَ شَدِيدُ العِقَابِ لمن خالف في الكافي عن امير المؤمنين عليه السّلام اتقوا الله في ظلم ال محمد صلوات الله عليهم انّ الله شديد العقاب لمن ظلمهم .

وعن الصادق عليه السلام قال انّ الله عزّ وجلّ ادّب رسوله حتّى قومه على ما اراد ثم فوّض اليه فقال عزّ ذكره ومَا اتيكم الرّسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا فما فوّض الله الى رسوله فقد فوّضه الينا وفي رواية فوّض الى نبيه امر خلقه لينظر كيف طاعتهم ثم تلا هذه الآية والاخبار في هذا المعنى كثيرة وزاد في بعضها فحرّم الله الخمر بعينها وحرّم رسول الله صلّى الله عليه واله كلّ مسكر فاجاز الله ذلك له ولم يفوّض الى احد من الانبياء غيره وفى بعضها عدّا أشياء اخر ممّا اجاز الله .

(٨) لِلفُقَرَآءِ الْمُهَاجِرِينَ الذّين هاجروا من مكّة الى المدينة ومن دار الحرب الى دار الاسلام قيل بدل من لذى القربى ما عطف عليه ومن اعطى اغنياء ذوى القربى خصّ الابدال بما بعده والفيء بفيء بنى النّضير الَّذِينَ اُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَاَمْوَالِهِمْ اخرجوهم كفّار مكّة واخذوا اموالهم يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ بانفسهم واموالهم أُولَئكَ هُمُ الصَّادِقوُنَ في ايمانهم .

(٩) وَالَّذِينَ تَبَوؤُا الدَّارَ وَالاِيمَانَ عطف على المهاجرين و استيناف خبره يحبّون اذ لم

يقسم لهم من الفيء شيء والمراد بهم الانصار فانّهم لزموا المدينة والايمان وتمكنوا فيهما وقيل تبوّؤا دار الهجرة ودار الايمان .

في الكافي عن الصّادق عليه السّلام الايمان بعضه من بعض وهو دار وكذلك الاسلام دار والكفر دار مِنْ قَبْلِهِم من قبل هجرة المهاجرين يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيهِمْ ولا يثقل عليهم وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا اوتُوامّا اعطى المهاجرون من الفيء وغيره وَيُؤثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِم ويقدّمون على انفسهم وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَة فقر وحاجة وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ حتّى يخالفها فيما يغلب عليها من حبّ المال وبغض الانفاق فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ الفائزون بالثناء العاجل والثواب الآجل .

في الكافي والفقيه عن الصّادق عليه السّلام الشحّ اشدّ من البخل ان البخيل يبخل بما في يده والشحّيح يشحّ بما في ايدى النّاس وعلى ما في يدبه حتّى لا يرى في ايدى النّاس شيئا الّا تمنّى ان يكون له بالحلّ والحرام ولا يقنع بما رزقه اللّه .

في الامالى عن النبيّ صلّى اللّه عليه واله انّه جاء اليه رجل فشكا اليه الجوع فبعث رسول اللّه صلّى اللّه عليه واله الى بيوت ازواجه فقلن ما عندنا الّا الماء فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه واله من لهذا الرّجل اللّيلة فقال علىّ بن ابيطالب عليه السّلام انا له يا رسول اللّه واتى فاطمة عليها السّلام فقال لها ما عندك يا ابنة رسول اللّه فقالت ما عندنا الّا قوت العشّية لكنّا نؤثر ضيفنا فقال يا ابنة محمد نوّمى الصبّية واطفىء المصباح فلمّا اصبح علىّ عليه السّلام غدا على رسول اللّه صلّى اللّه عليه واله فاخبره الخبر فلم يبرح حتّى انزل اللّه عزّ وجلّ ويؤثرون على انفسهم الآية .

في الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السّلام انّه قال للقوم بعد موت عمر بن الخطّاب في حديث عدّ المناقب نشدتكم باللّه هل فيكم احد انزلت فيه هذه الآية ويؤثرون على انفسهم الآية غيرى قالوا لا .

(١٠) وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِنْ بَعْدِهِمْ من بعد المهاجرين والانصار يعمّ سائر المؤمنين يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ اى لاخواننا في الدّين وَلَا تَجْعَلْ فِي

قُلُوبِنَا غِلاًّ لِلَّذِينَ آمَنُوا حقدا لهم رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ فحقيق بان تجيب دعائنا] .

(١١) أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا القمّي نزلت في ابن ابيّ واصحابه يَقُولُونَ لِإِخْوانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الكِتابِ يعنى بنى النّضير لَئِنْ أُخْرِجْتُم من ديارِكم لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ في قتالكم او خذلانكم أَحَداً أَبَداً اى من رسول اللّه صلّى اللّه عليه واله والمسلمين وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ لعلمه بانّهم لا يفعلون ذلك

(١٢) لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وكان ذلك فانّ ابن ابيّ واصحابه ارسلوا بنى النّضير بذلك ثمّ اخلفوهم كما مرّ في اوّل السّورة وَلَئِن نَصَرُوهُمْ على الفرض والتقدير لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبارَ انهزاما ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ بعد .

(١٣) لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً مرهوبين في صُدُورِهِمْ فانّهم كانوا يضمرون مخافتهم من المؤمنين مِنَ اللّهِ على ما يظهرونه نفاقاً ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ لا يعلمون عظمة الله حتّى يخشوه حقّ خشيته ويعلموا انّه الحقيق بأن يخشى .

(١٤) لَا يُقاتِلُونَكُمْ اليهود والمنافقون جَمِيعاً مجتمعون إِلَّا فِي قُرىً مُحَصَّنَةٍ بالدروب والخنادق أَوْ مِنْ وَراءِ جُدُرٍ لفرط رهبتهم وقرىء جدار بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ اي وليس ذلك لضعفهم وجبنهم فانّه يشتدّ بأسهم اذا حارب بعضهم بعضاً بل لقذف الله الرعب في قلوبهم ولأنّ الشجاع يجبن والعزيز يذلّ اذا حارب الله ورسوله تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً مجتمعين متفقين وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى متفرّقة لافتراق عقايدهم واختلاف مقاصدهم ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ما فيه صلاحهم وانّ تشتّت القلوب يوهن قواهم .

(١٥) كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ القمّي يعني بني قينقاع قريباً في زمان قريب ذاقُوا وَبالَ أَمْرِهِمْ سوء عاقبة كفرهم في الدنيا وَلَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ في الآخرة .

(١٦) كَمَثَلِ الشَّيْطانِ اي مثل المنافقين في اغراء اليهود على القتال ثم نكوصهم كمثل الشيطان القمّي ضرب الله في ابن ابيّ وبني النضير مثلاً فقال كمثل الشيطان إِذْ قالَ لِلْإِنْسانِ اكْفُرْ اغراء للكفر اغراء الامر المأمور فَلَمَّا كَفَرَ قالَ إِنِّي

بَرِيءٌ مِنْكَ تبرّا منه مخافة ان يشاركه في العذاب ولم ينفعه ذلك وقال إِنِّي أَخافُ اللّهَ رَبَّ الْعالَمِينَ .

(١٧) فَكانَ عاقِبَتَهُما أَنَّهُما فِي النّارِ خالِدِينَ فِيها وَذلِكَ جَزاءُ الظّالِمِينَ .

(١٨) يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ ما قَدَّمَتْ لِغَدٍ ليوم القيامة سمّاه به لدنوّه او لأنّ الدنيا كيوم والآخرة غده وتنكيره للتعظيم وَاتَّقُوا اللّهَ تكرير للتّأكيد إِنَّ اللّهَ خَبِيرٌ بِما تَعْمَلُونَ وهو كالوعيد على المعاصي .

(١٩) وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللّهَ نسوا حقه فَأَنْساهُمْ أَنْفُسَهُمْ فجعلهم ناسين لها حتّى لم يسمعوا ما ينفعها ولم يفعلوا ما يخلّصها أُولئِكَ هُمُ الْفاسِقُونَ الكاملون في الفسوق .

(٢٠) لا يَسْتَوِي أَصْحابُ النّارِ وَأَصْحابُ الْجَنَّةِ الّذين استمهنوا انفسهم فاستحقوا النار والذين استكملوها فاستأهلوا للجنّة أَصْحابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفائِزُونَ بالنعيم المقيم .

في العيون عن الرضا عليه السلام انّ رسول الله صلّى الله عليه وآله تلا هذه الآية فقال اصحاب الجنّة من اطاعني وسلّم لعليّ بن ابي طالب عليه السلام بعدي واقرّ بولايته واصحاب النّار من سخط الولاية ونقض العهد وقاتله بعدي .

(٢١) لَوْ أَنْزَلْنا هذَا الْقُرْآنَ عَلى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَةِ اللّهِ متشقّقاً منها قيل تمثيل وتخيّل كما مرّ في قوله انّا عرضنا الامانة والمراد توبيخ الانسان على عدم تخشّعه عند تلاوة القرآن لقساوة قلبه وقلّة تدبّره وَتِلْكَ الْأَمْثالُ نَضْرِبُها لِلنّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ .

(٢٢) هُوَ اللّهُ الَّذِي لا إِلهَ إِلاّ هُوَ عالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهادَةِ قيل اي ما غاب عن الحسّ وما حضر له أوالمعدوم والموجود او السرّ والعلانيّة .

وفي المجمع عن الباقر عليه السلام الغيب ما لم يكن والشهادة ما كان هُوَ الرَّحْمنُ الرَّحِيمُ .

(٢٣) هُوَ اللّٰهُ الَّذِي لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ البليغ في النزاهة عمّا يوجب نقصانا القمّي قال هو البريء من شوائب الآفات الموجبات للجهل السَّلَامُ ذو السلامة من كلّ نقص وآفة الْمُؤْمِنُ واهب الآمن القمّي قال يؤمن اولياءه من العذاب الْمُهَيْمِنُ الرقيب الحافظ لكلّ شيء القمّي قال اي الشاهد الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الذي ينفذ مشيّته في كلّ احد ولا ينفذ فيه مشيّة كلّ احد والذي يصلح احوال خلقه الْمُتَكَبِّرُ الذي تكبّر عن كلّ ما يوجب حاجة ونقصاناً سُبْحَانَ اللّٰهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ .

في التوحيد عن امير المؤمنين عليه السلام انّه سئل ما تفسير سبحان الله فقال هو تعظيم جلال الله وتنزيهه عمّا قال فيه كلّ مشرك فاذا قالها العبد صلّى عليه كلّ ملك .

(٢٤) هُوَ اللّٰهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ كلّما يخرج من العدم الى الوجود فيفتقر الى تقدير اوّلا وعلى الايجاد على وفق التقدير ثانياً والى التصوير بعد الايجاد ثالثاً فالله سبحانه هو الخالق البارىء المصوّر بالاعتبارات الثلاثة لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى الدالّة على محاسن المعاني .

في التوحيد عن الصادق عن ابيه عن آبائه عن امير المؤمنين عليهم السلام قال قال رسول الله صلّى الله عليه وآله انّ لله تبارك وتعالى تسعة وتسعين اسماً اي مأة الّا واحداً مَن احصاها دخل الجنّة ثم ذكر تلك الاسماء .

قال شيخنا الصدّوق احصاؤها هو الاحاطة بها والوقوف على معانيها وليس معنى الاحصاء عدّها .

أقولُ : وقد ذكرنا لهذا الحديث معاني اخرى وفسّرنا كلّ اسم اسم في كتابنا المسمّى بعلم اليقين من ارادها فعليه به يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰاتِ وَالْأَرْضِ لتنزّهه عن النقايص كلّها وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ الجامع لكلّ كمال لاندراج الكلّ في القدرة والعلم .

في ثواب الاعمال والمجمع عن النبيّ صلّى الله عليه وآله من قرء سورة الحشر لم يبق جنّة ولا نار ولا عرش ولا كرسيّ ولا حجاب ولا السماوات السبع والارضون السبع والهواء والريح والطير والشجر والجبال والدواب والشمس والقمر والملائكة الّا صلّوا عليه واستغفروا له وان مات في يومه او ليلته مات شهيداً انشاء الله .

سُورة الممتحنة
وقيل سورة الامتحان وقيل سورة المودّة مدنيّة
وهي ثلاث عشرة آية بالاجماع

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

(١) يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ القمّي نزلت في حاطب بن أبي بلتعة ولفظ الآية عامّ ومعناها خاصّ وكان سبب ذلك ان حاطب بن ابي بلتعة كان قد اسلم وهاجر الى المدينة وكان عياله بمكّة فكانت قريش تخاف ان يغزوهم رسول الله صلّى الله عليه وآله فصاروا الى عيال حاطب وسألوهم ان يكتبوا الى حاطب يسألوه عن خبر محمّد صلّى الله عليه وآله وهل يريد ان يغزو مكّة فكتبوا الى حاطب يسألوه عن ذلك فكتب اليهم حاطب انّ رسول الله صلّى الله عليه وآله يريد ذلك ودفع الكتاب الى امراة تسمّى صفيّة فوضعته في قرونها ومرّت فنزل جبرئيل على رسول الله صلّى الله عليه وآله واخبره بذلك فبعث رسول الله صلّى الله عليه وآله امير المؤمنين عليه السلام والزبير بن العوام في طلبها فلحقاها فقال لها امير المؤمنين عليه السلام اين الكتاب فقالت ما معي شيء ففتّشوها فلم يجدوا معها شيئاً فقال الزبير ما نرى معها شيئاً فقال امير المؤمنين عليه السلام والله ما كذبنا على رسول الله صلّى الله عليه وآله ولا كذب رسول الله صلّى الله عليه وآله على جبرئيل ولا كذب جبرئيل على الله جلّ ثناؤه والله لئن لم تظهري الكتاب لاردّنّ رأسك الى رسول الله صلّى الله عليه وآله فقالت تنحّيا عنّي حتى اخرجه فأخرجت الكتاب من قرونها فأخذه امير المؤمنين عليه السلام وجاء به الى رسول الله صلّى الله عليه وآله فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله يا حاطب ما هذا فقال حاطب والله يا رسول الله ما نافقت ولا غيّرت ولا بدّلت وانّي اشهد ان لا إله الاّ الله وانّك رسول الله حقّاً ولكن اهلي وعيالي كتبوا اليّ بحُسن

صنع قريش اليهم فاحببت ان اجازي قريشاً بحسن معاشرتهم فانزل الله عزّ وجلّ على رسوله يا ايّها الذين آمنوا الآية تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ تفضون اليهم المودّة بالمكاتبة والباء مزيدة وَقَدْ كَفَرُوا بِما جاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيّاكُمْ اي من مكّة اَنْ تُؤْمِنُوا بِاللّهِ رَبِّكُمْ بسبب ايمانكم إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ من اوطانكم جِهاداً فِي سَبِيلِي وَابْتِغاءَ مَرْضاتِي جواب الشرط محذوف دلّ عليه لا تتخذوا تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَاَنَا اَعْلَمُ بِما اَخْفَيْتُمْ وَما اَعْلَنْتُمْ اي منكم او اعلم مضارع والباء مزيدة وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ اي يفعل الاتّخاذ فَقَدْ ضَلَّ سَواءَ السَّبِيلِ اخطأ .

(٢) إِنْ يَثْقَفُوكُمْ يظفروا بكم يَكُونُوا لَكُمْ اَعْداءً ولا ينفعكم القاء المودّة اليهم وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ اَيْدِيَهُمْ وَاَلْسِنَتَهُمْ بِالسُّوءِ ما يسوءكم كالقتل والشتم وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ وتمنّوا ارتدادكم ومجيئه وحده بلفظ الماضي للاشعار بأنّهم ودّوا ذلك قبل كلّ شيء وانّ ودّهم حاصل وان لم يثقفوكم .

(٣) لَنْ تَنْفَعَكُمْ اَرْحامُكُمْ قرابتكم وَلا اَوْلادُكُمْ الذين توالون المشركين لأجلهم يَوْمَ الْقِيامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ يفرّق بينكم بما عراكم من الهول فيفرّ بعضكم من بعض فما لكم ترفضون اليوم حتّى الله لمن يفرّ عنكم غداً وقرىء يفصل على البناء للفاعل وبالتشديد على البنائين وَاللّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ فيجازيكم عليه .

(٤) قَدْ كانَتْ لَكُمْ اُسْوَةٌ حَسَنَةٌ قدوة اسم لما يوتسى به فِي إِبْراهِيمَ وَالَّذِينَ آمنوا مَعَهُ إِذْ قالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّهِ كَفَرْنا بِكُمْ تبرّأنا منكم .

كذا عن أمير المؤمنين عليه السلام قال والكفر في هذه الآية البراءة .

رواه في التوحيد ومثله في الكافي عن الصادق عليه السلام وَبَدا بَيْنَنا وَبَيْنَكُمُ الْعَداوَةُ وَالْبَغْضاءُ اَبَداً حَتّى تُؤْمِنُوا بِاللّهِ وَحْدَهُ فتنقلب العداوة والبغضاء الفة ومحبّة إِلاّ قَوْلَ إِبْراهِيمَ لِأَبِيهِ لَاَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ استثناء من قوله اسوة حسنة فان استغفاره لأبيه الكافر ليس ممّا ينبغي ان تأتسوا به فانّه كان لموعدة وعدها اياه كما سبق في سورة التوبة وَما اَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللّهِ مِنْ شَيْءٍ من تمام قوله المستثنى ولا يلزم من استثناء المجموع

استثناء جميع اجزائه رَبَّنا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنا وَإِلَيْكَ أَنَبْنا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ متّصل بما قبل الاستثناء .

(٥) رَبَّنا لا تَجْعَلْنا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا بأن تسلّطهم علينا فيفتنونا بعذاب لا نتحمّله او تشمتهم بنا .

في الكافي عن الصادق عليه‌السلام قال ما كان من ولد آدم مؤمن الّا فقيراً ولا كافراً الّا غنيّاً حتّى جاء ابراهيم عليه السلام فقال رَبَّنا لا تَجْعَلْنا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا فصيّر الله في هؤلاء اموالاً وحاجة وفي هؤلاء اموالاً وحاجة وَاغْفِرْ لَنا ما فرط منّا رَبَّنا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ومن كان كذلك كان حقيقاً بأن يجبر المتوكّل ويجيب الدّاعي .

(٦) لَقَدْ كانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ تكرير لمزيد الحثّ على التأسّي بهم بابراهيم ولذلك صدّر بالقسم واكّد بما بعده لِمَنْ كانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ فاشعر بأنّ ترك التأسّي بهم ينبيء عن سوء العقيدة وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ .

(٧) عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ على ذلك وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ لما فرط منكم من موالاتهم من قبل ولما بقي في قلوبكم من ميل الرحم .

القمّي عن الباقر عليه السلام انّ الله امر نبيّه صلّى الله عليه وآله والمؤمنين بالبراءة من قومهم ما داموا كفّاراً فقال لقد كان فيهم اسوة حسنة الى قوله والله غفور رحيم قطع الله ولاية المؤمنين منهم واظهروا لهم العداوة فقال عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودّة فلمّا اسلم اهل مكّة خالطهم اصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله وناكحوهم وزوّج رسول الله صلّى الله عليه وآله حبيبة بنت ابي سفيان بن حرب .

(٨) لا يَنْهاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ تقضوا اليهم بالعدل إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ العادلين

روي انّ قتيلة بنت عبد العزّى قدمت مشركة على بنتها اسماء بنت ابي بكر بهدايا فلم تقبلها ولم تأذن لها بالدخول فنزلت .

(٩) إِنَّما يَنْهيكُمُ اللّهُ عَنِ الَّذِينَ قاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَاَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيارِكُمْ وَظاهَرُوا عَلىٰ إِخْراجِكُمْ كمشركي مكّة فانّ بعضهم سعى في اخراج المؤمنين وبعضهم اعانوا المخرجين اَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَاُولٰئِكَ هُمُ الظّالِمُونَ لوضعهم الولاية غير موضعها .

(١٠) يا اَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا جاءَكُمُ الْمُؤْمِناتُ مُهاجِراتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ فاختبروهنّ بما يغلب على ظنّكم موافقة قلوبهنّ السنتهنّ في الإيمان اَللّهُ اَعْلَمُ بِإِيمانِهِنَّ فانّه المطّلع على ما في قلوبهنّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِناتٍ بحلفهنّ وظهور الامارات فَلا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفّارِ الى ازواجهنّ الكفرة لا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ التكرير للمطابقة والمبالغة او الاولى لحصول الفرقة والثانية للمنع عن الاستئناف وَآتُوهُمْ ما اَنْفَقُوا ما دفعوا اليهنّ من المهور القمّي قال اذا لحقت امرأة من المشركين بالمسلمين تمتحن بأن تحلف بالله انّه لم يحملها على اللّحوق بالمسلمين بغضٌ لزوجها الكافر ولا حبّ لأحد من المسلمين وانّما حملها على ذلك الاسلام فاذا حلفت على ذلك قُبل اسلامهاواتوهم ما انفقوا يعني تردّ المسلمة على زوجها الكافر صداقها ثم يتزوّجها المسلم .

في الكافي عن الصادق عليه السلام قيل له انّ لامرأتي اختاً عارفة على رأينا بالبصيرة وليس على رأينا بالبصيرة الاّ قليل فازوّجها ممّن لا يرى رأيها قال لا ولا نعمة انّ الله عزّ وجلّ يقول فلا ترجعوهنّ الى الكفّار لا هنّ حلّ لهم ولا هم يحلّون لهنّ وَلا جُناحَ عَلَيْكُمْ اَنْ تَنْكِحُوهُنَّ فانّ الاسلام حال بينهنّ وبين ازواجهنّ الكفرة إِذا آتَيْتُمُوهُنَّ اُجُورَهُنَّ فيه اشعار بأنّ ما اعطى ازواجهنّ لا يقوم مقام المهر وَلا تُمْسِكُوا[1] بِعِصَمِ الْكَوافِرِ بما تعتصم به الكافرات من عقد ونسب جمع عصمة والمراد نهي المؤمنين عن المقام على نكاح المشركات وقرىء بتشديد السين .

---

(١) أي لا تمسكوا بنكاح الكافرات ، وأصل العصمة المنع وسمي النكاح عصمة لأن المنكوحة في حال الجواز وعصمته .

القمّي عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال يقول من كانت عنده امرأة كافرة يعني على غير ملّة الإسلام وهو على ملّة الإسلام فليعرض عليها الإسلام فان قبلت فهي امرأته والاّ فهي بريئة منه فنهى الله ان يمسك بعصمتها .

وفي الكافي عنه عليه السلام قال لا ينبغي نكاح أهل الكتاب قيل واين تحريمه قال قوله ولا تمسكوا بعصم الكوافر .

أقولُ : وقد مضى في سورة المائدة ما يخالف ذلك وَاسْئَلُوا مَا اَنْفَقْتُمْ من مهور نسائكم اللاّحقات بالكفّار وَلْيَسْئَلُوا مَا اَنْفَقُوا من مهور ازواجهم المهاجرات ذٰلِكُمْ حُكْمُ اللّٰهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللّٰهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ يشرع ما يقتضيه حكمته .

القمّي عن الباقر عليه السلام يعني وان فاتكم شيء من أزواجكم فلحقن بالكفار من أهل عهدكم فاسألوهم صداقها وإن لحقن بكم من نسائهم شيء فاعطوهم صداقها ذلكم حكم الله يحكم بينكم .

(١١) وَاِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ اَزْوَاجِكُمْ اِلَى الْكُفّارِ اي سبقكم وانفلت منكم اليهم فَعَاقَبْتُمْ قيل اي فجاءت عقبتكم اي نوبتكم من اداء المهر .

أقولُ : بل المعنى فتزوّجتم بأخرى عقيبها كما يأتي بيانه فَاٰتُوا ايها المؤمنون الَّذِينَ ذَهَبَتْ اَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا اَنْفَقُوا القمّي يقول وان لحقن بالكفّار الّذين لا عهد بينكم وبينهم فأصبتم غنيمة فأتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا .

أقولُ : كأنّه جعل معنى فعاقبتم فأصبتم من الكفّار عقبى اي غنيمة يعني فأتوا بدل الفائت من الغنيمة قال وقال سبب نزول ذلك انّ عمر بن الخطّاب كانت عنده فاطمة بنت أبي اميّة بن المغيرة فكرهت الهجرة معه وأقامت مع المشركين فنكحها معاوية بن ابي سفيان فأمر الله رسوله ان يعطي عمر مثل صداقها .

وفي العلل عنهما عليهما السلام سئلا ما معنى العقوبة فيهناقال انّ الذي ذهبت امرأته فعاقب على امرأة اخرى غيرها يعني تزوّجها فاذا هو تزوّج امرأة اخرى غيرها فعلى الإمام ان يعطيه مهر امرأته الذّاهبة فسئلا كيف صار المؤمنون يردّون على زوجها المهر بغير فعل منهم في ذهابها وعلى المؤمنين ان يردّوا على زوجها ما انفق عليها ممّا يصيب

المؤمنين قال يردّ الإمام عليه اصابوا من الكفّار اولم يصيبوا الأنّ على الإمام ان يحيز حاجته من تحت يده وان حضرت القسمة فله ان يسدّ كلّ نائبة تنوبه قبل القسمة وان بقي بعد ذلك شيء قسّمه بينهم وان لم يبق شيء فلا شيء لهم .

وفي التهذيب عن الصادق عليه السلام مثله الاّ انّه قال على الإمام ان يجيز جماعة من تحت يده وفي الجوامع لمّا نزلت الآية المتقدّمة ادّى المؤمنون ما امروا به من نفقات المشركين على نسائهم وأبى المشركون ان يردّوا شيئاً من مهور الكوافر الى ازواجهنّ المسلمين فنزلت وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ فانّ الإيمان به ممّا يقتضي التقوى منه .

(١٢) يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذا جاءَكَ الْمُؤْمِناتُ يُبايِعْنَكَ عَلى أَنْ لا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئاً وَلا يَسْرِقْنَ وَلا يَزْنِينَ وَلا يَقْتُلْنَ أَوْلادَهُنَ يريد وأد البنات او الاسقاط وَلا يَأْتِينَ بِبُهْتانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ في الجوامع كانت المرأة تلتقط المولود فتقول لزوجها هذا ولدي منك كنّى بالبهتان المفترى بين يديها ورجليها عن الولد الذي تلصقه بزوجها كذباً لأنّ بطنها الذي يتحمّله فيه بين اليدين وفرجها الذي تلده به بين الرجلين وَلا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ في حسنة تأمرهنّ بها .

القمّي عن الصادق عليه السلام هو ما فرض الله عليهنّ من الصلاة والزكاة وما امرهنّ به من خير فَبايِعْهُنَّ بضمان الثواب على الوفاء بهذه الأشياء وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ .

في الكافي عن الصادق عليه السلام قال لمّا فتح رسول الله صلّى الله عليه وآله مكّة بايع الرجال ثم جاءت النساء يبايعنه فانزل الله عزّ وجلّ يا ايّها النبيّ الآية قالت هند امّا الولد فقد ربّينا صغاراً وقتلتهم كباراً وقالت امّ الحكم بنت الحارث بن الهشام وكانت عند عكرمة بن ابي جهل يا رسول الله ما ذلك المعروف الّذي امرنا الله ان لا نعصيك فيه قال لا تلطمن خدّاً ولا تخمشنّ وجهاً ولا تنتفنّ شعراً ولا تشقّقن جيباً ولا تسوّدن ثوباً ولا تدعين بويل فبايعهنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله على هذا فقالت يا رسول الله كيف نبايعك قال انّي لا اصافح النّساء فدعا بقدح من ماء فأدخل يده ثم اخرجها فقال ادخلن ايديكنّ في هذا الماء فهي البيعة والقمّي ذكر عبد المطّلب مكان هشام وزاد ولا تقمن عند قبر .

وفي رواية اخرى في الكافي ولا تنشرن شعراً .

وفيه عنه عليه السلام قال جمعهنّ حوله ثم دعا بتور برام فصبّ فيه ماء نضوحا ثمّ غمس يده فيه ثم قال اسمعن يا هؤلاء ابايعكنّ على ان لا تشركن بالله شيئاً ولا تسرقن ولا تزنين ولا تقتلن اولادكنّ ولا تأتينّ ببهتان تفترينه بين ايديكنّ وأرجلكن ولا تعصين بعولتكنّ في معروف ءأقررتنّ قلن نعم فأخرج يده من التور ثم قال لهنّ اغمسن ايديكنّ ففعلن فكانت يد رسول الله الطاهرة اطيب من ان يمس بها كفّ انثى ليست له بمحرم .

(١٣) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْماً غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ يعني عامّة الكفّار أو اليهود اذ روي انّها نزلت في بعض فقراء المسلمين كانوا يواصلون اليهود ليصيبوا من ثمارهم قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ لكفرهم بها اولعلمهم بأنّه لا حظّ لهم فيها لعنادهم الرسول المنعوت في التوراة المؤيّد بالمعجزات كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ان يبعثوا اويثابوا اوينالهم خير منهم او كما يئس الكفّار الذين ماتوا فعاينوا الآخرة .

في ثواب الأعمال والمجمع عن السجّاد عليه السلام من قرأ سورة الممتحنة في فرائضه ونوافله امتحن الله قلبه للإيمان ونوّر له بصره ولا يصيبه فقر ابداً ولا جنون في بدنه ولا في ولده انشاء الله تعالى .

سُورة الصَّفّ

وَتُسَمّى سُورة الحواريّين وسورة عيسى مدنيّة

وهي أربع عشرة آية بلا خلاف

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

(١) سَبَّحَ لِلّهِ ما فِي السَّمٰواتِ وَما فِي الْاَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ .

(٢) يا اَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ ما لا تَفْعَلُونَ روي انّ المسلمين قالوا لو علمنا احبّ الأعمال الى الله لبذلنا فيه اموالنا وانفسنا فأنزل الله انّ الله يحبّ الّذين يقاتلون في سبيله صفّاً فتولّوا يوم احد فنزلت والقمّي مخاطبة لأصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله الذين وعدوه ان ينصروه ولا يخالفوا امره ولا ينقضوا عهده في امير المؤمنين عليه السلام فعلم الله انّهم لا يفون بما يقولون وقد سمّاهم الله المؤمنين باقرارهم وان لم يصدّقوا .

(٣) كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللّهِ اَنْ تَقُولُوا ما لا تَفْعَلُونَ المقت اشدّ البغض في نهج البلاغة الخلف يوجب المقت عند الله وعند النّاس قال الله تعالى كبر مقتاً عند الله الآية .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام عدة المؤمن اخاه نذر لا كفّارة له فمن اخلف فبحلف الله بدأ ولمقته تعرّض وذلك قوله يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا الآيتين .

(٤) اِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفّاً مصطفّين كَاَنَّهُمْ بُنْيانٌ مَرْصُوصٌ في تراصّهم من غير فرجة والرّصّ اتصال بعض البناء بالبعض واستحكامه .

في مصباح المتهجّد عن امير المؤمنين عليه السلام في خطبة خطب بها يوم الغدير قال واعلموا ايّها المؤمنون انّ الله عزّ وجلّ قال انّ الله يحبّ الّذين يقاتلون في سبيله صفّاً اتدرون ما سبيل الله ومن سبيله انا سبيل الله الذي نصبني للاتّباع بعد نبيّه صلّى الله عليه وآله .

(٥) وَإِذْ قَالَ مُوسىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ والعلم بالرسالة يوجب التعظيم ويمنع الايذاء في المجمع روي في قصّة قارون انّه دسّ اليه امرأة وزعم انّه زنى بها ورموه بقتل هارون فَلَمَّا زَاغُوا عن الحقّ أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ صرفها عن قبول الحقّ والميل الى الصواب القمّي اي شكك قلوبهم وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ .

(٦) وَإِذْ قَالَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرِيَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ يعني محمد صلّى الله عليه وآله والمعنى ديني التصديق بكتب الله وانبيائه في العوالي في الحديث انّ الله تعالى لمّا بشّر عيسى عليه السلام بظهور نبيّنا صلّى الله عليه وآله قال له في صفته واستوص بصاحب الجمل الأحمر والوجه الأقمر نكّاح النساء .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام لمّا ان بعث الله المسيح عليه السلام قال انّه سوف يأتي من بعدي نبيّ اسمه احمد صلّى الله عليه وآله من ولد اسماعيل يجيء بتصديقي وتصديقكم وعذري وعذركم .

وعن الباقر عليه السلام لم تزل الأنبياء تبشّر بمحمّد صلّى الله عليه وآله حتّى بعث الله المسيح عيسى بن مريم عليه السلام فبشّر بمحمّد صلّى الله عليه وآله وذلك قول الله تعالى يجدونه يعني اليهود والنصارى يعني صفة محمد واسمه عندهم يعني في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر وهو قول الله عزّ وجلّ يخبر عن عيسى عليه السلام ومُبشّراً برسول يأتي من بعدي اسمه احمد .

وفي الفقيه عنه عليه السلام انّ اسم النبيّ في صحف ابراهيم على نبيّنا وآله وعليه السلام الماحي وفي توراة موسى الحادّ وفي انجيل عيسى عليه السلام احمد وفي الفرقان محمّد صلّى الله عليه وآله .

والقمّي سأل بعض اليهود رسول الله صلّى الله عليه وآله لم سمّيت أحمد صلّى الله عليه وآله قال لأنّي في السماء احمد منّي في الأرض .

وفي الاكمال عن الصادق عليه السلام قال كان بين عيسى ومحمّد عليه وآله وعليه السلام خمس مأة عام منها مأتان وخمسون عاماً ليس فيها نبيّ ولا عالم ظاهر كانوا مستمسكين بدين عيسى عليه السلام ثمّ قال ولا تكون الأرض الاّ وفيها عالم فَلَمّا جاءَهُمْ بِالْبَيِّناتِ قالُوا هذا سِحْرٌ مُبِينٌ .

(٧) وَمَنْ اَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرىٰ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعىٰ اِلَى الْاِسْلامِ اي لا احد أظلم ممّن يدعى إلى الاسلام الظاهر حقيّته الموجب له خير الدّارين فيضع موضع اجابته الافتراء على الله بتكذيب رسوله وتسمية آياته سحراً وَاللّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظّالِمِينَ لا يرشدهم الى ما فيه فلاحهم .

(٨) يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُا نُورَ اللّهِ بِاَفْواهِهِمْ حجّته بطعنهم فيه وَاللّهُ مُتِمُّ نُورِهِ مبلّغ غايته بنشره واعلائه وقرىء بالاضافة وَلَوْ كَرِهَ الْكافِرُونَ ارغاماً لهم .

في الكافي عن الكاظم عليه السلام يريدون ليطفئوا ولاية امير المؤمنين عليه السلام بأفواههم والله متمّ الامامة لقوله الّذين آمنوا بالله ورسوله والنّور الذي انزلنا فالنّور هو الإمام والقمّي والله متمّ نوره قال بالقائم من آل محمد صلوات الله عليهم اذا خرج يظهره الله على الدين كلّه حتّى لا يعبد غير الله .

(٩) هُوَ الَّذِي اَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ليغلبه على جميع الأديان وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ لما فيه من محض التوحيد وابطال الشرك سبق تفسيره في سورة التوبة .

(١٠) يا اَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ اَدُلُّكُمْ عَلىٰ تِجارَةٍ تُنْجِيكُمْ وقرىء بالتشديد مِنْ عَذابٍ اَلِيمٍ .

(١١) تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ بِاَمْوالِكُمْ وَاَنْفُسِكُمْ ذٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ اِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ .

القمّي عن الباقر عليه السلام في الآية الاولى فقالوا لو نعلم ما هي لبذلنا فيها الأموال والانفس والاولاد فقال الله تؤمنون بالله الآيتين .

(١٢) يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ وَمَساكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ .

(١٣) وَأُخْرىٰ تُحِبُّونَها ولكم الى هذه النعمة المذكورة نعمة اخرى محبوبة وفيه تعريض بأنّهم يؤثرون العاجل على الآجل نَصْرٌ مِنَ اللّٰهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ عاجل القمّي يعني في الدنيا بفتح القائم عليه السلام وايضاً قال فتح مكّة وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ .

(١٤) يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصارَ اللّٰهِ وقرىء بالتنوين واللاّم كَما قالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوارِيِّينَ مَنْ أَنْصارِي إِلَى اللّٰهِ اي من جندي متوجهاً الى نصرة الله والحواريّين اصفياؤه وقد سبق تفسير الحواريّ في سورة آل عمران قالَ الْحَوارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصارُ اللّٰهِ فَآمَنَتْ طائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرائِيلَ وَكَفَرَتْ طائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظاهِرِينَ فصاروا غالبين .

في ثواب الأعمال والمجمع عن الباقر عليه السلام من قرأ سورة الصفّ وادمن قراءتها في فرائضه ونوافله صفّه الله مع ملائكته وانبيائه المرسلين صلوات الله عليهم اجمعين .

سورة الجمعة

مدنيّة وهي احدى عشرة آية بالاجماع

بِسْـــــمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

(١) يُسَبِّحُ لِلّهِ ما فِي السَّمٰوٰتِ وَما فِي الْاَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ .

(٢) هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْاُمِّيّينَ الذين ليس معهم الكتاب رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آياتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ من خبائث العقايد والاخلاص وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ القرآن والشريعة وَإِنْ وانّه كانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ من الشرك وخبث الجاهليّة القمّي عن الصادق عليه السلام في الاميّين قال كانوا يكتبون ولكن لم يكن معهم كتاب من عند الله ولا بعث اليهم رسول فنسبهم الله الى الاميّين وفي العلل عن الجواد عليه السلام انّه سئل لم سمّي النبيّ الامّي فقال ما يقول النّاس قيل يزعمون انّه انّما سمّي الاميّ لأنّه لم يحسن ان يكتب فقال كذبوا عليهم لعنة الله انّى ذلك والله يقول هو الذي بعث في الاميين رَسُولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكّيهم ويعلّمهم الكتاب والحكمة فكيف كان يعلّمهم ما لم يحسن والله لقد كان رسول الله صلّى الله عليه وآله يقرأ ويكتب باثنين وسبعين او قال بثلاث وسبعين لساناً وانّما سمّي الأمّي لأنّه كان من اهل مكّة ومكّة من امّهات القرى وذلك قول الله عزّ وجلّ لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرىٰ وَمَنْ حَوْلَها وقد مضى هذا الحديث في سورة الاعراف .

(٣) وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمّا يَلْحَقُوا بِهِمْ لم يلحقوا بهم بعد وسيلحقون قيل وهم الذين جاؤ وا بعد الصحابة الى يوم الدين فانّ دعوته وتعليمه يعمّ الجميع .

وفي المجمع عن الباقر عليه السلام هم الأعاجم ومن لا يتكلّم بلغة العرب

قال وروي انّ النبيّ صلّى الله عليه وآله قرأ هذه الآية فقيل له من هؤلاء فوضع يده على كتف سلمان وقال لو كان الايمان في الثّريا لنالته رجال من هؤلاء وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ .

(٤) ذٰلِكَ فَضْلُ اللّٰهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشٰاءُ وَاللّٰهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ الذي يستحقر دونه نعم الدنيا ونعيم الآخرة .

(٥) مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرٰيةَ علموها وكلّفوا العمل بها ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهٰا لم يعملوا بها ولم ينتفعوا بما فيها كَمَثَلِ الْحِمٰارِ يَحْمِلُ اَسْفٰاراً كتب من العلم يتعب في حملها ولا ينتفع بها القمّي قال الحمار يحمل الكتب ولا يعلم ما فيها ولا يعمل بها كذلك بنو اسرائيل قد حملوا مثل الحمار ولا يعلمون ما فيه ولا يعملون به بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيٰاتِ اللّٰهِ وَاللّٰهُ لاٰ يَهْدِي الْقَوْمَ الظّٰالِمِينَ .

(٦) قُلْ يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ هٰادُوا تهوّد اِنْ زَعَمْتُمْ اَنَّكُمْ اَوْلِيٰاءُ لِلّٰهِ مِنْ دُونِ النّٰاسِ اذ كانوا يقولون نحن اولياء الله واحبّاؤه فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ فتمنّوا من الله ان يميتكم وينقلكم من دار البليّة الى دار الكرامة القمّي قال انّ في التوراة مكتوب انّ اولياء الله يتمنّون الموت اِنْ كُنْتُمْ صٰادِقِينَ في زعمكم .

(٧) وَلاٰ يَتَمَنَّوْنَهُ اَبَداً بِمٰا قَدَّمَتْ اَيْدِيهِمْ بسبب ما قدّموا من الكفر والمعاصي وَاللّٰهُ عَلِيمٌ بِالظّٰالِمِينَ سبق تمام تفسير ذلك في سورة البقرة .

(٨) قُلْ اِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ وتخافون ان تتمنّوه بلسانكم مخافة ان يصيبكم فتؤخذوا بأعمالكم فَاِنَّهُ مُلاٰقِيكُمْ لا تفوتونه لا حق بكم .

القمّي عن امير المؤمنين عليه السلام قال ايّها الناس كلّ امرء لاق في فراره ما منه يفرّ والاجل مساق النفس اليه والهرب منه موافاته .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال تعدّ السنين ثم تعدّ الشّهور ثم تعدّ الأيّام ثم تعدّ الساعات ثم تعدّ النفس فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون سٰاعَةً وَلاٰ يَسْتَقْدِمُونَ ثُمَّ تُرَدُّونَ اِلىٰ عٰالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهٰادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمٰا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ

بأن يجازيكم عليه .

(٩) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ أي اذّن لها مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ قيل سمّي بها لاجتماع النّاس فيه للصلاة .

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام انّ الله جمع فيها خلقه لولاية محمّد صلّى الله عليه وآله ووصيّه في الميثاق فسمّاه يوم الجمعة لجمعه فيه خلقه فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ يعني الى الصلاة كما يستفاد ممّا قبله وممّا بعده قيل اي فامضوا اليها مسرعين قصداً فانّ السّعي دون العدو وفي المجمع قرأ عبد الله بن مسعود فامضوا الى ذكر الله .

قال وروى ذلك عن أمير المؤمنين والباقر والصادق عليهم السلام والقمّي قال الاسراع في المشي .

وعن الباقر عليه السلام اسعوا اي امضوا .

وفي العلل عن الصادق عليه السلام معنى فاسعوا هو الانكفاء .

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام فاسعوا الى ذكر الله قال اعملوا وعجّلوا فانّه يوم مضيّق على المسلمين فيه ثواب اعمال المسلمين على قدر ما ضيّق عليهم والحسنة والسيّئة تضاعف فيه قال والله لقد بلغني انّ اصحاب النبيّ صلّى الله عليه وآله كانوا يتجهّزون للجمعة يوم الخميس لأنّه يوم مضيّق على المسلمين وَذَرُوا الْبَيْعَ واتركوا المعاملة في الفقيه روي انّه كان بالمدينة إذا اذّن المؤذّن يوم الجمعة نادى مناد حرم البيع حرم البيع ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ اي السعي الى ذكر الله خير لكم من المعاملة فانّ نفع الآخرة خير وابقى إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ الخير والشرّ .

في الكافي عن الباقر عليه السلام قال فرض الله على النّاس من الجمعة الى الجمعة خمساً وثلاثين صلاة منها صلاة واحدة فرضها الله في جماعة وهي الجمعة ووضعها عن تسعة عن الصغير والكبير والمجنون والمسافر والعبد والمرأة والمريض والاعمى ومن كان على رأس فرسخين .

وفي التهذيب والفقيه عن الصادق عليه السلام انّه سئل على من تجب الجمعة قال تجب على سبعة نفر من المسلمين ولا جمعة لأقلّ من خمسة من المسلمين احدهم الإمام فاذا اجتمع سبعة ولم يخافوا امّهم بعضهم وخطبهم .

أقولُ : لعلّ المراد انّها تجب على سبعة حتماً وعزيمة ومن دون رخصة في تركها وتجب لخمسة تخييراً وعلى الأفضل مع الرخصة في تركها وبهذا تتوافق الأخبار المختلفة في الخمسة والسبعة ويؤيّده تعدية الوجوب باللّام في الخمسة وبعلى في السبعة وامّا اذا كانوا اقلّ من خمسة فليس عليهم ولا لهم جمعة بل عليهم حتماً ان يصلّوا اربعاً والاخبار في وجوب الجمعة اكثر من ان تحصى .

(١٠) فَإِذا قُضِيَتِ الصَّلاةُ ادّيت وفرغ منها فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللّهِ .

في المجمع والمحاسن عن الصادق عليه السلام الصلاة يوم الجمعة والانتشار يوم السبت .

وفي العيون والقمّي ما في معناه .

وفي المجمع عنه عليه السلام قال انّي لأركب في الحاجة التي كفاها الله ما اركب فيها الاّ التماس ان يراني الله اضحى في طلب الحلال اما تسمع قول الله عزّ وجلّ اسمه فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الْأَرْضِ وابتغوا من فضل الله .

وبرواية أنس عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وابتغوا من فضل الله ليس بطلب دنيا ولكن عيادة مريض وحضور جنازة وزيارة اخ في الله وَاذْكُرُوا اللّهَ كَثِيراً واذكروا الله في مجامع احوالكم ولا تخصّوا ذكره بالصلاة .

في المجمع عن النبيّ صلّى الله عليه وآله قال من ذكر الله مخلصاً في السوق عند غفلة النّاس وشغلهم بما هم فيه كتب الله له ألف حسنة ويغفر الله له يوم القيامة مغفرة لم تخطر على قلب بشر لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ بخير الدّارين .

(١١) وَإِذا رَأَوْا تِجارَةً أَوْ لَهْواً انْفَضُّوا إِلَيْها انصرفوا اليها كذا في المجمع .

والقمّي عن الصادق عليه السلام وَتَرَكُوكَ قائماً تخطب على المنبر كذا روياه قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ من الثواب خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجارَةِ فانّ ذلك محقّق مخلّد بخلاف ما تتوهّمون من نفعهما .

القمّي عن الصادق عليه السلام نزلت خَيرٌ من اللّهو ومن التجارة للّذين اتّقوا .

وفي العيون عن الرضا عليه السلام انّه كان يقرأ خير من اللّهو ومن التجارة للّذين اتقوا وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ فتوكّلوا عليه واطلبوا الرّزق منه القمّي قال كان رسول الله صلّى الله عليه وآله يصلّي بالنّاس يوم الجمعة ودخلت ميرة وبين يديها قوم يضربون بالدّفوف والملاهي فترك النّاس الصلاة ومرّوا ينظرون اليهم فأنزل الله .

في المجمع عن جابر بن عبد الله قال اقبلت عير ونحن نصلّي مع رسول الله صلّى الله عليه وآله فانفضّ النّاس اليها فما بقي غير اثني رجلاً انا فيهم فنزلت الآية في رواية قال صلّى الله عليه وآله والذي نفسي بيده لو تتابعتم حتى لا يبقى احد منكم لسال بكم الوادي ناراً .

في ثواب الأعمال والمجمع عن الصادق عليه السلام الواجب على كلّ مؤمن اذا كان لنا شيعة ان يقرأ في ليلة الجمعة بالجمعة وسبّح اسم ربّك الأعلى وفي صلاة الظهر بالجمعة والمنافقين فاذا فعل ذلك فكأنّما يعمل بعمل رسول الله صلّى الله عليه وآله وكان ثوابه وجزاؤه على الله الجنّة .

سُورة المنافقين

مدنيّة بالإجماع وهي احدى عشرة آية

بِسْـــمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

(١) إِذا جاءَكَ الْمُنافِقُونَ قالُو نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللّهِ وَاللّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ واللّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنافِقِينَ لَكاذِبُونَ لأنّهم لم يعتقدوا ذلك لما كانت الشهادة اخباراً عن علم لأنّها من الشهود بمعنى الحضور والاطّلاع ولذلك صدّق المشهود به وكذبهم في الشهادة .

في الاحتجاج عن الباقر عليه السلام قال له طاووس اليماني اخبرني عن قوم شهدوا شهادة الحقّ وكانوا كاذبين قال المنافقون حين قالوا لرسول الله صلّى الله عليه وآله نشهد انّك لرسول الله .

(٢) اتَّخَذُوا أَيْمانَهُمْ حلفهم الكاذب جُنَّةً وقاية عن القتل والسبي فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللّهِ صدّاً أو صدوداً إِنَّهُمْ ساءَ ما كانُوا يَعْمَلُونَ من نفاقهم وصدّهم .

(٣) ذلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلى قُلُوبِهِمْ حتّى تمرّنوا على الكفر واستحكموا فيه فَهُمْ لا يَفْقَهُونَ حقيقة الايمان ولا يعرفون صحّته .

(٤) وَإِذا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسامُهُمْ لضخامتها وصباحتها وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ لذلاقتهم وحلاوة كلامهم كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ الى الحائط في كونهم اشباحاً خالية عن العلم والنظر .

القمّي عن الباقر عليه السلام يقول لا يسمعون ولا يعقلون يَحْسَبُونَ كُلَّ

صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ اي واقعة عليهم لجبنهم واتّهامهم هُمُ الْعَدُوُّ استيناف فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللّٰهُ دعاء عليهم انّى يُؤْفَكُونَ كيف يصرفون عن الحقّ .

(٥) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللّٰهِ لَوَّوْا رُؤُسَهُمْ عطفوها اعراضاً واستكباراً عن ذلك وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ يعرضون على الاستغفار وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ عن الاعتذار .

(٦) سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللّٰهُ لَهُمْ لرسوخهم في الكفر إِنَّ اللّٰهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ الخارجين عن مظنّة الاستصلاح لانهماكهم في الكفر والنفاق .

(٧) هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ اي للانصار لَا تُنْفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللّٰهِ حَتَّىٰ يَنْفَضُّوا يعنون فقراء المهاجرين وَلِلّٰهِ خَزَائِنُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ بيده الارزاق والقسم وَلٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ذلك لجهلهم بالله .

(٨) يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلّٰهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ من فرط جهلهم وغرورهم .

القمّي قال نزلت في غزوة المريع وهي غزوة بني المصطلق في سنة خمس من الهجرة وكان رسول الله صلّى الله عليه وآله خرج اليها فلمّا رجع منها نزل على بئر وكان الماء قليلاً فيها وكان انس بن سيّار حليف الانصار وكان جهجاه بن سعيد الغفاري اجيراً لعمر بن الخطّاب فاجتمعوا على البئر فتعلّق دلو سيّار بدلو جهجاه فقال سيّار دلوي وقال جهجاه دلوي فضرب جهجاه يده على وجه سيّار فسال منه الدم فنادى سيّار بالخزرج ونادى جهجاه بقريش فأخذ الناس السلاح وكادت ان تقع الفتنة فسمع عبد الله بن ابيّ النداء فقال ما هذا فأخبروه بالخبر فغضب غضباً شديداً ثم قال قد كنت كارهاً لهذا المسير الى الأول العرب ما ظننت انّي ابقى الى ان اسمع مثل هذا فلا يكن عندي تغيير ثمّ اقبل على اصحابه فقال هذا عملكم انزلتموهم منازلكم وواسيتموهم بأموالكم ووقيتموهم بأنفسكم وابرزتم نحوركم للقتل فارمل نسائكم وايتم صبيانكم ولو اخرجتموهم لكانوا عيالاً على غيركم ثم

قال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجنّ الأعزّ منها الأذلّ وكان في القوم زيد بن ارقم وكان غلاماً قد راهق وكان رسول الله صلّى الله عليه وآله في ظلّ شجرة في وقت الهاجرة وعنده قوم من اصحابه من المهاجرين والانصار فجاء زيد فأخبره بما قال عبد الله بن ابيّ فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله لعلّك وهمت يا غلام قال لا والله ما وهمت فقال لعلّك غضبت عليه قال لا والله ما غضبت عليه قال فلعلّه سفه عليك قال لا والله فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله لشقران مولاه احدج فأحدج راحلته وركب وتسامع الناس بذلك فقالوا ما كان رسول الله صلّى الله عليه وآله ليرحل في مثل هذا الوقت فرحل الناس ولحقه سعد بن عبادة فقال السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته فقال وعليك السلام فقال ما كنت لترحل في مثل هذا الوقت فقال اوما سمعت قولاً قال صاحبكم قالوا وايّ صاحب لنا غيرك يا رسول الله قال عبد الله بن ابيّ زعم انّه ان رجع الى المدينة ليخرجنّ الأعزّ منها الأذلّ فقال يا رسول الله فأنت واصحابك الأعزّ وهو واصحابه الأذلّ فصار رسول الله صلّى الله عليه وآله يومه كلّه لا يكلّمه احد فأقبلت الخزرج على عبد الله بن ابيّ يعذلونه فحلف عبد الله انّه لم يقل شيئاً من ذلك فقالوا فقم بنا الى رسول الله صلّى الله عليه وآله حتّى تعتذر اليه فلوّى عنقه فلمّا جنّ اللّيل سار رسول الله صلّى الله عليه وآله ليله كلّه والنهار فلم ينزلوا الاّ للصلاة فلمّا كان من الغد نزل رسول الله صلّى الله عليه وآله ونزل اصحابه وقد امهدهم الأرض من السّهر الذي اصابهم فجاء عبد الله بن ابيّ الى رسول الله صلّى الله عليه وآله فحلف عبد الله انّه لم يقل ذلك وانّه ليشهد ان لا إله إلاّ الله وانّك لرسول الله صلّى الله عليه وآله وانّ زيداً قد كذب عليّ فقبل رسول الله صلّى الله عليه وآله منه واقبلت الخزرج على زيد بن ارقم يشتمونه ويقولون له كذبت على عبد الله سيّدنا فلمّا رحل رسول الله صلّى الله عليه وآله كان زيد معه يقول اللّهم انّك لتعلم انّي لم اكذب على عبد الله بن ابيّ فما سار الاّ قليلاً حتى اخذ رسول الله صلّى الله عليه وآله ما كان يأخذه من البرحاء عند نزول الوحي عليه فثقل حتّى كادت ناقته ان تبرك من ثقل الوحي فسرى عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وهو يسكب العرق عن جبهته ثم اخذ بإذن زيد بن ارقم فرفعه من الرحل

ثم قال يا غلام صدق قولك ووعى قلبك وانزل الله فيما قلت قرآناً فلمّا نزل جمع اصحابه وقرأ عليهم سورة المنافقين ففضح الله عبد الله بن ابيّ قال القمّي فلمّا نعتهم الله لرسوله وعرّفه مشى اليهم عشايرهم فقالوا لهم قد افضحتم ويلكم فاتوا نبيّ الله يستغفر لكم فلوّوا رؤوسهم وزهدوا في الاستغفار وفي رواية انّ ولد عبد الله بن ابيّ أتى رسول الله صلّى الله عليه وآله فقال يا رسول الله ان كنت عزمت على قتله فمرني ان اكون انا الذي احمل اليك رأسه فوالله لقد علمت الأوس والخزرج انّي أبرهم ولداً بوالدي فانّي اخاف ان تأمر غيري فيقتله فلا تطيب نفسي ان انظر الى قاتل عبد الله فأقتل مؤمناً بكافر فأدخل النار فقال رسول الله بل نحسن لك صحابته ما دام معنا .

وفي الكافي عن الكاظم عليه السلام قال انّ الله تبارك وتعالى سمّى من لم يتّبع رسوله في ولاية وصيّه منافقين وجعل من جحد وصيّة امامته كمن جحد محمّداً وانزل بذلك قرآناً فقال يا محمد اذا جاءك المنافقون بولاية وصيّك قالوا نشهد انّك لرسول الله والله يعلم انّك لرسوله والله يشهد انّ المنافقين بولاية عليّ عليه السلام لكاذبون اتّخذوا ايمانهم جنّة فصدّوا عن سبيل الله والسبيل هو الوصيّ انّهم ساء ما كانوا يعملون ذلك بانّهم آمنوا برسالتك وكفروا بولاية وصيّك فطبع الله على قلوبهم فهم لا يفقهون يقول لا يعقلون نبوّتك واذا قيل لهم ارجعوا الى ولاية عليّ يستغفر لكم النبيّ من ذنوبكم لوّوا رؤوسهم قال الله ورأيتهم يصدّون عن ولاية عليّ عليه السلام وهم مستكبرون عليه ثم عطف القول من الله بمعرفته بهم فقال سواء عليهم استغفرت ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان الله لا يهدي القوم الفاسقين يقول الظالمين لوصيّك .

(٩) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ لا يشغلكم تدبيرها والاهتمام بها عن ذكره كالصلاة وسائر العبادات وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ لأنّهم باعوا العظيم الباقي بالحقير الفاني .

(١٠) وَأَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ بعض اموالكم ادّخار للآخرة مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ

اَحَدَكُمُ الْمَوْتُ ان يرى دلائله فَيَقُولُ رَبِّ لَوْلاَ اَخَّرْتَنِي امهلتني إِلىٰ اَجَلٍ قَرِيبٍ فَاَصَّدَقَ وَاَكُنْ مِنَ الصّالِحِينَ في الفقيه وسئل عن قول الله فاصدّق واكن من الصالحين قال اصدق من الصدقة واكن من الصالحين .

وفي المجمع عن الصادق عليه السلام قال الصلاح هنا الحج .

(١١) وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللّٰهُ نَفْساً إِذا جاءَ اَجَلُها .

القمّي عن الباقر عليه السلام انّ عند الله كتباً موقوفة يقدّم منها ما يشاء ويؤخّر ما يشاء فاذا كان ليلة القدر أنزل الله فيها كل شيء يكون إلى مثلها فذلك قوله ولن يؤخر الله نفساً اذا جاء اجلها اذا انزله الله وكتبه كتاب السموات وهو الذي لا يؤخره وَاللّٰهُ خَبِيرٌ بِمٰا تَعْمَلُونَ وقرىء بالياء وقد سبق ثواب قراءة هذه السورة

سُورة التغابن

مدنيّة وقال ابن عبّاس مكّية غير ثلاث آيات من آخرها
عدد آيها ثماني‌عشرة آية بالاجماع

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

(١) يُسَبِّحُ لِلّهِ ما فِي السَّمٰوٰاتِ وَما فِي الْاَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

(٢) هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ .

في الكافي والقمّي عن الصادق عليه السلام انّه سئل عن هذه الآية فقال عرف الله ايمانهم بولايتنا وكفرهم بتركها يوم اخذ عليهم الميثاق في صلب آدم وهم ذرّ وَاللّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ .

(٣)خَلَقَ السَّمٰوٰاتِ وَالْاَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَاَحْسَنَ صُوَرَكُمْ حيث زيّنكم بصفوة اوصاف الكائنات وخصّكم بخلاصته خصايص المبدعات وجعلكم انموذج جميع المخلوقات وَاِلَيْهِ الْمَصِيرُ فاحسنوا سرائركم حتّى لا يمسح بالعذاب ظواهركم .

(٤) يَعْلَمُ ما فِي السَّمٰوٰاتِ وَالْاَرْضِ وَيَعْلَمُ ما تُسِرُّونَ وَما تُعْلِنُونَ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ فلا يخفى عليه شيء .

(٥) اَلَمْ يَاْتِكُمْ نَبَؤُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ كقوم نوح وهود وصالح فَذاقُوا وَبالَ اَمْرِهِمْ ضرر كفرهم في الدنيا واصل الوبال الثقل وَلَهُمْ عَذابٌ اَلِيمٌ في الآخرة .

(٦) ذٰلِكَ بِاَنَّهُ كانَتْ تَاْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّناتِ فَقالُوا اَبَشَرٌ يَهْدُونَنا انكروا

وتعجّبوا ان يكون الرسل بشر والبشر يطلق على الواحد والجمع فَكَفَرُوا بالرسل وَتَوَلَّوْاعن التدبّر في البيّنات وَاسْتَغْنَى اللّٰهُ عن كلّ شيء فضلاً عن طاعتهم وَاللّٰهُ غَنِيٌّ عن عبادتهم وغيرها حَمِيدٌ يحمده كلّ شيء بلسان حاله .

(٧) زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا اَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلٰى تبعثون وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمٰا عَمِلْتُمْ بالمحاسبة والمجازاة وَذٰلِكَ عَلَى اللّٰهِ يَسِيرٌ .

(٨) فَاٰمِنُوا بِاللّٰهِ وَرَسُولِهِ محمّد صلّى الله عليه وآله وَالنُّورِ الَّذِي اَنْزَلْنٰا قيل يعني القرآن والقمّي النور امير المؤمنين عليه السلام .

وفي الكافي عن الكاظم عليه السلام الإمامة هي النور وذلك قوله تعالى فآمنوا بالله ورسوله والنّور الذي انزلنا قال النور هو الإمام .

وعن الباقر عليه السلام انّه سئل عن هذه الآية فقال النّور والله الأئمّة لنور الإمام في قلوب المؤمنين انور من الشّمس المضيئة بالنّهار وهم الذين ينوّرون قلوب المؤمنين ويحجب الله نورهم عمّن يشاء فيظلم قلوبهم ويغشيهم بها والقمّي ما في معناه مع زيادة وَاللّٰهُ بِمٰا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ .

(٩) يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ وقرىء بالنّون لِيَوْمِ الْجَمْعِ لأجل ما فيه من الحساب والجزاء والجمع جمع الأوّلين والآخرين ذٰلِكَ يَوْمُ التَّغٰابُنِ يغبن فيه بعضهم بعضاً لنزول السعداء منازل الأشقياء لو كانوا سعداء وبالعكس .

في المجمع عن النبيّ صلّى الله عليه وآله في تفسيره قال ما من عبد مؤمن يدخل الجنّة الاّ اُريَ مقعده من النّار لو اساء ليزداد شكراً وما من عبد يدخل النار الا اُريَ مقعده من الجنّة لو احسن ليزداد حسرة .

وفي الدعائي عن الصادق عليه السلام يوم يغبن اهل الجنّة اهل النار وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللّٰهِ وَيَعْمَلْ صٰالِحاً يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئٰاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنّٰاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰارُ خٰالِدِينَ فِيهٰا اَبَداً وقرىء بالنّون فيهما ذٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ .

(١٠) وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِاٰيٰاتِنٰا اُولٰئِكَ اَصْحٰابُ النّٰارِ خٰالِدِينَ فِيهٰا وَبِئْسَ

الْمَصِيرُ الآيتان بيان للتغابن وتفضيل له .

(١١) مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ الاّ بتقديره ومشيته وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ القمّي اي يصدّق الله في قلبه فاذا بيّن الله له اختار الهدى ويزيده الله كما قال ويزيد الله الذين اهتدوا هدىً

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام انّ القلب ليترجّح فيما بين الصدر والحنجرة حتّى يعقد على الإيمان فاذا عقد على الإيمان قرّ وذلك قول الله عزّ وجلّ ومن يؤمن بالله يهد قلبه وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ حتّى القلوب واحوالها .

(١٢) وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فلا بأس عليه فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلاغُ الْمُبِينُ وقد بلّغ .

(١٣) اَللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ لانّ الإيمان بالتوحيد يقتضي ذلك .

(١٤) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلاَدِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ يشغلكم عن طاعة الله ويخاصمكم في امر الدين او الدنيا فَاحْذَرُوهُمْ ولا تأمنوا غوايلهم وَإِنْ تَعْفُوا عن ذنوبهم بترك المعاقبة وَتَصْفَحُوا بالاعراض وترك التثريب عليها وَتَغْفِرُوا باخفائها وتمهيد معذرتهم فيها فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ يعاملكم بمثل ما عاملتم ويتفضّل عليكم .

القمّي عن الباقر عليه السلام في هذه الآية انّ الرجل كان اذا اراد الهجرة الى رسول الله صلّى الله عليه وآله تعلّق به ابنه وامرأته وقالوا ننشدك الله ان تذهب عنّا وتدعنا فنضيع بعدك فمنهم من يطيع اهله فيقيم فحذرهم الله ابنائهم ونساءهم ونهاهم عن طاعتهم ومنهم من يمضي ويذرهم ويقول اما والله لئن لم تهاجروا معي ثمّ يجمع الله بيني وبينكم في دار الهجرة لا انفعكم بشيء ابداً فلمّا جمع الله بينه وبينهم امره الله ان يحسن اليهم ويصلهم فقال وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فانّ الله غَفُورٌ رَحِيمٌ .

(١٥) إِنَّما اَمْوالُكُمْ وَاَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ اختبار لكم وَاللّهُ عِنْدَهُ اَجْرٌ عَظِيمٌ لمن آثر محبّة الله وطاعته على محبة الاموال والأولاد والسّعي لهم .

في المجمع عن النبيّ صلّى الله عليه وآله كان يخطب فجاء الحسن والحسين عليهماالسلام وعليهما قميصان احمران يمشيان ويعثران فنزل رسول الله صلّى الله عليه وآله اليهما فأخذهما فوضعهما في حجره على المنبر وقال صدق الله عزّ وجلّ انّما اموالكم واولادكم فتنة نظرت الى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم اصبر حتّى قطعت حديثي ورفعتهما ثم اخذ في خطبته وفي نهج البلاغة لا يقولنّ احدكم اللّهم انّي اعوذ بك من الفتنة لأنّه ليس احد الاّ وهو مشتمل على فتنة ولكن من استعاذ فليستعذ من مضلاّت الفتن فانّ الله سبحانه يقول واعلموا انّما اموالكم واولادكم فتنة .

(١٦) فَاتَّقُوا اللّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ فابذلوا في تقواه جهدكم وطاقتكم وَاسْمَعُوا مواعظه وَاَطِيعُوا اوامره وَاَنْفِقُوا في وجوه الخير خالصاً لوجهه خَيْراً لِاَنْفُسِكُمْ انفاقاً خيراً لأنفسكم او ائتوا خيراً او يكن الانفاق خيراً وهو تأكيد للحث على الامتثال وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَاُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ سبق تفسيره .

(١٧) إِنْ تُقْرِضُوا اللّهَ بصرف المال فيما امره قَرْضاً حَسَناً مقروناً باخلاص وطيب نفس يُضاعِفْهُ لَكُمْ يجعل لكم بالواحد عشراً الى سبع مأة واكثر وقرىء يضعّفه وَيَغْفِرْ لَكُمْ ببركة الانفاق وَاللّهُ شَكُورٌ يعطي الجزيل بالقليل حَلِيمٌ لا يعاجل بالعقوبة .

(١٨) عالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهادَةِ لا يخفى عليه شيء الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ تامّ القدرة والعلم .

في ثواب الأعمال والمجمع عن الصادق عليه السلام من قرأ سورة التغابن في فريضة كانت شفيعة له يوم القيامة وشاهد عدل عند من يجيز شهادتها ثمّ لا تفارقه حتى يدخل الجنّة .

سورة الطلاق

وتسمّى سورة النساء القصرى مدنية بالاجماع عدد آياإثنتاعشرة آية

بِسْـــمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

(١) يا أَيُّها النَّبِيُّ القمّي المخاطبة للنبيّ صلّى الله عليه وآله والمعنى للنّاس إِذا طَلَّقْتُمُ النِّساءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وقت عدّتهن وهو الطهر القمّي عن الباقر عليه السلام قال العدّة الطّهر من المحيض .

وفي المجمع عن النبيّ صلّى الله عليه وآله والسجاد والصادق عليهما السلام طلّقوهن في قبل عدّتهنّ .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام اذا اراد الرجل الطلاق طلّقها من قبل عدّتها بغير جماع .

وعن الباقر عليه السلام انّما الطلاق ان يقول لها في قبل العدّة بعدما تطهر من حيضها قبل ان يجامعها انت طالق او اعتدّي يريد بذلك الطلاق ويشهد على ذلك رجلين عدلين وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ اضبطوها واكملوها ثلاثة قروء وَاتَّقُوا اللّهَ رَبَّكُمْ في تطويل العدّة والاضرار بهنّ لا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ من مساكنهنّ وقت الفراق حتّى تنقضي عدّتهنّ وَلاَ يَخْرُجْنَ .

في الكافي عن الكاظم عليه السلام انّما عني بذلك التي تطلق تطليقة بعد تطليقة فتلك التي لا تخرج حتى تطلق الثالثة فاذا طلّقت الثالثة فقد بانت منه ولا نفقة لها والمرأة التي يطلّقها الرجل تطليقة ثم يدعها حتى يخلو اجلها فهذه ايضاً تقعد في منزل زوجها ولها النفقة والسكنى حتّى تنقضي عدّتها إِلاّ أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ .

في الفقيه عن الصادق عليه السلام انّه سئل عنه فقال الّا ان تزني فتخرج ويقام عليها الحدّ .

وفي الكافي عن الرضا عليه السلام قال اذاها لأهل الرجل وسوء خلقها .

وعنه عليه السلام يعني بالفاحشة المبيّنة ان تؤذي اهل زوجها فاذا فعلت فان شاء ان يخرجها من قبل ان تنقضي عدّتها فعل .

وفي المجمع عنه وعن الباقر والصادق عليهم السلام ما في معناه والقمّي معنى الفاحشة ان تزني او تشرف على الرجال ومن الفاحشة السّلاطة على زوجها فان فعلت شيئاً من ذلك حلّ له ان يخرجها .

وفي الاكمال عن صاحب الزمان عليه السلام الفاحشة المبيّنة السّحق دون الزنى الحديث **وَتِلْكَ حُدُودُ اللّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ** بأن عرضها للعقاب **لاَ تَدْرِي** اي النفس **لَعَلَّ اللّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذٰلِكَ اَمْراً** وهي الرغبة في المطلّقة برجعة او استيناف القمّي قال لعلّه ان يبدو لزوجها في الطلاق فيراجعها .

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام احبّ للرجل الفقيه اذا اراد ان يطلّق امرأته ان يطلّقها طلاق السنّة ثم قال وهو الذي قال الله عزّ وجلّ لعلّ الله يحدث بعد ذلك امراً يعني بعد الطلاق وانقضاء العدّة التزويج بها من قبل ان تزوّج زوجاً غيره .

وعن الصادق عليه السلام المطلّقة تكتحل وتختضب وتطيب وتلبس ما شاءت من الثياب لأنّ الله عزّ وجلّ يقول لعلّ الله يحدث بعد ذلك امراً لعلّها ان تقع في نفسه فيراجعها .

(٢) **فَاِذا بَلَغْنَ اَجَلَهُنَّ** شارفن آخر عدّتهنّ **فَاَمْسِكُوهُنَّ** راجعوهنّ **بِمَعْرُوفٍ** بحسن عشرة وانفاق مناسب **اَوْ فارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ** بإيفاء الحقّ والتمتيع واتّقاء الضّرار **وَاَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ** على الطلاق القمّي معطوف على قوله اذا طلّقتم النساء فطلّقوهنّ لعدتهنّ .

في الكافي عن الكاظم عليه السلام قال لأبي يوسف القاضي انّ الله تبارك

وتعالى امر في كتابه بالطلاق واكد فيه بشاهدين ولم يرض بهما الاّ عدلين وامر في كتابه بالتزويج فأهمله بلا شهود فأثبتم شاهدين فيما اهمل وابطلتم الشاهدين فيما اكّد وَاَقِيمُوا الشَّهَادَةَ ايّها الشهود عند الحاجة لِلّهِ خالصاً لوجهه ذٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الْأٰخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً

(٣) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاٰ يَحْتَسِبُ

القمّي عن الصادق عليه السلام قال في دنياه .

وفي المجمع عن النبيّ صلّى الله عليه وآله انّه قراها فقال مخرجاً من شبهات الدنيا ومن غمرات الموت وشدائد يوم القيامة .

وعنه عليه السلام انّي لأعلم آية لو اخذ بها الناس لكفتهم ومن يتّق الله الآية فما زال يقولها ويعيدها وفي نهج البلاغة مخرجاً من الفتن ونوراً من الظلم .

وفي المجمع عن الصادق عليه السلام ويرزقه من حيث لا يحتسب اي يبارك له فيما اتاه .

وفي الفقيه عنه عن آبائه عن عليّ عليهم السلام من أتاه الله برزق لم يخطّ اليه برجله ولم يَمُدّ اليه يده ولم يتكلّم فيه بلسانه ولم يشدّ اليه ثيابه ولم يتعرّض له كان ممّن ذكره الله عزّ وجلّ في كتابه ومن يتّق الله الآية .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام انّ قوماً من اصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله لمّا نزلت هذه الآية اغلقوا الابواب واقبلوا على العبادة وقالوا قد كفينا فبلغ ذلك النبيّ صلّى الله عليه وآله فأرسل إليهم فقال ما حملكم على ما صنعتم فقالوا يا رسول الله تكفّل لنا بأرزاقنا فأقبلنا على العبادة فقال انّه من فعل ذلك لم يستجب له عليكم بالطّلب .

وعنه عليه السلام هؤلاء قوم من شيعتنا ضعفاء ليس عندهم ما يتحمّلون به الينا فيستمعون حديثنا ويقتبسون من علمنا فيرحل قوم فوقهم وينفقون اموالهم ويَتعبون ابدانهم حتّى يدخلوا علينا فيسمعوا حديثنا فينقلوه اليهم فيعيه هؤلاء ويضيّعه هؤلاء فأولئك الّذين يجعل الله عزّ وجلّ لهم مخرجاً ويرزقهم من حيث لا يحتسبون وَمَنْ

يَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ فَهُو حَسْبُهُ كافيه إِنَّ اللّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ يبلغ ما يريده ولا يفوته مراد وقرىء بالاضافة قَدْ جَعَلَ اللّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً تقديراً أومقداراً لا يتغيّر وهو بيان لوجوب التوكّل وتقرير لما تقدّم من الاحكام وتمهيد لما سيأتي من المقادير .

في الكافي عن الكاظم عليه السلام انّه سئل عن هذه الآية فقال للمتوكّل على الله درجات منها ان تتوكّل على الله في امورك كلّها فما فعل بك كنت عنه راضياً تعلم أنّه لا يألوك خيراً وفضلاً وتعلم انّ في ذلك له فتوكّل على الله بتفويض ذلك اليه وثق به فيها وفي غيرها وفي المعاني مرفوعاً جاء جبرائيل الى النبيّ صلّى الله عليه وآله فقال له يا جبرئيل ما التوكّل على الله فقال العلم بانّ المخلوق لا يضرّ ولا ينفع ولا يعطي ولا يمنع واستعمال اليأس من الخلق فاذا كان العبد كذلك لم يعتمد الى احد سوى الله ولم يرج ولم يخف سوى الله ولم يطمع في احد سوى الله فهذا هو التوكّل .

(٤) وَاللاّئِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ فلا يحضن إِنِ ارْتَبْتُمْ شككتم في امرهنّ أي جهلتم فلا تدرون لكبر ارتفع حيضهنّ ام لعارض .

في المجمع عن أئمّتنا عليهم السلام هنّ اللّواتي امثالهنّ يحضن لأنّهن لو كنّ في سنّ من لا تحيض لم يكن للارتياب معنى فَعِدَّتُهُنَّ ثَلاثَةُ أَشْهُرٍ روي انّه لمّا نزلت والمطلّقات يتربّصن بأنفسهنّ ثلاثة قُروءٍ قيل فما عدّة اللائي لم يحضن فنزلت وَاللاّئِي لَمْ يَحِضْنَ اي واللّائي لم يحضن بعد كذلك وَأُولاتُ الأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ .

في المجمع عنهم عليهم السلام هي في الطلاق خاصّة .

أقول : يعني دون الموت فانّ عدّتهنّ فيه ابعد الأجلين .

في الكافي عن الصادق عليه السلام سئل عن رجل طلق امرأته وهي حُبلى وكان في بطنها اثنان فوضعت واحداً وبقي واحد وقال تبين بالأوّل ولا تحل للازواج حتّى تضع ما في بطنها .

وعنه عليه السلام سئل عن الحبلى يموت زوجها فتضع وتزوّج قبل ان يمضي لها اربعة اشهر وعشر فقال ان كان دخل بها فرق بينهما ثم لم تحلّ له ابداً واعتدّت بما بقي عليها من الأوّل واستقبلت عدّة اخرى من الأخير ثلاثة قروء وان لم يكن دخل بها فرّق بينهما واعتدّت بما بقي عليها من الأوّل وهو خاطب من الخطّاب وَمَنْ يَتَّقِ اللّهَ في احكامه فيراعي حقوقها يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً يسهّل عليه أمره ويوفّقه للخير .

(٥) ذٰلِكَ اشارة الى ما ذكر من الأحكام أَمْرُ اللّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللّهَ في أمره يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ فانّ الحسنات يذهبن السيئات وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْراً بالمضاعفة .

(٦) أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ اي مكاناً من سكناكم مِنْ وُجْدِكُمْ من وسعكم وَلاٰ تُضَارُّوهُنَّ في السّكنى لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ فتلجئوهن الى الخروج .

في الكافي عن الصادق عليه السلام لا يضارّ الرجل امرأته اذا طلّقها فيضيّق عليها حتّى تنتقل قبل ان تنقضي عدّتها فانّ الله قد نهى عن ذلك ثم تلا هذه الآية وَإِنْ كُنَّ أُولاٰتِ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتّٰى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فيخرجن من العدّة القمّي قال المطلّقة التي للزوج عليها رجعة لها عليه سكنى ونفقة ما دامت في العدّة فان كانت حاملاً ينفق عليها حتى تضع حملها .

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام انّ المطلّقة ثلاثاً ليس لها نفقة على زوجها انّما هي التي لزوجها عليها رجعة .

وفي التهذيب عن الصادق عليه السلام انّه سئل عن المطلّقة ثلاثاً الها النفقة والسّكنى قال الحُبلى هي قيل لا قال فلا وفي معناه اخبار اخرى فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ بعد انقطاع علقة النّكاح فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ على الارضاع وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ وليأتمر بعضكم بعضاً بجميل في الارضاع والاجر وَإِنْ تَعَاسَرْتُمْ تضايقتم فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرىٰ امرأة اخرى وفيه معاتبة للأمّ على المعاسرة .

(٧) لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمّا آتٰيهُ اللّهُ اي فلينفق كلّ من الموسر والمعسر ما بلغه وسعه لا يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْساً إِلاّ مٰا آتٰيهٰا الاّ وسعها وفيه

تطييب لقلب المعسر سَيَجْعَلُ اللّٰهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْراً اي عاجلاً وآجلاً وهذا الحكم يجري في كلّ انفاق .

ففي الكافي عن الصادق عليه السلام انّه سئل عن الرجل الموسر يتّخذ الثياب الكثيرة الجياد والطّيالسة والقمص الكثيرة يصون بعضها بعضاً يتجمّل بها يكون مسرفاً قال لا لأنّ الله يقول لينفق ذو سعة من سعته .

وفيه والقمّي عنه عليه السلام في قوله ومن قدر عليه رزقه فلينفق ممّا آتاهُ قال ان انفق الرّجل على امرأته ما يقيم ظهرها مع كسوة والاّ فرّق بينهما .

(٨) وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ اهل قرية عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ اعرضت عنه اعراض العاتي فَحَاسَبْنَاهَا حِساباً شَدِيداً بالاستقصاء والمناقشة وَعَذَّبْنَاهَا عَذَاباً نُكْراً منكراً أو المراد امّا حساب الآخرة وعذابها وانّما عبّر بالماضي لتحقّقه وامّا استقصاء ذنوبهم وما اصيبوا به عاجلاً .

(٩) فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا عقوبة كفرها ومعاصيها وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْراً لا ربح فيها اصلاً .

(١٠) أَعَدَّ اللّٰهُ لَهُمْ عَذَاباً شَدِيداً فَاتَّقُوا اللّٰهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللّٰهُ إِلَيْكُمْ ذِكْراً .

(١١) رَسُولاً يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللّٰهِ مُبَيِّنَاتٍ .

في العيون عن الرضا عليه السلام في قوله تعالى فاسألوا أهل الذكر انّ الذكر رسول الله صلّى الله عليه وآله ونحن اهله قال وذلك بيّن في كتاب الله عزّ وجلّ حيث يقول في سورة الطلاق فاتّقوا الله يا أُولي الألباب الذين آمنوا قد انزل الله اليكم ذكراً رسولاً يتلو عليكم آيات الله مبيّنات لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ من الضلالة الى الهدى وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللّٰهِ وَيَعْمَلْ صَالِحاً يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً وقرىء ندخله بالنون قَدْ أَحْسَنَ اللّٰهُ لَهُ رِزْقاً .

(١٢) اَللّٰهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمٰوٰاتٍ وَمِنَ الْاَرْضِ مِثْلَهُنَّ في العدد يَتَنَزَّلُ الْاَمْرُ بَيْنَهُنَّ يجري امر الله وقضاؤه بينهنّ وينفذ حكمه فيهنّ لِتَعْلَمُوا اَنَّ اللّٰهَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَاَنَّ اللّٰهَ قَدْ اَحاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً علّة لخلق او بتنزّل او ما يعمّهما فانّ كلًّا من الأمرين يدلّ على كمال قدرته وعلمه .

القمّي عن الرضا عليه السلام انّه سئل عن قول الله تعالى وَالسَّمٰاءِ ذات الحبك فقال هي محبوكة الى الأرض وشبك بين اصابعه ثمّ بيّن كيفيّة خلق السماوات السّبع والأرضين السّبع واشتباكهما وانّ السماء الدنيا فوق هذه الأرض قبّة عليها وانّ الأرض الثانية فوق السماء الدنيا والسماء الثانية فوقها قبّة وهكذا الى السابعة منهما ثمّ قال وهو قول الله الذي خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهنّ يتنزّل الامر بينهنّ قال فامّا صاحب الأمر فهو رسول الله صلّى الله عليه وآله والوصيّ بعده قائم على وجه الأرض وانّما يتنزّل الامر اليه من فوق السماء بين السماوات والأرضين وقد مضى تمام الحديث على وجهه في سورة الذّاريات .

في ثواب الأعمال والمجمع عن الصادق عليه السلام من قرأ سورة الطلاق والتحريم في فريضته اعاذه الله من ان يكون يوم القيامة ممن يخاف او يحزن وعوفي من النار وادخله الله الجنّة بتلاوته اياهما ومحافظته عليهما لأنّهما للنبيّ صلّى الله عليه وآله .

سُورة التّحريم

مدنيّة عدد آيها اثنتا عشرة آية بالإجماع

بِسْـــمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيم

(١) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ .

القمّي عن الصادق عليه السلام قال اطّلعت عائشة وحفصة على النبيّ صلّى الله عليه وآله وهو مع مارية فقال النبيّ صلّى الله عليه وآله والله ما اقربها بعد فأمره الله ان يكفّر عن يمينه وروي انّه خلا بمارية في يوم حفصة او عائشة فاطلعت على ذلك حفصة فعاتبته فيه فحرّم مارية فنزلت وقيل شرب عسلاً عند حفصة فواطأت عائشة وسودة وصفيّة فقلن له انّا نتبسّم منك ريح المغافير فحرّم العسل فنزلت ويأتي تمام الكلام فيه .

(٢) قَدْ فَرَضَ اللّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ قد شرّع لكم تحليلها وهو حلّ ما عقدتم بالكفارة وَاللّهُ مَوْلِيكُمْ متولي اموركم وَهُوَ الْعَلِيمُ بما يصلحكم الْحَكِيمُ المتقن في افعاله واحكامه .

(٣) وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثاً فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ اخبرت به وَأَظْهَرَهُ اللّهُ عَلَيْهِ وأطلع الله النبيّ على الحديث اي على افشائه عَرَّفَ بَعْضَهُ عرّف الرسول بعض ما فعلت وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ عن اعلام بعض تكرّماً وقرىء بالتخفيف في المجمع واختار التخفيف ابو بكر بن ابي عيّاش وهو من الحروف العشرة التي قال انّي ادخلتها في قراءة عاصم من قراءة عليّ بن أبي طالب عليه السلام حتّى استخلصت

قراءته يعني قراءة عليّ عليه السلام فَلَمّا نَبَّأَها بِهِ قالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هٰذا قالَ نَبَّأَنِي الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ القمّي كان سبب نزولها انّ رسول الله صلّى الله عليه وآله كان في بعض بيوت نسائه وكانت مارية القبطية تكون معه تخدمه وكان ذات يوم في بيت حفصة فذهبت حفصة في حاجة لها فتناول رسول الله صلّى الله عليه وآله مارية فعلمت حفصة بذلك فغضبت واقبلت على رسول الله فقالت يا رسول الله في يومي وفي داري وعلى فراشي فاستحيىٰ رسول الله صلّى الله عليه وآله منها فقال كفى فقد حرّمت مارية على نفسي ولا اطأها بعد هذا ابداً وانا افضي اليك سرّاً ان انت اخبرت به فعليك لعنة الله والملائكة والنّاس اجمعين فقالت نعم ما هو فقال انّ ابا بكر يلي الخلافة بعدي ثمّ بعده ابوك فقالت مَنْ أَنْبَأَكَ هٰذا قالَ نَبَّأَنِي الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ فاخبرت حفصة به عائشة من يومها ذلك واخبرت عائشة ابا بكر فجاء ابو بكر الى عمر فقال له انّ عائشة اخبرتني عن حفصة بشيء ولا اثق بقولها فاسأل انت حفصة فجاء عمر الى حفصة فقال ما هذا الذي اخبرت عنك عائشة فأنكرت ذلك وقالت ما قلت لها من ذلك شيئاً فقال لها عمر انّ هذا حقّ فأخبرينا حتى نتقدّم فيه فقالت نعم قد قال رسول الله فاجتمعوا اربعة على ان يسمّوا رسول الله صلّى الله عليه وآله فنزل جبرئيل على رسول الله صلّى الله عليه وآله بهذه السورة قال واظهره الله عليه يعني اظهره الله على ما اخبرت به وما همّوا به من قتله عرف بعضه أي خبرها وقال لم اخبرت بما اخبرتك واعرض عن بعض قال لم يخبرهم بما يعلم ممّا همّوا به من قتله وفي المجمع قيل انّ النبيّ صلّى الله عليه وآله خلا في بعض يوم لعائشة مع جاريته امّ ابراهيم مارية القبطيّة فوقفت حفصة على ذلك فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله لا تعلمي عائشة ذلك وحرّم مارية على نفسه فأعلمت حفصة عائشة الخبر واستكتمتها ايّاه فأطّلع الله نبيّه على ذلك وهو قوله وإِذْ أَسَرَّ النبيّ الى بعض ازواجه حديثاً يعني حفصة ولمّا حرّم مارية القبطيّة اخبر حفصة انه يملك من بعده ابو بكر وعمر فعرفها بعض ما افشت من الخبر واعرض عن بعض انّ ابا بكر وعمر يملكان بعدي قال وقريب من ذلك ما رواه العيّاشي عن ابي جعفر عليه السلام الّا انّه زاد في ذلك انّ كلّ واحدة منهما حدّثت اباها بذلك فعاتبهما في امر مارية وما افشتا عليه من ذلك واعرض عن ان يعاتبهما في الأمر الآخر .

(٤) إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللّهِ خطاب لحفصة وعائشة على الالتفات للمبالغة في المعاتبة فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا فقد وجد منكما ما يوجب التوبة وهو ميل قلوبكما عن الواجب من مخالصة الرسول بحبّ ما يحبّه وكراهة ما يكرهه وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ وان تتظاهرا عليه بما يسوؤه وقرىء بالتخفيف .

في المجمع والامالي عن ابن عبّاس انّه سأل عمر بن الخطاب من اللتان تظاهرتا على رسول الله صلّى الله عليه وآله فقال عائشة وحفصة .

وفي الجوامع عن الكاظم عليه السلام انّه قرأ وان تظاهروا عليه .

أقول : كأنّه اشرك معهما ابويهما فَإِنَّ اللّهَ هُوَ مَوْلاَهُ وَجِبْرِيلُ وصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ فلن يعدم من يظاهره فانّ الله ناصره وجبرئيل رئيس الكرّوبيّين قرينه وعليّ بن أبي طالب اخوه ووزيره ونفسه وَالْمَلَئِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ مظاهرون .

القمّي عن الباقر عليه السلام قال صالح المؤمنين هو عليّ بن ابي طالب عليه السلام .

وفي المجمع عنه عليه السلام قال لقد عرّف رسول الله صلّى الله عليه وآله عليّاً اصحابه مرّتين امّا مرّة فحيث قال من كنت مولاه فعليّ مولاه وامّا الثانية فحيث ما نزلت هذه الآية فانّ الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين اخذ رسول الله صلّى الله عليه وآله بيد عليّ عليه السلام وقال يا ايّها الناس هذا صالح المؤمنين وقالت اسماء بنت عميس سمعت النبيّ صلّى الله عليه وآله يقول وصالح المؤمنين عليّ بن ابي طالب عليه السلام .

قال ووردت الرواية من طريق العام والخاص انّ المراد بصالح المؤمنين عليّ بن ابي طالب عليه السلام .

(٥) عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ وقرىء بالتخفيف أَزْوَاجاً خَيْراً مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ صائمات ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَاراً وسط العاطف بينهما لتنافيهما ولانّهما في حكم صفة واحدة اذ المعنى مشتملات على الثيّبات والابكار .

(٦) يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ بترك المعاصي وفعل الطاعات وَأَهْلِيكُمْ بالنصح والتأديب نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجارَةُ عَلَيْهَا مَلَئِكَةٌ تلي امرها وهم الزّبانية غِلاظٌ شِدادٌ لا يَعْصُونَ اللَّهَ ما أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ ما يُؤْمَرُونَ .

في الكافي عن الصادق عليه السلام لمّا نزلت هذه الآية جلس رجل من المسلمين يبكي وقال عجزت عن نفسي كلّفت اهلي فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله حسبك ان تأمرهم بما تأمر به نفسك وتنهاهم عمّا تنهى عنه نفسك .

والقمّي عنه عليه السلام قيل له هذه نفسي أَقيها فكيف اقي اهلي قال تأمرهم بما امرهم الله به وتنهاهم عمّا نهاهم الله عنه فان اطاعوك كنت قد وقيتهم وان عصوك كنت قد قضيت ما عليك .

وفي الكافي ما يقرب منه .

(٧) يا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّما تُجْزَوْنَ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ اي يقال لهم ذلك عند دخولهم النّار والنّهي عن الاعتذار لأنّه لاعذر لهم او العذر لا ينفعهم .

(٨) يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحاً بالغة في النصح وهو صفة التائب فانّه ينصح نفسه بالتوبة وصفت به على الاسناد المجازيّ مبالغة وقرىء بضمّ النون وهو المصدر .

في الكافي عن الصادق عليه السلام انّه سئل عن هذه الآية فقال يتوب العبد من الذنب ثم لا يعود فيه وفي رواية قيل له وإنّا لم يعد فقال انّ الله يحبّ من عباده المفتن التوّاب .

والقمّي عن الكاظم عليه السلام في هذه الآية قال يتوب العبد ثمّ لا يرجع فيه واحبّ عباد الله الى الله المفتن التائب .

وفي الكافي عنه عليه السلام ما في معناه .

وفي المعاني عن الصادق عليه السلام التوبة النصوح ان يكون باطن الرجل كظاهره وافضل .

وفي الكافي عنه عليه السلام اذا تاب العبد توبة نصوحاً احبّه الله فستر عليه في الدنيا والآخرة قيل وكيف يستر عليه قال ينسي ملكيه ما كتبا عليه من الذنوب ويوحي الى جوارحه اكتمي عليه ذنوبه ويوحي الى بقاع الأرض اكتمي ما كان يعمل عليك من الذنوب فيلقى الله حين يلقاه وليس يشهد عليه بشيء من الذنوب عَسىٰ رَبُّكُمْ اَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهارُ قيل ذكر بصيغة الاطماع جرياً على عادة الملوك واشعاراً بأنّه تفضّل والتوبة غير موجب وانّ العبد ينبغي ان يكون بين خوف ورجاء يَوْمَ لا يُخْزِي اللّٰهُ النَّبِيَّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعىٰ بَيْنَ اَيْدِيهِمْ وَبِاَيْمانِهِمْ .

في المجمع عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال يسعى أئمّة المؤمنين يوم القيامة بين ايدي المؤمنين وبأيمانهم حتّى ينزلوهم منازلهم في الجنّة والقمّي عنه عليه السلام ما يقرب منه .

وعن الباقر عليه السلام فمن كان له نور يومئذ نجا وكلّ مؤمن له نور يَقُولُونَ رَبَّنا اَتْمِمْ لَنا نُورَنا وَاغْفِرْ لَنا اِنَّكَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

(٩) يا اَيُّهَا النَّبِيُّ جاهِدِ الْكُفّارَ وَالْمُنافِقِينَ .

في المجمع عن الصادق عليه السلام انّه قرأ جاهد الكفّار بالمنافقين قال انّ رسول الله صلّى الله عليه وآله لم يقاتل منافقاً قطّ انّما كان يتألّفهم .

والقمّي عنه عليه السلام في قوله جاهد الكفّار والمنافقين قال هكذا نزلت فجاهد رسول الله صلّى الله عليه وآله الكفّار وجاهد عليّ عليه السلام المنافقين فجاهد عليّ عليه السلام جهاد رسول الله صلّى الله عليه وآله وقد سبق تمام بيانه في سورة التوبة وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَاْواهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ .

(١٠) ضَرَبَ اللّٰهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَاَتَ نُوحٍ وَامْرَاَتَ لُوطٍ كانَتا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبادِنا صالِحَيْنِ فَخانَتاهُما بالنفاق والتظاهر على الرسولين مثل الله حال الكفار والمنافقين في انّهم يعاقبون بكفرهم ونفاقهم ولا يحابون بما بينهم وبين النبيّ

صلّى الله عليه وآله والمؤمنين من النّسبة والمواصلة بحال امرأة نوح وامرأة لوط وفيه تعريض بعائشة وحفصة في خيانتهما رسول الله صلّى الله عليه وآله بافشاء سرّه ونفاقهما ايّاه وتظاهرهما عليه كما فعلت امرأتا الرسولين فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللّهِ شَيْئاً فلن يغن الرّسولان عنهما بحقّ الزواج اغناء ما وَقِيلَ لهما عند موتهما او يوم القيامة ادْخُلاَ النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ الذين لا وصلة بينهم وبين الأنبياء .

(١١) وَضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ ومثل حال المؤمنين في انّ وصلة الكافرين لا تضرّهم بحال آسية ومنزلتها عند الله مع انّها كانت تحت اعدى اعداء الله إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ من نفسه الخبيثة وعمله السيّء وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ من القبط التابعين له في الظلم .

(١٢) وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا .

القمّي قال لم ينظر اليها فَنَفَخْنَا فِيهِ في فرجها مِنْ رُوحِنَا من روح خلقناه بلا توسّط اصل .

والقمّي اي روح مخلوقة وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وقرىء بكتابه وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ من المواظبين على الطاعة .

والقمّي من الدّاعين والتذكير للتغليب والاشعار بانّ طاعتها لم تقصر عن طاعة الرجال الكاملين حتّى عدّت من جملتهم .

في المجمع عن النبيّ صلّى الله عليه وآله قال كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الاّ اربعة آسية بنت مزاحم امرأة فرعون ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمّد صلّى الله عليه وآله .

وفي الخصال عنه عليه السلام افضل نساء اهل الجنّة خديجة بنت خويلد وفاطمة عليها السلام بنت محمّد صلّى الله عليه وآله ومريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون .

وفي الفقيه دخل رسول الله صلّى الله عليه وآله على خديجة وهي لما بها فقال لها بالرّغم منّا ما نرى بك يا خديجة فاذا قدمت على ضرائرك فاقرإيهنّ السلام فقالت من هنّ يا رسول الله فقال مريم بنت عمران وكلثم اخت موسى عليه السلام وآسية امرأة فرعون فقالت بالرّفا يا رسول الله. قد سبق ثواب قراءتها .

سُورة المُلك

وتسمّى سورة المنجية لأنّها تنـ ـجيها من عذاب القبر وتسمّى الواقية وهي مكيّة إحدى وثلاثون آية

بِسْـــمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

(١) تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ بقبضة قدرته التصرف في الامور كلّها وَهُوَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

(٢)الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيٰوةَ القمّي قال قدّرهما ومعناه قدّر الحياة ثمّ الموت .

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام انّ الله خلق الحياة قبل الموت .

وعنه عليه السلام الحياة والموت خلقان من خلق الله فاذا جاء الموت فدخل في الانسان لم يدخل في شيء الاّ وقد خرجت منه الحياة لِيَبْلُوَكُمْ ليعاملكم معاملة المختبر بالتكليف أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وذلك لأنّ الموت داع الى حُسن العمل وموجب لعدم الوثوق بالدنيا ولذّاتها الفانية والحياة يقتدر معها على الاعمال الصالحة الخالصة .

في المجمع عن النبيّ صلّى الله عليه وآله انّه سئل عن قوله أيُّكم أَحْسَنُ عَمَلاً ما عني به فقال يقول ايّكم احسن عقلاً ثمّ قال اتمّكم عقلاً واشدّكم لله خوفاً واحسنكم فيما امر الله به ونهى عنه نظراً وان كانوا اقلّكم تطوّعاً وفي رواية ايّكم احسن عقلاً واورع عن محارم الله واسرع في طاعة الله .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام ليس يعني اكثر عملاً ولكن اصوبكم عملاً وانّما الاصابة خشية الله والنيّة الصادقة ثمّ قال الابقاء على العمل حتّى يخلص

اشدّ من العمل والعمل الخالص الذي لا تريد ان يحمدك عليه احد الاّ الله عزّ وجل والنيّة افضل من العمل الا وانّ النيّة هو العمل ثمّ تلا قوله عزّ وجلّ قل كلّ يعمل على شاكلته يعني نيّته .

أقولُ : لعلّ المراد بالابقاء على العمل ان لا يحدّث به ارادة الحمد من الناس حتّى يبقى خالصاً لله ولا يخفى انّه اشدّ من العمل وَهُوَ الْعَزِيزُ الغالب الذي لا يعجزه من اساء العمل الْغَفُورُ لمن تاب منهم .

(٣) الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمٰوٰتٍ طِبَاقاً مطابقة .

القمّي عن الباقر عليه السلام بعضها فوق بعض مَا تَرىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمٰنِ مِنْ تَفَاوُتٍ من اختلاف القمّي قال يعني من فساد وقرىء تفوّت وهو بمعناه فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرىٰ مِنْ فُطُورٍ من خلل قال يعني قد نظرت اليها مراراً فانظر اليها مرّة اخرى متأمّلاً فيها لتعاين ما اخبرت به من تناسبها واستقامتها .

(٤) ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ اي رجعتين أُخريين في ارتياد الخلل والمراد بالتثنية التكرير والتكثير كما في لبّيك وسعديك والقمّي قال انظر في ملكوت السماوات والأرض يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خاسئاً بعيداً عن اصابة المطلوب كأنّه طرد عنه طرداً بالصّغار وَهُوَ حَسِيرٌ كليل من طول المعاودة وكثرة المراجعة .

(٥) وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا اقرب السماوات الى الأرض بِمَصَابِيحَ القمّي قال بالنجوم وَجَعَلْنَاهَا رُجُوماً لِلشَّيَاطِينِ ترجم بها جمع رجم بالفتح بمعنى ما يرجم به قيل اريد به انقضاض الشّهب المسبّبة عنها وقيل اي رجوماً وظنوناً لشياطين الانس وهم المنجمون وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ في الآخرة بعد الاحراق بالشّهب في الدنيا .

(٦) وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ من الشياطين وغيرهم عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرِ .

(٧) إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقاً صوتاً كصوت الحمير وَهِيَ تَفُورُ تغلي بهم غليان المرجل بما فيه .

(٨) تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ تتفرّق غضباً عليهم وهو تمثيل لشدّة اشتعالها .

القمّي قال من الغيظ على اعداء الله كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ جماعة منهم سئلهم خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ يخوّفكم هذا العذاب وهو توبيخ وتبكيت .

(٩) قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ اي فكذّبنا الرسل وافرطنا في التكذيب حتّى نفينا الانزال والارسال رأساً وبالغنا في نسبتهم الى الضلال .

(١٠) وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ كلام الرّسل فنقبله جملة من غير بحث وتفتيش اعتماداً على صدقهم أَوْ نَعْقِلُ فنتفكّر في حكمه ومعانيه تفكّر المستبصرين مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ في عدادهم وفي جملتهم .

(١١) فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ حين لا ينفعهم فَسُحْقاً لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ فأسحقهم الله سحقاً اي ابعدهم بعداً من رحمته وقرىء فَسُحُقاً بضمّتين والقمّي قال قد سمعوا وعقلوا ولكنّهم لم يطيعوا ولم يقبلوا كما يدلّ عليه اعترافهم بذنبهم .

في الاحتجاج في خطبة الغديرية النبويّة انّ هذه الآيات في اعداء عليّ واولاده عليهم السلام والتي بعدها في اوليائهم .

(١٢) إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ لذنوبهم وَأَجْرٌ كَبِيرٌ تصغر دونه لذائذ الدّنيا .

(١٣) وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ بالضمائر قبل ان يعبّر بها سرّاً او جهراً .

(١٤) أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ المتوصّل علمه الى ما ظهر من خلقه وما بطن وان صغر ولطف لا يغرب عنه شيء ولا يفوته روي انّ المشركين كانوا يتكلّمون فيما بينهم بأشياء فيخبر الله بها رسوله فيقولون اسرّوا قولكم لئلّا يسمع اله محمّد صلّى الله عليه وآله فنبّه الله على جهلهم .

(١٥) هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولاً ليّنة يسهل لكم السلوك فيها فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا في جوانبها او جبالها قيل هو مثل لفرط التذلّل فان منكب البعير ينبو عن ان يطأه الرّاكب ولا يتذلّل له فاذا جعل الأرض في الذلّ بحيث يمشي في مناكبها لم يبق شيء منها لم يتذلّل وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ والتمسوا من نعم الله وَإِلَيْهِ النُّشُورُ المرجع فيسألكم عن ما انعم عليكم .

(١٦) ءَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ يعني الملائكة الموكّلين على تدبير هذا العالم وقرىء وامنتم بقلب الهمزة الاولى واوا لانضمام ما قبلها وبقلب الثانية الفاً أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فيغيبكم فيها كما فعل بقارون فَإِذَا هِيَ تَمُورُ تضطرب.

(١٧) أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِباً ان يمطر عليكم حصباً فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ كيف انذاري اذا شاهدتم المنذر به ولكن لا ينفعكم العلم حينئذ .

(١٨) وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ انكاري عليهم بانزال العذاب وهو تسلية للرّسول صلّى الله عليه وآله وتهديد لقومه .

(١٩) أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ باسطات اجنحتهنّ في الجوّ عند طيرانها فانهنّ اذا بسطنها صففن قوادمها وَيَقْبِضْنَ ويضممنها اذا ضربن بها جنوبهنّ وقتاً بعد وقت للاستعانة به على التحرك مَا يُمْسِكُهُنَّ في الجوّ على خلاف الطبع إِلَّا الرَّحْمَنُ الواسع رحمته كلّ شيء إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ يعلم كيف ينبغي ان يخلقه .

(٢٠) أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ يعني اولم تنظروا في امثال هذه الصنايع فتعلموا قدرتنا على تعذيبكم بنحو خسف او ارسال حاصب ام هذا الذي تعبدونه من دون الله لكم جند ينصركم من دون الله او يرسل عليكم عذابه فهو كقوله أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تمنعهم من دوننا وفيه اشعار بأنّهم اعتقدوا القسم الثاني إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ لا معتمد لهم .

(٢١) أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بامساك المطر وساير الاسباب

المحصّلة والموصلة له اليكم بَلْ لَجُّوا تمادوا فِي عُتُوٍّ عناد ونُفُورٍ وشراد عن الحقّ تنفر طباعهم عنه .

(٢٢) أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلىٰ وَجْهِهِ يعثر كلّ ساعة ويخرّ على وجهه لوعورة طريقه بحيث لا يستاهل ان يسلك أَهْدىٰ أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا قائماً سالماً من العثار عَلىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ مستوى الاجزاء والجهة صالح للسّلوك والمراد تمثيل للمشرك والموحّد بالسّالكين والدّينين بالمسلكين .

في الكافي والمعاني عن الباقر عليه السلام القلوب اربعة قلب فيه نفاق وايمان وقلب منكوس وقلب مطبوع وقلب ازهر انوز قال فامّا المطبوع فقلب المنافق وامّا الازهر فقلب المؤمن ان اعطاه الله عزّ وجلّ شكر وان ابتلاه صبر وامّا المنكوس فقلب المشرك ثمّ قرأ هذه الآية وذكر الرّابع .

وفي الكافي عن الكاظم عليه السلام انّه سئل عن هذه الآية فقال انّ الله ضرب مثل من حاد عن ولاية عليّ عليه السلام كمن يمشي على وجهه لا يهتدي لأمره وجعل من تبعه سويّاً على صراطٍ مستقيم والصراط المستقيم امير المؤمنين عليه السلام .

(٢٣) قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لتسمعوا مواعظه وتنظروا الى صنايعه وتتفكّروا وتعتبروا قَلِيلًا ما تَشْكُرُونَ باستعمالها فيما خلقت لاجلها .

(٢٤) قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ للجزاء .

(٢٥) وَيَقُولُونَ مَتىٰ هٰذَا الْوَعْدُ اي الحشر إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ يعنون النبيّ صلّى الله عليه وآله والمؤمنين .

(٢٦) قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ اي علم وقته عِنْدَ اللّٰهِ لا يطّلع عليه سواه وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ .

(٢٧) فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً اي ذا قرب[1] سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بان عليها الكآبة

(١) يعني يوم بدر ، وقيل معاينة وقيل أن اللفظ ماضٍ والمراد به المستقبل .

وساءتها رؤيته وَقِيلَ هٰذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ تطلبون وتستعجلون من الدعاء .

في الكافي عن الباقر عليه السلام هذه نزلت في امير المؤمنين عليه السلام واصحابه الذين عملوا ما عملوا يرون امير المؤمنين عليه السلام في اغبط الاماكن لهم فيسيء وجوههم ويقال هذا الذي كنتم به تدّعون الذي انتحلتم به اسمه وفي المجمع عنه عليه السلام فلمّا رأوا مكان عليّ من النبيّ صلّى الله عليه وآله سيئت وجوه الّذين كفروا يعني الذين كذّبوا بفضله وعن الاعمش قال لما رأوا ما لعليّ بن ابي طالب عند الله من الزلفى سيئت وجوه الذين كفروا القمّي قال اذا كان يوم القيامة ونظر اعداء امير المؤمنين عليه السلام اليه والى ما اعطاه الله من الكرامة والمنزلة الشريفة العظيمة وبيده لواء الحمد وهو على الحوض يسقي ويمنع تسودّ وجوه اعدائه فيقال لهم هذا الذي كنتم به تدّعون منزلته وموضعه واسمه .

(٢٨) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللّٰهُ اماتني وَمَنْ مَعِيَ من المؤمنين أَوْ رَحِمَنَا بتأخير آجالنا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ اي لا ينجيهم احد من العذاب متنا او بقينا وهو جواب لقولهم نتربّص به ريب المنون .

(٢٩) قُلْ هُوَ الرَّحْمٰنُ الذي ادعوكم اليه مولى النّعم كلّها آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ منّا ومنكم وقرىء بالياء .

في الكافي عن الباقر عليه السلام فستعلمون يا معشر المكذّبين حيث انبأتكم رسالة ربّي في ولاية عليّ والأئمّة عليهم السلام مِنْ بَعْدِهِ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ كذا نزلت .

(٣٠) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ ماؤُكُمْ غَوْراً غائراً في الأرض بحيث لا تناله الدلاء فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ جار او ظاهر سهل التناول القمّي قال أرأيتم ان اصبح امامكم غائباً فمن يأتيكم بإمام مثله .

وعن الرضا عليه السلام انّه سئل عن هذه الآية فقال ماؤكم ابوابكم الأئمّة عليهم السلام والأئمّة ابواب الله فمن يأتيكم بماءٍ معين اي يأتيكم بعلم الإمام .

وفي الكافي عن الكاظم عليه السلام اذا غاب عنكم امامكم فمن يأتيكم بإمام جديد .

وفي الاكمال عن الباقر عليه السلام انّه سئل عن تأويلها فقال اذا فقدتم امامكم فلم تروه فماذا تصنعون .

وعنه عليه السلام قال هذه نزلت في الإمام القائم عليه السلام يقول ان اصبح امامكم غائباً عنكم لا تدرون اين هو فمن يأتيكم بإمام ظاهر يأتيكم باخبار السموات والأرض وحلال الله وحرامه ثمّ قال والله ما جاء تأويل هذه الآية ولا بدّ ان يجيء تأويلها .

في ثواب الأعمال والمجمع عن الصادق عليه السلام من قرأ تبارك الذي بيده الملك في المكتوبة قبل ان ينام لم يزل في امان الله حتّى يصبح وفي امانه يوم القيامة حتّى يدخل الجنّة اللّهم ارزقنا تلاوته .

سُورَة القلم

وتسمّى سُورة نّ وهي مكّيّة وقال ابن عبّاس من أولها الى قوله سنسمه على الخرطوم مكّي وما بعده الى قوله لو كانوا يعلمون مدنيّ وما بعده الى قوله يكتبون مكيّ وما بعده مدنيّ وهي اثنتان وخمسون آية بالإجماع

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيم

(١) نّ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ .

في المعاني عن سفيان عن الصادق عليه السلام قال وامّا نّ فهو نهر في الجنّة قال الله عزّ وجلّ اَجْمِدْ فجمد فصار مداداً ثمّ قال عزّ وجلّ للقلم اكتب فسطر القلم في اللّوح المحفوظ ما كان وما هو كائن الى يوم القيامة فالمداد مداد من نور والقلم قلم من نور واللّوح لوح من نور قال سفيان فقلت له يا ابن رسول الله صلّى الله عليه وآله بيّن لي امر اللّوح والقلم والمداد فضل بيان وعلّمني ممّا علّمك الله فقال يا ابن سعيد لو لا انت اهل للجواب ما اجبتك فنون ملك يؤدّي الى القلم وهو ملك والقلم يؤدّي الى اللّوح وهو ملك واللّوح يؤدّي الى اسرافيل واسرافيل يؤدّي الى ميكائيل وميكائيل يؤدّي الى جبرئيل وجبرئيل يؤدّي الى الانبياء والرسل صلوات الله عليهم قال ثمّ قال لي قم يا سفيان فلا أمن عليك .

وفي العلل عنه عليه السلام وامّا نّ فكان نهراً في الجنّة أشدّ بياضاً من الثلج واحلى من العسل قال الله عزّ وجلّ له كن مداداً ثم اخذ شجرة فغرسها بيده ثمّ قال واليد القوّة وليس بحيث يذهب اليه المشبّهة ثمّ قال لها كوني قلماً ثم قال له اكتب فقال له يا ربّ وما اكتب قال ما هو كائن الى يوم القيامة ففعل ذلك ثم ختم عليه وقال لا تنطقنّ الى يوم الوقت المعلوم .

والقمّي عنه عليه السلام اوّل ما خلق الله القلم فقال له اكتب فكتب ما كان وما

هو كائن الى يوم القيامة .

وفي المجمع عن الباقر عليه السلام انّ نهر في الجنّة قال الله له كن مداداً فجمد وكان ابيض من اللبن واحلى من الشهد ثمّ قال للقلم اكتب فكتب القلم ما كان وما هو كائن الى يوم القيامة وقد مرّ حديث آخر في هذا المعنى في سورة الجاثية .

وفي الخصال عنه عليه السلام قال انّ لرسول الله صلّى الله عليه وآله عشرة اسماء خمسة في القرآن وخمسة ليست في القرآن فمحمّد واحمد وعبد الله ويسٓ ونٓ صلّى الله عليه وآله .

(٢) مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ جواب القسم اي ما انت بمجنون منعماً عليك بالنبوّة وحصافة الرّأي وهو جواب لقولهم يا ايّها الذي نزّل عليه الذّكر انّك لمجنون .

(٣) وَإِنَّ لَكَ على تحمّل اعباء الرّسالة وقيامك بمواجبها لَأَجْراً لثواباً غَيْرَ مَمْنُونٍ غير مقطوع او غير ممنون به عليك .

(٤) وَإِنَّكَ لَعَلىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ اذ تحتمل من قومك ما لا يحتمله غيرك .

في الكافي عن الصادق عليه السلام انّ الله عزّ وجلّ ادّب نبيّه فأحسن ادبه فلمّا اكمل له الأدب قال انّك لعلى خلق عظيم وفي رواية ادّب نبيّه صلّى الله عليه وآله على محبّته وفي البصائر مقطوعاً انّ الله ادّب نبيّه صلّى الله عليه وآله فأحسن تأديبه فقال خُذِ الْعَفْوَ وَامُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ فلمّا كان ذلك انزل الله انّك لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ .

والقمّي عن الباقر عليه السلام يقول على دين عظيم .

ومثله في المعاني وعنه عليه السلام هو الاسلام .

(٥) فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ .

(٦) بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ ايكم الّذي فتن بالجنون والباء مزيدة او بأيّكم الجنون على

انّ المفتون مصدراً وبأيّكم أحرى هذا الاسم انت ام هم .

في المحاسن عن الباقر عليه السلام قال قال رسول الله صلّى الله عليه وآله ما من مؤمن الاّ وقد خلص ودّي الى قلبه وما خلص ودّي الى قلب احد الاّ وقد خلص ودّ عليّ الى قلبه كذب يا عليّ من زعم انّه يحبّني ويبغضك قال فقال رجلان من المنافقين لقد فتن رسول الله صلّى الله عليه وآله بهذا الغلام فأنزل الله تبارك وتعالى فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ بأيّكم المفتون قال نزلت فيهما الى آخر الآيات وقيل نزلت في الوليد بن المغيرة كان يمنع عشيرته عن الإسلام وكان موسراً وله عشر بنين فكان يقول لهم وللحمته من اسلم منكم منعته رفدي وكان دعيّاً ادّعاه ابوه بعد ثماني عشرة من مولده كذا في الجوامع .

(٧) إِنَّ رَبَّكَ هُوَ اَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ اَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ .

(٨) فَلاَ تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ .

(٩) وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ تلاينهم فيلاينوك القمّي قال اي احبّوا ان تغشّ في عليّ عليه السلام فيغشون معك .

(١٠) وَلاَ تُطِعْ كُلَّ حَلاّفٍ كثير الحلف مَهِينٍ حقير الرّأي .

(١١) هَمّازٍ عيّاب طعّان مَشّآءٍ بِنَمِيمٍ نقّال للحديث على وجه السّعاية .

(١٢) مَنّاعٍ لِلْخَيْرِ يمنع الناس عن الخير من الإيمان والانفاق والعمل الصالح مُعْتَدٍ متجاوز في الظلم أَثِيمٍ كثير الآثام .

(١٣) عُتُلٍّ جاف غليظ بَعْدَ ذٰلِكَ بعدما عدّ من مثالبه زَنِيمٍ .

في المعاني عن الصادق عليه السلام انّه سئل عن قوله تعالى عتلّ بعد ذلك زنيم فقال العتلّ العظيم الكفر والزّنيم المستهتر بكفره .

في المجمع سئل النبيّ صلّى الله عليه وآله عن العتلّ والزنيم فقال هو الشديد الخلق المصحاح الأكول الشّروب الواجد للطّعام والشراب الظلوم للنّاس الرّحب

الجوف وعنه عليه السلام لا يدخل الجنّة جوّاظ[٢] ولا جعظريّ ولا عتلّ زنيم قيل فما الجوّاظ قال كلّ جمّاع منّاع قيل فما الجعظريّ قال الفظّ الغليظ قيل فما العتلّ الزّنيم قال كلّ رحب الجوف سيّء الخلق اكول شروب غشوم ظلوم .

وعن عليّ عليه السلام الزّنيم هو الذي لا اصل له والقمّي قال الحلّاف الثاني حلف لرسول الله عليه وآله انّه لا ينكث عهداً هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ قال كان ينمّ على رسول الله صلّى الله عليه وآله ويهمز بين اصحابه منّاع للخير قال الخير امير المؤمنين عليه السلام معتد قال اي اعتدي عليه عتلّ بعد ذلك زنيم قال العتلّ العظيم الكفر والزنيم الدّعيّ .

(١٤) اَنْ كانَ ذا مالٍ وَبَنِينَ لان كان متموّلاً مستظهراً بالبنين وهو امّا متعلّق بلا قطع او بما بعده وقرىء ان كان على الاستفهام .

(١٥) إِذا تُتْلىٰ عَلَيْهِ آياتُنا قالَ اَساطِيرُ الْاَوَّلِينَ اي اكاذيبهم قاله من فرط غروره .

(١٦) سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ على الانف قيل وقد اصاب انف الوليد جراحة يوم بدر فبقي اثره وقيل انّه كناية عن ان يذله غاية الاذلال كقولهم جدع انفه ورغم انفه والقمّي اذا تتلى عليه قال كنّى عن الثاني قال اساطير الأوّلين اي اكاذيب الأوّلين سنسمه على الخرطوم قال في الرجعة اذا رجع امير المؤمنين عليه السلام ويرجع اعداؤه فيسمهم بميسم معه كما يوسم البهايم على الخراطيم الانف والشفتان .

أقولُ : وقد مضى بيانه في تفسير دابّة الأرض في سورة النحل .

(١٧) إِنّا بَلَوْناهُمْ اختبرنا اهل مكّة بالقحط كَما بَلَوْنا اَصْحابَ الْجَنَّةِ اصحاب البستان الذي كان بدون صنعاء .

القمّي عن الباقر عليه السلام انّ اهل مكّة ابتلوا بالجوع كما ابتلي اصحاب الجنّة وهي جنّة كانت في الدنيا وكانت باليمن يقال له الرضوان على تسعة اميال من صنعاء إِذْ اَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّها مُصْبِحِينَ ليقطعنّها وقت الصباح .

(١٨) وَلَا يَسْتَثْنُونَ ولا يقولون ان شاء الله وانّما سمّي استثناء لما فيه من الاخراج .

(١٩) فَطَافَ عَلَيْهَا على الجنّة طَائِفٌ بلاء طائف مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ .

(٢٠) فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ قبل كالبستان الذي صرم ثماره بحيث لم يبق فيه شيء او كالليل المظلم باحتراقها واسوادها او كالنّهار بابيضاضها من فرط اليبس والصّريمان اللّيل والنهار لانصرام احدهما من الآخر .

(٢١) فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ .

(٢٢) أَنِ اغْدُوا عَلَىٰ حَرْثِكُمْ اخرجوا إليه غدوة ضمن معنى الاقبال او الاستيلاء فعدّى بعلىٰ إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ قاطعين له .

(٢٣) فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ يتسارّون فيما بينهم .

(٢٤) أَنْ لَا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِسْكِينٌ .

(٢٥) وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ قَادِرِينَ على نكد قادرين لا غير مكان قدرتهم على الانتفاع يعني انّهم عزموا ان يتنكّدوا على المساكين فتنكّد عليهم بحيث لم يقدروا فيها الّا على النّكد والحرمان .

(٢٦) فَلَمَّا رَأَوْهَا اول ما رأوها قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ اخطأنا طريق جنّتنا وما هي بها .

(٢٧) بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ اي بعد ما تأمّلوا وعرفوا انّها هي قالوا نحن حرمنا خيرها لجنايتنا على انفسنا .

(٢٨) قَالَ أَوْسَطُهُمْ خيرهم أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ لولا تذكرون الله وتشكرونه باداء حقّه وتتوبون اليه من حيث نيّتكم .

(٢٩) قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ .

(٣٠) فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ يلوم بعضهم بعضاً فانّ منهم من

اشار بذلك ومنهم من استصوبه ومنهم من سكت راضياً ومنهم من انكره .

(٣١) قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ متجاوزين حدود الله .

(٣٢) عَسَىٰ رَبُّنَا أَنْ يُبْدِلَنَا خَيْراً مِنْهَا ببركة التوبة والاعتراف بالخطيئة وقد روي انّهم ابدلوا خيراً منها إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ راجون العفو طالبون الخير .

في الكافي عن الباقر عليه السلام قال انّ الرجل ليذنب الذنب ويدرأ عليه الرّزق وتلا هذه الآية اذ اقسموا ليصرمنّها الى قوله وهم نائمون .

والقمّي عن ابن عبّاس انّه قيل له انّ قوماً من هذه الامّة يزعمون انّ العبد قد يذنب الذنب فيحرم به الرّزق فقال ابن عبّاس فوالّذي لا إله غيره لهذا نور في كتاب الله من الشمس الضاحية ذكر الله في سورة نّ والقلم انّ شيخاً كانت له جنّة وكان لا يدخل بيته ثمرة منها ولا الى منزله حتّى يعطي كلّ ذي حقّ حقّه فلمّا قبض الشيخ ورثه بنوه وكان له خمس من البنين فحملت جنّته في تلك السنة التي هلك فيها ابوهم حملاً لم يكن حملت قبل ذلك فراحوا الفتية الى جنّتهم بعد صلاة العصر فاشرفوا على ثمرة ورزق فاضل لم يعاينوا مثله في حياة أبيهم فلمّا نظروا الى الفضل طغوا وبغوا وقال بعضهم لبعض انّ أبانا كان شيخاً كبيراً قد ذهب عقله وخرف فهلمّوا فلنتعاقد عهداً فيما بيننا ان لا نعطي احداً من فقراء المسلمين في عامنا هذا شيئاً حتّى نستغني وتكثر اموالنا ثم نستأنف الصنعة فيما يستقبل من السنين المقبلة فرضي بذلك اربعة وسخط الخامس وهو الذي قال الله قال اوسطهم الم اقل لكم لولا تسبّحون فقيل يا ابن عبّاس كان اوسطهم في السنّ فقال لا بل كان اصغر القوم سنّاً وكان اكبرهم عقلاً واوسط القوم خير القوم قال الله وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً فقال لهم اوسطهم اتّقوا الله وكونوا على منهاج ابيكم تسلموا وتغنموا فبطشوا به فضربوه ضرباً مبرماً فلمّا ايقن الأخ انّهم يريدون قتله دخل معهم في مشورتهم كارهاً لأمرهم غير طائع فراحوا الى منازلهم ثمّ حلفوا بالله ان يصرموا اذا اصبحوا ولم يقولوا ان شاء الله فابتلاهم الله بذلك الذنب وحال بينهم وبين ذلك الرزق الذي كانوا اشرفوا عليه فأخبر عنهم في الكتاب وقال انّا بلوناهم كما بلونا اصحاب الجنّة إذ اقسموا ليصرمنّها مصبحين ولا يستثنون فطاف

عليها طائف من ربّك وهم نائمون فأصبحت كالصّريم قال كالمحترق فقيل لابن عبّاس ما الصّريم قال اللّيل المظلم ثم قال لا ضوء به ولا نور فلمّا اصبح القوم تنادوا مصبحين ان اغدوا عَلىٰ حَرثِكم انْ كنتم صارمين قال فانطلقوا وهم يتخافتون قيل وما التخافت يا ابن عبّاس قال يتسارّون يسارّ بعضهم بعضاً لكيلا يسمع احد غيرهم فقالوا ألا يدخلنّها اليوم عليكم مسكين وغدوا على حرد قادرين وفي انفسهم ان يصرموها ولا يعلمون ما قد حلّ بهم من سطوات الله ونقمته فلمّا رأوها وعاينوا ما قد حلّ بهم قالوا انّا لضالّون بل نحن محرومون فحرمهم الله ذلك الرزق بذنب كان منهم ولم يظلمهم شيئاً .

(٣٣) كَذٰلِكَ الْعَذابُ مثل ما بلونا به اهل مكّة واصحاب الجنّة العذاب في الدنيا وَلَعَذابُ الْآخِرَةِ اَكْبَرُ اعظم منه لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ لاحترزوا عمّا يؤدّيهم الى العذاب .

(٣٤) اِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنّاتِ النَّعِيمِ جنّات ليس فيها الّا التنعّم الخالص .

(٣٥) اَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ انكار لقولهم ان صحّ انّا نبعث كما يزعم محمّد صلّى الله عليه وآله ومن معه لم يفضلونا بل نكون احسن حالاً منهم كما نحن عليه في الدنيا .

(٣٦) مٰا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ التفات فيه تعجيب من حكمهم واستبعاد له واشعار بأنّه صادر من اختلال فكر واعوجاج رأي .

(٣٧) اَمْ لَكُمْ كِتابٌ من السماء فِيهِ تَدْرُسُونَ تقرأون .

(٣٨) اِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَما تَخَيَّرُونَ انّ لكم ما تختارونه وتشتهونه يقال تخيّر الشيء واختاره اخذ خيره وكسران لمكان اللاّم ويحتمل الاستيناف .

(٣٩) اَمْ لَكُمْ اَيْمانٌ عَلَيْنا عهود مؤكّدة بالأيمان بالِغَةٌ متناهية في التوكيد اِلىٰ يَوْمِ الْقِيٰمَةِ ثابتة لكم علينا الى يوم القيامة لا يخرج عن عهدته حتّى نحكمكم في ذلك

اليوم إِنَّ لَكُمْ لَما تَحْكُمُونَ جواب القسم المضمّن في ام لكم ايمانٌ .

(٤٠) سَلْهُمْ أَيُّهُمْ بِذٰلِكَ زَعِيمٌ بذلك الحكم كفيل يدعيه ويصحّحه .

(٤١) أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ يجعلونهم في الآخرة مثل المؤمنين او يشاركونهم في هذا القول فهم يقلّدونهم اذ لا اقلّ من التقليد فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ في دعواهم .

(٤٢) يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ .

(٤٣) خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ يوم يشتدّ الامر ويصعب الخطب وكشف السّاق مثل في ذلك واصله تشمير المحذورات عن سوقهنّ في الهرب او يوم يكشف عن اصل الامر وحقيقته بحيث يصير عياناً مستعار من ساق الشجر وساق الانسان وتنكيره للتّهويل او للتعظيم .

في المجمع عن الباقر والصادق عليهما السلام انّهما قالا في هذه الآية افحم القوم ودخلتهم الهيبة وشخصت الابصار وبلغت القلوب الحناجر لما رهقهم من الندامة والخزي والذلّة وفي التوحيد عن الصادق عليه السلام مثله .

وفيه وفي العيون عن الرضا عليه السلام قال حجاب من نور يكشف فيقع المؤمنون سجّداً ويُدَبِّغُ اصلاب المنافقين فلا يستطيعون السّجود وفي المجمع في الخبر انّه يصير ظهور المنافقين كالسفافيد وفي الجوامع في الحديث تبقى اصلابهم طبقاً واحداً اي فقارة واحدة لا تثنّى وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ .

في التوحيد عن الصادق عليه السلام وهم سالمون اي مستطيعون يستطيعون الأخذ بما امروا به والترك لما نهوا عنه ولذلك ابتلوا ثم قال ليس شيء ممّا أُمروا به ونهوا عنه الاّ ومن الله عزّ وجلّ فيه ابتلاء وقضاء قبل وفيه وعيد لمن سمع النداء الى الصلاة فلم يجب وقعد عن الجماعة والقمّي قال يكشف عن الامور التي خفيت وما غصبوا آل محمد صلوات الله عليهم حقّهم ويدعون الى السجود قال يكشف لأمير المؤمنين عليه السلام فتصير اعناقهم مثل صياصي البقر يعني قُرونها فلا يستطيعون ان يسجدوا وهي عقوبة لأنّهم لم يطيعوا الله في الدنيا في امره وهو قوله وقد

كانوا يدعون الى السّجود وهم سالمون قال الى ولايته في الدنيا وهم يستطيعون .

(٤٤) فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهٰذَا الْحَدِيثِ كلّه اليّ فانّي اكفيكه سَنَسْتَدْرِجُهُمْ سندنيهم من العذاب درجة درجة بالامهال وادامة الصحّة وازدياد النعمة وانساء الذكر مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ انّه استدراج .

(٤٥) وَأُمْلِي لَهُمْ وامهلهم إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ لا يدفع بشيء سمّاه كيداً لأنّه في صورته وقد مضى بيان الاستدراج وتفسير الآية في سورة الأعراف .

(٤٦) أَمْ تَسْئَلُهُمْ أَجْراً على الإرشاد فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ من غرامة مُثْقَلُونَ بحملها فيعرضون عنك .

(٤٧) أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ منه ما يحكمون ويستغنون به عن علمك .

(٤٨) فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وهو امهالهم وتأخير نصرتك عليهم وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ يعني يونس لمّا دعا على قومه ثمّ ذهب مغاضباً لله إِذْ نَادىٰ في بطن الحوت وَهُوَ مَكْظُومٌ .

القمّي عن الباقر عليه السلام مغموم .

(٤٩) لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ التوفيق للتوبة وقبولها القمّي قال النعمة الرحمة لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ بالأرض الخالية عن الأشجار والسقف القمّي قال الموضع الذي لا سقف له وَهُوَ مَذْمُومٌ مليم .

(٥٠) فَاجْتَبَيٰهُ رَبُّهُ بأن ردّ اليه الولاية فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ من الكاملين في الصلاح وقد مضى قصّته في سورته .

(٥١) وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ .

(٥٢) وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ يعني انّهم لشدّة عداوتهم وانبعاث بُغْضهم وعهدهم عند سماع القرآن والدعاء الى الخير ينظرون اليك شزراً بحيث يكادون يزلون قدمك فيصرعونك من قولهم نظر الي نظراً يكاد يصرعني اي لو امكنه بنظرة الصّرع لفعله .

في الكافي والفقيه عن الصادق عليه السلام انّه مرّ بمسجد الغدير فنظر الى ميسرة المسجد فقال ذاك موضع قدم رسول الله صلّى الله عليه وآله حيث قال من كنت مولاه فعليّ مولاه ثم نظر الى الجانب الآخر فقال ذاك موضع فسطاط ابي فلان وفلان وسالم مولى ابي حذيفة وابي عبيدة بن الجرّاح فلمّا ان رأوه رافعاً يده قال بعضهم لبعض انظروا الى عينيه تدوران كأنّهما عينا مجنون فنزل جبرئيل بهذه الآية القمّي لما سمعوا الذكر قال لمّا اخبرهم رسول الله صلّى الله عليه وآله بفضل امير المؤمنين عليه السلام قال وما هو يعني امير المؤمنين عليه السلام الاّ ذكر للعالمين وقيل المعنى انّهم يكادون يصيبونك بالعين اذ روي انّه كان في بني اسد عيّانون فأراد بعضهم على ان يعينه فنزلت وفي الحديث انّ العين لتدخل الرجل القبر والجمل القدر .

وفي المجمع جاء في الخبر انّ اسماء بنت عميس قالت يا رسول الله انّ بني جعفر تصيبهم العين فأسترقي لهم قال نعم فلو كان شيء يسبق القدر لسبقته العين وقرىء ليزلقونك بفتح الياء .

في ثواب الأعمال والمجمع عن الصادق عليه السلام من قرأ سورة نّ والقلم في فريضة او نافلة آمنه الله عزّ وجلّ من ان يصيبه فقر ابداً واعاذه الله تعالى اذا مات من ضمّة القبر .

سُورة الحاقة مكّيّة

عدد آيها احدى وخمسون آية بصري شاميّ وآيتان في الباقين

(١) اَلْحَاقَّةُ قيل الساعة التي يحقّ وقوعها او تحقّ فيها الامور اي تجب وتعرف حقايقها او تقع فيها حواقّ الامور من الحساب والجزاء .

(٢) مَا الْحَاقَّةُ أي شيء هي وضع الظاهر موضع الضمير تفخيماً لشأنها وتهويلاً لها .

(٣) وَمَا أَدْرٰيكَ مَا الْحَاقَّةُ وأي شيء اعلمك ما هي اي انك لا تعلم كنهها فانّها اعظم من ان تبلغها دراية .

(٤) كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ بالحالة التي تقرع الناس بالافزاع والاهوال والاجرام بالانفطار والانتشار وانّما وضعت موضع الضمير الحاقّة زيادة في وصف شدّتها .

(٥) فَاَمَّا ثَمُودُ فَاُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ بالواقعة المجاوزة للحدّ في الشدّة وهي الصيحة والرّجفة كما مضى بيانه في سورتي الاعراف وهود .

(٦) وَاَمَّا عَادٌ فَاُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ القمّي اي باردة عَاتِيَةٍ قال قال خرجت اكثر ممّا اُمرت به .

(٧) سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سلّطها الله عليهم بقدرته سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمٰانِيَةَ اَيَّامٍ حُسُوما متتابعات القمّي قال كان القمر منحوساً برجل سبع ليال وثمانية ايّام حتّى هلكوا .

أقولُ : وقد سبق في سورة القمر انّ اوّل الثمانية وآخرها كانا يوم الاربعاء وانّه نحس مستمرّ فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعٰى موتى جمع صريع كَاَنَّهُمْ اَعْجَازُ نَخْلٍ اصول نخل خَاوِيَةٍ متآكلة الاجواف .

(٨) فَهَلْ تَرىٰ لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ قد سبقت قصّتهم في سورتي الأعراف وهود .

(٩) وَجَآءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ ومن تقدّمه وقرىء ومن قِبَلَهُ اي ومن عنده من اتباعه وَالْمُؤْتَفِكَاتُ قرى قوم لوط و المراد اهلها بِالْخَاطِئَةِ بالخطأ والمعنّي المؤتفكات البصرة والخاطئة فلانة .

(١٠) فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فعصت كلّ امّة رسولها فَاَخَذَهُمْ اَخْذَةً رَابِيَةً زائدة في الشدّة زيادة اعمالهم في القبح .

القمّي عن الباقر عليه السلام والرابية التي رابت على ما صنعوا .

(١١) اِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ جاوز حدّه المعتاد يعني في الطّوفان حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ حملنا آبائكم وانتم في اصلابهم في سفينة نوح .

(١٢) لِنَجْعَلَهَا لنجعل الفعلة وهي انجاء المؤمنين واغراق الكافرين لَكُمْ تَذْكِرَةً عبرة ودلالة على قدرة الصانع وحكمته وكمال قهره ورحمته وَتَعِيَهَا وتحفظها اُذُنٌ وَاعِيَةٌ من شأنها ان تحفظ ما يجب حفظه بتذكّره واشاعته والتفكّر فيه والعمل بموجبه وقرىء اذن بالتخفيف .

في المجمع عن النبيّ صلّى الله عليه وآله انّه قال لعليّ عليه السلام يا عليّ انّ الله تعالى امرني ان ادنيك ولا اقصيك وان اعلّمك وتعي وحقّ على الله ان تعي فنزل وتعيها اذنٌ واعية .

وفيه وفي العيون والجوامع عنه عليه السلام انّه لما نزلت هذه الآية قال سألت الله عزّ وجلّ ان يجعلها اذنك يا عليّ وفي رواية لمّا نزلت قال اللّهمّ اجعلها اذن عليّ ثم قال عليّ عليه السلام فما سمعت شيئاً من رسول الله صلّى الله عليه وآله فنسيته وزاد في اخرى وما كان لي ان انسى .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام لما نزلت وتعيها اذن واعية قال رسول الله صلّى الله عليه وآله هي اُذنك يا عليّ .

---

(١) أي من نفس باقية وقيل من بقاء .

(١٣) فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ لمّا بلغ في تهويل القيامة وذكر مآل المكذّبين بها عاد الى شرحها والمراد بالنفخة الأولى التي عندها خراب العالم .

(١٤) وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ رفعت من اماكنها فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً القمّي قال وقعت فدكّ بعضها على بعض .

(١٥) فَيَوْمَئِذٍ فحينئذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ قامت القيامة .

(١٦) وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ضعيفة مسترخية .

(١٧) وَالْمَلَكُ والجنس المتعارف بالملك عَلَى أَرْجَائِهَا على جوانبها وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ .

في المجمع عن النبيّ صلّى الله عليه وآله انّهم اليوم اربعة فاذا كان يوم القيامة ايّدهم بأربعة اخرى فيكونون ثمانية .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال حملة العرش والعرش العلم ثمانية اربعة منّا واربعة ممّن شاء الله والقمّي قال حملة العرش ثمانية لكلّ واحد ثمانية اعين كلّ عين طباق الدّنيا قال وفي حديث آخر قال حملة العرش ثمانية اربعة من الأوّلين واربعة من الآخرين فأمّا الأربعة من الأوّلين فنوح وابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام وامّا الأربعة من الآخرين فمحمّد وعليّ والحسن والحسين صلوات الله عليهم ومعنى يحملون العرش يعني العلم .

(١٨) يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ سريرة وقرىء بالياء .

(١٩) فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ تفصيل للعرض فَيَقُولُ تحجّجاً هَاؤُمُ اقْرَؤُا كِتَابِيَهْ هاؤم اسم لخذوا والهاء في كتابيه ونظائره الآتية للسّكت تثبت في الوقف وتسقط في الوصل .

(٢٠) إِنِّي ظَنَنْتُ اي تيقّنت

كذا في التّوحيد والإحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام قال والظنّ ظنّان ظنّ

شكّ وظنّ يقين فما كان من امر المعاد من الظنّ فهو ظنّ يقين وما كان من امر الدنيا فهو ظنّ شكّ أنّي مُلاقٍ حِسابِيَهْ قال انّي ابعث واحاسب .

القمّي عن الصادق عليه السلام كلّ امّة يحاسبها إمام زمانها ويعرف الأئمّة اوليائهم واعدائهم بسيماهم وهو قوله وعلى الاعراف رجال يعرفون وهم الأئمّة عليهم السلام يعرفون كلاّ بسيماهم فيعطوا اوليائهم كتابهم بيمينهم فيمرّوا الى الجنّة بلا حساب ويعطوا اعداءهم كتابهم بشمالهم فيمرّوا الى النّار بلا حساب فاذا نظر أولياؤهم في كتابهم يقولون لاخوانهم هاؤم اقرؤا كتابيه انّي ظننت أنّي ملاق حسابيه .

(٢١) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ القمّي اي مرضية فوضع الفاعل مكان المفعول .

(٢٢) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ .

(٢٣) قُطُوفُهَا جمع قطف وهو ما يجتنى بسرعة ذَانِيَةٌ ينقاد لها القائم والقاعد .

(٢٤) كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئاً بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ بما قدّمتم من الأعمال الصالحة في الماضية من ايّام الدنيا .

في المجمع عن النبيّ صلّى الله عليه وآله انّه جاء اليه رجل من أهل الكتاب فقال يا ابا القاسم تزعم انّ اهل الجنّة يأكلون ويشربون فقال والّذي نفسي بيده انّ الرجل منهم ليؤتى قوّة مأة رجل في الأكل والشرب والجماع قال فانّ الذي يأكل ويشرب يكون له الحاجة فقال عرق يفيض مثل ريح المسك فاذا كان ذلك ضمر له بطنه .

(٢٥) وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ القمّي قال نزلت في معاوية فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ .

(٢٦) وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ يقولها لما يرى من سوء العاقبة .

(٢٧) يَا لَيْتَهَا يا ليت الموتة الّتي منّها كَانَتِ الْقَاضِيَةَ القاطعة لامري فلم ار بعدها .

(٢٨) مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَه قيل مالي من المال ولتبّع والقمّي يعني ماله الذي جمعه .

(٢٩) هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَه قيل ملكي وتسلّطي على الناس والقمّي اي حجّته .

(٣٠) خُذُوهُ يقال لخزنة النّار خذوه فَغُلُّوهُ .

(٣١) ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ .

(٣٢) ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً فَاسْلُكُوهُ .

القمّي عن الصادق عليه السلام لو انّ حلقة واحدة من السلسلة التي طولها سبعون ذراعاً وضعت على الدنيا لذابت الدنيا من حرّها .

وفي الكافي عنه عليه السلام وكان معاوية صاحب السلسلة التي قال الله عزّ وجلّ في سلسلة ذرعها الآية قال وكان فرعون هذه الامّة .

وفي البصائر عن الباقر عليه السلام قال كنت خلف ابي وهو على بغلته فنفرت بغلته فاذا هو شيخ في عنقه سلسلة ورجل يتبعه فقال يا عليّ بن الحسين اسقني فقال الرّجل لا تسقه لا سقاه الله قال وكان الشيخ معاوية وعنه عليه السلام انّه نزل وادي ضجنان فقال ثلاث مرّات لا غفر الله لك ثم قال لأصحابه اتدرون لم قلت ما قلت فقالوا لم قلت جعلنا الله فداك قال مرّ بي معاوية بن ابي سفيان يجرّ في سلسلة قد ادلى لسانه يسألني ان استغفر له وانّه ليقال انّ هذا واد من اودية جهنّم والقمّي قال معنى السلسلة السبعون ذراعاً في الباطن هم الجبابرة السّبعون .

(٣٣) إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ .

(٣٤) وَلَا يَحُضُّ ولا يحثّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ .

(٣٥) فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هٰهُنَا حَمِيمٌ قريب يحميه .

(٣٦) وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ غسالة اهل النار وصديدهم .

القمّي قال عرق الكفّار .

(٣٧) لاَ يَأْكُلُهُ إِلاَّ الْخاطِئُونَ اصحاب الخطايا من خطى الرّجل اذا تعمّد الذنب .

(٣٨) فَلا أُقْسِمُ لا مزيدة بِما تُبْصِرُونَ

(٣٩) وَما لا تُبْصِرُونَ بالمشاهدات والمغيبات .

(٤٠) إِنَّهُ انّ القرآن لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ على الله يبلّغه عن الله فانّ الرسول لا يقول عن نفسه والمراد امّا محمد صلّى الله عليه وآله او جبرئيل .

(٤١) وَما هُوَ بِقَوْلِ شاعِرٍ كما تزعمون تارة قَلِيلاً ما تُؤْمِنُونَ .

(٤٢) وَلا بِقَوْلِ كاهِنٍ كما تدعون أُخرى قَلِيلاً ما تَذَكَّرُونَ ولذلك يلتبس الامر عليكم قيل ذكر الإيمان مع نفي الشاعريّة والتذكّر مع نفي الكاهنيّة لانّ عدم مشابهة القرآن للشعر امر بيّن لا ينكره الاّ معاند بخلاف مباينته للكهانة فان العلم بها يتوقّف على تذكّر احوال الرسول ومعاني القرآن المنافية لطريقة الكهنة ومعاني اقوالهم وقرىء بالياء فيهما .

(٤٣) تَنْزِيلٌ هو تنزيل مِنْ رَبِّ الْعالَمِينَ نزّله على لسان جبرئيل .

(٤٤) وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنا بَعْضَ الْاَقاوِيلِ القمّي يعني رسول الله صلّى الله عليه وآله .

(٤٥) لَأَخَذْنا مِنْهُ بِالْيَمِينِ بيمينه او بقوّتنا القمّي قال انتقمنا منه بقوّة .

(٤٦) ثُمَّ لَقَطَعْنا مِنْهُ الْوَتِينَ اي نياط قلبه والقمّي قال عرق في الظّهر يكون منه الولد وهو تصوير لإهلاكه بافظع ما يفعله الملوك بمن يغضبون عليه .

(٤٧) فَما مِنْكُمْ مِنْ اَحَدٍ عَنْهُ حاجِزِينَ دافعين يعني انّه لا يتكلّف الكذب علينا لأجلكم مع علمه انّه لو تكلّف ذلك لعاقبناه ثم لم تقدروا على دفع عقوبتنا عنه القمّي يعني لا يحجز الله احد ولا يمنعه عن رسول الله صلّى الله عليه وآله .

(٤٨) وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ .

(٤٩) وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ .

(٥٠) وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ اذا رأوا ثواب المؤمنين به .

(٥١) وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ الذي لا ريب فيه .

(٥٢) فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ فسبّح الله بذكر اسمه العظيم تنزيهاً له عن الرضا بالتقوّل عليه وشكراً على ما اوحى اليك .

في الكافي عن الكاظم عليه السلام انّه لقول رسول كريم يعني جبرئيل من الله في ولاية عليّ عليه السلام قال قالوا انّ محمّداً كذب على ربّه وما امره الله بهذا في عليّ فأنزل الله بذلك قرآناً فقال انّ ولاية عليّ عليه السلام تنزيل من ربّ العالمين ولو تقوّل علينا بعض الأقاويل الآية ثم عطف القول فقال انّ ولاية عليّ عليه السلام لتذكرة للمتّقين للعالمين وانّ عليّاً عليه السلام لحسرة على الكافرين وانّ ولايته لحقّ اليقين فسبّح يا محمّد باسم ربّك العظيم يقول اشكر ربّك العظيم الذي اعطاك هذا الفضل .

والعيّاشي عن الصادق عليه السلام قال لمّا اخذ رسول الله صلّى الله عليه وآله بيد عليّ وأظهر ولايته قالا جميعاً والله ما هذا من تلقاء الله ولا هذا الّا شيء اراد ان يشرّف به ابن عمّه فأنزل الله وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ الآيات انّ منكم مكذّبين فلاناً وفلاناً وانّه لحسرة على الكافرين يعني عليّاً عليه السلام والقمّي يعني امير المؤمنين عليه السلام .

في ثواب الأعمال عن الصادق عليه السلام اكثر من قراءة الحاقة فانّ قراءتها في الفرائض والنوافل من الإيمان بالله ورسوله لأنّها انّما نزلت في امير المؤمنين عليه السلام ومعاوية ولم يسلب قارئها دينه حتّى يلقى الله عزّ وجلّ .

وفي المجمع عن الباقر عليه السلام مثله بدون قوله لأنّها انّما نزلت في امير المؤمنين عليه السلام ومعاوية عليه الهاوية .

سُورة المعارج

مكّيّة عدد آيها اربع واربعون آية

بِسْـــمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

(١) سَئَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ اي دعا داع به بمعنى استدعاه وقرىء سأل بالألف وهو امّا لغة فيه وامّا من السّيلان .

(٢) لِلْكَافِرِينَ .

في الكافي مقطوعاً انّها نزلت للكافرين بولاية عليّ عليه السلام قال هكذا والله نزل بها جبرئيل على محمّد صلّى الله عليه وآله وهكذا هو والله مثبت في مصحف فاطمة عليها السلام .

أقولُ : ويدلّ على هذا ما مرّ في سبب نزولها في سورة الأنفال عند قوله تعالى واذ قالوا اللّهمّ ان كان هذا هو الحقّ من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب اليم .

والقمّي عن الباقر عليه السلام انّه سئل عن معنى هذه الآية فقال نار تخرج من المغرب وملك يسوقها من خلفها حتّى تأتي دار بني سعد بن همام عند مسجدهم فلا تدع داراً لبني اميّة الّا احرقتها واهلها ولا تدع داراً فيها وتر لآل محمّد صلوات الله عليهم الّا احرقتها وذلك المهديّ قال في حديث آخر لما اصطفّت الخيلان يوم بدر رفع ابو جهل يده فقال اللّهم أقطعنا للرّحم واتانا بما لا نعرفه فاجأه العذاب فأنزل الله تبارك وتعالى سأل سائل بعذاب واقع للكافرين لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ يردّه .

(٣) مِنَ اللّهِ ذِي الْمَعَارِجِ ذي المصاعد وهي الدرجات التي تصعد فيها الكلم الطيّب والعمل الصالح ويترقّى فيها المؤمنون في سلوكهم وتعرج الملائكة والرّوح فيها .

(٤) تَعْرُجُ الْمَلَئِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ استئناف لبيان ارتفاع تلك المعارج وبعد مداها على سبيل تمثيل الملكوت بالملك في نحو الامتداد الزّماني المنزّه عنه الملكوت .

والقمّي عن النبيّ صلّى الله عليه وآله قال تعرج الملائكة والرّوح في صبح ليلة القدر اليه من عند النبيّ صلّى الله عليه وآله والوصيّ عليه السلام .

وفي الإحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام وقد ذكر النبيّ صلّى الله عليه وآله قال اسرى به من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى مسيرة شهر وعرج به في ملكوت السماوات مسيرة خمسين الف عام اقلّ من ثلث ليلة حتى انتهى الى ساق العرش .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام انّ للقيامة خمسين موقفاً كلّ موقف مقام الف سنة ثم تلا في يومٍ الآية .

وفي المجمع عن النبيّ صلّى الله عليه وآله قيل له يا رسول الله ما أطول هذا اليوم فقال والذي نفس محمد صلّى الله عليه وآله بيده انّه ليخف على المؤمن حتّى يكون اخفّ عليه من صلاة مكتوبة يصلّيها في الدنيا وعن الصادق عليه السلام لو ولّى الحساب غير الله لمكثوا فيه خمسين الف سنة من قبل ان يفرغوا والله سبحانه يفرغ من ذلك في ساعة .

وعنه عليه السلام قال لا ينتصف ذلك اليوم حتى يقيل اهل الجنّة في الجنّة واهل النار في النّار

(٥) فَاصْبِرْ صَبْراً جَمِيلاً القمّي اي لتكذيب من كذّب انّ ذلك يكون .

(٦) إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيداً من الإمكان .

(٧) وَنَرِيهُ قَرِيباً من الوقوع .

(٨) يَوْمَ تَكُونُ السَّماءُ كَالْمُهْلِ القمّي قال الرصاص الذّائب والنّحاس كذلك تذوب السّماء .

(٩) وَتَكُونُ الْجِبالُ كَالْعِهْنِ كالصوف المصبوغ الواناً قيل لأنّ الجبال مختلفة الألوان فاذا بسّت وطيّرت في الجوّ اشبهت العهن المنفوش اذا طيّرته الرّيح .

(١٠) وَلا يَسْئَلُ حَمِيمٌ حَمِيماً ولا يسأل قريب قريباً عن حاله وقرىء على البناء للمفعول .

(١١) يُبَصَّرُونَهُمْ القمّي عن الباقر عليه السلام قال يقول يعرفونهم ثم لا يتساءلون يوم يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذابِ يَوْمَئِذٍ بِبَنِيهِ .

(١٢) وَصاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ .

(١٣) وَفَصِيلَتِهِ قيل وعشيرته التي فصل عنهم الّتي تُؤْوِيهِ تضمّه في النّسب وعند الشدائد والقمّي وهي امّه التي ولدته .

(١٤) وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ يُنْجِيهِ .

(١٥) كَلَّا ردع للمجرم عن الودادة ودلالة على انّ الافتداء لا ينجيه إِنَّها لَظىٰ انّ النّار لهب خالص .

(١٦) نَزّاعَةً لِلشَّوىٰ وقرىء بالنّصب والشّوى الاطراف او جمع شواة وهو جلدة الرّأس القمّي قال تنزع عينيه وتسود وجهه .

(١٧) تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلّى قال تجرّه إليها .

(١٨) وَجَمَعَ فَأَوْعىٰ وجمع المال فجعله في وعاء وكنزه حرصاً وتأميلاً القمّي قال جمع مالاً ودفنه ووعاه ولم ينفقه في سبيل الله .

(١٩) إِنَّ الْإِنْسانَ خُلِقَ هَلُوعاً شديد الحرص قليل الصّبر .

(٢٠) إِذا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً القمّي قال الشرّ هو الفقر والفاقة .

(٢١) وَإِذا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً قال الغنى والسّعة .

(٢٢) إِلَّا الْمُصَلِّينَ .

القمّي عن الباقر عليه السلام قال ثم استثنى فوصفهم بأحسن اعمالهم .

(٢٣) الَّذِينَ هُمْ عَلىٰ صَلٰوتِهِمْ دائِمُونَ قال يقول اذا فرض على نفسه شيئاً من النوافل دام عليه .

وفي الخصال عن امير المؤمنين عليه السلام الذين يقضون ما فاتهم من الليل بالنّهار وما فاتهم من النهار بالّليل .

(٢٤) وَالَّذِينَ فِي أَمْوالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ .

(٢٥) لِلسّائِلِ وَالْمَحْرُومِ في الكافي عن السجّاد عليه السلام الحقّ المعلوم الشيء يخرجه من ماله ليس من الزكاة ولا من الصدقة المفروضتين وهو الشيء يخرجه من ماله ان شاء اكثر وان شاء اقلّ على قدر ما يملك يصل به رحماً ويقوي به ضعيفاً ويحمل به كلّاً ويصل به اخاً له في الله او لنائبة تنوبه وفي معناه اخبار اخر .

وعن الصادق عليه السلام المحروم المحارف الذي قد حرم كدّ يده في الشّراء والبيع وفي رواية المحروم الذي ليس بعقله بأس ولم يبسط له في الرّزق وهو محارف .

(٢٦) وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ .

في الكافي عن الباقر عليه السلام قال بخروج القائم عليه السلام .

(٢٧) وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ خائفون على انفسهم .

(٢٨) إِنَّ عَذابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ اعتراض يدلّ على انّه لا ينبغي لأحد ان يأمن من عذاب الله وان بالغ في طاعته .

(٢٩) وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حافِظُونَ .

(٣٠) إِلاَّ عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ .

(٣١) فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ مضى تفسيرها في سورة المؤمنين .

(٣٢) وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ حافظون وقرىء لأمانتهم .

(٣٣) وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ لا يكتمون ولا ينكرون وقرىء بشهاداتهم لاختلاف الانواع .

(٣٤) وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ فيراعون شرائطها وآدابها .

في الكافي والمجمع عن الباقر عليه السلام قال هي الفريضة وَالَّذِينَ هم عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ دائمون هي النافلة .

وعن الكاظم عليه السلام اولئك اصحاب الخمسين صلاة من شيعتنا .

(٣٥) أُولَٰئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ .

(٣٦) فَمَا لِلَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ حولك مُهْطِعِينَ مسرعين .

(٣٧) عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ قيل فرقاً شتّى جمع عزّة والقمّي يقول قعود .

وفي الإحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام وقد ذكر المنافقين قال وما زال رسول الله صلّى الله عليه وآله يتألّفهم ويقرّبهم ويجلسهم عن يمينه وشماله حتّى اذن الله عزّ وجلّ له في ابعادهم بقوله واهجرهم هجراً جميلاً وبقوله فما للذين كفروا قبلك مهطعين الآيات .

(٣٨) أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ بلا إيمان قيل هو انكار لقولهم لو صحّ ما يقوله لنكون فيها افضل حظّاً منهم كما في الدنيا .

(٣٩) كَلَّا ردع عن هذا الطمع إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ القمّي قال من نطفة ثم علقة .

أقولُ : يعني انّ المخلوق من النّطفة القذرة لا يتأهّل لعالم القدس ما لم يستكمل بالإيمان والطاعة ولم يتخلّق بالأخلاق الملكيّة .

(٤٠) فَلا أُقْسِمُ لا مزيدة للتّاكيد وهو شائع في كلامهم القمّي اي اقسم بِرَبِّ الْمَشارِقِ وَالْمَغارِبِ قال قال مشارق الشّتاء ومشارق الصيف ومغارب الشتاء ومغارب الصّيف .

وفي المعاني عن امير المؤمنين عليه السلام في هذه الآية قال لها ثلاثمأة وستّون مشرقاً وثلاثمأة وستّون مغرباً فيومها الّذي تشرق فيه لا تعود فيه الاّ من قابل ويومها الذي تغرب فيه لا تعود فيه الاّ من قابل .

وفي الإحتجاج عنه عليه السلام فيها قال لها ثلاثمأة وستّون برجاً تطلع كلّ يوم من برج وتغيب في آخر فلا تعود اليه الاّ من قابل في ذلك اليوم إِنّا لَقادِرُونَ .

(٤١) عَلى أَنْ نُبَدِّلَ خَيْراً مِنْهُمْ اي نهلكهم ونأتي بخلق امثل منهم وَما نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ بمغلوبين ان اردنا ذلك .

(٤٢) فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتّى يُلاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ .

(٤٣) يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْداثِ من القبور سراعاً مسرعين كَأَنَّهُمْ إِلى نُصُبٍ يُوفِضُونَ الى منصوب للعبادة او علم يسرعون القمّي قال الى الدّاعي يبادرون وقرىء نصب بضمّتين على الجمع .

(٤٤) خاشِعَةً أَبْصارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كانُوا يُوعَدُونَ في الدنيا .

في ثواب الأعمال عن الصادق عليه السلام اكثروا من قراءة سأل سائل فانّ من اكثر قراءتها لم يسأله الله تعالى يوم القيامة عن ذنب عمله واسكنه الجنّة مع محمّد صلّى الله عليه وآله وفي المجمع عن الباقر عليه السلام مثله .

سُورة نوح عليه السلام

مكّيّة عدد آيها ثمان وعشرون آية

بِسْـــــمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

(١) إنّا اَرْسَلْنا نُوحاً إلىٰ قَوْمِهِ اَنْ اَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ اَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذابٌ اَلِيمٌ .

(٢) قالَ يا قَوْمِ إنّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ .

(٣) اَنِ اعْبُدُوا اللّهَ وَاتَّقُوهُ وَاَطِيعُونِ .

(٤) يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ قيل بعض ذنوبكم وهو ما سبق فانّ الإسلام يحبيه وَيُؤَخِّرْكُمْ إلىٰ اَجَلٍ مُسَمًّى هو اقصى ما قدّر لكم بشرائط الإيمان والطاعة إنْ اَجَلَ اللّهِ انّ الأجل الذي قدّره الله إذَا جَاءَ لاَ يُؤَخَّرُ فبادروا في اوقات الامهال والتأخير لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ صحة ذلك وتؤمنون فيه انهم لانهماكهم في حب الحياة كأنهم شاكون في الموت به .

(٥) قالَ رَبِّ إنّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلاً وَنَهاراً اي دائماً .

(٦) فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعائِي إلاّ فِراراً عن الإيمان والطاعة .

(٧) وَإنّي كُلَّما دَعَوْتُهُمْ الى الإيمان لِتَغْفِرَ لَهُمْ بسببه جَعَلُوا اَصابِعَهُمْ فِي آذانِهِمْ سدّوا مسامعهم عن استماع حق الدعوة وَاسْتَغْشَوْا ثِيابَهُمْ القمّي قال استتروا وَاَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْباراً قال عزموا على ان لا يسمعوا شيئاً .

(٨) ثُمَّ إنّي دَعَوْتُهُمْ جِهاراً .

(٩) ثُمَّ إنّي اَعْلَنْتُ لَهُمْ وَاَسْرَرْتُ لَهُمْ إسْراراً يعني دعوتهم مرّة بعد اخرى وكرّة بعد اولى سرّاً وعلانية وعلى ايّ وجه امكنني وثمّ لتفاوت الوجوه او لتراخي بعضها

عن بعض .

(١٠) فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ بالتوبة عن العصيان إِنَّهُ كانَ غَفّاراً للتائبين .

(١١) يُرْسِلِ السَّماءَ عَلَيْكُمْ مِدْراراً كثير الدرّ .

(١٢) وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنّاتٍ بساتين وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهاراً قيل لما طالت دعوتهم وتمادى اصرارهم حبس الله عنهم القطر اربعين سنة واعقم ارحام نسائهم فوعدهم بذلك وقد سبق قصّتهم في سورة هود عليه السلام .

(١٣) مَا لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلّهِ وَقاراً القمّي عن الباقر عليه السلام قال لا تخافون لله عظمته .

(١٤) وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْواراً القمّي قال على اختلاف الاهواء والارادات والمشيئات وقيل اي تارات تراباً ثم نطفة ثم علقة ثمّ مضغة ثمّ عظاماً ولحوماً ثمّ انشاه خلقاً آخر فانّه يدلّ على عظم قدرته وكمال حكمته .

(١٥) أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللّهُ سَبْعَ سَمٰواتٍ طِباقاً بعضها فوق بعض .

(١٦) وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِراجاً مثلها به لأنّها تزيل ظلمة الليل عن وجه الأرض .
كما يزيلها السّراج عمّا حوله .

(١٧) وَاللّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَباتاً انشأكم منها .

(١٨) ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيها مقبورين وَيُخْرِجُكُمْ إِخْراجاً بالحشر .

(١٩) وَاللّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِساطاً تتقلّبون عليها .

(٢٠) لِتَسْلُكُوا مِنْها سُبُلاً فِجاجاً واسعة جمع فج ضمن السلوك معنى الاتخاذ فعدّى بمن .

(٢١) قالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي فيما امرتهم به وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مالُهُ وَوَلَدُهُ

إلّا خَساراً واتبعوا رؤسائهم البطرين بأموالهم المغترين بأولادهم بحيث صار ذلك سبباً لزيادة خسارهم في الآخرة وفيه انّهم انّما اتّبعوهم لوجاهة حصلت لهم بأموال واولاد ادّت بهم الى الخسار القمّي قال واتّبعوا الاغنياء وقرىء وولده بالضمّ والسّكون.

(٢٢) وَمَكَرُوا مَكْراً كُبّاراً كبيراً في الغاية .

(٢٣) وَقالُوا لا تَذَرُنَّ اٰلِهَتَكُمْ اي عبادتها وَلا تَذَرُنَّ وَدّاً وَلا سُواعاً ، وَلا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْراً ولا تذرنّ هؤلاء خصوصاً قيل هي اسماء رجال صالحين كانوا بين آدم ونوح فلمّا ماتوا صوّروا تبرّكاً بهم فلمّا طال الزمان عبدوا وقد انتقلت الى العرب والقمّي قال كان قوم مؤمنين قبل نوح فماتوا فحزن عليهم النّاس فجاء ابليس فاتّخذ لهم صورهم ليأنسوا بها فأنسوا بها ولمّا جاءهم الشتاء ادخلوهم البيوت فمضى ذلك القرن وجاء القرن الآخر فجاءهم إبليس فقال لهم انّ هؤلاء الهة كان اباؤكم يعبدونها فعبدوهم وضلّ منهم بشر كثير فدعا عليهم نوح عليه السلام فأهلكهم الله .

وفي العلل عن الصادق عليه السلام ما يقرب منه والقمي قال كانت ودّ صنماً لكلب وسواع لهذيل ويغوث لمراد ويعوق لهمدان ونسر لحصين وقرىء ودّاً بالضمّ .

(٢٤) وَقَدْ اَضَلُّوا كَثِيراً يعني الرؤساء او الاصنام وَلا تَزِدِ الظّالِمِينَ اِلّا ضَلالاً القمّي قال هلاكاً وتدميراً .

(٢٥) مِمّا خَطِيٰئاتِهِمْ من اجل خطيئاتهم وما مزيدة للتأكيد والتفخيم وقرىء ممّا خطاياهم اُغْرِقُوا بالطوفان فَاُدْخِلُوا نَاراً فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللّٰهِ اَنْصاراً إذ لا يقدر آلهتهم على نصرهم .

(٢٦) وَقالَ نُوحٌ رَبِّ لا تَذَرْ عَلَى اَلْاَرْضِ مِنَ الْكافِرِينَ دَيّاراً اي احداً .

(٢٧) اِنَّكَ اِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبادَكَ وَلا يَلِدُوا اِلّا فاجِراً كَفّاراً .

القمّي عن الباقر عليه السلام انّه سئل ما كان علم نوح حين دعا على قومه انّهم

لا يلدوا إلّا فاجراً كفّاراً فقال اما سمعت قول الله تعالى لنوح عليه السلام انّه لن يؤمن من قومك إلّا من قدآمن .

(٢٨) رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِناً .

في الكافي والقمّي عن الصادق عليه السلام يعني الولاية من دخل في الولاية دخل في بيت الانبياء وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَاراً .

القمّي عن الباقر عليه السلام اي خساراً .

في ثواب الأعمال والمجمع عن الصادق عليه السلام من كان يؤمن بالله ويقرأ كتابه لا يدع قراءة سورة انّا ارسلنا نوحاً الى قومه فأيّ عبد قرأها محتسباً صابراً في فريضة او نافلة اسكنه الله مساكن الابرار واعطاه ثلاث جنان مع جنّته كرامة من الله وزوّجه مأتي حوراء واربعة آلاف بيت ان شاء الله تعالى .

سُورة الجنّ

هي مكيّة عدد آيها ثمان وعشرون آية

بِسْـــمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

(١) قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآناً عَجَباً كتاباً بديعاً مبايناً لكلام النّاس في حسن نظمه ودقّة معناه .

(٢) يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ الى الحق والصواب فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَداً قد سبقت قصّتهم في سورة الاحقاف .

(٣) وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا قيل اي عظمته مستعار من الجدّ الذي هو البخت والقمّي قال هو شيء قالته الجنّ بجهالة ولم يرضه الله منهم ومعنى جدّ ربّنا بخت ربّنا .

وفي التهذيب والخصال والمجمع عن الباقر عليه السلام انّما هو شيء قالته الجنّ بجهالة فحكى الله عنهم وقرىء انّه بالكسر وكذا ما بعده الّا قول ان لو استقاموا وانّ المساجد مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَداً .

(٤) وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللّهِ شَطَطاً قولاً بعيداً عن الحقّ مجاوزاً عن الحدّ القمّي اي ظلماء .

(٥) وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ تَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللّهِ كَذِباً اعتذاراً عن اتباعهم السّفيه في ذلك .

(٦) وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ .

القمّي عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال كان الرجل ينطلق الى الكاهن

الذي يوحي اليه الشيطان فيقول قل لشيطانك فلان قد عاذ بك فَزَادُوهُمْ رَهَقاً فزادوا الجنّ باستعاذتهم بهم كبراً وعتوّاً والقمّي اي خسراناً يقال كان الجنّ ينزلون على قوم من الانس ويخبرونهم الاخبار التي سمعوها من السماء من قبل مولد رسول الله صلّى الله عليه وآله وكان الناس يكهنون بما اخبروهم الجنّ .

(٧) وَأَنَّهُمْ وانّ الانس ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ ايّها الجنّ او بالعكس أَنْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَداً الآيتان امّا من كلام الجنّ بعضهم لبعض او استيناف كلام من الله ومن فتح انّ فيهما جعلهما من الموحى به .

(٨) وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ التمسناها اي طلبنا بلوغها او خبرها فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَساً حراساً اسم جمع شَدِيداً قوياً وهم الملائكة الذين يمنعونهم عنها وَشُهُباً جمع شهاب وهو المضيء المتولّد من النّار .

(٩) وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ خالية عن الحرس والشهب صالحة للترصّد والاستماع فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَاباً رَصَداً اي شهاباً راصداً له ولأجله يمنعه عن الاستماع بالرجم وقد مرّ بيان ذلك في سورة الحجر والصافات .

وفي الاحتجاج عن الصادق عليه السلام في حديث يذكر فيه سبب اخبار الكاهن قال وامّا اخبار السماء فانّ الشياطين كانت تقعد مقاعد استراق السمع اذذاك وهي لا تحجب ولا ترجم بالنجوم وانّما منعت من استراق السمع لئلّا يقع في الأرض سبب يشاكل الوحي من خبر السماء ويلبس على أهل الأرض ما جاءهم عن الله لاثبات الحجّة ونفي الشبهة وكان الشيطان يسترق الكلمة الواحدة من خبر السماء بما يحدث من الله في خلقه فيختطفها ثم يهبط بها الى الأرض فيقذفها الى الكاهن فاذا قد زاد كلمات من عنده فيختلط الحقّ بالباطل فما اصاب الكاهن من خبر ممّا كان يخبر به فهو ما ادّاه اليه شيطانه ممّا سمعه وما اخطأ فيه فهو من باطل ما زاد فيه فمذ منعت الشياطين عن استراق السمع انقطعت الكهانة .

(١٠) وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَداً خيراً .

(١١) وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذٰلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَداً متفرّقة من قد اذا قطع القمّي اي على مذاهب مختلفة .

(١٢) وَأَنَّا ظَنَنَّا علمنا أَنْ لَنْ نُعْجِزَ اللّٰهَ فِي الْأَرْضِ كائنين اينما كنّا فيها وَلَنْ نُعْجِزَهُ هَرَباً هاربين منها الى السماء ولن نعجزه في الأرض هرباً ان طلبنا .

(١٣) وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدىٰ آمَنَّا بِهِ فَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْساً وَلَا رَهَقاً نقصان في الجزاء ولا ان يرهقه ذلّة القمّي قال البخس النقصان والرهق العذاب .

في الكافي عن الكاظم عليه السلام قال الهدى الولاية آمنّا بمولانا فمن آمن بولاية مولاه فلا يخاف بخساً ولا رهقاً قيل تنزيل قال لا تأويل .

(١٤) وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ الجائرون عن طريق الحقّ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولٰئِكَ تَحَرَّوْا رَشَداً توخّوا رشداً عظيماً يبلغهم الى دار الثواب.

القمّي عن الباقر عليه السلام اي الذين اقرّوا بولايتنا .

(١٥) وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَباً توقد بهم نارها .

(١٦) وَأَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا وانّه لو استقاموا عَلَى الطَّرِيقَةِ الطريقة المثلى لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقاً لوسّعنا عليهم الرزق والغدق الكثير .

في المجمع عن الصادق عليه السلام قال معناه لأفدناهم علماً كثيراً يتعلّمونه من الأئمّة عليهم السلام .

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام يعني لو استقاموا على ولاية امير المؤمنين عليّ والأوصياء من ولده عليهم السلام وقبلوا طاعتهم في أمرهم ونهيهم لأسقيناهم ماءاً غدقاً يقول لأشربنا قلوبهم الإيمان .

(١٧) لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ لنختبرهم كيف يشكرونه وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ .

القمّي عن ابن عبّاس قال ذكر ربّه ولاية عليّ بن ابي طالب عليه السلام يَسْلُكْهُ يدخله عَذاباً صَعَداً شاقاً يعلو المعذّب ويغلبه ـ .

(١٨) وَاَنَّ الْمَساجِدَ لِلّهِ مختصّة به فَلا تَدْعُوا مَعَ اللّهِ اَحَداً .

في الفقيه عن أمير المؤمنين عليه السلام يعني بالمساجد الوجه واليدين والركبتين والابهامين .

وفي الكافي عن الصادق والعيّاشي عن الجواد عليهما السلام والقمّي مثله .

وفي الكافي عن الكاظم عليه السلام انّ المساجد هم الأوصياء .

والقمّي عن الرضا هم الأئمّة عليهم السلام .

(١٩) وَاَنَّهُ لَمّا قامَ عَبْدُ اللّهِ يعني محمداً صلّى الله عليه وآله يَدْعُوهُ يعبده القمّي كناية عن الله كادُوا قال يعني قريشاً يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَداً من ازدحامهم عليه تعجّباً ممّا رأوا من عبادته وسمعوا من قراءته .

(٢٠) قالَ اِنَّما اَدْعُو رَبّي وَلا اُشْرِكُ بِهِ اَحَداً فليس ذلك ببدع ولا منكر يوجب اطباقكم على مقتي وتعجّبكم وقرىء قل على الامر للنبيّ صلّى الله عليه وآله ليوافق ما بعده .

(٢١) قُلْ اِنّي لا اَمْلِكُ لَكُمْ ضَرّاً وَلا رَشَداً .

في الكافي عن الكاظم عليه السلام انّ رسول الله صلّى الله عليه وآله دعا الناس الى ولاية عليّ عليه السلام فاجتمعت إليه قريش فقالوا يا محمّد اعفنا من هذا فقال لهم رسول الله صلّى الله عليه وآله هذا الى الله ليس اليّ فانّهموه وخرجوا من عنده فأنزل الله عزّ وجلّ قل انّي لا املك الآية .

(٢٢) قُلْ اِنّي لَنْ يُجيرَنِي مِنَ اللّهِ اَحَدٌ قال ان عصيته وَلَنْ اَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَداً

متحرفا وملتجأ

(٢٣) اِلاّ بَلاغاً مِنَ اللّهِ وَرِسالاتِهِ قيل استثناء من ملتحداً أي الا تبليغاً من الله آياته ورسالاته فانه ملتجأي أو من لا أملك أي لا أملك سوى تبليغ وحي الله بتوفيقه وعونه .

في الكافي عن الكاظم عليه السلام الاّ بلاغاً من الله ورسالاته في عليّ عليه السلام قيل هذا تنزيل قال نعم وَمَنْ يَعْصِ اللّهَ وَرَسُولَهُ قال في ولاية عليّ عليه السلام فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خالِدِينَ فِيها أَبَداً .

(٢٤) حَتّىٰ إِذا رَأَوْا ما يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ ناصِراً وَأَقَلُّ عَدَداً هو أوهم قال يعني بذلك القائم عليه السلام وانصاره .

والقمّي قال القائم وامير المؤمنين عليهما السلام في الرجعة وقال ايضاً يعني الموت والقيامة .

(٢٥) قُلْ إِنْ أَدْرِي ما ادري أَقَرِيبٌ ما تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَداً اجلاً القمّي لمّا اخبرهم رسول الله صلّى الله عليه وآله ما يكون من الرجعة قالوا متى يكون هذا قال الله قل يا محمد إِنْ أَدْرِي الآية .

(٢٦) عالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ فلا يطّلع عَلىٰ غَيْبِهِ أَحَداً .

(٢٧) إِلاّ مَنِ ارْتَضىٰ مِنْ رَسُولٍ .

في الكافي عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال وكان محمد صلّى الله عليه وآله ممّن ارتضاه .

. وفي الخرائج عن الرضا عليه السلام فيها فرسول الله صلّى الله عليه وآله عند الله مرتضى ونحن ورثة ذلك الرسول الذي اطلعه الله على ما يشاء من غيبه فعلمنا ما كان ومايكون الى يوم القيامة فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ بين يدي المرتضى وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَداً القمّي قال يخبر الله رَسُولَهُ الَّذِي يرتضيه بما كان قبله من الاخبار وما يكون بعده من اخبار القائم عليه السلام والرجعة والقيامة وقيل رصداً اي حرساً من الملائكة يحرسونه من اختطاف الشياطين وتخاليطهم .

(٢٨) لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا قيل اي ليعلم النبيّ الموحى اليه ان قد ابلغ جبرئيل والملائكة النّازلون بالوحي او ليعلم الله ان قد ابلغ الأنبياء بمعنى ليتعلّق علمه به موجوداً رِسالاتِ رَبِّهِمْ كما هي محروسة عن التغيّر وَأَحاطَ بِما لَدَيْهِمْ بما عند الرّسل

وَاَحْصىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَداً حتى القطر والرّمل .

في ثواب الأعمال والمجمع عن الصادق عليه السلام من اكثر قراءة قل اوحي لم يصبه في الحياة الدنيا شيء من اعين الجنّ ولا من نفثهم ولا من سحرهم ولا من كيدهم وكان مع محمّد صلّى الله عليه وآله فيقول يا ربّ لا اريد بهم بدلاً ولا اريد ان ابتغي عنهم حولاً .

سورة المُزمّل

مكّيّة قيل مدنيّة وقيل بعضها مكيّ وبعضها مدني

وهي عشرون آية

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

(١) يا اَيُّها الْمُزَّمِّلُ اصله المتزمّل من تزمّل اذا تلفّف بها القمّي قال هو النبيّ صلّى الله عليه وآله كان يتزمّل بثوبه وينام فقال الله يا ايّها المزّمّل .

(٢) قُمِ اللَّيْلَ اي الى الصلاة اِلاّ قَلِيلاً .

(٣) نِصْفَهُ اَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً .

(٤) اَوْ زِدْ عَلَيْهِ .

في المجمع عن الصادق عليه السلام قال القليل النصف او انقص من القليل قليلاً او زد على القليل قليلاً والقمّي ما يقرب منه وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً .

في الكافي عن الصادق عليه السلام انّه سئل عن هذه الآية فقال قال أمير المؤمنين عليه السلام بيّنه بياناً ولا تهذّه هذّ الشعر ولا تنثره نثر الرّمل ولكن افرغوا قلوبكم القاسية ولا يكن همّ احدكم آخر السورة وقد مرّ شرح هذا الحديث وأخبار أخر في معنى الترتيل في المقدمة الحادية عشرة .

(٥) اِنّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً قيل اي القرآن فانّه لما فيه من التكاليف ثقيل على المكلّفين وقيل اي ثقيل نزوله عليه فانّه كان يتغيّر حاله عند نزوله ويعرق .

العيّاشي عن أمير المؤمنين عليه السلام لقد نزلت عليه سورة المائدة وهو على بغلة شهباء وثقل عليه الوحي حتى وقعت وتدلّى بطنها حتى رأيت سرّتها تكاد تمسّ

الأرض والقمّي قولاً ثقيلاً قال قيام اللّيل وهو قوله انّ ناشئة اللّيل الآية .

(٦) إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ قيل اي النّفس التي تنشأ من مضجعها الى العبادة اي تنهض او العبادة التي تنشأ باللّيل اي تحدث هِيَ أَشَدُّ وَطْأً اي كلفةً او ثبات قدم وقرىء وِطاً أي مواطأة القلب اللّسان لها او فيها وَأَقْوَمُ قِيلاً واسدّ مقالاً واثبت قراءة لحضور القلب وهدوء الاصوات والقمّي قال اصدق القول .

وفي الفقيه والتهذيب عن الصادق عليه السلام في قوله انّ ناشئة اللّيل الآية قال قيام الرجل عن فراشه يريد به الله عزّ وجلّ لا يريد به غيره وفي رواية لا يريد الّا الله .

وفي الكافي والعلل عنه عليه السلام ما في معناه .

(٧) إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحاً طَوِيلاً .

القمّي عن الباقر عليه السلام يقول فراغاً طويلاً لنومك وحاجتك .

(٨) وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً وانقطع اليه بالعبادة وجرّد نفسك عمّا سواه القمّي يقول اخلص اليه اخلاصاً .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال الدعاء باصبع واحدة يشير بها .

وعنه عليه السلام التبتّل الايماء بالاصبع .

وفي المجمع عنهما عليهما السلام انّ التبتّل هنا رفع اليدين في الصلاة وفي رواية هو رفع يدك الى الله وتضرّعك اليه .

وفي المعاني عن الكاظم عليه السلام التبتّل ان تقلّب كفّيك في الدعاء اذا دعوت .

والقمّي قال رفع اليدين وتحريك السّبّابتين .

(٩) رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لا إِلَهَ إِلّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلاً .

(١٠) وَاصْبِرْ عَلىٰ مَا يَقُولُونَ .

في الكافي عن الكاظم عليه السلام قال ما يقولون فيك وَاهْجُرْهُمْ هَجْراً جَمِيلاً بأن تجانبهم وتداريهم وتكل امرهم الى الله .

(١١) وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ دعني وإيّاهم وكل اليّ امرهم فانّ بي غُنية عنك في مجازاتهم .

في الكافي عن الكاظم عليه السلام والمكذّبين بوصيّتك قيل انّ هذا تنزيل قال نعم أُولِي النَّعْمَةِ أرباب التنعّم وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلاً .

في الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام في حديث يذكر فيه المنافقين قال وما زال رسول الله صلّى الله عليه وآله يتألّفهم ويقرّبهم ويجلسهم عن يمينه وشماله حتّى أذن الله عزّ وجلّ له في ابعادهم بقوله واهجرهم هجراً جميلاً .

(١٢) إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالاً تعليل للامر والنكل القيد الثقيل وَجَحِيماً .

(١٣) وَطَعَاماً ذَا غُصَّةٍ طعاماً ينشب في الحلق كالضّريع والزقّوم وَعَذَاباً أَلِيماً ونوعاً آخر من العذاب مؤلماً لا يعرف كنهه الاّ الله وفسّر بالحرمان عن لقاء الله لأنّ النفوس العاصية المنهمكة في الشهوات تبقى مقيّدة بحبّها والتعلّق بها عن التخلّص الى عالم القدس متحرّقة بحرقة الفرقة متجرّعة غصّة الهجران معذّبة بالحرمان عن تجلّي انوار القدس .

في المجمع عن النبيّ صلّى الله عليه وآله انّه سمع قارئاً يقرؤها فصعق .

(١٤) يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ تضطرب وتزلزل والقمّي تخسف وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيباً مَهِيلاً قال مثل الرمل تنحدر .

(١٥) إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولاً شَاهِداً عَلَيْكُمْ يشهد عليكم يوم القيامة بالإجابة والامتناع كَمَا أَرْسَلْنَا إِلىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولاً يعني موسى عليه السلام ولم يعيّنه لأنّ المقصود لم يتعلّق به .

(١٦) فَعَصى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَاَخَذْنَاهُ اَخْذاً وَبِيلاً ثقيلاً .

(١٧) فَكَيْفَ تَتَّقُونَ اِنْ كَفَرْتُمْ يَوْماً يَجْعَلُ الْوِلْدانَ شِيباً من شدّة هوله .

القمّي من الفزع حيث يسمعون الصّيحة قال يقول كيف انْ كفرتم تتّقون ذلك اليوم .

(١٨) السَّماءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ[1] منشقّ كانَ وَعْدُهُ مَفْعُولاً .

(١٩) اِنَّ هٰذِهِ الآيات الموعدة تَذْكِرَةٌ عظة فَمَنْ شاءَ اتَّخَذَ اِلىٰ رَبِّهِ سَبِيلاً اي تقرّب اليه بسلوك التقوى .

(٢٠) اِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ اَنَّكَ تَقُومُ اَدْنىٰ مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفِهِ وَثُلُثِهِ وقرىء ونصفه وثلثه بالنّصب وَطائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللّٰهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهارَ لا يعلم مقادير ساعاتهما كما هي الاّ الله عَلِمَ اَنْ لَنْ تُحْصُوهُ ان لن تحصوا تقدير الأوقات او لن تستطيعوا ضبط السّاعات فَتابَ عَلَيْكُمْ بالترخيص في ترك القيام المقدّر ورفع التبعة فيه فَاقْرَؤُا ما تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ فصلّوا بما تيسّر عليكم من القراءة .

في المجمع عن الرضا عن ابيه عن جدّه عليهم السلام قال ما تيسّر منه لكم فيه خشوع القلب وصفاء السرّ .

والقمّي عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى انّ ربّك يعلم انّك تقوم اَدْنىٰ مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ ونصفه وثلثه ففعل النبيّ صلّى الله عليه وآله ذلك وبشّر النّاس به فاشتدّ ذلك عليهم وعلم ان لن تحصوه وكان الرجل يقوم ولا يدري متى ينتصف اللّيل ومتى يكون الثلثان وكان الرّجل يقوم حتّى يصبح مخافة ان لا يحفظه فأنزل الله انّ ربّك يعلم انّك تقوم الى قوله علم ان لن تحصوه يقول متى يكون النصف والثلث نسخت هذه الآية فاقرؤا ما تيسّر من القرآن واعلموا انّه لم يأت نبيّ قطّ الاّ خلا بصلاة اللّيل ولا جاء نبيّ قطّ بصلاة اللّيل في اوّل اللّيل عَلِمَ اَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضىٰ استئناف يبيّن حكمة اخرى مقتضية للترخيص والتخفيف وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْاَرْضِ يَبْتَغُونَ

(١) الهاء تعود إلى اليوم ، وهذا كما يقال فلان بالكوفة .

مِنْ فَضْلِ اللّهِ يسافرون للتجارة وتحصيل العلم وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَاقْرَؤُا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَاَقِيمُوا الصَّلٰوةَ وَآتُوا الزَّكٰوةَ وَاَقْرِضُوا اللّهَ قَرْضاً حَسَناً يريد به سائر الانفاقات في سبيل الخير القمّي قال هو غير الزكاة وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللّهِ هُوَ خَيْراً اي تجدوه خيراً والضمير للفصل والعماد وقيل صفة للهاء في تجدوه وَاَعْظَمَ اَجْراً من الذي تؤخّرونه الى الوصيّة عند الموت او من متاع الدنيا وَاسْتَغْفِرُوا اللّهَ في مجامع احوالكم فانّكم لا تخلون من تفريط اِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ .

في ثواب الأعمال والمجمع عن الصادق عليه السلام من قرأ سورة المزمّل في العشاء الآخرة او في آخر اللّيل كان له اللّيل والنهار شاهدين مع سورة المزمّل واحياه الله حياة طيبة واماته ميتة طيبة .

سورة المُدَّثِر

مكيّة عدد آيها خمسون وستّ آيات عراقيّ وخمس شاميّ

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

(١) يا أَيُّها الْمُدَّثِّرْ اي المتدثّر وهو لابس الدّثار القمّي قال تدثّر رسول الله صلّى الله عليه وآله فالمدّثر يعني المدّثر بثوبه روي انّه قال كنت بحراء فنوديت فنظرت عن يميني وشمالي فلم أر شيئاً فنظرت فوقي فاذا هو على عرش بين السماء والأرض يعني الملك الذي ناداه فرعبت ورجعت الى خديجة فقلت دثّروني فنزل جبرئيل عليه السلام وقال يا ايّها المدّثر .

وفي المجمع ما يقرب منه مع زيادات .

(٢) قُمْ فَأَنْذِرْ

(٣) وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ وصفه بالكبرياء عقداً وقولاً روي انّه لمّا نزلت كبّر ايقن انّه الوحي وذلك انّ الشيطان لا يأمر بذلك .

(٤) وَثِيابَكَ فَطَهِّرْ .

في الكافي عن الصادق عليه السلام قال اي فشمّر وفي رواية يقول ارفعها ولا تجرّها .

وعن الكاظم عليه السلام انّ الله عزّ وجلّ قال لنبيّه وثيابك فطهّر وكانت ثيابه طاهرة وانّما امره بالتّشمير .

وفي المجمع عن الصادق عليه السلام معناه فثيابك فقصّر .

وعنه عن امير المؤمنين عليهما السلام قال غسل الثّياب يذهب الهمّ والحزن وهو طهور للصلاة وتشمير الثّياب طهور لها وقد قال الله سبحانه وثيابك فطهّر اي فشمّر والقمّي تطهيرها تشميرها ويقال شيعتنا يطهّرون .

(٥) وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ القمّي الرّجز الخبيث وقرىء بالضمّ وهو لغة فيه .

(٦) وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ .

القمّي عن الباقر عليه السلام لا تعط العطيّة تلتمس اكثر منها .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال في هذه الآية لا تستكثر ما عملت من خير لله .

(٧) وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ على مشاقّ التكليف واذى المشركين .

(٨) فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ فاذا نفخ في الصور .

(٩) فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ .

(١٠) عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ تأكيد يشعر بيسره على المؤمنين .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال انّ منّا اماماً مظفّراً مستتراً فاذا اراد الله اظهار امره نكت في قلبه نكتة فظهر فقام بأمر الله .

(١١) ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً قيل نزل في الوليد بن المغيرة عمّ ابي جهل فانّه كان يلقّب بالوحيد سمّاه الله به تهكّماً وقيل اي ذرني وحدي معه فانّي اكفيكه .

وفي المجمع عن الباقر عليه السلام انّ الوحيد من لا يعرف له أب .

(١٢) وَجَعَلْتُ لَهُ مَالاً مَمْدُوداً مبسوطاً كثيراً .

(١٣) وَبَنِينَ شُهُوداً حضوراً معه بمكّة يتمتّع بلقائهم .

(١٤) وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيداً وبسطت له في الرّياسة والجاه العريض حتّى لقّب ريحانة قريش والوحيد .

(١٥) ثُمَّ يَطْمَعُ اَنْ اَزِيدَ على ما أُوتي وهو استبعاد لطمعه .

(١٦) كَلاّ اِنَّهُ كانَ لِآيَاتِنَا عَنِيداً .

(١٧) سَأُرْهِقُهُ صَعُوداً ساغشيه عقبة شاقّة المصعد وهو مثل لما يلقى من الشدائد وروي انّ الصعود جبل من النار يصعد فيه سبعين خريفاً ثم يهوي فيه كذلك أبداً وفي رواية فاذا وضع يده عليه ذابت واذا رفعها عادت وكذلك رجله .

(١٨) اِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ فكّر فيما تخيّل طعناً في القرآن وقدّر في نفسه ما يقول فيه .

(١٩) فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ تعجيب من تقديره .

(٢٠) ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ تكرير للمبالغة وثم للدلالة على انّ الثانية ابلغ من الاولى .

(٢١) ثُمَّ نَظَرَ اي في امر القرآن مرّة اخرى .

(٢٢) ثُمَّ عَبَسَ قطب وجهه ثمّ لما لم يجد فيه طعناً ولم يدر ما يقول وَبَسَرَ اتباع لعبس .

(٢٣) ثُمَّ اَدْبَرَ عن الحقّ وَاسْتَكْبَرَ عن اتّباعه .

(٢٤) فَقالَ اِنْ هٰذا اِلاّ سِحْرٌ يُؤْثَرُ يروى ويتعلّم .

(٢٥) اِنْ هٰذا اِلاّ قَوْلُ الْبَشَرِ القمّي نزلت في الوليد بن المغيرة وكان شيخاً كبيراً مجرّباً من دهاة العرب وكان من المستهزئين برسول الله صلّى الله عليه وآله وآله وكان رسول الله يقعد في الحجر ويقرأ القرآن فاجتمعت قريش الى الوليد بن المغيرة فقالوا يا عبد شمس ما هذا الذي يقول محمد صلّى الله عليه وآله اشعر هوام كهانة ام خطب فقال دعوني اسمع كلامه فدنى من رسول الله صلّى الله عليه وآله فقال يا محمد انشدني من شعرك قال ما هو شعر ولكنه كلام الله الذي ارتضته ملائكته وانبياؤه ورسله فقال اتل عليّ منه شيئاً فقرأه عليه رسول الله صلّى الله عليه وآله حم

السّجدة فلمّا بلغ قوله فان اعرضوا يا محمّد قريش فقل لهم انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عادٍ وثمود قال فاقشعرّ الوليد وقامت كلّ شعرة في رأسه ولحيته ومرّ الى بيته ولم يرجع الى قريش من ذلك اليوم فمشوا الى ابي جهل فقالوا يا ابا الحكم انّ ابا عبد شمس صبا إلى ادين محمد اما تراه لم يرجع الينا فغدا ابو جهل الى الوليد فقال له يا عمّ نكست رؤوسنا وفضحتنا وأشمتّ بنا عدوّنا وصَبَوْتَ الى دين محمد صلّى الله عليه وآله فقال ما صبوت الى دينه ولكنّي سمعت منه كلاماً صعباً تقشعرّ منه الجلود فقال له ابو جهل اخطب هو قال لا انّ الخطب كلام متّصل وهذا كلام منثوراً ولا يشبه بعضه بعضاً قال افشعر هو قال لا اما انّي لقد سمعت اشعار العرب بسيطها ومديدها ورملها ورجزها وما هو بشعر قال فما هو قال دعني افكّر فيه فلمّا كان من الغد قالوا له يا ابا عبد شمس ما تقول فيما قلناه قال قولوا هو سحر فانّه اخذ بقلوب النّاس فأنزل الله على رسوله في ذلك ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً وانّما سمّي وحيداً لأنّه قال لقريش انا أتوحّد بكسوة البيت سنة وعليكم في جماعتكم سنة وكان له مال كثير وحدائق كان له عشر بنين بمكّة وكان له عشرة عبيد عند كلّ الف دينار يتجرّ بها .

وفي الجوامع روي انّ الوليد قال لبني مخزوم والله لقد سمعت من محمّد آنفاً كلاماً ما هو من كلام الانس ولا من كلام الجنّ انّ له لحلاوة وانّ عليه لطلاوة وانّ اعلاه لمثمر وانّ اسفله لمغدق وانّه يعلو وما يعلى فقالت قريش صبا والله وليد ليصبأنّ قريش فقال له ابو جهل انا اكفيكموه وقعد اليه حزيناً وكلّمه بما أجماه فقام فأتاهم فقال تزعمون انّ محمداً صلّى الله عليه وآله مجنون فهل رأيتموه يخنّق وتقولون انّه كاهن فهل رأيتموه يتحدّث بما يتحدّث به الكهنة وتزعمون انّه شاعر فهل رأيتموه يتعاطى شعراً قطّ وتزعمون انّه كذّاب فهل جرّبتم عليه شيئاً من الكذب فقالوا في كلّ ذلك اللّهمّ لا قالوا له فما هو ففكّر فقال ما هو الاّ ساحر اما رأيتموه يفرّق بين الرجل واهله وولده ومواليه وما يقوله سحر يؤثر عن اهل بابل فتفرّقوا متعجّبين منه .

وفي رواية اخرى للقمّي عن الصادق عليه السلام انّها نزلت في عمر في انكاره الولاية وانّه انّما سمّي وحيداً لأنّه كان ولد زنا ثمّ اوّل الآيات فيه .

(٢٦) سَأُصْلِيهِ سَقَرَ (١).

(٢٧) وَما أَدْريكَ ما سَقَرُ تفخيم لشأنها .

(٢٨) لا تُبْقِي وَلا تَذَرُ لا تُبقي على شيء يلقى فيها ولا تدعه حتّى تهلكه .

(٢٩) لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ مسوّدة لأعالي الجلد .

في الكافي عن الصادق عليه السلام انّ في جهنّم لوادياً للمتكبّرين يقال له سقر شكا الى الله عزّ وجلّ حرّه وسأله ان يأذن له ان يتنفّس فتنفّس فأحرق جهنّم .

وفي روضة الواعظين عن الباقر عليه السلام انّ في جهنّم جبلاً يقال له صعود وانّ في صعود لوادياً يقال له سقر وانّ في سقر لجبّاً يقال له هبهب كلّما كشف غطاء ذلك الجبّ يضجّ اهل النار من حرّه وذلك منازل الجبّارين .

(٣٠) عَلَيْها تِسْعَةَ عَشَرَ ملكاً يتولّون امرها القمّي قال لكلّ رجل تسعة عشر من الملائكة يعذّبونه .

(٣١) وَما جَعَلْنا أَصْحابَ النّارِ إِلاّ مَلائِكَةً ليخالفوا جنس المعذّبين فلا يرقّوا لهم ولا يستروحون اليهم ولأنّهم اقوى الخلق بأساً واشدّهم غضباً لله روي أنّ ابا جهل لمّا سمع عليها تسعة عشر قال لقريش ايعجز كلّ عشرة منكم ان يبطشوا برجل منهم فنزلت وَما جَعَلْنا عِدَّتَهُمْ إِلاّ فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وما جعلنا عددهم الاّ العدد الذي اقتضى فتنتهم وهو التسعة عشر قيل افتتانهم به استقلالهم له واستهزاؤهم واستبعادهم ان يتولّى هذا العدد القليل تعذيب اكثر الثقلين لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ اي ليكتسبوا اليقين بنبوّة محمّد صلّى الله عليه وآله وصدق القرآن لمّا رأوا ذلك موافقاً لما في كتابهم .

في الكافي عن الكاظم عليه السلام يستيقنون انّ الله ورسوله ووصيّه حقّ وَيَزْدادَ الَّذِينَ آمَنُوا إيماناً بالإيمان به او بتصديق اهل الكتاب له وَلا يَرْتابَ الَّذِينَ أُوتُوا

(١) أي سأدخله جهنم وألزمه إياها ، وقيل : سقر دركة من دركاتها.

الْكِتابَ وَالْمُؤْمِنُونَ اي في ذلك وهو تأكيد للاستيقان وزيادة الإيمان ونفي لما يعرض المتيقّن حيثما عراه شبهة وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ شكّ او نفاق وَالْكافِرُونَ الجازمون في التكذيب ماذا أَرادَ اللَّهُ بِهذا مَثَلاً ايّ شيء اراد بهذا العدد المستغرب استغراب المثل كَذلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشاءُ وَما يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ اصناف خلقه على ما هم عليه إِلاَّ هُوَ وَما هِيَ قيل وما سقر او عدّة الخزنة او السّورة .

وفي الكافي عن الكاظم عليه السلام قال يعني ولاية عليّ عليه السلام إِلاَّ ذِكْرىٰ لِلْبَشَرِ الاّ تذكرة لهم .

(٣٢) كَلاَّ ردع لمن انكرها او انكار لأن يتذكّروا بها وَالْقَمَرِ .

(٣٣) وَاللَّيْلِ إِذا دَبَرَ دبر بمعنى ادبر كقبل بمعنى اقبل اي ولّى وانقضى وقيل دبر اي جاء في اثر النّهار وقرىء اذ أدبر من الادبار .

(٣٤) وَالصُّبْحِ إِذا أَسْفَرَ اضاء .

(٣٥) إِنَّها لَإِحْدَى الْكُبَرِ لاحدى البلايا الكبر في الحديث السابق قال الولاية .

(٣٦) نَذِيراً لِلْبَشَرِ انذار لهم او منذرة .

(٣٧) لِمَنْ شاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ليتقدّم الى الخير او يتأخّر عنه قال في الحديث السابق من تقدّم الى ولايتنا اخّر عن سقر ومن تأخّر عنها تقدّم الى سقر .

(٣٨) كُلُّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ رَهِينَةٌ مرهونة عند الله .

(٣٩) إِلاَّ أَصْحابَ الْيَمِينِ فانّهم فكّوا رقابهم بما احسنوا من اعمالهم في الحديث السابق هم والله شيعتنا والقمّي قال اليمين امير المؤمنين عليه السلام واصحابه شيعته .

(٤٠) فِي جَنّاتٍ يَتَساءَلُونَ

(٤١) عَنِ الْمُجْرِمِينَ يسأل بعضهم بعضاً او يسألون غيرهم عن حالهم كقولك تداعيناه اي دعوناه .

(٤٢) مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ حكاية لما جرى بين المسؤ ولين او المجرمين .

(٤٣) قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ قيل يعني الصلاة الواجبة في نهج البلاغة تعاهدوا امر الصلاة وحافظوا عليها واستكثروا منها وتقرّبوا بها فانّها كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً الا تسمعون الى جواب اهل النار حين سئلوا ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلّين .

وفي الكافي عنه عليه السلام مثله وعن الصادق عليه السلام قال عنى لم نك من اتباع الأئمّة الذين قال الله فيهم وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ اما ترى الناس يسمّون الّذي يلي السابق في الحلبة مصلّياً فذلك الذي عني حيث قال لم نك من المصلّين اي لم نك من اتباع السابقين .

وعن الكاظم عليه السلام قال يعني انّا لم نتولّ وصيّ محمد والاوصياء من بعده عليهم السلام ولم نصلّ عليهم .

(٤٤) وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ ما يجب اعطاؤه القمّي قال حقوق آل محمد صلوات الله عليهم من الخمس لذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل وهم آل محمد صلوات الله عليهم .

(٤٥) وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ نشرع في الباطل مع الشارعين فيه .

(٤٦) وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ اي وكنّا بعد ذلك كلّه مكذّبين بالقيامة وتأخيره لتعظيمه .

(٤٧) حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ الموت .

(٤٨) فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ لو شفعوا لهم جميعاً .

(٤٩) فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ .

في الكافي عن الكاظم عليه السلام قال اي عن الولاية معرضين والقمّي قال عمّا يذكر لهم من موالاة امير المؤمنين عليه السلام .

(٥٠) كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ .

(٥١) فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ شبّههم في اعراضهم ونفارهم عن استماع الذكر بحمر نافرة فرّت من اسد .

(٥٢) بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِىءٍ مِنْهُمْ اَنْ يُؤْتىٰ صُحُفاً مُنَشَّرَةً قراطيس تنشر وتقرأ قيل وذلك لأنّهم قالوا للنبيّ صلّى الله عليه وآله لن نتّبعك حتّى تأتي كلاًّ منّا بكتاب من السماء فيه من الله الى فلان اتّبع محمداً صلّى الله عليه وآله .

والقمّي عن الباقر عليه السلام وذلك انّهم قالوا يا محمد قد بلغنا انّ الرجل من بني اسرائيل كان يذنب الذنب فيصبح وذنبه مكتوب عند رأسه وكفّارته فنزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلّى الله عليه وآله وقال يسألك قومك سنّة بني اسرائيل في الذنوب فان شاؤ وا فعلنا ذلك بهم واخذناهم بما كنّا نأخذ به بني اسرائيل فزعموا انّ رسول الله صلّى الله عليه وآله كره ذلك لقومه .

(٥٣) كَلاَّ ردع عن اقتراحهم الآيات بَلْ لاَ يَخَافُونَ اْلآخِرَةَ فلذلك اعرضوا عن التذكرة .

(٥٤) كَلاَّ ردع عن اعراضهم إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ وايّ تذكرة .

(٥٥) فَمَنْ شَآءَ ذَكَرَهُ .

(٥٦) وَمَا يَذْكُرُونَ إِلاَّ اَنْ يَشَاءَ اللّٰهُ وقرئ بالتاء هُوَ اَهْلُ التَّقْوىٰ حقيق بأن يتّقى عقابه وَاَهْلُ الْمَغْفِرَةِ حقيق بأن يغفر لعباده .

في التوحيد عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال قال الله تبارك وتعالى انا اهل ان اتّقى ولا يشرك بي عبدي شيئاً وانا اهل ان لم يشرك بي عبدي شيئاً ان ادخله الجنّة وقال عليه السلام انّ الله تبارك وتعالى اقسم بعزّته وجلاله ان لا يعذّب اهل توحيده بالنار ابداً .

في ثواب الأعمال والمجمع عن الباقر عليه السلام من قرأ في الفريضة سورة

المدّثر كان حقّاً على الله عزّ وجلّ ان يجعله مع محمّد صلى الله عليه وآله في درجته ولا يدركه في الحياة الدنيا شقاء ابداً ان شاء الله .

سُورة القيامةُ

مكّيّة وهي أربعون آية كوفيّ تسع وثلاثون في الباقين
اختلافها آية لتعجل بِه كوفيّ

بِسْـــمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

(١) لاَ أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيٰمَةِ لا مزيدة للتأكيد .

(٢) وَلاَ أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ التي تلوم نفسها ابداً وان اجتهدت في الطاعة .

(٣) أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ اَنْ لَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ بعد تفرّقها قيل نزلت في عدي بن ربيعة سأل رسول الله صلّى الله عليه وآله عن امر القيامة فأخبره به فقال لو عاينت ذلك اليوم لم اصدّقك او يجمع الله هذه العظام .

(٤) بَلٰى نجمعها قٰادِرِينَ عَلٰى اَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ بجمع سلاميّاته وضمّ بعضها الى بعض كما كانت مع صغرها ولطافتها فكيف بكبار العظام القمّي قال اطراف الأصابع لو شاء الله لسوّاها .

(٥) بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ اَمَامَهُ ليدوم على فجوره فيما يستقبله من الزّمان القمّي قال يقدّم الذنب ويؤخّر التوبة ويقول سوف اتوب .

(٦) يَسْئَلُ اَيَانَ يَوْمُ الْقِيٰمَةِ متى يكون استبعاد او استهزاء .

(٧) فَإِذٰا بَرِقَ الْبَصَرُ تحيّر فزعاً من برق الرّجل اذا نظر الى البرق فدهش بصره القمّي يبرق البصر فلا يقدر ان يطرف وقرىء بفتح الراء وهو لغة او من البريق من شدّة شخوصه .

(٨) وَخَسَفَ الْقَمَرُ ذهب ضوءه .

(٩) وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ في الغيبة عن القائم عليه السلام انّه سئل متى يكون هذا الأمر اذا حيل بينكم وبين سبيل الكعبة واجتمع الشمس والقمر واستدار بهما الكواكب والنجوم فقيل متى فقال في سنة كذا وكذا تخرج دابّة الأرض من بين الصفا والمروة معه عصا موسى وخاتم سليمان عليه السلام يسوق الناس الى المحشر وقيل اريد بهذه الآيات ظهور امارات الموت .

(١٠) يَقُولُ الْإِنْسانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ يقوله قول الايس من وجدانه المتمنّي .

(١١) كَلَّا ردع عن طلب المفرّ لا وَزَرَ لا ملجأ مستعار من الجبل واشتقاقه من الوزر وهو الثّقل .

(١٢) إِلى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ اليه وحده والى حكمه ومشيّته موضع الفرار .

(١٣) يُنَبَّؤُ الْإِنْسانُ يَوْمَئِذٍ بِما قَدَّمَ وَأَخَّرَ القمّي قال يخبر بما قدّم واخّر .

وعن الباقر عليه السلام بما قدّم من خير وشرّ وما اخّر فما سنّ من سنّة ليستنّ بها من بعده فان كان شرّاً كان عليه مثل وزرهم ولا ينقص من وزرهم شيئاً وان كان خيراً كان له مثل اجورهم ولا ينقص من اجورهم شيئاً .

(١٤) بَلِ الْإِنْسانُ عَلى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ حجّة بيّنة على اعمالها لأنّه شاهد بها او عين بصيرة بها فلا يحتاج الى الانباء .

(١٥) وَلَوْ أَلْقى مَعاذِيرَهُ ولو جاء بكلّ ما يمكن ان يعتذر به القمّي قال يعلم ما صنع وان اعتذر .

وفي الكافي والعيّاشي عن الصادق عليه السلام قال ما يصنع احدكم ان يظهر حسنة ويستر شيئاً اليس اذا راجع الى نفسه يعلم انّه ليس كذلك والله عزّ وجلّ يقول بل الانسان على نفسه بصيرة انّ السريرة اذا اصلحت قويت العلانية .

وعنه عليه السلام انّه تلا هذه الآية فقال ما يصنع الإنسان ان يعتذر الى النّاس بخلاف ما يعلم الله منه انّ رسول الله صلّى الله عليه وآله كان يقول من اسرّ سريرة البسه الله رداءها ان خيراً فخير وان شرّاً فشرّ.

(١٦) لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ لا تحرّك يا محمد بالقرآن لسانك قبل ان يتمّ وحيه لتأخذه على عجلة مخافة ان ينفلت منك .

في المجمع عن ابن عبّاس كان النبيّ صلّى الله عليه وآله اذا نزل عليه القرآن عجّل بتحريك لسانه لحبّه ايّاه وحرصه على اخذه وضبطه مخافة ان ينساه فنهاه الله عن ذلك ويأتي في سبب نزوله وجه آخر عن القمّي عن قريب .

(١٧) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ فِي صدرك وَقُرْآنَهُ وإثبات قراءته في لسانك وهي تعليل للنهي .

(١٨) فَإِذَا قَرَأْنَاهُ بلسان جبرائيل عليك فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ قرائته بتكراره حتى تقرر في ذهنك .

في المجمع عن ابن عبّاس فكان النبيّ صلّى الله عليه وآله بعد هذا اذا نزل عليه جبرئيل اطرق فاذا ذهب قرأ .

(١٩) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ بيان ما اشكل عليك من معانيه .

(٢٠) كَلَّا لعلّه ردع عن القاء الانسان المعاذير مع انّه على نفسه بصيرة وما بينهما اعتراض بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ القمّي قال الدنيا الحاضرة .

(٢١) وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ قال تدعون وقرىء بالياء فيهما .

(٢٢) وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ .

(٢٣) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ قال ينظرون الى وجه الله اي الى رحمة الله ونعمته وفي العيون عن الرضا عليه السلام قال يعني مشرقة تنتظر ثواب ربّها .

وفي التوحيد والاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام في حديث قال ينتهي اولياء الله بعد ما يفرغ من الحساب الى نهر يسمّى الحيوان فيغتسلون فيه ويشربون منه فتبيضّ وجوههم اشراقاً فيذهب عنهم كلّ قذى ووعث ثمّ يؤمرون بدخول الجنّة فمن هذا المقام ينظرون الى ربّهم كيف يثيبهم قال فذلك قوله تعالى الى ربّها ناظرة وانّما يعني بالنّظر اليه النظر الى ثوابه تبارك وتعالى .

وزاد في الإحتجاج والنّاظرة في بعض اللغة هي المنتظرة الم تسمع الى قوله

فناظرة بم يرجع المرسلون اي منتظرة .

(٢٤) وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ شديدة العبوس .

(٢٥) تَظُنُّ اَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ داهية تكسر الفقار .

(٢٦) كَلاّ ردع على ايثار الدنيا على الآخرة إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ القمّي قال يعني النّفس اذا بلغت الترقوة .

(٢٧) وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ قال يقال له من يرقيك .

(٢٨) وَظَنَّ اَنَّهُ الْفِرَاقُ علم انّه الذي نزل به فراق الدنيا ومحابّها .

(٢٩) وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ التوت شدّة فراق الدنيا بشدّة خوف الآخرة .

(٣٠) اِلىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ القمّي قال يساقون الى الله .

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام انّه سئل عن هذه الآية فقال ذلك ابن آدم اذا حلّ به الموت قال هل من طبيب انّه الفراق ايقن بمفارقة الأحبّة قال والتفّت السّاق بالساق التفّت الدنيا بالآخرة الى ربّك يومئذ المساق قال المصير الى ربّ العالمين .

(٣١) فَلاَ صَدَّقَ ما يجب تصديقه وَلاٰ صَلّىٰ ما فرض عليه .

(٣٢) وَلٰكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلّىٰ عن الطاعة .

(٣٣) ثُمَّ ذَهَبَ اِلىٰ اَهْلِهِ يَتَمَطّىٰ يتبختر افتخاراً بذلك من المطا .

(٣٤) اَوْلىٰ لَكَ فَاَوْلىٰ قيل اي ويل لك .

(٣٥) ثُمَّ اَوْلىٰ لَكَ فَاَوْلىٰ اي يتكرّر ذلك عليك مرّة بعد اخرى .

وفي العيون عن الجواد عليه السلام انّه سئل عن هذه الآية فقال يقول الله عزّ وجلّ بُعداً لك من خير الدنيا وبُعداً لك من خير الآخرة القمّي قال كان سبب نزولها انّ رسول الله صلّى الله عليه وآله دعا الى بيعة عليّ عليه السلام يوم غدير

خم فلمّا بلغ الناس واخبرهم في عليّ عليه السلام ما اراد ان يخبر رجعوا النّاس فاتّكى معاوية على المغيرة بن شعبة وابي موسى الأشعري ثمّ اقبل يتمطّى نحو اهله ويقول ما نقر لعليّ بالولاية ابداً ولا نصدّق محمّداً صلّى الله عليه وآله مقالته فأنزل الله جلّ ذكره فلا صدّق ولا صلّى الآيات فصعد رسول الله صلّى الله عليه وآله المنبر وهو يريد البراءة منه فأنزل الله لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسانَكَ لتعجل به فسكت رسول الله صلّى الله عليه وآله ولم يسمّه .

وفي المجمع عن النبيّ صلّى الله عليه وآله انّه اخذ بيد ابي جهل ثمّ قال له اولى لك فأولى ثمّ اولى لك فأولى فقال ابو جهل بأيّ شيء تهدّدني لا تستطيع انت ولا ربّك ان تفعلا بي شيئاً او انّي لاعزّ اهل هذا الوادي فأنزل الله سبحانه كما قال له رسول الله صلّى الله عليه وآله .

(٣٦) أَيَحْسَبُ الْإِنْسانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدىً مهملاً القمّي قال لا يحاسب ولا يعذّب ولا يسئل عن شيء .

(٣٧) أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنى .

(٣٨) ثُمَّ كانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوّى فقدّره فعدله .

(٣٩) فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الصنفين الذَّكَرَ وَالْأُنْثى .

(٤٠) أَلَيْسَ ذلِكَ بِقادِرٍ عَلى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتى .

في المجمع عن النبيّ صلّى الله عليه وآله انّه لمّا نزلت هذه الآية قال سبحانك اللّهمّ بلى .

قال وهو المرويّ عن الباقر والصادق عليهما السلام وفي العيون عن الرضا عليه السلام انّه اذا قرأ هذه السّورة قال عند فراغها ذلك .

في ثواب الأعمال والمجمع عن الباقر عليه السلام من ادمن قراءة لا اقسم وكان يعمل بها بعثه الله مع رسوله صلّى الله عليه وآله من قبره في أحسن صورة ويبشّره ويضحك في وجهه حتّى يجوز على الصّراط والميزان .

سُورة الإنسان

وتُسمّى سورة الدّهر قيل مكيّة كُلّها وقيل مدنيّة كلّها وقيل مدنية الّا قولهُ ولا تطع الآية وهي إحدى وثلاثون آية بالإجماع

بِسْـــمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

(١) هَلْ أَتىٰ عَلَى ٱلإِنْسَانِ استفهام تقرير وتقريب ولذلك فسرّ بقد جِينٌ مِنَ الدَّهْرِ طائفة من الزمان لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً

في الكافي عن الصادق عليه السلام قال كان مقدوراً غير مذكور .

وفي المجمع قال كان شيئاً مقدوراً ولم يكن مكوّناً .

وعن الباقر عليه السلام قال كان شيئاً ولم يكن مذكوراً .

ومثله في المحاسن عن الصادق عليه السلام وفي المجمع عنهما عليهما السلام كان مذكوراً في العلم ولم يكن مذكوراً في الخلق .

(٢) إِنَّا خَلَقْنَا ٱلإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ اخلاط .

القمّي عن الباقر عليه السلام ماء الرجل والمرأة اختلطا جميعاً نَبْتَلِيهِ نختبره فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعاً بَصِيراً ليتمكّن من استماع الآيات ومشاهدة الدّلائل .

(٣) إِنَّا هَدَيْنَاهُ ٱلسَّبِيلَ بنصب الدلائل وانزال الآيات القمّي اي بيّنا له طريق الخير والشرّ إِمّا شَاكِراً وَإِمّا كَفُوراً .

في الكافي والتوحيد عن الصادق عليه السلام قال عرّفناه امّا آخذا وامّا تاركا .

والقمّي عن الباقر عليه السلام امّا آخذ فشاكر وامّا تارك فكافر .

(٤) إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ بها يقادون وَأَغْلَالاً بها يقيدون وَسَعِيراً بها يحرقون وقرىء سلاسلاً للمناسبة .

(٥) إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ من خمر وهي في الأصل القدح تكون فيه كَانَ مِزَاجُهَا ما يمزج بها كَافُوراً لبرده وعذوبته وطيب عرفه .

(٦) عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ القمّي اي منها يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيراً يجرونها حيث شاؤوا إجراءً سهلا .

في المجالس عن الباقر عليه السلام هي عين في دار النبيّ صلّى الله عليه وآله يفجّر الى دور الانبياء والمؤمنين .

(٧) يُوفُونَ بِالنَّذْرِ بيان لما رزقوا لأجله وهو ابلغ في وصفهم بالتوفّر على اداء الواجبات لأنّ من وفى بما اوجبه على نفسه كان اوفى بما اوجبه الله عليه وَيَخَافُونَ يَوْمَاً كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً شدائده فاشياً منتشراً غاية الانتشار القمّي المستطير العظيم .

وفي المجالس عن الباقر عليه السلام يقول كلوحاً عابساً .

(٨) وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ حبّ الطعام .

في المجالس عن الباقر عليه السلام يقول على شهوتهم للطعام وايثارهم له مِسْكِيناً قال من مساكين المسلمين وَيَتِيماً قال من يتامى المسلمين وَأَسِيراً قال من اسارى المشركين .

(٩) إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُوراً قال يقولون اذا اطعموهم ذلك قال والله ما قالوا هذا لهم ولكنّهم اضمروه في انفسهم فاخبر الله باضمارهم يقولون لا نريد منكم جزاء تكافؤننا به ولا شكوراً تثنون علينا به ولكنّا انّا اطعمناكم لوجه الله وطلب ثوابه .

(١٠) إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْماً عَبُوساً يعبس فيه الوجوه قَمْطَرِيراً شديد العبوس .

في المجمع قد روى الخاص والعام انّ الآيات من هذه السورة وهي قوله انّ الابرار يشربون الى قوله كان سعيكم مشكوراً نزلت في عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وجارية لهم تسمّى فضّة والقصّة طويلة جملتها انّه مرض الحسن والحسين فعادهما جدّهما ووجوه العرب وقالوا يا ابا الحسن لو نذرت على ولديك نذراً فنذر صوم ثلاثة ايّام ان شفاهما الله سبحانه ونذرت فاطمة عليها السلام وكذلك فضّة فبرءا وليس عندهم شيء فاستقرض عليّ عليه السلام ثلاثة اصوع من شعير من يهودي وروي انّه اخذها ليغزل له صوفاً وجاء به الى فاطمة فطحنت منها صاعاً فاختبزته وصلّى عليّ عليه السلام المغرب وقرّبته اليهم فاتاهم مسكين يدعو لهم وسألهم فأعطوه ولم يذوقوا الّا الماء فلمّا كان اليوم الثاني اخذت صاعاً فطحنته واختبزته وقدمته الى عليّ عليه السلام فاذا يتيم على الباب يستطعم فأعطوه ولم يذوقوا الّا الماء فلمّا كان اليوم الثالث عمدت الى الباقي فطحنته واختبزته وقدّمته الى عليّ عليه السلام فاذا اسير بالباب يستطعم فاعطوه ولم يذوقوا الّا الماء فلمّا كان اليوم الرّابع وقد قضوا نذورهم اتى عليّ عليه السلام ومعه الحسن والحسين عليهما السلام الى النبيّ صلّى الله عليه وآله وبهما ضعف فبكى رسول الله صلّى الله عليه وآله ونزل جبرئيل عليه السلام بسورة هل اتى . .

وفي رواية انّ عليّ بن ابي طالب عليه السلام آجر نفسه ليسقي نخلاً بشيء من شعير ليلة حتّى اصبح فلمّا اصبح وقبض الشعير طحن ثلثه فجعلوا منه شيئاً ليأكلوه يقال له الحريرة فلمّا تمّ انضاجه اتى مسكين فأخرجوا اليه الطعام ثم عمل الثلث الثاني فلمّا اتى انضاجه اتى يتيم فسأل فأطعموه ثم عمل الثلث الثالث فلمّا اتى انضاجه اتى اسير من المشركين فسأل فأطعموه وطووا يومهم ذلك .

والقمّي عن الصادق عليه السلام كان عند فاطمة شعير فجعلوه عصيدة فلمّا انضجوها ووضعوها بين ايديهم جاء مسكين فقال المسكين رحمكم الله اطعمونا ممّا رزقكم الله فقام عليّ عليه السلام فأعطاه ثلثها فلم يلبث ان جاء يتيم

فقال اليتيم رحمكم الله فقام عليّ عليه السلام فأعطاه الثلث ثم جاء اسير فقال الأسير رحمكم الله فأعطاه عليّ عليه السلام الثلث الباقي وما ذاقوها فأنزل الله سبحانه الآيات فيهم وهي جارية في كلّ مؤمن فعل ذلك لله عزّ وجلّ .

وفي المجالس عن الصادق عن ابيه عليهما السلام ما يقرب ممّا ذكره .

في المجمع بالرواية الأولى ببسط من الكلام مع زيادات من حكاية افعالهم واقوالهم عليهم السلام وذكر فيه وقال الصبيان ونحن ايضاً نصوم ثلاثة أيّام فألبسهما الله عافية فأصبحوا صياماً وفي آخره فهبط جبرئيل فقال يا محمّد خذ ما هنّاه الله لك في اهل بيتك قال وما اخذ يا جبرئيل قال هل اتى الى قوله وكان سعيكم مشكوراً وفي المناقب عن اكثر من عشرين من كبار المفسّرين .

وبرواية اهل البيت عن الباقر عليه السلام ما يقرب ممّا ذكره في المجالس الّا انّه ليس فيه ذكر صيام الصبيين وفي آخره فرآهم النبيّ صلّى الله عليه وآله جياعاً فنزل جبرئيل ومعه صفحة من الذّهب مرصّعة بالدرّ والياقوت مملوءة من الثّريد وعراق يفوح منها رائحة المسك والكافور فجلسوا واكلوا حتّى شبعوا ولم ينقص منها لقمة واحدة وخرج الحسين ومعه قطعة عراق فنادته يهوديّة يا اهل بيت الجوع من ابن لكم هذه أطعمنيها فمدّ يده الحسين عليه السلام ليطعمها فهبط جبرئيل واخذها من يده ورفع الصّفحة الى السماء فقال لولا ما اراد الحسين عليه السلام من اطعام الجارية تلك القطعة والّا لتركت تلك الصفحة في اهل بيتي يأكلون منها الى يوم القيامة ونزل يوفون بالنّذر وكانت الصدقة في ليلة خمس وعشرين من ذي الحجّة ونزلت هل اتى في اليوم الخامس والعشرين منه .

(١١) فَوَقٰيهُمُ اللّٰهُ شَرَّ ذٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقّٰيهُمْ نَضْرَةً وَسُرُوراً .

في المجالس عن الباقر عليه السلام نضرة في الوجوه وسروراً في القلوب .

(١٢) وَجَزٰاهُمْ بِمٰا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيراً قال جنّة يسكنونها وحريراً يفترشونه ويلبسونه .

(١٣) مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ قال الاريكة السرير عليه الحجلة لا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْساً وَلَا زَمْهَرِيراً قيل يعني انّه يمرّ عليهم هواء معتدل لا حارّ محمي ولا بارد مؤذي .

(١٤) دَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا قريبة منهم وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلاً سهل التناول .

القمّي ذلّت عليهم ثمارها ينالها القائم والقاعد .

وفي الكافي عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وذلّلت قطوفها تذليلاً من قربها منهم فيتناول المؤمن من النوع الذي يشتهيه من الثمار بعينه وهو متّكىء .

(١٥) وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ القمّي الأكواب الأكواز العظام التي لا اذان لها ولا عرى كَانَتْ قَوَارِيرَا .

(١٦) قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ اي تكون جامعة بين صفا الزّجاجة وشفيفها وبياض الفضّة ولينها .

في المجمع عن الصادق عليه السلام والقمّي قال ينفذ البصر في فضّة الجنّة كما ينفذ في الزّجاج وقرىء قواريراً بالتنوين فيهما وفي الأولى خاصّة قَدَّرُوهَا تَقْدِيراً قيل اي قدّروها في انفسهم فجاءت مقاديرها واشكالها كما تمنّوها او قدّروها بأعمالهم الصالحة فجاءت على حسبها او قدّر الطائفون بها شرابها على قدر اشتهاهم .

والقمّي يقول صنعت لهم على قدر تقلّبهم لا تحجّر فيها ولا فضل .

(١٧) وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْساً كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلاً ما يشبه الزّنجبيل في الطعم قيل كانت العرب يستلذّون الشّراب الممزوج به .

(١٨) عَيْناً فِيهَا[1] تُسَمَّى سَلْسَبِيلاً قيل لسلاسة انحدارها في الحلق وسهولة

---

(١) أي تمزج الخمر بالزنجبيل ، والزنجبيل من عين تسمى تلك العين سلسبيلا .

مساغها على ان تكون الباء زائدة والمراد به ان ينفى عنها لذع الزنجبيل .

في الخصال عن النبيّ صلّى الله عليه وآله اعطاني الله خمساً واعطى عليّاً خمساً اعطاني الكوثر واعطاه السلسبيل .

(١٩) وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ قيل دائمون والقمّي مسورون إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤاً مَنْثُوراً من صفاء الوانهم وانبثاثهم في مجالسهم وانعكاس شعاع بعضهم الى بعض .

(٢٠) وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيماً وَمُلْكاً كَبِيراً .

في الكافي والقمّي عن الباقر عليه السلام في حديث يصف فيه حال المؤمن اذا دخل الجنان والغرف انه قال في هذه الآية يعني بذلك وليّ الله وما هو من الكرامة والنعيم والملك العظيم وانّ الملائكة من رسل الله ليستأذنون عليه فلا يدخلون عليه الّا باذنه فذلك الملك العظيم وقد مضى تمام الحديث في الرعد والفاطر والزمر .

وفي المعاني عن الصادق عليه السلام انّه سئل ما هذا الملك الكبير الذي كبّره الله عزّ وجلّ حتّى سمّاه كبيراً قال اذا أدخل الله أهل الجنّة الجنّة ارسل رسولاً الى وليّ من اوليائه فيجد الحجبة على بابه فتقول له قف حتّى نستأذن لك فما يصل اليه رسول ربّه الّا باذنه فهو قوله وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعيماً وملكاً كبيراً .

وفي المجمع عنه عليه السلام قال اي لا يزول ولا يفنى .

(٢١) عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ يعلوهم ثياب الحرير الخضر ما رقّ منها وما غلظ .

في المجمع عن الصادق عليه السلام والقمّي قال يعلوهم الثياب فيلبسونها وقرىء عاليهم بالرفع وخضر بالجرّ واستبرق بالرّفع وبالعكس وبالرفع فيهما وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَيهُمْ رَبُّهُمْ شَرَاباً طَهُوراً .

في الكافي والقمي عن الباقر عليه السلام في الحديث السابق وعلى باب الجنّة شجرة انّ الورق منها ليستظلّ تحتها الف رجل من النّاس وعن يمين الشجرة عين مطهّرة مزكّية قال فيسقون منها شربة فيطهّر الله بها قلوبهم من الحسد ويسقط عن ابشارهم الشعر وذلك قول الله عزّ وجلّ وَسَقيٰهُمْ ربّهم شراباً طهوراً من تلك العين المطهّرة .

وفي المجمع عن الصادق عليه السلام قال يطهّرهم عن كلّ شيء سوى الله .

(٢٢) إِنَّ هٰذا كانَ لَكُمْ جَزٰاءً على اضمار القول وَكانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُوراً غير مضيّع .

(٢٣) إِنّا نَحْنُ نَزَّلْنا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلاً مفرّقاً منجّماً .

في الكافي عن الكاظم عليه السلام قال بولاية عليّ عليه السلام .

(٢٤) فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ بتاخير نصرك على الأعداء وَلاٰ تُطِعْ مِنْهُمْ آثِماً أَوْ كَفُوراً .

(٢٥) وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلاً القمّي قال بالغداة ونصف النهار .

(٢٦) وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلاً طَوِيلاً قال صلاة اللّيل .

وفي المجمع عن الرضا عليه السلام انّه سئل وما ذلك التسبيح قال صلاة اللّيل وقيل بكرة صلاة الفجر واصيلاً الظهران ومن الليل فاسجد له العشاءان وسبّحه ليلاً طويلاً اي وتهجّد له طائفة طويلة من اللّيل .

(٢٧) إِنَّ هٰؤُلاٰءِ يُحِبُّونَ الْعاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرٰاءَهُمْ امامهم او خلف ظهورهم يَوْماً ثَقِيلاً .

(٢٨) نَحْنُ خَلَقْناهُمْ وَشَدَدْنا أَسْرَهُمْ واحكمنا ربط مفاصلهم بالاعصاب القمّي اي خلقهم وَإِذا شِئْنا بَدَّلْنا أَمْثالَهُمْ تَبْدِيلاً اهلكناهم وبدّلنا امثالهم في

الخلقة وشدّة الاسر يعني النشأة الآخرة والمراد تبديلهم بغيرهم ممّن يطيع في الدنيا .

(٢٩) إِنَّ هٰذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شاءَ اتَّخَذَ إِلىٰ رَبِّهِ سَبِيلاً تقرّب اليه بالطاعة .

في الكافي عن الكاظم عليه السلام قال الولاية .

(٣٠) وَما تَشاؤُنَ إِلاّ اَنْ يَشاءَ اللّٰهُ .

في الخرائج عن القائم عليه السلام انّه سئل عن المفوّضة قال كذبوا بل قلوبنا اوعية لمشيئة الله عزّ وجلّ فاذا شاء شئنا ثمّ تلا هذه الآية وقرىء يشاؤ ن بالياء إِنَّ اللّٰهَ كانَ عَلِيماً حَكِيماً لا يشاء الّا ما يقتضيه علمه وحكمته .

(٣١) يُدْخِلُ مَنْ يَشاءُ فِي رَحْمَتِهِ بالهداية والتوفيق للطاعة .

في الكافي عن الكاظم عليه السلام قال في ولايتنا وَالظّالِمِينَ اَعَدَّ لَهُمْ عَذاباً اَلِيماً .

في ثواب الأعمال والمجمع عن الباقر عليه السلام من قرأ هل اتى على الإنسان كلّ غداة خميس زوّجه الله من الحور العين ثمانمأة عذراء واربعة آلاف ثيّب وكان مع محمّد صلّى الله عليه وآله .

وفي الامالي عن الهادي عليه السلام من احبّ ان يقيه الله شرّ يوم الاثنين فليقرأ في اوّل ركعة من صلاة الغداء هل اتى على الانسان ثم قرأ فوقاهم الله شرّ ذلك اليوم الآية .

سُورة المُرْسلات

مكيّة وهي خمسون آية بلا خلاف

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) وَالْمُرْسِلاتِ عُرْفاً .

(٢) فَالْعاصِفاتِ عَصْفاً .

(٣) وَالنّاشِراتِ نَشْراً .

(٤) فَالْفارِقاتِ فَرْقاً .

(٥) فَالْمُلْقِياتِ ذِكْراً .

(٦) عُذْراً أَوْ نُذْراً أقسم بطوائف من الملائكة ارسلهنّ الله بالمعروف من اوامره ونواهيه .

كذا في المجمع عن اصحاب امير المؤمنين عليه السلام قيل فعصفن عصف الرياح في امتثال امره او عصفن الاديان الباطلة بمحوها ونشرن الشرايع والعلوم وآثار الهدى في الأرض ففرقن بين الحقّ والباطل فالقين الى الانبياء ذكراً عذراً للمحقّين ونذراً للمبطلين والعذر والنذر مصدران لعذر اذا محا الاساءة وانذر اذا خوّف او جمعان لعذير ونذير بمعنى المعذرةوالانذار أو بمعنى العاذر والمنذر وقرىء بسكون الذّال .

والقمّي والمرسلات عرفاً قال آيات يتبع بعضها بعضاً فالعاصفات عصفاً قال القبر والناشرات نشراً قال نشر الاموات فالفارقات فرقاً قال الدّابة فالملقيات

ذكراً قال الملائكة عذراً او نذراً قال اعذركم وانذركم بما اقول وهو قسم .

أقولُ : كأنّه اشار بذلك الى الملائكة المرسلة بآيات الرّجعة واشراط الساعة ولاثارة التراب من القبور ونشر الاموات منها واخراج دابّة الأرض وتفريق المؤمن من الكافر والقاء الذكر في قلوب الناس .

(٧) إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ جواب القسم ومعناه انّ الذي توعدونه من مجيء القيامة كائن لا محالة .

(٨) فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ القمّي قال يذهب نورها .

وعن الباقر عليه السلام طموسها ذهاب ضوئها .

(٩) وَإِذَا السَّمَآءُ فُرِجَتْ القمّي قال تنفرج وتنشق .

(١٠) وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ جعلت كالرمل والقمّي أي تقلع .

(١١) وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ القمّي قال اي بعثت في اوقات مختلفة .

وفي المجمع عن الصادق عليه السلام مثله اريد عين لها وقتها الذي يحضرون فيه للشهادة على الامم وقرىء وقّتت .

(١٢) لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ القمّي اخّرت قيل اي يقال لأي يوم اخّرت وضرب لهم الأجل لجمعهم ليشهدوا على الامم وهو تعظيم لليوم وتعجيب من هو له .

(١٣) لِيَوْمِ الْفَصْلِ بيان ليوم التّأجيل .

(١٤) وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ .

(١٥) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ بذلك

(١٦) أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ .

(١٧) ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْآخِرِينَ .

(١٨) كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ بكلّ من اجرم .

في الكافي عن الكاظم عليه السلام يقول ويل للمكذّبين يا محمّد بما اوحيت اليك من ولاية عليّ عليه السلام قال الأوّلين الذين كذّبوا الرّسل في طاعة الأوصياء بالمجرمين قال من اجرم الى آل محمّد صلوات الله عليهم وركب من وصيّه ما ركب .

(١٩) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ تاكيد .

(٢٠) أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ نطفة قذرة ذليلة القمّي منتن .

(٢١) فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ في الرّحم .

(٢٢) إِلَىٰ قَدَرٍ مَعْلُومٍ الى مقدار معلوم من الوقت قدّره الله للولادة .

(٢٣) فَقَدَرْنَا على ذلك وقرىء بالتشديد اي فقدّرناه فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ نحن .

(٢٤) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ بقدرتنا .

(٢٥) أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتاً .

(٢٦) أَحْيَاءً وَأَمْوَاتاً القمّي قال الكفات المساكن قال نظر امير المؤمنين عليه السلام في رجوعه من صفّين الى المقابر فقال هذه كفات الاموات اي مساكنهم ثمّ نظر الى بيوت الكوفة فقال هذه كفات الاحياء ثمّ تلا هذه الآية .

وفي المعاني عن الصادق عليه السلام مثله وفي الكافي عنه عليه السلام في هذه الآية قال دفن الشّعر والظّفر .

(٢٧) وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ القمّي قال جبالاً مرتفعة وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتاً عذباً بخلق الانهار والمنابع فيها .

(٢٨) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ بأمثال هذه النعم .

(٢٩) انْطَلِقُوا اي يقال لهم انطلقوا إِلَىٰ مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ من العذاب .

(٣٠) اِنْطَلِقُوا خصوصاً اِلىٰ ظِلٍّ ذِي ثَلٰثِ شُعَبٍ القمّي قال فيه ثلاث شعب من النّار .

وعن الباقر عليه السلام قال بلغنا والله اعلم انّه اذا استوى اهل النّار الى النّار لينطلق بهم قبل ان يدخلوا النّار فيقال لهم ادخلوا الى ظلّ ذي ثلاث شعب من دخان النّار فيحسبون انّها الجنّة ثمّ يدخلون النّار افواجاً وذلك نصف النهار واقبل اهل الجنّة فيما اشتهوا من التحف حتّى يعطوا منازلهم في الجنّة نصف النّهار .

(٣١) لاٰ ظَلِيلٍ وَلاٰ يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ .

(٣٢) اِنَّهٰا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ في عظمها القمّي قال شرر النّار كالقصور والجبال .

(٣٣) كَاَنَّهُ جِمٰالَاتٌ جمع جمال جمع جمع جمل صُفْرٌ القمّي اي سود قيل وذلك لانّ سواد الابل يضرب الى الصفرة والاول تشبيه في العظم وهذا في اللّون والكثرة والتتابع والاختلاط وسرعة الحركة وقرىء جمالة .

(٣٤) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ .

(٣٥) هٰذٰا يَوْمُ لاٰ يَنْطِقُونَ من فرط الحيرة والدهشة يعني في بعض مواقفه كما ورد .

(٣٦) وَلاٰ يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ عطف على يؤذن ليس بجواب له ليوهم انّ لهم عذاراً .

في الكافي عن الصادق عليه السلام الله اجلّ واعدل واعظم من ان يكون لعبده عذر لا يدعه يعتذر به ولكنّه فلج فلم يكن له عذر .

(٣٧) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ .

(٣٨) هٰذٰا يَوْمُ الْفَصْلِ بين المحقّ والمبطل جَمَعْنٰاكُمْ وَالْاَوَّلِينَ .

(٣٩) فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ تقريع لهم على كيدهم للمؤمنين في الدنيا واظهار لعجزهم يَوْمَئِذٍ .

(٤٠) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ اذ لا حيلة لهم في التخلّص من العذاب .

(٤١) إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ .

(٤٢) وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ مستقرّون في انواع الترفه القمّي قال في ظلال من نور انور من الشمس .

في الكافي عن الكاظم عليه السلام في هذه الآية قال نحن والله وشيعتنا ليس على ملّة ابراهيم عليه السلام غيرنا وسائر النّاس منها براء .

(٤٣) كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئاً بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ اي مقولاً لهم ذلك .

(٤٤) إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ .

(٤٥) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ .

(٤٦) كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلاً إِنَّكُمْ مُجْرِمُونَ يقال لهم ذلك تذكيراً لهم بحالهم في الدنيا وبما جنوا على انفسهم من ايثار المتاع القليل على النّعيم المقيم .

(٤٧) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ حيث عرضوا انفسهم للعذاب الدائم بالتمتّع القليل .

(٤٨) وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لاَ يَرْكَعُونَ روي انّها نزلت في ثقيف حين امرهم رسول الله صلّى الله عليه وآله بالصلاة فقالوا لا نحني وفي رواية لا نجبّي فإنها سبّة رواها في المجمع قال فقال لا خير في دين ليس فيه ركوع وسجود أقول لا نحني بالمهملة والنّون أي لا نعطف ظهورنا وعلى الرواية الثانية بالجيم والباء الموحدة والمشدّدة اي لا ننكبّ على وجوهنا وهما متقاربان والقمّي قال اذا قيل لهم تولّوا الإمام لم يتولوه .

(٤٩) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ .

(٥٠) فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ بعد القرآن القمّي بعد هذا الذي احدّثك به يُؤْمِنُونَ اذا لم يؤمنوا به .

في ثواب الأعمال والمجمع عن الصادق عليه السلام من قرأ والمرسلات عرفاً عرف الله بينه وبين محمّد صلّى الله عليه وآله

سورة عمّ

تُسمّى سورة النّبأ وهي مكيّة عدد آيها إحدى واربعون آية مكيّ بصريّ واربعون في الباقين اختلافهما عذاباً قَريباً مكيّ بصريّ

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

(١) عَمَّ اصله عن ما يَتَسائَلُونَ يسأل بعضهم بعضاً في هذا الاستفهام تفخيم لشأن ما يتساءلون عنه صلّى الله عليه وآله .

(٢) عَنِ النَّبإِ الْعَظِيمِ .

(٣) الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ بيان لشأن المفخّم قيل كانوا يتساءلون عن البعث .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال النبأ العظيم الولاية وعن الباقر عليه السلام سئل عن تفسير عمّ يتساءلون فقال هي في امير المؤمنين عليه السلام كان امير المؤمنين عليه السلام يقول ما لله عزّ وجلّ آية هي اكبر منّي ولا لله نبأ أعظم منّي .

والقمّي عن الرضا عليه السلام انّه سئل عنه قال قال امير المؤمنين عليه السلام ما لله نبأ اعظم منّي وما لله آية اكبر منّي ولقد عرض فضلي على الامم الماضية على اختلاف السنتها فلم تقرّ لفضلي .

وفي العيون عنه عن ابيه عن آبائه عن الحسين بن عليّ عليهم السلام قال قال رسول الله صلّى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام يا عليّ انت حجّة الله وانت باب الله وانت الطريق الى الله وانت النبأ العظيم وانت الصراط المستقيم وانت المثل الأعلى الحديث .

وفي الكافي في خطبة الوسيلة لأمير المؤمنين عليه السلام انّي النبأ العظيم وعن قليل ستعلمون ما توعدون .

(٤) كَلاَّ سَيَعْلَمُونَ ردع عن التسائل ووعيد عليه .

(٥) ثُمَّ كَلاَّ سَيَعْلَمُونَ تكرير للمبالغة فثمّ للاشعار بأنّ الوعيد الثاني اشدّ وقرىء بالتّاء .

(٦) اَلَمْ نَجْعَلِ ٱلاَرْضَ مِهاداً للنّاس .

(٧) وَالْجِبالَ اَوْتاداً للأرض .

(٨) وَخَلَقْناكُمْ اَزْواجاً ذكراً وانثى .

(٩) وَجَعَلْنا نَوْمَكُمْ سُباتاً قطعاً عن الاحساس والحركة استراحة للقوى .

(١٠) وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِباساً غطاء يستر بظلمته من اراد الاختفاء والقمّي قال يلبس على النّهار .

(١١) وَجَعَلْنَا النَّهارَ مَعاشاً وقت معاش تتقلّبون فيه لتحصيل ما تعيشون به .

(١٢) وَبَنَيْنا فَوْقَكُمْ سَبْعاً شِداداً سبع سماوات اقوياء محكمات لا يؤثّر فيها مرور الدهور .

(١٣) وَجَعَلْنا سِراجاً وَهّاجاً متلالئاً وقّاداً يعني الشمس .

(١٤) وَاَنْزَلْنا مِنَ الْمُعْصِراتِ قيل السحائب اذا عصرت اي شارفت ان تعصرها الرّياح فتمطر والقمّي قال من السحاب مّاءً ثَجّاجاً منصبّاً بكثرة .

(١٥) لِنُخْرِجَ بِهِ حَبّاً وَنَباتاً ما يقتات به وما يعتلف من التبن والحشيش .

(١٦) وَجَنّاتٍ اَلْفافاً ملتفّة بعضها ببعض .

(١٧) اِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كانَ مِيقاتاً حدّاً يوقّت به من الدنيا وتنتهي عنده او حدّاً للخلائق ينتهون اليه .

(١٨) يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجاً جماعات من القبور الى المحشر .

في المجمع عن النبي صلّى الله عليه وآله انّه سئل عن هذه الآية فقال يحشر عشرة اصناف من امّتي اشتاتاً قد ميّزهم الله من المسلمين وبدّل صورهم فبعضهم على صورة القرد وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكوسون ارجلهم من فوق ووجوههم من تحت ثمّ يسحبون عليها وبعضهم عمي يتردّدون وبعضهم صم بكم لا يعقلون وبعضهم يمضغون ألسنتهم يسيل القيح من أفواههم لعاباً يتقذرهم أهل الجمع وبعضهم مقطّعة ايديهم وارجلهم وبعضهم مصلّبون على جذوع من نار وبعضهم اشدّ نتناً من الجيف وبعضهم يلبسون جباباً سابغة من قطران لازقة بجلودهم فأمّا الذين على صورة القردة فالقتّات من النّاس وامّا الذين على صورة الخنازير فأهل السحت وامّا المنكوسون على رؤوسهم فأكلة الربا والعمي الجائرون في الحكم والصمّ البكم المعجبون باعمالهم والذين يمضغون السنتهم العلماء والقضاة الذي خالف اعمالهم اقوالهم والمقطّعة ايديهم وارجلهم الذين يؤذون الجيران والمصلّبون على جذوع من نار فالسّعاة بالنّاس الى السلطان أشد نتناً من الجيف فالذين يتمتّعون بالشهوات واللذات ويمنعون حقّ الله تعالى في أموالهم والذين هم يلبسون الجباب فأهل الفخر والخيلاء .

(١٩) وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَاباً قيل شقّتْ شقوقاً والقمّي قال انفتح ابواب الجنان .

(٢٠) وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَاباً قال تسيّر الجبال مثل السراب الذي يلمع في المفازة .

(٢١) إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَاداً موضع رصد القمّي قائمة .

(٢٢) لِلطَّاغِينَ مَآباً مرجعاً ومأوى .

(٢٣) لاَبِثِينَ فِيهَا وقرىء لبثين أَحْقَاباً دهوراً متتابعة القمّي قال الاحقاب السنون والحقب السنة والسنة عددها ثلاثمأة وستّون يوماً واليوم كألف سنة ممّا تعدّون .

وفي المعاني عن الصادق عليه السلام قال الاحقاب ثمانية حقب والحقب ثمانون سنة والسنة ثلاث مأة وستّون يوماً واليوم كألف سنة ممّا تعدّون ..

في المجمع عن النبيّ صلّى الله عليه وآله لا يخرج من النّار من دخلها حتى يمكث فيها احقاباً والحقب بضع وستّون سنة والسنة ثلاثمأة وستّون يوماً كلّ يوم كألف سنة ممّا تعدّون فلا يتكلنّ احد على ان يخرج من النّار .

وعن العيّاشي عن الباقر عليه السلام انّه سئل عن هذه الآية فقال هذه في الذين يخرجون من النّار .

(٢٤) لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْداً وَلَا شَرَاباً .

(٢٥) إِلَّا حَمِيماً وَغَسَّاقاً قيل المراد بالبرد ما يروّحهم وينفّس عنهم حرّ النّار والقمّي برداً اي نوماً قال البرد النّوم والغسّاق قد مضى تفسيره في سورة صٓ وقرىء بالتشديد .

(٢٦) جَزَاءً وِفَاقاً موافقاً لِأعمالهم وعقايدهم .

(٢٧) إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَاباً .

(٢٨) وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّاباً تكذيباً .

وفي المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام كذاباً بالتخفيف بمعنى الكذب قيل وانما اقيم مقام التكذيب للدلالة على انّهم كذّبوا في تكذيبهم .

(٢٩) وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ[1] كِتَاباً اعتراض .

(٣٠) فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَاباً لكفركم بالعذاب وتكذيبكم بالآيات ومجيئه على طريق الالتفات للمبالغة ورد هذه الآية اشدّ ما في القرآن على اهل النار .

(٣١) إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازاً القمّي قال يفوزون وعن الباقر عليه السلام هي الكرامات .

(١) أي وكل شيء من الأعمال بيّناه في اللوح المحفوظ .

(٣٢) حَدَائِقَ وَأَعْنَاباً بساتين فيها انواع الاشجار المثمرة .

(٣٣) وَكَوَاعِبَ نساء فلكت ثديهنّ أتْراباً لدات على سنّ واحد .

القمّي عن الباقر عليه السلام وكواعب اتراباً اي الفتيات النّاهدات .

(٣٤) وَكَأْساً دِهَاقاً ممتلئة .

(٣٥) لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً وَلَا كِذَّاباً وقرىء بالتّخفيف اي كذباً او مكاذبة أي لا يكذب بعضهم بعضاً .

(٣٦) جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ بمقتضى وعده عَطَاءً حِسَاباً كافياً .

في الامالي عن امير المؤمنين عليه السلام في حديث قال حتّى اذا كان يوم القيامة حسب لهم حسناتهم ثمّ اعطاهم بكلّ واحدة عشرة امثالها الى سبع مأة ضعف قال الله تعالى جزاء من ربّك عطاءً حساباً وقال اولئك لهم جزاء الضّعف بما عملوا .

(٣٧) رَبِّ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمٰنِ وقرىء بالرفع فيهما لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَاباً لا يملك اهل السماوات والأرض خطابه والاعتراض عليه في ثواب او عقاب لأنّهم مملوكون له على الاطلاق فلا يستحقّون عليه اعتراضاً وذلك لا ينافي الشفاعة باذنه .

(٣٨) يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفّاً لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمٰنُ وَقَالَ صَوَاباً القمّي قال الروح ملك اعظم من جبرئيل وميكائيل عليهما السلام كان مع رسول الله صلّى الله عليه وآله وهو مع الأئمّة عليهم السلام .

ورواه في المجمع عن القمّي عن الصادق عليه السلام وفيه عنه عليه السلام وفي الكافي عن الكاظم عليه السلام نحن والله المأذونون لهم يوم القيامة والقائلون صواباً قيل ما تقولون اذا تكلّمتم قالا نمجّد ربّنا ونصلّي على نبيّنا ونشفع لشيعتنا ولا يردّنا ربّنا .

(٣٩) ذٰلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ الكائن لا محالة فَمَنْ شَآءَ اتَّخَذَ إِلىٰ رَبِّهِ مَابا بالإيمان والطاعة .

(٤٠) إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَاباً قَرِيباً يعني عذاب الآخرة وقربه لتحقّقه فانّ ما هو آت قريب ولا مبدأه الموت القمّي قال في النّار .

(٤١) يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ من خير او شرّ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَاباً في الدنيا فلم اخلق ولم اكلّف او في هذا اليوم فلم ابعث .

وفي العلل عن ابن عبّاس انّه سئل لم كنّى رسول الله صلّى الله عليه وآله عليّاً أبا تراب قال لأنّه صاحب الأرض وحجّة الله على اهلها بعده وله بقائها واليه سكونها قال ولقد سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول انّه اذا كان يوم القيامة ورأى الكافر ما اعدّ الله تبارك وتعالى لشيعة عليّ من الثواب والزُّلفى والكرامة قال يا ليتني كنت تراباً اي من شيعة عليّ عليه السلام وذلك قول الله عزّ وجلّ ويقول الكافر يا ليتني كنت تراباً والقمّي ما يقرب من معناه .

في ثواب الأعمال والمجمع عن الصادق عليه السلام من قرأ عمّ يتسائلون لم يخرج سنته اذا كان يدمنها في كلّ يوم يزور بيت الله الحرام ان شاء الله .

سورة النّازعات

مكيّة عدد آيها ستّ واربعون كوفيّ وخمس في الباقين آيتان

ولأنعامكم حجازي كوفي طفى عراقي شاميّ

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

(١) وَالنّازِعاتِ غَرْقاً

(٢) وَالنّاشِطاتِ نَشْطاً .

(٣) وَالسّابِحاتِ سَبْحاً .

(٤) فَالسّابِقاتِ سَبْقاً .

(٥) فَالْمُدَبِّراتِ أَمْراً هذه صفات ملائكة الموت اقسم الله بهم على قيام الساعة وانّما حذف لدلالة ما بعده عليه وهم الذين ينزعون ارواح الكفّار من ابدانهم بالشدّة غرقاً اي اغراقاً في النّزع كما يغرق النازع في القوس فيبلغ به غاية المدّ وينشطون ارواحهم اي ينزعونها ما بين الجلد والاظفار حتّى يخرجونها من اجوافهم بالكرب والغمّ ويقبضون ارواح المؤمنين يسلّونها سلّا رفيقاً ثمّ يدعونها حتّى يستريح كالسّابح بالشيء في الماء يرمي به فتسبق بأرواح المؤمنين الى الجنّة وتدبّر الملائكة امر العباد من السّنة الى السنة .

كذا في المجمع عن عليّ عليه السلام وعن الصادق عليه السلام هو الموت تنزع النفوس .

والقمّي عن الباقر عليه السلام فالسابقات سبقاً يعني ارواح المؤمنين تسبق ارواحهم الى الجنّة .

(٦) يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ القمّي قال تنشقّ الأرض بأهلها .

(٧) تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ قال الرادفة الصيحة .

(٨) قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ شديدة الاضطراب من الوجيف .

(٩) أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ اي ابصار اصحابها ذليلة من الخوف ولذلك اضافها الى القلوب .

(١٠) يَقُولُونَ أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ في الحالة الأولى يعنون الحياة بعد الموت من قولهم رجع فلان في حافرته اي طريقته التي جاء فيها فحفرها اي اثر فيها بمشيته القمّي قال قالت قريش انرجع بعد الموت .

(١١) أَإِذَا كُنَّا وقرىء اذا كنّا على الخبر عِظَاماً نَاخِرَةً بالية وقرىء نخرة وهي ابلغ .

(١٢) قَالُوا تِلْكَ إِذاً كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ذات خسران والقمّي انّها ان صحّت فنحن إذاً خاسرون لتكذيبنا بها وهو استهزاء منهم القمّي قال قالوا هذا على حدّ الاستهزاء .

(١٣) فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ اي لا تستصعبوها فما هي الّا صيحة واحدة يعني النفخة الثانية .

(١٤) فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ فاذا هم احياء على وجه الأرض بعد ما كانوا امواتاً في بطنها والساهرة الأرض البيضاء المستوية القمّي قال الزجرة النفخة الثانية في الصور والساهرة موضع بالشّام عند بيت المقدس .

وعن الباقر عليه السلام في قوله انّا لمردودون في الحافرة يقول في الخلق الجديد وامّا قوله فاذا هم بالساهرة والساهرة الأرض وكانوا في القبور فلمّا سمعوا الزجرة خرجوا من قبورهم فاستووا على الأرض .

(١٥) هَلْ أَتَيْكَ حَدِيثُ مُوسىٰ اليس قد اتاك حديثه فيسلّيك على تكذيب

قومك وتهددهم عليه بان يصيبهم مثل ما اصاب من هو اعظم منهم .

(١٦) إِذْ نَادٰيهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوىً قد مرّ بيانه في سورة طٰه .

(١٧) اِذْهَبْ اِلىٰ فِرْعَوْنَ اِنَّهُ طَغىٰ على ارادة القول .

(١٨) فَقُلْ هَلْ لَكَ اِلىٰ اَنْ تَزَكّىٰ هل لك ميل الى ان تتطهّر من الكفر والطغيان وقرىء تزكّى بتشديد الزاي .

(١٩) وَاَهْدِيَكَ اِلىٰ رَبِّكَ فَتَخْشىٰ باداء الواجبات وترك المحرّمات اذ الخشية انّما تكون بعد المعرفة وهذا كالبيان لقوله فقولا لَهُ قولاً لَيّنا .

(٢٠) فَاَرٰيهُ الْآيَةَ الْكُبْرىٰ اي ذهب وبلّغ فاراه المعجزة الكبرى .

(٢١) فَكَذَّبَ وَعَصىٰ .

(٢٢) ثُمَّ اَدْبَرَ يَسْعىٰ ادبر عن الطاعة ساعياً في ابطال امره .

(٢٣) فَحَشَرَ فجمع جنوده فَنَادىٰ .

(٢٤) فَقَالَ اَنَا رَبُّكُمُ الْاَعْلىٰ .

(٢٥) فَاَخَذَهُ اللّٰهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْاُولىٰ القمّي النكال العقوبة والآخرة قوله انا ربّكم الأعلى والاولى قوله ما عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ اِلٰهٍ غَيْرِي فأهلكه الله بهذين القولين .

وفي الخصال والمجمع عن الباقر عليه السلام انّه كان بين الكلمتين اربعون سنة .

وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلّى الله عليه وآله قال جبرئيل قلت يا ربّ تدع فرعون وقد قال انا ربّكم الأعلى فقال انّما يقول هذا مثلك من يخاف الفوت .

(٢٦) اِنَّ فِي ذٰلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشىٰ لمن كان من شأنه الخشية .

(٢٧) ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَيٰهَا .

(٢٨) رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوّٰهَا .

(٢٩) وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا اظلمه وَأَخْرَجَ ضُحيٰهَا وابرز ضوء شمسها .

(٣٠) وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذٰلِكَ دَحيٰهَا بسطها ومهدها للسّكنى .

(٣١) أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا بتفجير العيون وَمَرْعيٰهَا .

(٣٢) وَالْجِبَالَ أَرْسيٰهَا اثبتها .

(٣٣) مَتَاعاً لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ .

(٣٤) فَإِذَا جَاءَتِ الطَّآمَّةُ الداهية التي تطمّ اي تعلو على سائر الدّواهي الْكُبْرىٰ الكبرى التي هي اكبر الطامات .

في الاكمال عن امير المؤمنين عليه السلام في حديث انّ الطامّة الكبرى خروج دابّة الأرض وجواب اذا محذوف دلّ عليه ما بعده .

(٣٥) يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعىٰ بأن يراه مدوّناً في صحيفته وكان قد نسيها من فرط الغفلة وطول المدّة القمّي قال يذكر ما عمله كلّه .

(٣٦) وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ قال قال واحضرت لِمَنْ يَرىٰ لكلّ داء بحيث لا تخفى على احد .

(٣٧) فَأَمَّا مَنْ طَغىٰ .

في الكافي عن امير المؤمنين عليه السلام في حديث من طغى ضلّ على عمد بلا حجّة .

(٣٨) وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فانهمك فيها ولم يستعد للآخرة بالعبادة وتهذيب النفس .

(٣٩) فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوىٰ هي مأواه .

(٤٠) وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ مقامه بين يدي ربّه لعلمه بالمبدإ والمعاد

وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوىٰ لعلمه بانّ الهوى يرديه .

(٤١) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوىٰ القمّي قال هو العبد اذا وقف على معصية الله وقدر عليها ثمّ تركها مخافة الله ونهى النّفس عنها فمكافأته الجنّة .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال من علم انّ الله يراه ويسمع ما يقول ويفعل ويعلم ما يعمله من خير او شرّ فيحجز ذلك عن القبيح من الاعمال فذلك الذي خاف مقام ربّه ونهى النّفس عن الهوى .

(٤٢) يَسْئَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسىٰهَا متى ارساؤها اي اقامتها واثباتها القمّي قال متى تقوم .

(٤٣) فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرىٰهَا في ايّ شيء انت من ان تذكر وقتها لهم اي ما انت من ذكرها لهم وتبيين وقتها في شيء فانّه ممّا استأثره الله بعلمه .

(٤٤) إِلىٰ رَبِّكَ مُنْتَهىٰهَا اي منتهى علمها القمّي اي علمها عند الله .

(٤٥) إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَخْشىٰهَا .

(٤٦) كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا اي في الدنيا إِلاّ عَشِيَّةً أَوْ ضُحىٰهَا اي عشيّة يوم او ضحاها كقوله الاّ ساعة من نهار ولذلك اضاف الضحى الى العشيّة لانّهما في يوم واحد القمّي قال بعض يوم .

في ثواب الأعمال والمجمع عن الصادق عليه السلام من قرأ والنّازعات لم يمت الاّ ريّاناً ولم يبعثه الله الاّ ريّاناً ولم يدخل الجنّة الاّ ريّاناً .

سورة عبس

وتسمّى سورة السّفرة مكيّة عدد آيها اثنتان واربعون آية حجازيّ كوفيّ واحدى واربعون بصري واربعون شاميّ والمدنيّ الأوّل اختلافها ثلاث آيات ولأنعامكم الى طعامه والصّاخّة

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

(١) عَبَسَ وَتَوَلّى .

(٢) اَنْ جَائَهُ الْاَعْمىٰ القمّي قال نزلت في عثمان وابن مكتوم وكان ابن امّ مكتوم مؤذّناً لرسول الله وكان اعمى وجاء الى رسول الله صلّى الله عليه وآله وعنده اصحابه وعثمان عنده فقدّمه رسول الله صلّى الله عليه وآله على عثمان فعبس عثمان وجهه وتولّى عنه فأنزل الله عبس وتولّى يعني عثمان ان جاءه الأعمى .

وفي المجمع عن الصادق عليه السلام نزلت في رجل من بني اميّة كان عند النبيّ صلّى الله عليه وآله فجاء ابن امّ مكتوم فلمّا رآه تقذر منه وجمع نفسه وعبس واعرض بوجهه عنه فحكى الله سبحانه ذلك وانكره عليه .

(٣) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكّٰى القمّي قال ان يكون طاهراً ازكى .

(٤) اَوْ يَذَّكَّرُ قال يذكّره رسول الله صلّى الله عليه وآله فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرىٰ وقرىء بالنصب .

(٥) اَمَّا مَنِ اسْتَغْنىٰ .

(٦) فَاَنْتَ لَهُ تَصَدّٰى تتعرّض بالاقبال عليه القمّي ثم خاطب عثمان فقال امّا من اسْتَغْنىٰ الآية قال انت اذا جاءك غنيٌّ تتصدّى له وترفعه .

(٧) ومَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى قال : أي لا تبالي أزكياً كان او غير زكي اذا كان غنياً .

(٨) وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى قال يعني ابن امّ مكتوم .

(٩) وَهُوَ يَخْشَى .

(١٠) فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى اي تلهو ولا تلتفت اليه وقرىء تصدّى بتشديد الصاد وفي المجمع وقراءة الباقر عليه السلام تصدّى بضمّ التاء وفتح الصاد وتلهّى بضمّ التاء ايضاً .

أقولُ : وامّا ما اشتهر من تنزيل هذه الآيات في النبيّ صلّى الله عليه وآله دون عثمان فيأباه سياق مثل هذه المعاتبات الغير اللّائقة بمنصبه وكذا ما ذكر بعدها الى آخر السورة كما لا يخفى على العارف بأساليب الكلام ويشبه ان يكون من مختلقات اهل النفاق خذلهم الله .

(١١) كَلَّا ردع على المعاتب ومعاودة مثله إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ القمّي قال القرآن

(١٢) فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ .

(١٣) فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ .

(١٤) مَرْفُوعَةٍ قال قال عند الله مُطَهَّرَةٍ منزّهة عن ايدي الشياطين .

(١٥) بِأَيْدِي سَفَرَةٍ قيل اي كتبة من الملائكة والانبياء والقمّي قال بأيد الأئمّة .

(١٦) كِرَامٍ بَرَرَةٍ .

في المجمع عن الصادق عليه السلام الحافظ للقرآن العامل به مع السفرة الكرام البررة .

(١٧) قُتِلَ الْإِنْسَانُ ما أَكْفَرَهُ دعاء عليه بأشنع الدعوات وتعجّب من افراطه في الكفران .

في الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام اي لعن الإنسان .

(١٨) مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ الاستفهام للتحقير .

(١٩) مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ فهيّاه لما يصلح له من الاعضاء والاشكال اطوار الى ان تمّ خلقته .

(٢٠) ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ القمّي قال يسّر له طريق الخير .

(٢١) ثُمَّ اَمَاتَهُ فَاَقْبَرَهُ .

(٢٢) ثُمَّ إِذا شاءَ اَنْشَرَهُ عدّ الإماتة والاقبار في النّعم لأنّ الاماتة وصلة في الجملة الى الحياة الأبديّة واللّذّات الخالصة والامر بالقبر تكرمة وصيانة عن السباع .

(٢٣) كَلاَّ ردع للإنسان عمّا هو عليه لَمّا يَقْضِ مَا اَمَرَهُ لم يقض بعد من لدن آدم الى هذه الغاية ما امره الله بأسره اذ لا يخلو احد من تقصير ما .

(٢٤) فَلْيَنْظُرِ الْاِنْسانُ إِلىٰ طَعامِهِ اتباع للنعم الذاتية بالنّعم الخارجية .

(٢٥) اِنّا صَبَبْنَا الْماءَ صَبّاً وقرىء انّا بالفتح .

(٢٦) ثُمَّ شَقَقْنَا الْاَرْضَ شَقّاً اي بالنبات .

(٢٧) فَاَنْبَتْنا فِيها حَبّاً .

(٢٨) وَعِنَباً وَقَضْباً يعني الرطبة القمّي قال القضب القتّ .

(٢٩) وَزَيْتُوناً وَنَخْلاً .

(٣٠) وَحَدائِقَ غُلْباً عظاماً وصف به الحدائق لتكاثفها وكثرة اشجارها .

(٣١) وَفاكِهَةً وَاَبّاً ومرعى القمّي قال الأبّ الحشيش للبهائم .

(٣٢) مَتاعاً لَكُمْ وَلِاَنْعامِكُمْ .

في ارشاد المفيد روي انّ ابا بكر سئل عن قول الله تعالى وفاكهة وَاَبّاً فلم يعرف معنى الابّ من القرآن وقال ايّ سماء تظلّني ام ايّ ارض تقلّني ام كيف اصنع ان قلت في كتاب الله بما لا اعلم امّا الفاكهة فنعرفها وامّا الأبّ فالله اعلم

به فبلغ امير المؤمنين عليه السلام مقاله في ذلك فقال سبحان الله اما علم انّ الابّ هو الكلاء والمرعى وانّ قوله سبحانه وفاكهة وابّاً اعتداد من الله بانعامه على خلقه فيما اغذاهم به وخلقه لهم ولانعامهم ممّا تحيى به انفسهم وتقوم به اجسادهم .

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام انّه قيل له في قوله تعالى فَلْيَنْظُرِ ٱلْإِنْسَانُ إِلَىٰ طعامه ما طعامه قال علمه الذي يأخذ عمّن يأخذه .

أقولُ : وذلك لأنّ الطعام يشمل طعام البدن وطعام الروح جميعاً كما انّ الانسان يشمل البدن والروح معاً فكما انّه مأمور بأن ينظر الى غذائه الجسمانيّ ليعلم انّه نزل من السماء من عند الله سبحانه بأن صبّ الماء صبّاً الى آخر الآيات فكذلك مأمور بأن ينظر الى غذائه انّه الرّوحاني الذي هو العلم ليعلم انّه نزل من السماء من عند الله عزّ وجلّ بأن صبّ امطار الوحي الى ارض النبوّة وشجرة الرّسالة وينبوع الحكمة فأخرج منها حبوب الحقائق وفواكه المعارف ليغتذي بها ارواح القابلين للتربية فقوله علمه الذي يأخذه عمّن يأخذه اي ينبغي له ان يأخذ علمه من اهل بيت النبوّة الذين هم مهابط الوحي وينابيع الحكمة الآخذون علومهم من الله سبحانه حتّى يصلح لأن يصير غذاء لروحه دون غيرهم ممّن لا رابطة بينه وبين الله من حيث الوحي والالهام فانّ علومهم امّا حفظ اقاويل رجال ليس في اقوالهم حجّة وامّا آلة جدال لا مدخل لها في المحجّة وليس شيء منهمامن الله عزّ وجلّ بل من الشيطان فلا يصلح غذاء للرّوح والايمان ولمّا كان تفسير الآية ظاهراً لم يتعرّض له وانّما تعرّض لتأويلها بل التحقيق انّ كلا المعنيين مراد من اللفظ باطلاق واحد .

(٣٣) فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ اي النفخة وصفت بها مجازاً لأنّ الناس يضجّون لها .

(٣٤) يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ .

(٣٥) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ .

(٣٦) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ لاشتغاله بشأنه وعلمه بأنّهم لا ينفعونه او للحذر من مطالبتهم بما قصّر في حقّهم وتأخير الاحبّ فالاحبّ للمبالغة كأنّه قيل يفرّ من اخيه بل من امّه وابيه بل من صاحبته وبنيه .

في العيون عن الرضا عليه السلام قال قام رجل يسأل امير المؤمنين عليه السلام هذه الآية من هُم قال قابيل يفرّ من هابيل عليهما السلام والذي يفرّ من امّه موسى عليه السلام والذي يفرّ من ابيه ابراهيم عليه السلام يعني الاب المربّي لا الوالد والذي يفرّ من صاحبه لوط والذي يفرّ من ابنه نوح عليه السلام وابنه كنعان .

وفي الخصال عن الحسين بن عليّ عليهماالسلام مثله بدون قوله يعني الأب المربّي لا الوالد وقال مصنّفه انّما يفر موسى عليه السلام من امّه خشية ان يكون قصّر فيما وجب عليه من حقّها وابراهيم عليه السلام انّما يفرّ من الاب المربّي المشرك لا من الاب الوالد وهو تارخ .

(٣٧) لِكُلِّ امْرَىءٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ القمّي قال شغل يشغله عن غيره .

وفي المجمع عن سودة زوجة النبيّ صلّى الله عليه وآله يبعث الناس حفاة عراة عزلاً يلجمهم العرق ويبلغ شحمة الاذان قالت قلت يا رسول الله واسوأتاه ينظر بعضنا الى بعض اذا جاء قال شغل الناس عن ذلك وتلا هذه الآية .

(٣٨) وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ مضيئة .

(٣٩) ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ بما يرى من النّعيم .

(٤٠) وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ غبار وكدورة .

(٤١) تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ يغشاها سواد وظلمة .

(٤٢) أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ الذين جمعوا الى الكفر الفجور فلذلك

يجمع الى سواد وجوههم الغبرة .

في ثواب الأعمال والمجمع عن الصادق عليه السلام من قرأ عبس وتولّى واذا الشمس كوّرت كانت تحت جناح الله من الجنان وفي ظلّ الله وكرامته وفي جنّاته ولا يعظم ذلك على الله انشاء الله تعالى .

سورة كوّرت

مكيّة وهي تسع وعشرون آية

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

(١) إذا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ لفّ ضوؤها فذهب انبساطه في الآفاق القمّي قال تصير سوداء مظلمة .

(٢) وَإذا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ قال يذهب ضوؤها .

(٣) وَإذا الْجِبالُ سُيِّرَتْ قال تسيّر كما قال تحسبها جامدة وهي تمرّ مرّ السحاب .

(٤) وَإذَا الْعِشارُ النّوق اللّاتي اتت على حملهنّ عشرة اشهر جمع عشراء عُطِّلَتْ القمّي قال الابل تتعطّل اذا مات الخلق فلا يكون من يحلبها .

(٥) وَإذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ جمعت من كلّ جانب او بعثت .

(٦) وَإذا الْبِحارُ سُجِّرَتْ قال تتحول البحار التي حول الدنيا كلّها نيراناً وقرىء سجرت بالتّخفيف .

(٧) وَإذا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ قال من الحور العين وعن الباقر عليه السلام امّا اهل الجنّة فزوّجوا الخيرات الحسان وامّا اهل النار فمع كلّ انسان منهم شيطان يعني قرنت نفوس الكافرين والمنافقين بالشياطين فهم قرناؤهم .

(٨) وَإذا الْمَوْؤدَةُ سُئِلَتْ .

(٩) بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ يعني انّ المدفونة حيّة سألت عن سبب قتلها تبكيتاً

لوائدها القمّي قال كانت العرب يقتلون البنات للغيرة فاذا كان يوم القيامة سئلت الموؤدة بأيّ ذنب قتلت

وفي المجمع عنهما عليهما السلام بفتح الميم والواو وقال والمراد بذلك الرّحم والقرابة وانّه سئل قاطعها عن سبب قطعها .

وعن الباقر عليه السلام يعني قرابة رسول الله صلّى الله عليه وآله ومن قتل في جهاد وفي رواية اخرى قال هو من قتل في مودّتنا وولايتنا .

والقمّي عنه عليه السلام قال من قتل في مودّتنا .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال يقول اسألكم عن المودّة التي انزلت عليكم فضلها مودّة ذي القربى بأيّ ذنب قتلتموهم .

وفي المناقب عن الباقر عليه السلام مثله .

(١٠) وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ القمّي قال صحف الأعمال وقرىء بالتشديد .

(١١) وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ قلعت وازيلت القمّي قال ابطلتْ .

(١٢) وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ اوقدت ايقاداً شديداً .

(١٣) وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ قربت من المؤمنين .

(١٤) عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ جواب اذا .

(١٥) فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ القمّي قال اي اقسم بالخنّس وهي اسم النجوم وفي المجمع هي النجوم تخنس بالنهار وتبدو بالليل .

وعن امير المؤمنين عليه السلام هي خمسة انجم زحل والمشتري والمرّيخ والزهرة والعطارد .

أقولُ : ولهذا وصفت بالجوار فانّ هذه الخمسة هي السيّارات الرّواجع

وهو يؤيّد ما قيل انّ الخنّس بمعنى الرّواجع من خنس اذا تأخّر .

(١٦) الْجَوارِ السيّارات تجري في افلاكها الْكُنَّسِ قيل المتواريات تحت ضوء الشمس والقمّي قال النجوم تكنس بالنهار فلا تبين .

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام انّه سئل عنها فقال امام يخنس سنة ستّين ومائتين ثمّ يظهر كالشهاب يتوقّد في اللّيلة الظلماء وان ادركت زمانه قرت عينك .

وفي الاكمال ما يقرب منه .

(١٧) وَاللَّيْلِ إِذا عَسْعَسَ اقبل ظلامه او ادبر وهو من الاضداد .

في المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام اذا ادبر بظلامه والقمّي قال اذا اظلم .

(١٨) وَالصُّبْحِ إِذا تَنَفَّسَ قال اذا ارتفع قيل عبّر بالتنفّس عن اقبال روح ونسيم .

(١٩) إِنَّهُ اي القرآن لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ يعني جبرئيل فانّه قال عن الله .

(٢٠) ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ عند الله ذي مكانة .

(٢١) مُطاعٍ في ملائكته ثَمَّ أَمِينٍ على الوحي وثمّ يخصّ اتّصاله بما قبله وبما بعده .

في المجمع في الحديث انّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال لجبرئيل ما احسن ما اثنى عليك ربّك ذي قوّة عند ذي العرش مَكِينٍ مُطاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ فما كانت قوّتك وما كانت امانتك فقال امّا قوّتي فانّي بعثت الى مدائن لوط وهي اربع مدائن في كلّ مدينة اربع مأة ألف مقاتل سوى الذّراري فحملتهم من الأرض السفلى حتّى سمع اهل السماوات اصوات الدجاج ونياح الكلاب ثمّ هويت بهنّ فقلبتهنّ وامّا امانتي فانّي لم اؤمر بشيء فعدوته الى غيره وعن النبيّ

صلّى الله عليه وآله قال لجبرئيل لمّا نزلت وما ارسلناك الا رحمة للعالمين هل اصابك من هذه الرحمة شيء قال نعم انّي كنت اخشى عاقبة الامر فآمنت بك لمّا اثنى الله عليَّ بقوله ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ .

والقمّي عن الصادق عليه السلام في قوله ذي قوّة عند ذي الْعَرْشِ مَكِينٍ قال يعني جبرئيل قبل قوله مطاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ قال يعني رسول الله صلّى الله عليه وآله هو المطاع عند ربّه الأمين يوم القيامة .

(٢٢) وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ قال يعني النبيّ صلّى الله عليه وآله في نصبه امير المؤمنين عليه السلام علماً للنّاس .

أقولُ : هو ردّ لما بهته المنافقون .

(٢٣) وَلَقَدْ رَآهُ قيل لقد راى رسول الله صلّى الله عليه وآله جبرئيل بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ بمطلع الشمس الاعلى .

في الخصال عن الصادق عليه السلام سئل ما الافق المبين قال قاع بين يدي العرش فيه انهار تطرد فيه من القدحان عدد النجوم .

(٢٤) وَمَا هُوَ قيل وما محمّد صلّى الله عليه وآله عَلَى الْغَيْبِ على ما يخبر من الوحي وغيره بِظَنِينٍ بمتّهم من الظنّة وهي التهمة وقرىء بالضّاد من الضّنّ وهو البخل اي لا يبخل بالتبليغ والتعليم .

والقمّي عن الصادق عليه السلام قال وما هو تبارك وتعالى على نبيّه بغيبه بضنين عليه .

(٢٥) وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ قال يعني الكهنة الذين كانوا في قريش فنسب كلامهم الى كلام الشياطين الذين كانوا معهم يتكلّمون على السنتهم فقال وما هو بقول شيطان رجيم مثل اولئك .

(٢٦) فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ قال اين تذهبون في عليّ عليه السلام يعني ولايته اين تفرّون منها .

(٢٧) إِنْ هُوَ إِلاّ ذِكْرٌ لِلْعالَمِينَ قال لمن اخذ الله ميثاقه على ولايته .

(٢٨) لِمَنْ شاءَ مِنْكُمْ اَنْ يَسْتَقِيمَ قال في طاعة عليّ عليه السلام والأئمّة عليهم السلام من بعده .

(٢٩) وَما تَشاؤُنَ إِلاّ اَنْ يَشاءَ اللّهُ رَبُّ الْعالَمِينَ قال لأنّ المشيئة اليه تبارك وتعالى لا الى الناس وعن الكاظم عليه السلام انّ الله جعل قلوب الأئمّة عليهم السلام مورداً لارادته فاذا شاء الله شيئاً شاؤوه وهو قوله وما تشاؤون الّا ان يشاء الله ربّ العالمين وثواب قراءة السورة قد سبق في سورة عبس وتولّى .

سورة انفطرت

وتسمّى سورة الانفطار مكيّة عدد آية تسع عشرة آية بلا خلاف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

(١) إِذَا السَّمَآءُ انْفَطَرَتْ انشقّت .

(٢) وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ تساقطت متفرّقة .

(٣) وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ فتح بعضها الى بعض فصار الكلّ بحراً واحداً .

(٤) وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ قلب ترابها واخرج موتاها قيل انّه مركّب من بعث وراء الاثارة القمّي قال تنشق الأرض وتخرج النّاس منها .

(٥) عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ اي من خير وشرّ وقيل وما اخّرت من سنّة حسنة استنّ بها بعده او سنّة سيّئة استنّ بها بعده وهو جواب اذا .

(٦) يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ايّ شيء خدعك وجرّاك على عصيانه قيل ذكر الكريم للمبالغة في المنع عن الاغترار والاشعار بما به يغرّ الشيطان فانّه يقول له افعل ما شئت فانّ ربّك كريم لا يعذّب احداً وقيل انّما قال سبحانه الكريم دون سائر اسمائه وصفاته لأنّه كأنّه لقّنه الجواب حتّى يقول غرّني كرم الكريم .

في المجمع روي أن النبي (ص) لما تلا هذه الآية قال : غرّه جهله .

(٧) الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ جعل أعضاءك سليمة مسوّاة معدّة لمنافعها فَعَدَلَكَ جعل بنيتك معتدلة متناسبة الأعضاء وقرىء بالتخفيف أي عدّل بعض أعضائك

ببعض حتّى اعتدلت .

(٨) فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ أي ركّبك في أي صورة شاء وما مزيدة.

في المجمع عن الصادق (ع) والقمي قالوا لو شاء ركبك على غير هذه الصورة .

(٩) كَلاَّ ردع عن الاغترار بكرم الله بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ اضراب الى ما هو السبب الأصلي للاغترار والدّين الجزاء او الاسلام القمّي قال برسول الله صلّى الله عليه وآله وامير المؤمنين عليه السلام .

(١٠) وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ قال الملكان الموكّلان بالانسان .

(١١) كِرَاماً كَاتِبِينَ يبادرون بكتابة الحسنات لكم ويتوانون بكتابة السيّئات عليكم لعلّكم تتوبون وتستغفرون .

في الكافي عن الكاظم عليه السلام قال انّ العبد اذا همّ بالحسنة خرج نفسه طيّب الريح فقال صاحب اليمين لصاحب الشمال قف فانّه قد همّ بالحسنة فاذا هو عملها كان لسانه قلمه وريقه مداده فاثبتها له واذا همّ بالسيّئة خرج نفسه منتن الرّيح فيقول صاحب الشمال لصاحب اليمين قف فانّه قد همّ بالسيّئة فاذا هو فعلها كان ريقه مداده ولسانه قلمه فاثبتها عليه قيل انّما سمّوا كراماً لأنّهم اذا كتبوا حسنة يصعدون به الى السماء ويعرضون على الله تعالى ويشهدون على ذلك فيقولون انّ عبدك فلان عمل حسنة كذا وكذا واذا كتبوا من العبد سيّئة يصعدون به الى السماء مع الغمّ والحزن فيقول الله تعالى ما فعل عبدي فيسكتون حتّى يسأل الله ثانياً وثالثاً فيقولون إلهي انت ستّار وامرت عبادك ان يستروا عيوبهم استر عيوبهم وانت علاّم الغيوب ولهذا يسمّون كراماً كاتبين .

(١٢) يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ .

في الإحتجاج عن الصادق عليه السلام انّه سئل ما علّة الملكين الموكّلين بعباده يكتبون ما عليهم ولهم والله عالم السرّ وما هو اخفى قال استعبدهم بذلك وجعلهم شهوداً على خلقه ليكون العباد لملازمتهم ايّاهم اشدّ على طاعة الله

مواظبة وعن معصيته اشدّ انقباضاً وكم من عبد يهمّ بمعصية فذكر مكانهم فارعوى وكفّ فيقول ربّي رآني وحفظتي عليّ بذلك تشهد .

(١٣) إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ .

(١٤) وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ بيان لما يكتبون لأجله .

(١٥) يَصْلَوْنَهَا يقاسون حرّها يَوْمَ الدِّينِ .

(١٦) وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ لخلودهم فيها وقيل معناه وما يغيبون عنها قبل ذلك اذ كانوا يجدون سمومها في القبور .

(١٧) وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ .

(١٨) ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ تعجيب وتفخيم لشأن اليوم اي كنه امره بحيث لا يدركه دراية دارٍ .

(١٩) يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئاً وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ وحده تقرير لشدّة هوله وفخامة امره .

في المجمع عن الباقر عليه السلام اذا كان يوم القيامة بادت الحكّام فلم يبق حاكم الّا الله وقرىء يوم بالرّفع .

في ثواب الأعمال والمجمع عن الصادق عليه السلام من قرأ هاتين السورتين وجعلهما نصب عينيه في صلاة الفريضة والنافلة اذا السّماء انفطرت واذا السّماء انشقّت لم يحجبه الله من حاجة ولم يحجزه من الله حاجز ولم يزل ينظر الله إليه حتّى يفرغ من حساب الناس .

سُورة المطفّفين

وتسمّى سورة التطفيف مكيّة وقيل مدنية الاّ ثماني آيات منها وهي انّ الذين اجرمُوا الى آخر السورة عدد آيها ستّ وثلاثون بالإجماع

بِسْـــمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

(١) وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ اي للمبخسين القمّي قال الذين يبخسون المكيال والميزان .

وعن الباقر عليه السلام قال نزلت على نبيّ الله حين قدم المدينة وهم يومئذ اسوء النّاس كيلاً فأحسنوا بعد عمل الكيل فامّا الويل فبلغنا والله اعلم انّها بئر في جهنّم .

وفي الكافي عنه عليه السلام وانزل في الكيل ويْل للمطفّفين ولم يجعل الويل لأحد حتّى يسمّيه كافراً قال الله تعالى فويل للّذين كفروا من مشهد يوم عظيم .

(٢) الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النّاسِ يَسْتَوْفُونَ اي اذا اكتالوا من النّاس حقوقهم يأخذونها وافية .

(٣) وَإِذا كَالُوهُمْ اَوْ وَزَنُوهُمْ اي اذا كالوا للنّاس او وزنوا لهم يُخْسِرُونَ .

(٤) اَلا يَظُنُّ أُولٰئِكَ انَّهُمْ مَبْعُوثُونَ اليس يوقنون انّهم مبعوثون .

كذا عن امير المؤمنين عليه السلام رواه في الاحتجاج

(٥) لِيَوْمٍ عَظِيمٍ عظّمه لعظم ما يكون فيه .

(٦) يَوْمَ يَقُومُ النّاسُ لِرَبِّ الْعالَمِينَ لحكمه .

في المجمع جاء في الحديث انّهم يقومون في رشحهم الى انصاف اذانهم وفي حديث آخر يقومون حتّى يبلغ الرّشح الى اطراف اذانهم .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال مثل النّاس يوم القيامة اذا قاموا لربّ العالمين مثل السهم في القراب ليس له من الأرض الاّ موضع قدمه كالسّهم في الكنانة لا يقدر ان يزول هيهنا ولا هيهنا .

(٧) كَلاّ ردع عن التّطفيف والغفلة عن البعث والحساب إِنَّ كِتٰبَ الْفُجّٰارِ لَفِي سِجِّينٍ .

(٨) وَمٰا أَدْرٰيكَ مٰا سِجِّينٌ .

(٩) كِتٰابٌ مَرْقُومٌ القمّي قال ما كتب الله لهم من العذاب لفي سجّين .

وعن الباقر عليه السلام السجّين الأرض السابعة وعلّيون السماء السابعة .

وفي المجمع عنه عليه السلام قال امّا المؤمنون فترفع اعمالهم وارواحهم الى السماء فتفتح لهم ابوابها وامّا الكافر فيصعد بعمله وروحه حتّى اذا بلغ الى السماء نادى مناد اهبطوا به إلى سجّين وهو واد بحضرموت يقال له برهوت .

في الكافي عن الكاظم عليه السلام انّه سئل عن قوله تعالى انّ كتاب الفجّار لفي سجّين قال هم الذين فجروا في حقّ الأئمّة عليهم السلام واعتدوا عليهم .

والقمّي عن الصادق عليه السلام قال هو فلان وفلان .

(١٠) وَيْلٌ[1] يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ .

(١١) الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ قال الأوّل والثاني .

(١٢) وَمٰا يُكَذِّبُ بِهِ إِلاّ كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ .

---

(١) وهذا تهديد لمن كذب بالجزاء والبعث ولم يصدق .

(١٣) إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ قال وهو الأوّل والثاني كانا يكذّبان رسول الله صلّى الله عليه وآله .

(١٤) كَلَّا ردع عن هذا القول بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ .

في الكافي والعيّاشي عن الباقر عليه السلام قال ما من عبد مؤمن الاّ وفي قلبه نكتة بيضاء فاذا اذنب ذنباً خرج من تلك النكتة نكتة سوداء فان تاب ذهب ذلك السّواد وان تمادى في الذنوب زاد ذلك السواد حتّى يغطّي البياض فاذا غطّى البياض لم يرجع صاحبه الى خير ابداً وهو قول الله عزّ وجلّ كلاّ بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون .

(١٥) كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ .

في العيون والتوحيد عن الرضا عليه السلام انّه سئل عن هذه الآية فقال انّ الله تعالى لا يوصف بمكان يحلّ فيه فيحجب عنه فيه عباده ولكنّه يعني انّهم عن ثواب ربّهم لمحجوبون .

وفي المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام عن ثوابه ودار كرامته .

(١٦) ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ يدخلون النار ويصلون بها .

(١٧) ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ .

في الكافي عن الكاظم عليه السلام قال يعني امير المؤمنين عليه السلام قيل تنزيل قال نعم .

(١٨) كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ القمّي أي ما كتب لهم من الثواب

(١٩) وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ

(٢٠) كِتَابٌ مَرْقُومٌ .

(٢١) يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ .

في الكافي عن الباقر عليه السلام قال انّ الله خلقنا من اعلى علّيين وخلق قلوب شيعتنا ممّا خلقنا منه وخلق ابدانهم من دون ذلك وقلوبهم تهوى الينا لأنّها خلقت ممّا خلقنا ثم تلا هذه الآية كلّا انّ كتاب الابرار لفي علّيّين وما ادراك ما علّيون كتاب مرقوم يشهده المقرّبون وخلق عدوّنا من سجّين وخلق قلوب شيعتهم ممّا خلقهم منه وابدانهم من دون ذلك فقلوبهم تهوى اليهم لأنّها خلقت ممّا خلقوا منه ثمّ تلا هذه الآية كلّا انّ كتاب الفجّار لفي سجّين وما ادراك ما سجّين كتاب مرقوم ويل يومئذ للمكذّبين .

أقولُ : الافاعيل المتكرّرة والاعتقادات الراسخة في النّفوس بمنزلة النّقوش الكتابيّة في الألواح فمن كانت معلوماته اموراً قدسيّة واخلاقه زكيّة واعماله صالحة يأتي كتابه بيمينه اي من جانبه الأقوى الرّوحاني وهو جهة علّيين وذلك لأنّ كتابه من جنس الألواح العالية والصحف المكرّمة المرفوعة المطهّرة بأيدي سفرة كرام بررة يشهده المقرّبون ومن كانت معلوماته مقصورة على الجرميّات واخلاقه سيّئة واعماله خبيثة يأتي كتابه بشماله اي من جانبه الأضعف الجسماني وهو جهة سجّين وذلك لأنّ كتابه من جنس الأوراق السّفليّة والصّحائف الحسّيّة القابلة للاحتراق فلاجسم يعذّب بالنّار وانّما عود الأرواح الى ما خلقت منه كما قال سبحانه كما بدأكم تعودون فما خلق من علّيين فكتابه في علّيين وما خلق من سجّين فكتابه في سجّين .

(٢٢) إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ .

(٢٣) عَلَى ٱلْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ على الأسرّة في الحجال ينظرون الى ما يسرّون به من النّعيم .

(٢٤) تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ بهجة التنعّم وبريقه وقرىء تعرف على بناء المفعول ونضرة بالرّفع .

(٢٥) يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ شراب خالص مَخْتُومٍ .

(٢٦) خِتَامُهُ مِسْكٌ قيل اي مختوم اوانيه بالمسك مكان الطين ولعلّه تمثيل لنفاسته والقمّي قال ماء اذا شربه المؤمن وجد رائحة المسك فيه .

أقول : لعلّه اراد به انّه يجدها في آخر شربه وقرىء خاتمه بفتح التاء اي ما يختم به وَفِي ذٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ فليرتغب المرتغبون .

(٢٧) وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ علم لعين بعينها سمّيت تسنيماً لارتفاع مكانها او رفعة شرابها قيل هو مصدر سنّمه اذا رفعه لأنّها ارفع شراب اهل الجنّة او لأنّها تأتيهم من فوق والقمّي قال اشرف شراب اهل الجنّة يأتيهم من عالي يسنم عليهم في منازلهم .

(٢٨) عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ قال وهم آل محمد صلوات الله عليهم يقول الله السّابقون السّابقون أُولٰئك المقرّبون رسول الله صلّى الله عليه وآله وخديجة وعليّ بن ابي طالب عليه السلام وذرّياتهم تلحق بهم يقول الله الحقنا بهم ذرّياتهم والمقرّبون يشربون من تسنيم صرفاً وساير المؤمنين ممزوجاً قيل انّما يشربونها صرفاً لأنّهم لم يشتغلوا بغير الله .

(٢٩) إِنَّ الَّذِينَ اَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ يستهزؤ ون .

(٣٠) وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ يغمز بعضهم بعضاً ويشيرون باعينهم .

(٣١) وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلىٰ اَهْلِهِمُ انْقَلَبُوا فٰكِهِينَ ملتذّين بالسّخريّة منهم وقرىء فكهين القمّي قال يسخرون القمّي انّ الذين اجرموا الأوّل والثاني ومن تابعهما يتغامزون برسول الله الى آخر السورة .

وفي المجمع قيل نزل في عليّ بن ابي طالب عليه السلام وذلك انّه كان في نفر من المسلمين جاؤ وا الى رسول الله صلّى الله عليه وآله فسخر منهم المنافقون وضحكوا وتغامزوا ثمّ رجعوا الى اصحابهم فقالوا رأينا اليوم الأصلع فضحكنا منه فنزلت الآيات قبل ان يصل عليّ واصحابه الى النبيّ صلّى الله عليه وآله .

وعن ابن عبّاس انّ الذين اجرموامنافقوا قريش والّذين آمنوا عليّ بن ابي طالب عليه السلام .

(٣٢) وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ واذا رأوا المؤمنين نسبوهم الى الضلال .

(٣٣) وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ على المؤمنين حَافِظِينَ يحفظون عليهم اعمالهم ويشهدون برشدهم وضلالتهم .

(٣٤) فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ حين يرونهم اذلّاء مغلولين في النّار وروي انّه يفتح لهم باب الى الجنّة فيقال لهم اخرجوا اليها فاذا وصلوا اغلق دونهم فيضحك المؤمنون منهم .

(٣٥) عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ .

(٣٦) هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ هل اثيبوا ما كانُوا يَفْعَلُونَ .

في ثواب الأعمال والمجمع عن الصادق عليه السلام من قرأ في الفريضة ويل للمطفّفين اعطاه الأمن يوم القيامة من النّار ولم تره ولم يرها ولا يمرّ على جسر جهنّم ولا يحاسب يوم القيامة انشاء الله .

سُورَة انْشَقَّتْ

وتسمّى سُورة الإنشقاق مكيّة عدد آيها ثلاث وعشرون آية

بِسْـــمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

(١) إذا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ قيل بالغمام لقوله تعالى يوم تشقّق السماء بالغمام .

وروي عن عليّ عليه السلام تنشقّ من المجرة القمّي قال يوم القيامة .

(٢) وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا واستمعت له اي انقادت لتأثير قدرته حين اراد انشقاقها انقياد المطواع الذي يأذن للأمير ويذعن له وَحُقَّتْ وجعلت حقيقة بالاستماع والانقياد .

(٣) وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ بسطت بأن تزال جبالها واكامها .

في المجمع عن النبيّ صلّى الله عليه وآله قال تبدّل الأرض غير الأرض والسماوات فيبسطها ويمدّها مدّ الأديم العكاظي لا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً .

(٤) وَأَلْقَتْ ما فِيها ما في جوفها من الكنوز والاموات وَتَخَلَّتْ وتكلّفت في الخلوّ اقصى جهدها حتّى لم يبق شيء في باطنها القمّي قال تمدّ الأرض فتنشقّ فيخرج النّاس منها .

(٥) وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا في الالقاء والتخلية وَحُقَّتْ للاذن وجواب اذا محذوف .

(٦) يا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحاً فَمُلَاقِيهِ ساع اليه سعياً الى لقاء جزائه .

(٧) فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ .

(٨) فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِساباً يَسِيراً سهلاً لا مناقشة فيه .

في المعاني عن الباقر عليه السلام قال قال رسول الله صلّى الله عليه وآله كلّ محاسب معذّب فقال له قائل يارسول الله فأين قول الله عزّ وجلّ فَسَوْفَ يُحاسَبُ حِساباً يَسيراً قال ذلك العرض يعني الصفح وفي الجوامع روي انّ الحساب اليسير هو الاثابة على الحسنات والتجاوز عن السيّئات ومن نوقش في الحساب عذّب .

(٩)وَيَنْقَلِبُ إِلىٰ اَهْلِهِ مَسْرُوراً الى عشيرته المؤمنين والحور العين .

(١٠) وَاَمّا مَنْ اُوتِيَ كِتابَهُ وَرٰاءَ ظَهْرِهِ قيل اي يؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره وقيل تغلّ يمناه الى عنقه وتجعل يسراه وراء ظهره .

(١١)فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُوراً يتمنّى الثبور ويقول واثبوراه وهو الهلاك والقمّي الثّبور الويل .

(١٢) وَيَصْلىٰ سَعِيراً وقرىء يصلّي بالتّشديد من التصلية .

(١٣) إِنَّهُ كانَ فِي اَهْلِهِ مَسْرُوراً بطر بالمال والجاه فارغاً عن الآخرة .

(١٤) إِنَّهُ ظَنَّ اَنْ لَنْ يَحُورَ لن يرجع بعد ما يموت .

(١٥) بَلىٰ يرجع إِنَّ رَبَّهُ كانَ بِهِ بَصِيراً عالماً باعماله فلا يهمله بل يرجعه ويجازيه .

(١٦) فَلا اُقْسِمُ بِالشَّفَقِ القمّي الحمرة بعد غروب الشمس .

(١٧) وَاللَّيْلِ وَمٰا وَسَقَ وما جمعه وستره .

(١٨) وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ إجتمع وتمّ بدراً

(١٩) لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ حالاً بعد حال مطابقة لاختها .

في الاكمال عن الصادق عليه السلام لتركبنّ طبقاً عن طبق اي سير من كان قبلكم .

وفي الجوامع عنه عليه السلام لتركبنّ سنن من قبلكم من الأوّلين واحوالهم .

وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام اي لتسلكنّ سبيل من كان قبلكم من الامم في العذر بالاوصياء بعد الأنبياء .

وفي الكافي والقمي : عن الباقر عليه السلام اولم تركب هذه الامّة بعد نبيّها طبقاً عن طبق في امر فلان وفلان وفلان

والقمّي يقول لتركبنّ سبيل من كان قبلكم حذو النّعل بالنّعل والقذّة بالقذّة لا تخطون طريقهم ولا يخطي شبر بشبر وذراع بذراع وباع بباع حتّى ان لو كان من قبلكم دخل جحر ضبّ لدخلتموه

قالوا اليهود والنّصارى تعني يا رسول الله

قال فمن اعني لينقض عرى الاسلام عروة عروة فيكون اوّل ما تنقضون من دينكم الامانة وآخره الصلاة وقرىء لتركبنّ بالفتح على خطاب الانسان باعتبار اللّفظ .

(٢٠) فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ .

(٢١) وَإِذَا قُرِىءَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ لا يخضعون او لا يسجدون لتلاوته .

في الجوامع عن النبيّ صلّى الله عليه وآله انّه قرىء ذات يوم واسجد واقترب فسجد هو ومن معه من المؤمنين وقريش تصفق فوق رؤوسهم وتصفر فنزلت .

(٢٢) بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ .

(٢٣) وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ بما يضمرون في صدورهم من الكفر والعداوة .

(٢٤) فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ استهزاء بهم .

(٢٥) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ استثناء منقطع او متّصل والمراد من

تاب وآمن منهم لَهُمْ اَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ غير مقطوع او غير ممنون به عليهم

سبق ثواب قراءتها في سورة الانفطار .

سـورة البروج

مكيّة عدد آيها اثنتان وعشرون آية بالإجماع

بِسْـــمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

(١) وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ يعني البروج الاثني عشر وقد سبق بيانها في سورة الحجر .

(٢) وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ القمّي اي يوم القيامة .

وفي المجمع واليوم الموعود يوم القيامة في قول جميع المفسّرين وهو اليوم الذي يجازى فيه الخلائق ويفصل فيه القضاء .

(٣) وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ القمّي قال الشّاهد يوم الجمعة والمشهود يوم القيامة .

وفي المعاني عن الباقر عليه السلام انّه سئل عن ذلك فقال ما قيل لك فقال السائل قالوا شاهد يوم الجمعة ومشهود يوم عرفة فقال ليس كما قيل لك الشّاهد يوم عرفة والمشهود يوم القيامة اما تقرأ القرآن قال الله عزّ وجلّ ذلك يوم مجموع له النّاس وذلك يوم مشهود .

وعن الصادق عليه السلام الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة والموعود يوم القيامة وفي المجمع عن الحسن المجتبى عليه السلام انّه سئل عن ذلك فقال امّا الشّاهد فمحمّد وامّا المشهود فيوم القيامة اما سمعت الله سبحانه يقول يا ايّها النبيّ انّا ارسلناك شاهداً ومبشّراً ونذيراً وقال ذلك يوم مجموع له النّاس وذلك يوم مشهود .

وفي الكافي والمعاني عن الصادق عليه السلام انّه سئل عن ذلك قال النبيّ

صلّى الله عليه وآله وامير المؤمنين عليه السلام .

(٤) قُتِلَ اَصْحابُ الْاُخْدُودِ اي الخدّ وهو الشقّ في الأرض .

(٥) النَّارِ ذاتِ الْوَقُودِ .

(٦) إِذْ هُمْ عَلَيْها قُعُودٌ على جوانبها قاعدون .

(٧) وَهُمْ عَلى ما يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ .

(٨) وَما نَقَمُوا وما انكروا مِنْهُمْ إِلاّ اَنْ يُؤْمِنُوا الاّ لان يؤمنوا بِاللّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ .

(٩) الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمٰواتِ وَالْاَرْضِ وَاللّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ .

في المجمع عن العيّاشي عن الباقر عليه السلام قال ارسل عليّ عليه السلام الى اسقف نجران يسأله عن اصحاب الأخدود فأخبره بشيء فقال عليه السلام ليس كما ذكرت ولكن ساخبرك عنهم انّ الله بعث رجلاً حبشيّاً نبيّاً وهم حبشة فكذّبوه فقاتلهم فقتلوا اصحابه واسروه واسروا اصحابه ثم بنوا له حيراً ثم ملأه ناراً ثمّ جمعوا النّاس فقالوا من كان على ديننا وامرنا فليعزل ومن كان على دين هؤلاء فليرم نفسه في النار معه فجعل اصحابه يتهافتون في النار فجاءت امرأة معها صبيّ لها ابن شهر فلمّا هجمت هابت ورقّت على ابنها فناداها الصبيّ لا تهابي وارميني ونفسك في النّار فانّ هذا والله في الله قليل فرمت بنفسها في النار وصبيّها وكان ممّن تكلّم في المهد .

وفي المحاسن عنه عليه السلام ما في معناه والقمّي قال كان سببهم انّ الذي هيّج الحبشة على غزوة اليمن ذو نواس وهو آخر من ملك من حمير تهوّد واجتمعت معه حمير على اليهوديّة وسمّى نفسه يوسف واقام على ذلك حين من الدّهر ثمّ اخبر انّ بنجران بقايا قوم على دين النصرانية وكانوا على دين عيسى عليه السلام وعلى حكم الانجيل ورأس ذلك الدين عبد الله بن برياس فحمله اهل دينه على ان يسير اليهم ويحملهم على اليهوديّة ويدخلهم فيها فسار حتى قدم نجران فجمع من كان بها

على دين النصرانيّة ثم عرض عليهم دين اليهوديّة والدخول فيها فأبوا عليه فجادلهم وعرض عليهم وحرض الحرض كلّه فأبوا عليه وامتنعوا من اليهوديّة والدخول فيها واختاروا القتل فاتّخذ لهم اخدوداً وجمع فيه من الحطب واشعل فيه النار فمنهم من احرق بالنار ومنهم من قتل بالسّيف ومثّل بهم كلّ مثلة فبلغ عدد من قتل واحرق بالنّار عشرين الفاً وافلت رجل منهم يدعى درس ذو بغلتان على فرس له وركض واتبعوه حتى اعجزهم في الرّمل ورجع ذو نواس الى ضيعة من جنوده فقال الله قتل اصحاب الاخدود الى قوله العزيز الحميد .

وفي المجمع عن النبي صلّى الله عليه وآله قال كان ملك فيمن كان قبلكم له ساحر فلمّا مرض السّاحر قال انّي قد حضر اجلي فادفع اليّ غلاماً اعلّمه السّحر فدفع اليه غلاماً وكان يختلف اليه وبين السّاحر والملك راهب فمرّ الغلام بالرّاهب فاعجبه كلامه وامره فكان يطيل عنده القعود فاذا ابطأ عن السّاحر ضربه واذا ابطأ عن اهله ضربوه فشكا ذلك الى الرّاهب فقال يا بنيّ اذا استبطأك الساحر فقل حبسني اهلي واذا استبطأك اهلك فقل حبسني السّاحر فبينما هو ذات يوم اذا بالنّاس قد غشيتهم دابّة عظيمة فقال اليوم اعلم امر الساحر افضل ام امر الرّاهب فأخذ حجراً فقال اللهم ان كان امر الرّاهب احبّ اليك فاقتل هذه الدابة فرمى فقتلها ومضى النّاس فأخبر بذلك الرّاهب فقال يا بنيّ انّك ستبتلي فاذا ابتليت فلا تدلّ عليّ قال وجعل يداوي الناس فيبرىء الاكمه والأبرص فبينما هو كذلك اذ عمي جليس للملك فاتاه وحمل اليه مالاً كثيراً فقال اشفني ولك ما ها هنا فقال انا لا اشفي احداً ولكنّ الله يشفي فان آمنت بالله دعوت الله فشفاك قال فآمن فدعا الله فشفاه فذهب فجلس الى الملك فقال يا فلان من شفاك فقال ربّي قال انا قال لا ربّي وربّك الله قال او انّ لك ربّاً غيري قال نعم ربّي وربّك الله فاخذه فلم يزل به حتّى دلّه على الغلام فبعث الى الغلام فقال لقد بلغ من امرك ان تشفي الأكمه والأبرص قال ما اشفي احداً ولكن ربّي يشفي قال او انّ لك ربّاً غيري قال نعم ربّي وربّك الله فأخذ فلم يزل به حتّى دلّه على الرّاهب فوضع المنشار عليه فنشره حتّى وقع شقّاه فقال للغلام ارجع عن دينك فأبى فأرسل معه نفراً وقال اصعدوا به جبلاً كذا وكذا فان رجع عن دينه والاّ فدهدهوه منه قال فعلوا به الجبل

فقال اللهمّ اكفنيهم بما شئت فرجف بهم الجبل فتدهدهوا اجمعون وجاء الى الملك فقال ما صنع اصحابك فقال كفانيهم الله فأرسل به مرّة اخرى قال انطلقوا به فلجّجوه في البحر فان رجع والاّ فغرّقوه فانطلقوا به في قرقور فلمّا توسّطوا به البحر قال اللهمّ اكفنيهم بما شئت فانكفئت بهم السّفينة وجاء حتّى قام بين يدي الملك فقال ما صنع اصحابك فقال كفانيهم الله ثم قال انّك لست بقاتلي حتّى تفعل ما امرك به اجمع النّاس ثمّ اصلبني على جذع ثمّ خذ سهماً من كنانتي ثم ضعه على كبد القوس ثم قال باسم ربّ الغلام فإنّك ستقتلني قال فجمع الناس فصلبه ثم أخذ سهماً من كنانة فوضعه على كبد القوس وقال باسم ربّ الغلام ورمى فوقع في صدغه فمات فقال الناس آمنّا بربّ الغلام فقيل له ارأيت ما كنت تخاف قد نزل والله بك آمن الناس فأمر بالاخدود فخدّدت على افواه السّكك ثمّ اضرمها ناراً فقال من رجع عن دينه فدعوه ومن ابى فاقحموه فيها فجعلوا يقتحمونها وجاءت امرأة بابن لها فقال لها يا اماه اصبري فانّك على الحقّ قال ابن المسيّب كنا عند عمر بن الخطاب اذ ورد عليه انّهم احتفروا فوجدوا ذلك الغلام وهو واضع يده على صدغه فكلّما مدّت يده عادت الى صدغه فكتب عمر واروه حيث وجدتموه .

(١٠) إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بلاهم بالأذى ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ بكفرهم وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ العذاب الزائد في الاحراق بفتنتهم وقيل المراد بالذين فتنوا اصحاب الاخدود وبعذاب الحريق ما روي انّ النار انقلب عليهم فاحرقهم .

(١١) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ اذ الدنيا وما فيها يصغر دونه .

(١٢) إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ مضاعف عنفه فانّ البطش اخذ بعنف .

(١٣) إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ يبدأ الخلق ويعيده .

(١٤) وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ لمن تاب واطاع .

(١٥) ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ العظيم في ذاته وصفاته .

القمّي عن الباقر عليه السلام في قوله ذُوْ الْعَرْشِ الْمَجِيدُ قال فهو الله الكريم المجيد .

(١٦) فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ لا يمتنع عليه مراد .

(١٧) هَلْ اَتيكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ .

(١٨) فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ اريد بفرعون هو وقومه والمعنى قد عرفت تكذيبهم للرّسل وما حاق بهم فتسل واصبر على تكذيب قومك وحذّرهم مثل ما اصابهم .

(١٩) بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ لا يرعوون عنه .

(٢٠) وَاللّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ لا يفوتونه .

(٢١) بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ بل هذا الّذي كذّبوا به كتاب شريف وحيد في النظم والمعنى .

(٢٢) فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ من التحريف والتبديل .

القمّي عن الصادق عليه السلام قال بينا رسول الله صلّى الله عليه وآله وعنده جبرئيل اذ حانت من جبرئيل نظرة قِبَل السّماء الى ان قال قال جبرئيل عليه السلام انّ هذا اسرافيل حاجب الرب واقرب خلق الله منه واللّوح بين عينيه من ياقوتة حمراء فاذا تكلّم الربّ تبارك وتعالى بالوحي ضرب اللّوح جبينه فنظر فُيه ثم القاه الينا تسعى به في السماوات والأرض والقمّي قال اللّوح له طرفان طرف على يمين العرش وطرف على جبين اسرافيل فاذا تكلّم الربّ جلّ ذكره بالوحي ضرب اللّوح جبين اسرافيل فنظر في اللّوح فيوحي بما في اللّوح الى جبرئيل .

في ثواب الأعمال والمجمع عن الصادق عليه السلام من قرأ وَالسّماء ذات البروج في فرائضه فانّها سورة النبيّين عليهم السلام كان محشره وموقفه مع النبيّين والمرسلين والصالحين انشاء الله .

سُورة الطّارق

مكيّة عدد آيها ستّ عشر آية بلا خلاف

بِسْـــمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

(١) وَالسَّمٰاءِ وَالطّارِقِ الكوكب الذي يبدو باللّيل .

(٢) وَمٰا اَدْرٰيكَ مَا الطّارِقُ .

(٣) النَّجْمُ الثّاقِبُ المضيء كأنّه يثقب الافلاك بضوئه فينفذ فيها القمّي قال الطارق النّجم الثاقب وهو نجم العذاب ونجم القيامة وهو زحل في اعلى المنازل .

وفي الخصال عن الصادق عليه السلام انّه قال لرجل من اهل اليمن ما زحل عندكم من النجوم قال اليماني نجم نحس فقال عليه السلام لا تقولنّ هذا فانه نجم امير المؤمنين عليه السلام وهو نجم الأوصياء وهو النّجم الثاقب الذي قال الله في كتابه فقال له اليماني فما يعني بالثاقب قال لأنّ مطلعه في السماء السابعة وانّه ثقب بضوئه حتّى اضاء في السماء الدنيا فمن ثمّ سمّاه الله النّجم الثاقب .

(٤) اِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمّا عَلَيْهٰا حٰافِظٌ جواب القسم اي انّ الشأن كلّ نفس لعليها حافظ رقيب فان هي المخففة واللّام الفاصلة وما مزيدة وان قرىء لمّا بالتشديد فهي بمعنى الّا وان نافية القمّي حافظ قال الملائكة .

(٥) فَلْيَنْظُرِ الْاِنْسٰانُ مِمَّ خُلِقَ ليعلم صحّة اعادته فلا يملي على حافظه الّا ما ينفعه في عاقبته .

(٦) خُلِقَ مِنْ مٰاءٍ دٰافِقٍ الدّفق صبّ فيه دفع القمّي قال النطفة التي تخرج بقوّة .

(٧) يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرائِبِ بين صلب الرّجل وترائب المرأة وهي صدرها .

(٨) إِنَّهُ اي الخالق ويدلّ عليه خلق عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ قال كما خلقه من نطفة يقدر ان يردّه الى الدنيا وإلى القيامة .

(٩) يَوْمَ تُبْلَى السَّرائِرُ تختبر وتتعرّف وتتميّز بين ما طاب منها وما خبث القمّي قال يكشف عنها .

وفي المجمع عن النبيّ صلّى الله عليه وآله انّه سئل ما هذه السرائر التي ابتلى الله بها العباد في الآخرة قال سرائركم هي اعمالكم من الصلاة والصيام والزكاة والوضوء والغسل من الجنابة وكلّ مفروض لأنّ الأعمال كلّها سرائر خفيّة فان شاء الرجل قالُ صلّيت ولم يصلّ وان شاء قال توضّأت ولم يتوضّأ فذلك قوله يَوْمَ تُبْلَى السَّرائر .

(١٠) فَمَا لَهُ فما للانسان مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ .

القمّي عن ابي بصير قال ماله من قوّة يقوى بها على خالقه ولا ناصر من الله ينصره ان اراد به سوء .

(١١) وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ قيل ترجع في كل دورة الى الموضع الذي تحركت عنه .

والقمّي قال ذات المطر قيل انّما سمّي المطر رجعاً واوباً لأنّ الله يرجعه وقتاً فوقتاً .

(١٢) وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ قال ذات النبات

أقول : يعني تتصدّع بالنبات وتشق بالعيون .

(١٣) إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ .

في المجمع عن الصادق عليه السلام يعني انّ القرآن يفصل بين الحقّ والباطل

بالبيان عن كلّ واحد منهما .

(١٤) وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ فانه جدّ كلّه .

(١٥) إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْداً في ابطاله واطفاء نوره .

(١٦) وَأَكِيدُ كَيْداً واقابلهم بكيدي في استدراجهم وانتقامي منهم بحيث لا يحتسبون فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ فلا تشتغل بالانتقام منهم ولا تستعجل باهلاكهم أَمْهِلْهُمْ رُوَيْداً امهالاً يسيراً القمّي قال دعهم قليلاً .

في ثواب الأعمال والمجمع عن الصادق عليه السلام من كان قراءته في فرائضه بالسماء والطّارق كانت له عند الله يوم القيامة جاه ومنزلة وكان من رفقاء النبيّين عليهم السلام واصحابهم في الجنّة .

سُورة الأعلى

مكيّة وقيل مدنيّة وهي تسع عشر آية بالاجماع

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

(١) سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْاَعْلَى القمّي قال قل سبحان ربّي الأعلى .

وفي المجمع عن الباقر عليه السلام قال اذا قرأت سبّح اسم ربّك الأعلى فقل سبحان ربّي الأعلى وان كنت في الصلاة فقل فيما بينك وبين نفسك .

وعن ابن عبّاس كان النبيّ صلّى الله عليه وآله اذا قرأ سورة سبّح اسم ربّك الأعلى قال سبحان ربّي الأعلى .

وكذلك روي عن عليّ عليه السلام وفي التهذيب والعيّاشي عن عقبة بن عامر الجهني قال لمّا نزلت فسبّح باسم ربّك العظيم قال رسول الله اجعلوها في ركوعكم ولمّا نزلت سبّح اسم ربّك الأعلى قال اجعلوها في سجودكم قيل وكانوا يقولون في الركوع اللّهم لك ركعت وفي السجود اللهم لك سجدت .

(٢) الَّذِي خَلَقَ فَسَوّٰى خلق كلّ شيء فسوّى خلقه بأن جعل له ما به يتأتّى كماله ويتم معاشه .

(٣) وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدٰى القمّي قال قدّر الأشياء بالتدبير الأوّل ثم هدى اليها من يشاء وقرىء قدر بالتخفيف .

وفي المجمع هو قراءة عليّ عليه السلام .

(٤) وَالَّذِي اَخْرَجَ الْمَرْعٰى القمّي قال اي النّبات .

(٥) فَجَعَلَهُ بعد اخراجه غُثاءً أَحْوى يابساً اسود القمّي قال يصير هشيماً بعد بلوغه ويسودّ .

(٦) سَنُقْرِؤُكَ قال اي نعلّمك فَلا تَنْسىٰ .

(٧) الاّ ما شاءَ اللّهُ القمّي قال ثمّ استثنى لأنّه لا يؤمن عليه النّسيان لانّ الذي لا ينسى هو الله .

وفي المجمع عن ابن عبّاس قال كان النبيّ صلّى الله عليه وآله اذا نزل عليه جبرئيل بالوحي يقرأ مخافة ان ينساه فكان لا يفرغ جبرئيل من آخر الوحي حتّى يتكلّم هو بأوّله فلمّا نزلت هذه الآية لم ينس بعد ذلك شيئاً إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَما يَخْفىٰ ما ظهر من احوالكم وما بطن .

(٨) وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرىٰ الطريقة اليسرى في حفظ الوحي[1] .

(٩) فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرىٰ .

(١٠) سَيَذَّكَّرُ مَنْ يَخْشىٰ سيتّعظ وينتفع بها من يخشى الله .

(١١) وَيَتَجَنَّبُهَا ويتجنّب الذكرى الْأَشْقَى .

(١٢) الَّذِي يَصْلَى النّارَ الْكُبْرىٰ القمّي قال نار يوم القيامة .

(١٣) ثُمَّ لا يَمُوتُ فِيهَا فيستريح وَلا يَحْيىٰ حياة تنفعه فيكون كما قال الله ويأتيه الموت من كلّ مكان وما هو بميّت .

(١٤) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكّىٰ تطهّر من الشّرك والمعصية .

(١٥) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ بقلبه ولسانه فَصَلّىٰ القمّي قد افلح من تزكّى قال زكاة الفطر اذا اخرجها قبل صلاة العيد وذكر اسم ربّه فصلّى قال صلاة الفطر والأضحى .

وفي الفقيه عن الصادق عليه السلام انّه سئل عن قول الله عزّ وجلّ قد افلح من

---

(١) وقيل معناه نسهل لك من الالطاف والتأييد ما يثبتك على أمرك ويسهل عليك المستصعب من تبليغ الرسالة والصبر عليه .

تزكّى قال من اخرج الفطرة قيل له وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلّٰى قال خرج الى الجبانة فصلّى .

في الكافي عن الرضا عليه السلام قال لرجل ما معنى قوله تعالى وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلّٰى قال كلّما ذكر اسم ربّه قام فصلّى فقال لقد كلّف الله هذا شططا قال فكيف هو فقال كلّما ذكر اسم ربّه فَصَلّٰى على محمد وآله عليهم السلام .

(١٦) بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيٰوةَ الدُّنْيا وقرىء بالياء .

(١٧) وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقىٰ فانّ نعيمها خالص عن الغوايل لا انقطاع له .

(١٨) إِنَّ هٰذا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولىٰ .

(١٩) صُحُفِ إِبْرٰاهِيمَ وَمُوسىٰ عليهم السلام اشارة الى ما سبق من قوله قد افلح .

وفي الخصال عن ابي ذرّ انّه سأل رسول الله صلّى الله عليه وآله كم انزل الله من كتاب قال مأة كتاب واربعة كتب انزل الله على شيث خمسين صحيفة وعلى ادريس عليه السلام ثلاثين صحيفة وعلى ابراهيم عليه السلام عشرين صحيفة وانزل التوراة والانجيل والزبور والفرقان قال قلت يا رسول الله وما كان صحف ابراهيم عليه السلام قال كانت امثالاً كلّها وكان فيها ايّها الملك المبتلي المغرور انّي لم ابعثك لتجمع الدنيا بعضها الى بعض ولكنّي بعثتك لتردّ عنّي دعوة المظلوم فانّي لا اردّها وان كانت من كافر وعلى العاقل ما لم يكن مغلوباً ان يكون له ثلاث ساعات ساعة يناجي فيها ربّه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يتفكّر فيما صنع الله عزّ وجلّ اليه وساعة يخلو فيها بحظّ نفسه من الحلال فانّ هذه الساعة عون لتلك الساعات واستجمام القلوب وتوديع لها وعلى العاقل ان يكون بصيراً بزمانه مقبلاً على شأنه حافظاً للسانه فانّ من حسب كلامه من عمله قلّ كلامه الاّ فيما يعنيه وعلى العاقل ان يكون طالباً لثلاث مرمّة لمعاش او تزوّد لمعاد او تلذّذ في غير محرّم قال قلت يا رسول الله فما كانت صحف موسى قال كانت عبراً كلّها وفيها عجيبٌ لمن ايقن بالموت كيف يفرح ولمن ايقن بالنّار كيف يضحك ولمن يرى الدنيا وتقلّبها بأهلها كيف يطمئنّ اليها ولمن يؤمن بالقدر

كيف ينصب ولمن ايقن بالحساب ثم لا يعمل قال قلت فهل في ايدينا ممّا انزل الله عليك شيء ممّا كان في صحب ابراهيم وموسى عليهم السلام قال يا ابا ذرّ اقرأ قد افلح من تزكّى الى آخر السورة .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام انّ الله عزّ وجلّ لم يعط الأنبياء شيئاً الا وقد أعطاه محمداً (ص) قال وقد اعطى محمداً (ص) ما اعطى الأنبياء وعندنا الصحف التي قال الله عزّ وجلّ صحف ابراهيم وموسى عليهما السلام قيل هي الألواح قال نعم .

في ثواب الأعمال والمجمع عن الصادق عليه السلام من قرأ سبّح اسم ربّك الأعلى في فريضة او نافلة قيل له يوم القيامة ادخل الجنّة من ايّ ابواب الجنّة شئت ان شاء الله وعنه عليه السلام الواجب على كلّ مؤمن اذا كان لنا شيعة ان يقرأ في ليلة الجمعة بالجمعة وسبّح اسم ربّك الأعلى .

سُورة الغاشية

مكيّة عدد آيها ستّ وعشرون آية بلا خلاف

بِسْـــمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

(١) هَلْ أَتيكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ الداهية التي تغشى الناس بشدائدها يعني يوم القيامة .

(٢) وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خاشِعَةٌ ذليلة .

(٣) عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ عملت ونصبت في اعمال لا تنفعها يومئذ .

(٤) تَصْلىٰ نَاراً حَامِيَةٌ متناهية في الحرّ .

(٥) تُسْقىٰ مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ بلغت اناها في الحرّ القمّي هم الذين خالفوا دين الله وصلّوا وصاموا ونصبوا لأمير المؤمنين عليه السلام عملوا ونصبوا فلا يقبل منهم شيء من افعالهم وتصلى وجوههم ناراً حامية .

(٦) لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلّا مِنْ ضَرِيعٍ .

(٧) لا يُسْمِنُ وَلا يُغْني مِنْ جُوعٍ قال قال عرق اهل النار وما يخرج من فروج الزّواني .

في المجمع عن النبيّ صلّى الله عليه وآله الضّريع شيء يكون في النّار يشبه الشوك امرّ من الصبر وانتن من الجيفة واشدّ حرّاً من النّار سمّاه الله الضّريع .

وفي رواية القمّي عنه صلّى الله عليه وآله عن جبرائيل لو انّ قطرة من الضّريع قطرت في شراب اهل الدنيا لمات اهل الدنيا من نتنها .

في الكافي عن الصادق عليه السلام قال لا يبالي الناصب صلى ام زنى وهذه الآية نزلت فيهم عاملة ناصبة تصلى ناراً حامية .

وعنه عن ابيه عن امير المؤمنين عليهم السلام قال كلّ ناصب وان تعبّد واجتهد فمنسوب الى هذه الآية عاملة ناصبة .

وفي المجالس والمجمع عنه عليه السلام مثله وفي رواية القمّي كلّ من خالفكم وان تعبّد واجتهد الحديث .

وفي الكافي عنه عليه السلام في قوله تعالى هل اتيك حديث الغاشية قال يغشاهم القائم عليه السلام بالسّيف خاشعة قال لا تطيق الامتناع عاملة قال عملت بغير ما انزل الله ناصبة قال نصبت غير ولاة امر الله تصلى ناراً حامية قال تصلى نار الحرب في الدنيا على اهل القائم عليه السلام وفي الآخرة نار جهنّم وفي رواية الغاشية الّذين يغشون الامام عليه السلام لا يسمن ولا يغني من جوع قال لا ينفعهم الدّخول ولا يغنيهم القعود .

(٨) وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ناعِمَةٌ ذات بهجة القمّي هم اتباع امير المؤمنين عليه السلام .

(٩) لِسَعْيِها راضِيَةٌ قال يرضى الله بما سعوا فيه .

(١٠) فِي جَنَّةٍ عالِيَةٍ .

(١١) لا تَسْمَعُ فِيها لاغِيَةً قال الهزل والكذب وقرىء على بناء المفعول بالتّاء وبالياء .

(١٢) فِيها عَيْنٌ جارِيَةٌ لا ينقطع جريها .

(١٣) فِيها سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ رفيعة السّمك والقدر .

(١٤) وَأَكْوابٌ مَوْضُوعَةٌ الكوب اناء لا عروة له .

(١٥) وَنَمارِقُ مَصْفُوفَةٌ بعضها الى بعض القمّي البسط والوسايد .

(١٦) وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ قال قال كلّ شيء خلقه الله في الجنّة له مثال في الدنيا الاّ الزّرابيّ فانّه لا يدرى ما هي وقيل النمارق المساند والزّرابيّ البسط الفاخرة جمع زربية مبثوثة اي مبسوطة .

وفي المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام لولا أنّ الله تعالى قدّرها لهم لالتمعت ابصارهم بما يرون .

(١٧) أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ خلقاً دالاً على كمال قدرته وحسن تدبيره حيث خلقها لجرّ الأثقال الى البلاد النائية فجعلها عظيمة باركة للحمل ناهضة بالحمل منقادة لمن اقتادها طوال الاعناق لتنوء بالاوقار ترعى كلّ نابت وتحتمل العطش ليتأتّى لها قطع البراري والمفاوز قال الله تعالى وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الاّ بشقّ الأنفس مع ما لها من منافع اخر .

(١٨) وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ بلا عمد .

(١٩) وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ راسخة لا تميل .

(٢٠) وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ بسطت حتى صارت مهاداً .

وفي المجمع عن علي عليه السلام انّه قرأ بفتح اوايل هذه الحروف كلّها وضمّ التاء .

(٢١) فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ فلا عليك ان لم ينظروا اولم يذكروا اذ ما عليك الاّ البلاغ .

(٢٢) لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ بمتسلّط وقرىء بالسّين القمّي قال لست بحافظ ولا كاتب عليهم .

(٢٣) إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ لكن من تولّى وكفر .

(٢٤) فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرُ الغليظ الشّديد الدّائم .

(٢٥) إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ رجوعهم ومصيرهم بعد الموت .

(٢٦) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنا حِسابَهُمْ جزاءهم على اعمالهم .

في الكافي عن الباقر عليه السلام اذا كان يوم القيامة وجمع الله الأوّلين والآخرين لفصل الخطاب دعى رسول الله صلّى الله عليه وآله ودعى أمير المؤمنين عليه السلام فيكسى رسول الله صلّى الله عليه وآله حلّة خضراء تضيء ما بين المشرق والمغرب ويكسى عليّ عليه السلام مثلها ويكسى رسول الله صلّى الله عليه وآله حلّة ورديّة يضيء لها ما بين المشرق والمغرب ويكسى عليّ عليه السلام مثلها ثم يصعدان عندها ثم يدعى بنا فيدفع الينا حساب النّاس فنحن والله ندخل اهل الجنّة الجنّة واهل النّار النار .

وعن الكاظم عليه السلام الينا اياب هذا الخلق وعلينا حسابهم فما كان لهم من ذنب بينهم وبين الله تعالى حتمنا على الله في تركه لنا فأجابنا الى ذلك وما كان بينهم وبين الناس استوهبناه منهم واجابوا الى ذلك وعوّضهم الله عزّ وجلّ .

وفي الامالي عن الصادق عليه السلام قال اذا كان يوم القيامة وكّلنا الله بحساب شيعتنا فما كان لله سألنا الله ان يهبه لنا فهو لهم وما كان لنا فهو لهم .

في ثواب الأعمال والمجمع عنه عليه السلام من ادمن قراءة هل اتيك حديث الغاشية في فريضة او نافلة غشاه الله برحمته في الدنيا والآخرة واتاه الامن يوم القيامة من عذاب النّار انشاء الله تعالى .

سُورة الفجر

مكيّة وهي اثنتان وثلاثون آية حجازي
ثلاثون كوفيّ شاميّ تسع وعشرون بصري

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

(١) وَالْفَجْرِ

(٢) وَلَيَالٍ عَشْرٍ اقسم الله بانفجار الصبح القمّي قال ليس فيها واو وانّما هو الفجر وليال عشر قال عشر ذي الحجّة .

(٣) وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ وقرىء بالفتح قيل اي الاشياء كلّها شفعها ووترها والقمّي قال الشّفع ركعتان والوتر ركعة قال وفي حديث آخر قال الشّفع الحسن والحسين عليهما السلام والوتر امير المؤمنين عليه السلام .

وفي المجمع عن الباقر والصادق عليهما السلام الشفع يوم التّروية والوتر يوم عرفة .

(٤) وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ قيل اذا يمضي كقوله وَاللَّيْلِ إِذَا أَدْبَرَ القمّي قال، هي ليلة جمع .

(٥) هَلْ فِي ذٰلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ يعتبره .

القمّي عن الباقر عليه السلام يقول لذي عقل والمقسم عليه محذوف اي ليعذّبنّ كما يدلّ عليه ما بعده .

(٦) أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ يعني اولاد عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام قوم هود سمّوا باسم ابيهم كذا قيل .

(٧) إِرَمَ عطف بيان لعاد على تقدير مضاف اي سبط ارم واهل ارم ذَاتِ الْعِمَادِ

ذات البناء الرّفيع او القدود الطّوال .

(٨) اَلَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُها فِي الْبِلادِ قيل كان لعاد ابنان شدّاد وشديد فملكا وقهرا ثم مات شديد فخلص الامر لشدّاد وملك المعمورة ودانت له ملوكها فسمع بذكر الجنّة فبنى على مثالها في بعض صحارى عدن جنّة وسمّاها ارم فلمّا تمّ سار إليها بأهله فلمّا كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا .

(٩) وَثَمُودَ الَّذِينَ جابُوا الصَّخْرَ قطعوه واتّخذوه منازل لقوله وتنحتون من الجبال بيوتاً بِالْوادِ وادي القرى .

(١٠) وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتادِ مضى الوجه في تسميته بذي الأوتاد في سورة صٓ .

(١١) اَلَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلادِ .

(١٢) فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسادَ بالكفر والظلم .

(١٣) فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذابٍ .

(١٤) إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصادِ المكان الذي يترقّب فيه الرّصد .

في المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام معناه انّ ربّك قادر على ان يجزي اهل المعاصي جزاءهم .

وعن الصادق عليه السلام قال المرصاد قنطرة على الصراط لا يجوزها عبد بمظلمة عبد ويأتي حديث آخر فيه .

(١٥) فَأَمَّا الْإِنْسانُ إِذا مَا ابْتَلاهُ رَبُّهُ اختبره بالغنى واليُسر فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ بالجاه والمال فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ .

(١٦) وَأَمّا إِذا ابْتَلاهُ اختبره بالفقر والتقتير فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فضيّق عليه وقتر . فَيَقُولُ رَبِّي أَهانَنِ لقصور نظره وسوء فكره فان التقتير قد يؤدّي الى كرامة

الدّارين والتوسعة قد تفضي الى قصد الأعداء والانهماك في حبّ الدنيا ولذلك ذمّه على قوليه وردعه كلّا وقرىء اكرمن واهانن بغير ياء وبالتشديد في قدّر .

(١٧) كَلَّا بَلْ لَا يُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ .

(١٨) وَلَا يَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ اي بل فعلهم اسوء من قولهم وادلّ على تهالكهم بالمال وهو انّهم لا يكرمون اليتيم بالتفقّد والمبرّة واغنائهم عن ذلّ السؤال ولا يحثون اهلهم على طعام المسكين فضلاً عن غيرهم .

(١٩) وَيَأْكُلُونَ التُّرَاثَ الميراث أَكْلًا لَمًّا ذا لمّ اي جمع بين الحلال والحرام فانّهم كانوا لا يورّثون النساء والصبيان ويأكلون انصبائهم او يأكلون ما جمعه المورّث من حلال وحرام عالمين بذلك .

(٢٠) وَيُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا كثيراً مع حرص وشهوة وقرىء بالتاء في الجميع على الالتفات او تقدير قل .

(٢١) كَلَّا ردع لهم عن ذلك وما بعده وعيد عليه إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا بعد دكّ حتّى صارت منخفضة الجبال والتلال او هباءً منبثّاً .

القمّي عن الباقر عليه السلام قال هي الزّلزلة .

(٢٢) وَجَاءَ رَبُّكَ اي امر ربّك .

كذا في التوحيد والعيون عن الرضا عليه السلام اي ظهرت آيات قدرته وآثار قهره مُثّل ذلك بما يظهر عند حضور السلطان من آثار هيبته وسياسته وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا بحسب منازلهم ومراتبهم .

(٢٣) وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ كقوله وبرّزت الْجَحِيم .

القمّي عن الباقر عليه السلام قال لمّا نزلت هذه الآية وجيء يومئذ بجهنّم سئل عن ذلك رسول الله صلّى الله عليه وآله فقال اخبرني الرّوح الامين انّ الله لا اله غيره اذا برز الخلايق وجمع الأوّلين والآخرين اتى بجهنّم تقاد بألف زمام اخذ بكلّ زمام مأة

الف تقودها من الغلاظ الشداد لها هدّة وغضب وزفير وشهيق وانّها لتزفر زفرة فلولا انّ الله اخّرهم للحساب لأهلكت الجميع ثم يخرج منها عنق فيحيط بالخلائق البرّ منهم والفاجر ما خلق الله عبداً من عباد الله ملكاً ولا نبيّاً الّا ينادي ربّ نفسي نفسي وانت يا نبيّ الله تنادي امّتي امّتي ثم يوضع عليها الصراط ادقّ من الشعر واحدّ من حدّ السيف عليها ثلاثة قناطر فامّا واحدة فعليها الامانة والرّحم والثانية فعليها الصلاة والثالثة فعليها ربّ العالمين لا اله غيره فيكلّفون الممرّ عليها فيحسبهم الرحم والامانة فان نجوا منها حبستهم الصلاة فان نجوا منها كان المنتهى الى ربّ العالمين وهو قوله انّ ربّك لبالمرصاد والنّاس على الصراط فمتعلّق بيد وتزلّ قدم ويستمسك بقدم والملائكة حولها ينادون يا حليم اعف واصفح وعد بفضلك وسلّم سلّم والنّاس يتهافتون في النار كالفراش فيها فاذا نجا ناج برحمة الله مرّ بها فقال الحمد لله وبنعمته تتمّ الصالحات وتزكوا الحسنات والحمد لله الذي نجّاني منك بعد اياس بمنّه وفضله انّ ربّنا لغفور شكور .

وفي الكافي ما في معناه يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى منفعة للذكرى .

(٢٤) يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيٰوتِي اي لحياتي هذه او وقت حياتي في الدنيا اعمالاً صالحة .

(٢٥) فَيَوْمَئِذٍ لاَ يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ اي مثلْ عذابه .

(٢٦) وَلاَ يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ اي مثل وثاقه لتناهيه في كفره وعناده والقمّي قال هو الثاني وقرىء على بناء المفعول فيهما .

وفي المجمع رواها عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وهي احسن لما في توجيه الاولى من التكلّف بتقدير الّا الله او غير ذلك .

(٢٧) يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ على ارادة القول وهي التي اطمأنّت الى الحقّ .

(٢٨) ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ كما بدأت منه رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً .

(٢٩) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي[1] وَادْخُلِي جَنَّتِي .

في الكافي عن الصادق عليه السلام انّه سئل هل يكره المؤمن على قبض روحه قال لا والله انّه اذا اتاه ملك الموت ليقبض روحه جزع عند ذلك فيقول له ملك الموت يا وليّ الله لا تجزع فوالّذي بعث محمداً صلّى الله عليه وآله لأنا ابرّ بك واشفق عليك من والد رحيم لو حضرك افتح عينيك فانظر قال ويمثّل له رسول الله صلّى الله عليه وآله وامير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والأئمّة عليهم السلام فيقال له هذا رسول الله صلّى الله عليه وآله وامير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والأئمّة عليهم السلام رفقاؤك فيفتح عينيه فينظر فينادي روحه مناد من قبل ربّ العزّة فيقول يا ايّتها النّفس المطمئنّة الى محمّد واهل بيته عليهم السلام ارجعي الى ربّك راضية بالولاية مرضيّة بالثواب فادخلي في عبادي يعني محمّداً صلّى الله عليه وآله واهل بيته عليهم السلام وادخلي جنّتي فما من شيء احبّ اليه من استلال روحه واللحوق بالمنادي والقمّي قال في معناه مختصراً وعنه عليه السلام في هذه الآية يعني الحسين ابن عليّ عليهما السلام .

في ثواب الأعمال والمجمع عنه عليه السلام اقرؤ وا سورة الفجر في فرائضكم ونوافلكم فانّها سورة الحسين بن علي عليهما الصلاة والسلام من قرأها كان مع الحسين عليه السلام يوم القيامة في درجة من الجنّة .

---

(١) أي في زمرة عبادي الصالحين المصطفين الذين رضيت عنهم .

سُورة البلد

مكيّة وهي عشرون آية بلا خلاف

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) لَا أُقْسِمُ بِهٰذَا الْبَلَدِ .

(٢) وَأَنْتَ حِلٌّ بِهٰذَا الْبَلَدِ قيل اي اقسم بهذا البلد الحرام يعني مكّة لشرف من حلّ به وهو النبيّ صلّى الله عليه وآله .

وفي المجمع عن الصادق عليه السلام قال كانت قريش تعظّم البلدوتستحلّ محمداً صلّى الله عليه وآله فيه فقال الله لا اقسم بهذا البلد وانت حلّ بهذا البلد يريد انّهم استحلّوك فيه فكذّبوك وشتموك وكان لا يأخذ الرجل منهم فيه قاتل ابيه ويتقلّدون لحاء شجرة الحرم فيأمنون بتقليدهم ايّاه فاستحلّوا من رسول الله صلّى الله عليه وآله ما لم يستحلّوا من غيره فعاب الله ذلك عليهم .

وفي الكافي عنه عليه السلام ما يقرب منه والقمّي البلد مكّة وَأَنْتَ حِلٌّ بهذا البلد قال كانت قريش لا يستحلّون ان يظلموا احداً في هذا البلد ويستحلّون ظلمك فيه .

(٣) وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ

وفي المجمع عن الصادق عليه السلام يعني آدم عليه السلام وما ولد من الانبياء والأوصياء عليهم السلام واتباعهم .والقمّي مثله .

وفي الكافي مرفوعاً قال امير المؤمنين ومن ولد من الأئمّة عليهم السلام .

(٤) لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ قيل اي في تعب ومشقّة فانّه يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة القمّي أي منتصباً .

وفي العلل عن الصادق عليه السلام انّه قيل له انّا نرى الدواب في بطون ايديها الرقعتين مثل الكيّ فمن ايّ شيء ذلك فقال ذلك موضع منخريه في بطن امّه وابن آدم فرأسه منتصب في بطن امّه وذلك قول الله تعالى لقد خلقنا الانسان في كبد وما سوي ابن آدم فراسه في دبره ويداه بين يديه .

(٥) أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ فينتقم منه .

القمّي عن الباقر عليه السلام قال يعني يقتل في قتله ابنة النبيّ صلّى الله عليه وآله .

أقولُ : لعلّه اريد به الثّالث .

(٦) يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالاً لُبَداً كثيراً من تلبّد الشيء اذا اجتمع القمّي لبدا اي مجتمعاً .

وفي الحديث السابق قال يعني الذي جهّز به النبيّ صلّى الله عليه واله في جيش العسرة .

وعنه عليه السلام قال هو عمرو بن عبدود حين عرض عليه عليّ بن ابي طالب عليه السلام الاسلام يوم الخندق وقال فأين ما انفقت فيكم مالاً لبداً وكان انفق مالاً في الصدّ عن سبيل الله فقتله عليّ عليه السلام .

(٧) أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ .

القمّي قال في فساد كان في نفسه .

(٨) أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ يبصر بهما .

(٩) وَلِسَاناً يترجم به عن ضمائره وَشَفَتَيْنِ يستر بهما فاه ويستعين بهما على النّطق والاكل والشرب وغيرها .

(١٠) وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ .

في الكافي عن الصادق عليه السلام قال نجد الخير والشرّ .

وفي المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام سبيل الخير وسبيل الشرّ .

وعنه عليه السلام انّه قيل له انّ اناساً يقول في قوله وهديناه النجدين انّهما الثديان فقال لا هما الخير والشرّ .

(١١) فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ اي فلم يشكر تلك الايادي باقتحام العقبة هو في الدخول في امر شديد قيل العقبة الطريق في الجبل استعارها لما فسّرها به من الفكّ والاطعام والقمّي قال العقبة الأئمّة من صعدها فكّ رقبته من النّار .

(١٢) وَمَا أَدْرِيكَ مَا الْعَقَبَةُ .

(١٣) فَكُّ رَقَبَةٍ

(١٤) أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ذي مجاعة .

(١٥) يَتِيماً ذَا مَقْرَبَةٍ ذا قرابة

(١٦) أَوْ مِسْكِيناً ذَا مَتْرَبَةٍ ذا فقر القمّي قال لا يقيه من التراب شيء وقرىء فكّ رقبة او اطعم .

في الكافي عن الرضا عليه السلام اذا اكل اتى بصحفة فتوضع قرب مائدته فيعمد الى اطيب الطعام ممّا يؤتى به فيأخذ من كلّ شيء شيئاً فيضع في تلك الصحفة ثم يأمر بها للمساكين ثمّ يتلو هذه الآية فلا اقتحم ثم يقول علم الله انّه ليس كلّ انسان يقدر على عتق رقبة فجعل لهم السبيل الى الجنّة وعن الصادق عليه السلام من اطعم مؤمناً حتّى يشبعه لم يدر احد من خلق الله ماله من الاجر في الآخرة لا ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل إلّا الله ربّ العالمين ثمّ قال من موجبات المغفرة اطعام المسلم السّغبان ثمّ تلا او اطعام الآية .

وعنه عليه السلام انّه سئل عن هذه الآية فقال من اكرمه الله بولايتنا فقد جاز

العقبة ونحن تلك العقبة التي من اقتحمها نجا ثم قال النّاس كلّهم عبيد النار غيرك واصحابك فانّ الله فكّ رقابكم من النار بولايتنا اهل البيت .

وفيه والقمّي عنه عليه السلام بنا تفكّ الرقاب وبمعرفتنا ونحن المطعمون في يوم الجوع وهو المسغبة .

(١٧) ثُمَّ كانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَواصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَواصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ .

(١٨) أُولٰئِكَ اَصْحابُ الْمَيْمَنَةِ القمّي قال اصحاب امير المؤمنين عليه السلام

(١٩) وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآياتِنا قال الذين خالفوا امير المؤمنين عليه السلام هُمْ اَصْحابُ الْمَشْئَمَةِ قال اصحاب المشأمة اعداء آل محمد صلوات الله عليهم .

(٢٠) عَلَيْهِمْ نارٌ مُوصَدَةٌ قال اي مطبقة .

في ثواب الأعمال والمجمع عن الصادق عليه السلام من كان قراءته في فريضة لا أُقْسِمُ بهذا البلد كان في الدنيا معروفاً انّه من الصالحين وكان في الآخرة معروفاً انّ له مكاناً وكان يوم القيامة من رفقاء النبيّين عليهم السلام والشهداء والصالحين ان شاء الله تعالى .

سُورة والشمس

مكيّة عدد آيها ستّ عشرة آية مكيّ والمدنيّ الأوّل خمس عشر في الباقين اختلافها آية فعقروها مكيّ والمدنيّ الأول

بِسْـــــمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

(١) وَالشَّمْسِ وَضُحيٰهَا امتداد ضوئها وانبساطه واشراقه .

(٢) وَالْقَمَرِ إِذَا تَلِيٰهَا طلع عند غروبها أخذ من نورها .

(٣) وَالنَّهَارِ إِذَا جَلّيٰهَا عند انبساطه .

(٤) وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشيٰهَا فيظلم الآفاق ويلبسها سواده .

في الكافي والقمّي عن الصادق عليه السلام قال الشمس رسول الله صلّى الله عليه وآله به اوضح الله للنّاس دينهم والقمر امير المؤمنين عليه السلام تلا رسول الله صلّى الله عليه وآله ونفثه بالعلم نفثا والّليل ائمّة الجور الّذين استبدّوا بالامر دون آل الرسول وجلسوا مجلساً كان آل الرّسول اولى به منهم فغشّوا دين الله بالظلم والجور .

(٥) وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنيٰهَا والقادر الّذي بناها .

(٦) وَالْأَرْضِ وَمَا طَحيٰهَا والصانع الذي دحاها .

(٧) وَنَفْسٍ وَمَا سَوّيٰهَا والخالق الذي سوّاها اي عدّل خلقها القمّي قال خلقها وصوّرها

(٨) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْويٰهَا قال اي عرّفها والهمها ثمّ خيّرها فاختارت

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال بيّن لنا ما تأتي وما تترك .

(٩) قَدْ اَفْلَحَ مَنْ زَكّيٰها .

(١٠) وَقَدْ خابَ مَنْ دَسّيٰها .

في المجمع عنهما عليهما السلام مثل ما في الكافي وزاد قد افلح من اطاع وقد خاب من عصى والقمّي من زكّاها يعني نفسه طهّرها ومن دسّاها اي اغواها .

وعن الصادق عليه السلام من زكّيٰها قال امير المؤمنين عليه السلام زكّاه ربّه من دسّيٰها قال هو الأوّل والثاني في بيعته اياه حيث مسح على كفّه قيل قد افلح جواب القسم وحذف اللّام للطول وقيل بل استطرد بذكر احوال النفس والجواب محذوف تقديره ليدمدمنّ الله على كفّار مكّة لتكذيبهم رسوله كما دمدم على ثمود لتكذيبهم صالحاً .

(١١) كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوٰيها بسبب طغيانها .

القمّي عن الباقر عليه السلام قال يقول الطغيان حملها على التكذيب .

(١٢) اِذِ انْبَعَثَ اَشْقيٰها اشقى ثمود وهو قدار بن سالف القمّي قال الذي عقر الناقة .

وفي المجمع عن النبيّ صلّى الله عليه وآله قال لعليّ بن ابي طالبٍ عليه السلام من اشقى الأوّلين قال عاقر الناقة قال صدقت فمن اشقى الآخرين قال لا اعلم يا رسول الله قال الذي يضربك على هذه واشار الى يافوخه .

(١٣) فَقالَ لَهُمْ رَسُولُ اللّٰهِ صالح نٰاقَةَ اللّٰهِ اي ذروا ناقة الله واحذروا عقرها وَسُقْيٰها فلا تذودوها عنها .

(١٤) فَكَذَّبُوهُ فيما حذرهم من حلول العذاب ان فعلوا فَعَقَرُوهٰا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ فاطبق عليهم العذاب بِذَنْبِهِمْ بسببه فَسَوّيٰها فسوّى الدّمدمة فلم يفلت منها صغير ولا كبير القمّي قال اخذهم بغتة وغفلة بالليل .

(١٥) وَلاٰ يَخٰافُ عُقْبيٰها قيل اي عاقبة الدّمدمة فيبقى بعض الابقاء والواو للحال والقمّي قال من بعد هؤلاء الّذين اهلكناهم لا يخافون وقرىء فلا يخاف .

ورواها في المجمع عن الصادق عليه السلام قال وكذلك في مصاحف اهل المدينة والشام .

في ثواب الأعمال والمجمع عن الصادق عليه السلام من اكثر قراءة والشمس والليل والضحى والم نشرح في يوم او ليلة لم يبق شيء بحضرته الاّ شهد له يوم القيامة حتّى شعره وبشره ولحمه ودمه وعروقه وعصبه وعظامه وجميع ما اقلّت الأرض منه ويقول الربّ تبارك وتعالى قبلت شهادتكم لعبدي واجزتها له وانطلقوا به الى جنّاتي حتّى يتخيّر منها حيث ما احبّ فاعطوه من غير منّ ولكن رحمة منّي وفضلاً وهنيئاً لعبدي .

سورة واللّيل

مكيّة عدد آيها إحدى وعشرون آية بالاجماع

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

(١) وَاللَّيْلِ إِذا يَغْشىٰ يغشى الشمس أو النهار .

(٢) وَالنَّهارِ إِذا تَجَلّىٰ ظهر بزوال ظلمة اللّيل .

القمّي عن الباقر عليه السلام قال اللّيل في هذا الموضع الثاني غشي امير المؤمنين عليه السلام في دولته الّتي جرت له عليه وامير المؤمنين عليه السلام يصبر في دولتهم حتّى تنقضي والنهار اذا تجلّى قال النّهار هو القائم عليه السلام منّا اهل البيت عليهم السلام اذا قام غلب دولة الباطل قال والقرآن ضرب فيه الامثال للنّاس وخاطب نبيّه صلّى الله عليه وآله به ونحن فليس يعلمه غيرنا .

(٣) وَما خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثىٰ القمّي انّما يعني والذي خلق الذكر والانثى .

وفي المجمع عن الصادق عليه السلام وخلق الذكر والانثى بغير ما ونسبها الى النبيّ صلّى الله عليه وآله وعليّ بن ابي طالب عليه السلام ايضاً .

وفي المناقب عن الباقر عليه السلام الذكر امير المؤمنين والانثى فاطمة عليهما السلام .

(٤) إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتّىٰ انّ مساعيكم لمختلفة القمّي هو جواب القسم قال من منكم من يسعى في الخير ومنكم من يسعى في الشرّ .

(٥)فَأَمّا مَنْ أَعْطىٰ الطاعة وَاتّقى المعصية .

(٦) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنىٰ بالكلمة الحسنى والمثوبة من الله .

والقمّي عن الصادق عليه السلام قال بالولاية وكذا قال في نظيره الآتي .

(٧) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرىٰ فسيوفّقه حتّى تكون الطاعة ايسر الامور عليه .

(٨) وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ بما امر به وَاسْتَغْنىٰ بشهوات الدنيا عن نعيم العقبى .

(٩) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنىٰ .

(١٠) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرىٰ فنخذله حتّى تكون الطاعة له أعمر شيء .

(١١) وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدّىٰ اذا هلك القمّي قال نزلت في رجل من الانصار كانت له نخلة في دار رجل وكان يدخل عليه بغير اذن فشكا ذلك الى رسول الله صلّى الله عليه وآله فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله لصاحب النخلة بعني نخلتك هذه بنخلة في الجنّة فقال لا افعل فقال بعنيها بحديقة في الجنّة فقال لا افعل وانصرف فمضى اليه ابو الدّحداح واشتراها منه واتى الى النبيّ صلّى الله عليه وآله فقال يا رسول الله خذها واجعل لي في الجنّة الحديقة التي قلت لهذا فلم يقبلها فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله لك في الجنّة حدائق وحدائق فأنزل الله في ذلك فأمّا من اعطى واتّقى وصدّق بالحسنى يعني ابا الدحداح الآية .

ورواه في قرب الاسناد عن الرضا عليه السلام وفيه انّ ابا الدحداح اشتراها منه بحائطه وانّه قال له رسول الله صلّى الله عليه وآله فلك بدلها نخلة في الجنّة قال فامّا من اعطى يعني النّخلة وصدّق بالحسنى يعني بموعد رسول الله صلّى الله عليه وآله .

ورواه في المجمع عن ابن عبّاس الّا انّه قال انّ رجلاً كانت له نخلة فرعها في دار رجل فقير ذي عيال وكان الرجل اذا جاء فدخل الدار وصعد النخلة ليأخذ منها التمر فربّما سقطت التمرة فيأخذ ها صبيان الفقير فينزل الرجل من النخلة حتّى يأخذ التمر من ايديهم فان وجدها في فيّ احدهم ادخل اصبعه حتّى يخرج التمرة من فيه فشكا ذلك الرجل الى النبيّ صلّى الله عليه وآله ثم ساق الحديث إلى أن قال فاشتراها منه أبو الدحداح بأربعين نخلة

فذهب إلى النبي (ص) فقال يا رسول الله انّ النخلة قد صارت لي فهي لك فذهب رسول الله صلّى الله عليه وآله الى صاحب الدار فقال له النخلة لك ولعيالك فأنزل الله والليل اذا يغشى السّورة .

وفي الكافي والجوامع عن الباقر عليه السلام فامّا من اعطى ممّا اتاه الله واتّقى وصدّق بالحسنى اي بأنّ الله يعطي بالواحد عشراً الى مأة الف فما زاد فَسَنُيَسِّرُهُ لليُسرى لا يريد شيئاً من الخير الاّ يسّر الله له وامّا من بخل بما اتاه الله وكذّب بالحسنى بانّ الله يعطي بالواحد عشراً الى مأة الف فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرىٰ لا يريد شيئاً من الشرّ الاّ يسّر له وما يغني عنه ماله اذا تردّى قال والله ما تردّى من جبل ولا من حائط ولا في بئر ولكن تردّى في نار جهنّم .

وفي المناقب عنه عليه السلام فامّا من اعطى واتّقى اثر بقوته وصام حتّى وفى بنذره وتصدّق بخاتمه وهو راكع وآثر المقداد بالدنيا على نفسه وصدّق بالحسنى وهي الجنّة والثواب من الله فسنيسّره لذلك بأن جعله اماماً في الخير وقدوة واباً للأئمّة عليهم السلام يسّره الله لليسرى

(١٢) إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدىٰ القمّي قال علينا ان نبيّن لهم .

(١٣) وَإِنَّ لَنَا لَلآخِرَةَ وَالْأُولىٰ فنعطي في الدّارين ما نشاء لمن نشاء .

(١٤) فَأَنْذَرْتُكُمْ ناراً تَلَظّى تتلهّب .

(١٥) لاَ يَصْلاهَا إِلاَّ الْأَشْقَى

(١٦) الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلّىٰ .

في المجمع في الرواية المتقدمة يعني صاحب النخلة والقمّي يعني هذا الذي بخل على رسول الله صلّى الله عليه وآله .

وعن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال في جهنّم واد فيه نار لا يصليها الاّ الاشقى فلان الذي كذّب رسول الله صلّى الله عليه وآله في عليّ عليه السلام وتولّى عن ولايته ثم قال النّيران بعضها دون بعض فما كان من نار بهذا الوادي فللنّصّاب .

(١٧) وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى

(١٨) ٱلَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ القمّي قال ابو الدحداح وكذا في المجمع في الرواية السابقة .

(١٩) وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَىٰ فيقصد بإيتائه مكافاتها

(٢٠) إِلَّا ٱبْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ولكن يؤتيه لله تعالى خالصاً مخلصاً

(٢١) وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ اذا ادخله الله الجنّة سبق ثواب قراءتها في سورة الشمس .

سُورة والضُّحى
مكيّة عدد آيها إحدى عشرة آية بلا خلاف

بِسْـــمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

(١) وَالضُّحىٰ اقسم بوقت ارتفاع الشمس .
(٢) وَاللَّيْلِ إِذا سَجىٰ وبالليل اذا سكن اهله وركد ظلامه .
(٣) مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ ما قطعك قطع المودّع .

في المجمع عن النبيّ صلّى الله عليه وآله ما وَدَعك بالتخفيف بمعنى ما تركك وَمَا قَلىٰ وما ابغضك .

القمّي عن الباقر عليه السلام وذلك انّ جبرئيل ابطأ على رسول الله صلّى الله عليه وآله وانّه كانت اوّل سورة نزلت اقرأ باسم ربّك الذي خلق ثم ابطأ عليه فقالت خديجة لعلّ ربّك قد تركك فلا يرسل اليك فأنزل الله تبارك وتعالى ما ودعك ربّك وما قلى وفي الجوامع روي انّ الوحي قد احتبس عنه ايّاماً فقال المشركون انّ محمداً صلّى الله عليه وآله ودّعه ربّه وقلاه فنزلت .

(٤) وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولىٰ[1] القمّي عن الصادق عليه السلام قال يعني الكرّة .

(٥) وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضىٰ قال يعطيك من الجنّة حتّى ترضى .

وفي المجمع عنه عليه السلام قال دخل رسول الله صلّى الله عليه وآله على

---

(١) يعني ان ثواب الآخرة والنعيم الدائم فيها خيرٌ لك من الدنيا الفانية .

فاطمة وعليها كساء من ثلّة الابل وهي تطحن بيدها وترضع ولدها فدمعت عينا رسول الله صلّى الله عليه وآله لمّا ابصرها فقال يا بنتاه تعجّلي مرارة الدنيا بحلاوة الآخرة فقد انزل الله عليَّ ولسوف يعطيك ربّك فترضى.

وفي المناقب عنه عليه السلام مثله وفيه بعد قوله بحلاوة الآخرة فقالت يا رسول الله الحمد لله على نعمائه والشكر على آلائه فأنزل الله ولسوف يعطيك ربّك فترضى .

وفي المجمع قال الصادق عليه السلام رضي جدّي ان لا يبقى في النار موحّد وعن محمّد بن عليّ ابن الحنفيّة انّه قال يا اهل العراق تزعمون انّ أرجى آية في كتاب الله تعالى يا عِبادي الذين اسرفوا الآية وانّا اهل البيت نقول ارجى آية في كتاب الله عزّ وجلّ ولسوف يعطيك ربّك فترضى هي والله الشفاعة ليعطينا في اهل لا اله الّا الله حتّى يقول ربّ رضيت .

(٦) اَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوىٰ.

(٧) وَوَجَدَكَ ضَالاًّ فَهَدىٰ .

(٨) وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنىٰ تعديد لما انعم عليه تنبيهاً على انه كما احسن اليه فيما مضى يحسن فيما يستقبل ومعناه في الظاهر ظاهر .

والعيّاشي عن الرضا عليه السلام يتيماً فرداً لا مثل لك في المخلوقين فآوى النّاس اليك وضالاً في قوم لا يعرفون فضلك فهداهم اليك وعائلاً تعول اقواماً بالعلم فاغناهم الله بك .

والقمّي عن احدهما عليهما السلام ما في معناه والقمّي قال اليتيم الذي لا مثل له ولذلك سمّيت الدّرة اليتيمة لأنّه لا مثل لها فوجدك عائلاً فأغنى قال فاغناك بالوحي فلا تسأل عن شيء احداً ووجدك ضالاً فهدى قال وجدك ضالاً في قوم لا يعرفون فضل نبوّتك فهداهم الله بك .

وفي العيون عن الرضا عليه السلام في حديث عصمة الانبياء عليهم السلام الم يجدك يتيماً فآوى يقول الم يجدك وحيداً فاوى اليك الناس ووجدك ضالاً يعني عند

قومك فهدى اي هداهم الله الى معرفتك ووجدك عائلاً فأغنى يقول بأن جعل دعاءك مستجاباً .

وفي المجمع عن النبيّ صلّى الله عليه وآله منّ عليّ ربّي وهو اهل المنّ وسئل الصادق عليه السلام لم اوتم النبيّ صلّى الله عليه وآله عن ابويه فقال لئلّا يكون لمخلوق عليه حقّ .

(٩) فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ القَهْر اي لا تظلم والمخاطبة للنبيّ صلّى الله عليه وآله والمعنى للنّاس .

(١٠) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ اي لا تطرد[1] .

(١١) وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ قال بما انزل الله عليك وامرك به من الصلاة والزكاة والصوم والحج والولاية وبما فضّلك الله به فحدّث .

وفي المجمع عن الصادق عليه السلام معناه فحدّث بما اعطاك الله وفضّلك ورزقك واحسن اليك وهداك .

وفي المحاسن عن الحسين بن عليّ عليهما السلام قال امره ان يحدّث بما انعم الله عليه من دينه .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال فحدث بدينه وما اعطاه الله وما انعم به عليه

وعنه عليه السلام قال اذا انعم الله على عبده بنعمة فظهرت عليه سمّي حبيب الله محدّثاً بنعمة الله واذا انعم الله على عبده بنعمة فلم تظهر عليه سمّي بغيض الله مكذّباً بنعمة الله سبق ثواب قراءتها في سورة الشمس .

---

(١) ولا ترده إذا أتاك يسألك فقد كنت فقيراً .

سُورة الم نشرح

مكيّة عدد آيها ثماني آيات بالاجماع

بِسْـــــمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

(١) اَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ قيل الم نفسحه بالعلم والحكمة وتلقّي الوحي والصبر على الاذى والمكاره حتّى وسع مناجاة الحق ودعوة الخلق فكان غائباً حاضراً .

القمّي قال بعليّ عليه السلام فجعلناه وصيّك قال وحين فتح مكة ودخلت قريش في الاسلام شرح الله صدره وسرّه .

وفي المجمع عن النبيّ صلّى الله عليه وآله انّه قيل له لينشرح الصدر قال نعم قالوا يا رسول الله وهل لذلك علامة يعرف بها قال نعم التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاعداد للموت قبل نزوله .

(٢) وَوَضَعْنا عَنْكَ وِزْرَكَ ما ثقل عليك احتماله القمّي قال ثقل الحرب .

(٣) اَلَّذِي اَنْقَضَ ظَهْرَكَ قيل اي اثقل ظهرك حتّى حمله على النقيض وهو صوت الرجل من ثقل الحمل وهو مثل معناه لو كان حملاً لسمع نقيض ظهره .

(٤) وَرَفَعْنا لَكَ ذِكْرَكَ القمّي قال تذكر اذا ذكرت وهو قول الناس اشهد ان لا إله الاّ الله وانّ محمداً رسول الله صلّى الله عليه وآله .

وفي المجمع عن النبيّ صلّى الله عليه وآله في هذه الآية قال قال لي جبرئيل قال الله عزّ وجلّ اذا ذُكِرْتُ ذُكِرتَ معي .

(٥) فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ كضيق الصدر والوزر المنقض للظهر وضلال القوم وايذائهم يُسْراً كشرح الصدر ووضع الوزر وتوفيق القوم للاهتداء والطاعة فلا تيأس من روح الله اذا اراك ما يغمّك .

(٦) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً تأكيد واستئناف بوعد يسر آخر كثواب الآخرة.

في المجمع عن النبيّ صلّى الله عليه وآله انّه خرج مسروراً فرحاً وهو يضحك ويقول لن يغلب عسر يسرين فانّ مع العسر يسراً انّ مع العسر يسراً قيل الوجه فيه انّ العسر معرّف فلا يتعدّد سواء كان للعهد او الجنس واليسر منكّر فالثاني غير الأوّل

(٧) فَإِذا فَرَغْتَ فَانْصَبْ .

(٨) وَإِلىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ قيل يعني اذا فرغت من عبادة عقّبها بأُخرى واوصل بعضها ببعض ولا تخلّ وقتاً من اوقاتك فارغاً لم تشغله بعبادة .

في المجمع عن الباقر والصادق عليهما السلام فاذا فرغت من الصلاة المكتوبة فانصب الى ربّك في الدعاء وارغب اليه في المسألة يعطيك .

وعن الصادق عليه السلام هو الدعاء في دبر الصلاة وانت جالس .

والقمّي عنه عليه السلام قال فاذا فرغت من نبوّتك فانصب عليّاً والى ربّك فارغب في ذلك .

وفي الكافي عنه عليه السلام في حديث قال يقول فاذا فرغت فانصب علمك واعلن وصيّك فاعلمهم فضله علانية فقال من كنت مولاه فعليّ مولاه الحديث قال وذلك حين اعلم بموته ونعيت اليه نفسه والقمّي اذا فرغت فانصب امير المؤمنين عليّ ابن ابي طالب عليه السلام والمستفاد من هذه الاخبار انّه بكسر الصاد من النصب بالتسكين بمعنى الرّفع والوضع يعني فاذا فرغت من امر تبليغ الرسالة وما يجب عليك انهاؤه من الشرايع والاحكام فانصب علمك بفتح اللّام اي ارفع علم هدايتك للنّاس وضع من يقوم به خلافتك موضعك حتى يكون قائماً مقامك من بعدك بتبليغ الاحكام وهداية الانام لئلّا ينقطع خيط الهداية والرسالة بين الله وبين عباده بل يكون ذلك

مستمرّاً بقيام امام مقام امام ابداً الى يوم القيامة قال الزمخشري في كشّافه ومن البِدَع ما روي عن بعض الرافضة انّه قرىء فانصب بكسر الصاد اي فانصب عليّاً عليه السلام للامامة قال ولو صحّ هذا للرّافضي لصحّ للنّاصبي ان يقرأ هكذا ويجعله امراً بالنصب الذي هو بغض عليّ عليه السلام وعداوته .

أقولُ : نصب الامام والخليفة بعد تبليغ الرسالة او الفراغ من العبادة امر معقول بل واجب لئلاّ يكون النّاس بعده في حيرة وضلال فيصحّ ان يترتّب عليه وامّا بغض عليّ عليه السلام وعداوته فما وجه ترتّبه على تبليغ الرسالة او العبادة وما وجه معقوليته على انّ كتب العامّة مشحونة بذكر محبّة النبيّ صلّى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام واظهاره فضله للناس مدّة حياته وانّ حبّه ايمان وبغضه كفر انظروا الى هذا الملقّب بجار الله العلاّمة كيف اعمى الله بصيرته بغشاوة حميّة التعصّب .

في المجمع عن العيّاشي عن الصادق عليه السلام لا تجمع سورتين في ركعة واحدة الاّ الضّحى والم نشرح وَأَلَمْ تَرَ كَيْفَ وَلإِيلاَف قريش .

سورة التين

مكيّة وهي ثماني آيات

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

(١) وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ قيل خصهما من الثمار بالقسم لأنّ التين فاكهة طيّبة لا فضلة له وغذاء لطيف سريع الهضم ودواء كثير النفع فانّه يليّن الطّبع ويحلل البلغم ويطهر الكليتين ويزيل رمل المثانة ويفتح سدّة الكبد والطحال ويسمن البدن وفي الحديث انّه يقطع البواسير وينفع من النقرس والزيتون فاكهة وادام ودواء وله دهن لطيف كثير المنافع .

(٢) وَطُورِ سِيْنِينَ قيل يعني به الجبل الذي ناجىٰ عليه موسى ربّه وسينين وسيناء اسمان للموضع الذي هو فيه .

(٣) وَهٰذَا الْبَلَدِ الْاَمِينِ اي الآمن يعني مكّة .

وفي الخصال والمعاني عن الكاظم عليه السلام قال قال رسول الله صلّى الله عليه وآله انّ الله تبارك وتعالى اختار من البلدان اربعة فقال تعالى والتّين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الامين فالتّين المدينة والزيتون البيت المقدّس وطور سنين الكوفة وهذا البلد الامين مكّة والقمّي قال التّين رسول الله صلّى الله عليه وآله والزّيتون امير المؤمنين عليه السلام وطور سينين الحسن والحسين عليهما السلام وهذا البلد الأمين الأئمّة عليهم السلام .

وفي المناقب عن الكاظم عليه السلام التين والزيتون الحسن والحسين عليهما السلام وطور سينا عليّ بن ابي طالب عليه السلام وهذا البلد الأمين

محمّد صلّى الله عليه وآله .

(٤) لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ بأن خصّ بانتصاب القامة وحسن الصورة واستجماع خواصّ الكائنات ونظاير ساير الموجودات .

(٥) ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ قيل بأن جعلناه من اهل النّار القمّي نزلت في الأوّل .

وفي المناقب عن الكاظم عليه السلام قال الانسان الأوّل ثم رددناه اسفل سافلين ببغضه امير المؤمنين عليه السلام .

(٦) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ قال عليّ بن أبي طالب عليه السلام .

(٧) فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ فأيّ شيء يكذّبك يا محمّد دلالة او نطقاً بعد ظهور هذه الدلائل كذا قيل بالدِّين في حديث المناقب بولاية عليّ بن ابي طالب عليه السلام وقيل بالجزاء والقمّي الّا الّذين آمنوا قال ذاك امير المؤمنين عليه السلام بالدّين قال بأمير المؤمنين عليه السلام فلهم اجر غير ممنون اي لا يمنّ عليهم به .

(٨) أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ تحقيق لما سبق يعني اليس الذي فعل ذلك من الخلق والردّ بأحكم الحاكمين صنعاً وتدبيراً ومن كان كذلك كان قادراً على الاعادة والجزاء .

في المجمع عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وفي العيون عن الرضا عليه السلام انّهما قالا عند الفراغ منها بلىٰ وأنا عَلى ذٰلكَ من الشاهِدين .

وفي الخصال مثله عن امير المؤمنين عليه السلام فيما علّم به اصحابه .

في ثواب الاعمال والمجمع عن الصادق عليه السلام من قرأ والتّين في فرائضه ونوافله اعطي من الجنّة حيث يرضى .

سُورة العلق

مكيّة عدد آيها عِشرُونَ آية حجازيّ وتسع عشرة عراقي وثماني عشرة شاميّ اختلافها آيتان الذي ينهى غير الشامي لثن لم ينته حجازيّ

بِسْـــمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

(١) اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خلق جميع المخلوقات على مقتضى حكمته واخرجهم من العدم الى الوجود بكمال قدرته .

والقمّي عن الباقر عليه السلام انّها اوّل سورة نزلت قال نزل جبرئيل على محمّد صلّى الله عليه وآله فقال يا محمّد اقرأ قال وما اقرأ قال اقرأ باسم ربّك الّذي خلق يعني خلق نورك القديم قبل الاشياء .

(٢) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ من دم جامد بعد النّطفة .

(٣) اِقْرَأْ وَرَبُّكَ الْاَكْرَمُ .

(٤) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ القمّي قال علّم الانسان بالكتابة التي بها تتمُّ امور الدنيا في مشارق الأرض ومغاربها .

(٥) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ من انواع الهدى والبيان .

والقمّي عن الباقر عليه السلام قال يعني علّم عليّاً من الكتابة لك ما لم يعلم قبل ذلك قيل عدّد سبحانه مبدأ امر الانسان ومنتهاه اظهاراً لما أنعم عليه من نقله من اخسّ المراتب الى اعلاها تقريراً لربوبيّته وتحقيقاً لأكرميّته .

(٦) كَلَّا ردع لمن كفر بنعمة الله لطغيانه اِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغٰى .

(٧) اَنْ رَآهُ اسْتَغْنٰى اي رأى نفسه مستغنية القمّي قال انّ الانسان اذا

استغنى يكفر ويطغى وينكر الى ربّه الرجعى .

(٨) إِنَّ إِلىٰ رَبِّكَ الرُّجْعىٰ الخطاب للانسان على الالتفات تهديداً وتحذيراً من عاقبة الطغيان .

(٩) أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهىٰ .

(١٠) عَبْداً إِذا صَلّىٰ ماذا يكون جزاؤه وما يكون حاله القمّي قال كان الوليد بن المغيرة ينهى الناس عن الصلاة وان يطاع الله ورسوله فقال ارأيت الذي ينهى عبداً اذا صلّى وفي المجمع جاء في الحديث انّ ابا جهل قال هل يعفّر محمّد وجهه بين اظهركم قالوا نعم قال فبالذي يحلف به لئن رأيته يفعل ذلك لأطأنّ على رقبته فقيل ها هو ذلك يصلّي فانطلق ليطأ على رقبته فما جاءهم الّا وهو ينكص على عقبيه ويتّقي بيديه فقالوا ما لك يا ابا الحكم قال انّ بيني وبينه خندقاً من نار وهولا واجنحة وقال نبيّ الله والذي نفسي بيده لو دنا منّي لاختطفته الملائكة عضواً عضواً فأنزل الله سبحانه ارأيت الذي ينهى الى آخر السورة .

(١١) أَرَأَيْتَ إِنْ كانَ عَلَى الْهُدىٰ يعني العبد المنهي عن الصلاة وهو محمّد صلّى الله عليه وآله .

(١٢) أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوىٰ عن الشرك يعني امر بالاخلاص والتوحيد ومخافة الله تعالى كيف يكون حال من ينهاه عن الصلاة ويزجره عنها .

(١٣) أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ من ينهاه وَتَوَلّىٰ عن الايمان واعرض عن قبوله والاصغاء اليه ما الذي يستحقّ بذلك من العقاب .

(١٤) أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللّٰهَ يَرىٰ ما يفعله ويعلم ما يصنعه .

(١٥) كَلّا ردع للنّاهي لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ عمّا هو فيه لَنَسْفَعاً بِالنّاصِيَةِ لنأخذن بناصيته ولنسحبنه بها الى النار السّفع القبض على الشيء وجذبه بشدّة .

(١٦) ناصِيَةٍ كاذِبَةٍ خاطِئَةٍ .

(١٧) فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ اي اهل ناديه ليعينوه وهو المجلس الذي ينتدي فيه القوم روي انّ ابا جهل مرّ برسول الله وهو يصلّي فقال الم انهك فاغلظ له رسول الله صلّى الله عليه وآله فقال ابو جهل تهدّدني وانا اكثر اهل الوادي نادياً فنزلت والقمّي قال لمّا مات ابو طالب نادى ابو جهل والوليد عليهما لعاين الله هلمّ فاقتلوا محمّداً فقد مات الذي كان ناصره فقال الله فليدع ناديه .

(١٨) سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ليجرّوه الى النّار وهو في الاصل الشّرط واحدها زبنية القمّي قال كما دعا الى قتل محمد رسول الله صلّى الله عليه وآله نحن ايضاً ندع الزبانية .

(١٩) كَلَّا ردع ايضاً للنّاهي لَا تُطِعْهُ واثبت انت على عبادة ربّك وَاسْجُدْ ودم على سجودك وَاقْتَرِبْ وتقرّب الى ربّك .

في الكافي والعيون عن الرضا عليه السلام اقرب ما يكون العبد من الله عزّ وجلّ وهو ساجد وذلك قوله تعالى واسجد واقترب .

وفي الفقيه عن الصادق عليه السلام وفي المجمع عن النبيّ صلّى الله عليه وآله ما في معناه .

في الخصال والمجمع عن الصادق عليه السلام انّ العزائم اربع اقرء باسم ربّك الذي خلق والنجم وتنزيل السجدة وحم السّجدة .

وزاد في المجمع وما عداها في جميع القرآن مسنون وليس بمفروض .

في العيون عن الرضا عن ابيه عن جدّه عليهم السلام انّ اوّل سورة نزلت بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ اقرأ باسم ربّك وآخر سورة نزلت اذا جاء نصر الله .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام مثله في ثواب الاعمال والمجمع عنه عليه السلام من قرأ في يومه او ليلته اقرأ باسم ربّك ثم مات في يومه او ليلته مات شهيداً وبعثه الله شهيداً او كان كمن ضرب بسيفه في سبيل الله مع رسول الله صلّى الله عليه وآله .

سُورة القدر

مكيّة وقيل مدنيّة عدد آيها ستّ آيات مكيّ شاميّ خمس في الباقين

اختلافها آية ليلة القدر الثالث مكيّ وشاميّ

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

(١) اِنّا اَنْزَلْنٰاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ يعني القرآن .

(٢) وَمٰا اَدْرٰيكَ مٰا لَيْلَةُ الْقَدْرِ فيه تفخيم لها وانّما سمّيت بليلة القدر لأنّ فيها يقدر كلّ شيء يكون في تلك السنة الى مثلها من قابل .

في المعاني عن امير المؤمنين عليه السلام قال قال لي رسول الله صلّى الله عليه وآله يا عليّ اتدري ما معنى ليلة القدر فقلت لا يا رسول الله فقال انّ الله تعالى قدّر فيها ما هو كائن الى يوم القيامة فكان فيما قدّر ولايتك وولاية الأئمّة عليهم السلام من ولدك الى يوم القيامة وقد مضى معنى نزول القرآن فيها في المقدمة التاسعة من هذا الكتاب .

(٣) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ اَلْفِ شَهْرٍ .

في الكافي عن الصادق عليه السلام قال أُري رسول الله صلّى الله عليه وآله في منامه انّ بني اميّة يصعدون على منبره من بعده ويضلّون النّاس على الصراط القهقرى فاصبح كئيباً حزيناً قال فهبط عليه جبرئيل فقال يا رسول الله صلّى الله عليه وآله ما لي اراك كئيباً حزيناً قال يا جبرئيل انّي رأيت بني اميّة في ليلتي هذه يصعدون منبري من بعدي يضلّون الناس عن الصراط القهقرى فقال والذي بعثك بالحقّ نبيّاً انّي ما اطّلعت عليه فعرج الى السماء فلم يلبث ان نزل عليه بآي من القرآن يؤنسه بها قال افرأيت ان متّعناهم سنين ثمّ جاءهم ما كانوا

يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتّعون وانزل عليه انّا انزلناه في ليلة القدر وما ادراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر جعل الله ليلة القدر لنبيّه صلّى الله عليه وآله خيراً من الف شهر ملك بني اميّة وفي معناه اخبار اخر فيه وفي غيره والقمّي قال أُري رسول الله صلّى الله عليه وآله كأنّ قروداً تصعد منبره فغمّه ذلك فأنزل الله سورة القدر انّا انزلناه في ليلة القدر وما ادريك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر تملكه بني اميّة ليس فيها ليلة القدر .

وفي المجمع عن ابن عبّاس قال ذكر لرسول الله صلّى الله عليه وآله رجل من بني اسرائيل انّه حمل السلاح على عاتقه في سبيل الله الف شهر فعجب من ذلك عجباً شديداً وتمنّى ان يكون ذلك في امّته فقال يا ربّ جعلت امّتي أقصر الامم اعماراً واقلّها اعمالاً فأعطاه الله ليلة القدر وقال ليلة القدر خير من الف شهر الذي حمل الاسرائيلي السلاح في سبيل الله لك ولامّتك من بعدك الى يوم القيامة في كلّ رمضان .

في الكافي عن الباقر عليه السلام انّه سئل عن قوله تعالى انّا انزلناه في ليلة مباركة قال نعم ليلة القدر وهي في كلّ سنة في شهر رمضان في العشر الأواخر فلم ينزل القرآن الاّ في ليلة القدر .

وعنه عليه السلام انّه سئل عن ليلة القدر فقال التمسها ليلة احدى وعشرين او ليلة ثلاث وعشرين وفي رواية ليلة تسع عشرة واحدى وعشرين وثلاث وعشرين قيل فان اخذت انساناً الفترة او علّة ما المعتمد عليه من ذلك فقال ثلاث وعشرون .

وعن احدهما عليهما السلام انّ علامتها ان يطيب ريحها وان كانت في برد دفئت وان كانت في حرّ بردت .

وفي رواية العامّة لا حارّة ولا باردة تطلع الشمس في صبيحتها ليس لها شعاع .

وعن الصادق عليه السلام العمل فيها خير من العمل في الف شهر ليس

فيها ليلة القدر .

والقمّي عن الباقر عليه السلام انّه سئل تعرفون ليلة القدر فقال وكيف لا نعرف والملائكة يطوفون بنا فيها .

(٤) تَنَزَّلُ الْمَلٰئِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ اَمْرٍ القمّي قال تنزّل الملائكة وروح القدس على امام زمان ويدفعون اليه ما قد كتبوه .

وعن الصادق عليه السلام قال اذا كان ليلة القدر نزلت الملائكة والرّوح والكتبة الى السماء الدنيا فيكتبون ما يكون من قضاء الله في تلك السنة الحديث وقد مرّ في سورة الرعد وفي الكافي ما في معناه .

وعنه عليه السلام انّ الروح اعظم من جبرئيل وانّ جبرئيل اعظم من الملائكة وانّ الروح هو خلق اعظم من الملائكة اليس يقول الله تبارك وتعالى تنزّل الملائكة والروح .

(٥) سَلٰمٌ هِيَ حَتّٰى مَطْلَعِ الْفَجْرِ القمّي قال تحيّة تحيي بها الامام الى ان يطلع الفجر .

وفي الكافي عن السجّاد عليه السلام يقول يسلّم عليك يا محمّد ملائكتي وروحي سلامي من اول ما يهبطون الى مطلع الفجر وفي دعائه لدخول شهر رمضان سلام دائم البركة الى طلوع الفجر على من يشاء من عباده بما احكم من قضائه وقرىء مطلع بكسر اللاّم .

في ثواب الاعمال والمجمع عن الباقر عليه السلام من قرأ انّا انزلناه في ليلة القدر فجهر بها صوته كان كالشاهر سيفه في سبيل الله ومن قرأها سرّاً كان كالمتشحّط بدمه في سبيل الله ومن قرأها سرّاً مرّات محا الله عنه الف ذنب من ذنوبه .

سُورة البيّنةُ سُورة لم يكن

وتسمّى سورة البرية وسورة القيامة مدنية وقيل مكيّة وهي تسع آيات

بصري ثمان في الباقين اختلافها آية مخلصين له الدين بصريّ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

(١) لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ اَهْلِ الْكِتابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتّى تَاْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ القمّي يعني قريشاً قال هم في كفرهم حتى تأتيهم البيّنة .

وعن الباقر عليه السلام انّ البيّنة محمد صلّى الله عليه وآله .

وفي المجمع اللّفظ لفظ الاستقبال ومعناه المضيّ .

(٢) رَسُولٌ مِنَ اللّٰهِ بيان للبيّنة يَتْلُو صُحُفاً مُطَهَّرَةً في السماء لا يمسّها الاّ الملائكة المطهّرون .

(٣) فِيها كُتُبٌ قَيِّمَةٌ مكتوبات مستقيمة عادلة غير ذات عوج وقيل مطهّرة عن الباطل واريد بالصحف ما تضمّنه الصحف من المكتوب فيها لأنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله كان يتلو عن ظهر قلبه لا عن كتاب ولكنّه لمّا تلا مثل ما في الصحف كان كالتالي لها .

(٤) وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ اُوتُوا الْكِتابَ عمّا كانوا عليه اِلاّ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ قيل يعني لم يزل كانوا مجتمعين في تصديق محمّد صلّى الله عليه وآله حتّى بعثه الله فلمّا بعث تفرّقوا في امره واختلفوا فآمن به بعضهم وكفر آخرون القمّي قال لمّا جاءهم رسول الله بالقرآن خالفوه وتفرّقوا بعده .

(٥) وَمَا اُمِرُوا اِلاّ لِيَعْبُدُوا اللّٰهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ اي لا يشركون به

حُنَفَآءَ مايلين عن العقايد الزايغة القمّي قال ظاهرين وَيُقِيمُوا الصَّلٰوةَ وَيُؤْتُوا الزَّكٰوةَ وَذٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ اي دين الملّة القيّمة .

(٦) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ اَهْلِ الْكِتٰابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نٰارِ جَهَنَّمَ خٰالِدِينَ فِيهٰا القمّي قال انزل الله عليهم القرآن فارتدّوا وكفروا وعصوا امير المؤمنين عليه السلام أُولٰئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ اي الخليقة وقرىء البرئية بالهمزة .

(٧) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ أُولٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ القمّي قال نزلت في آل محمد صلوات الله عليهم .

وفي الامالي عن جابر بن عبد الله قال كنّا عند النبيّ صلّى الله عليه وآله فاقبل عليّ بن ابي طالب عليه السلام فقال النبيّ صلّى الله عليه وآله قد اتاكم اخي ثم التفت الى الكعبة فضربها بيده ثم قال والذي نفسي بيده انّ هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة ثمّ قال انّه اوّلكم ايماناً معي واوفاكم بعهد الله واقومكم بأمر الله واعدلكم في الرعيّة واقسمكم بالسويّة واعظمكم عند الله مزيّة قال فنزلت انّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البريّة قال وكان اصحاب محمّد صلّى الله عليه وآله اذا اقبل عليّ قالوا جاء خير البريّة .

وعن النبيّ صلّى الله عليه وآله في هذه الآية انّه التفت الى عليّ عليه السلام وقال هم والله انت وشيعتك يا عليّ وميعادك وميعادهم الحوض غداً غرّ محجّلين متوّجين .

وفي المجمع ما في معناه وفي المحاسن عن الباقر عليه السلام قال هم شيعتنا اهل البيت .

(٨) جَزٰاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنّٰاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰارُ خٰالِدِينَ فِيهٰا اَبَداً رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ لانّه بلغهم اقصى امانيهم ذٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ فانّ الخشية ملاك الامر والباعث على كلّ خير .

في الكافي عن الصادق عليه السلام قال لرجل من الشيعة انتم اهل الرضا

عن الله جلّ ذكره يرضاه عنكم والملائكة اخوانكم في الخير فاذا اجتهدتم ادعوا واذا غفلتم اجهدوا وانتم خير البريّة دياركم لكم جنّة وقبوركم لكم جنّة للجنّة خلقتم وفي الجنّة نعيمكم والى الجنّة تصيرون .

في ثواب الاعمال والمجمع عن الباقر عليه السلام قال من قرأ سورة لم يكن كان بريئاً من الشرك وادخل في دين محمد صلّى الله عليه وآله وبعثه الله عزّ وجلّ مؤمناً وحاسبه حساباً يسيراً .

سُورة اذا زُلزلت

وتسمّى سُورة الزّلزال مدنيّة عن ابن عبّاس وقتادة مكيّة عن الضحّاك وعطاء عدد آيها ثمان آيات كوفي والمدني الأوّل تسع في الباقين اختلافها آية اشتاتاً غير الكوفي والمدني الأوّل

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

(١) إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا اضطرابها .

(٢) وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا من الدفاين والاموات جمع ثقل وهو متاع البيت والقمّي قال من الناس .

(٣) وَقَالَ ٱلْإِنْسَانُ مَا لَهَا قال ذلك امير المؤمنين عليه السلام .

(٤) يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا .

في الخرائج عن الباقر عليه السلام انّه قرئت هذه السورة عند امير المؤمنين عليه السلام فقال انا الانسان وايّاي تحدّث اخبارها .

وفي العلل عن تميم بن حاتم قال كنّا مع عليّ عليه السلام حيث توجّهنا الى البصرة قال فبينما نحن نزول اذا اضطربت الأرض فضربها عليّ عليه السلام بيده الشريفة وقال لها ما لك ثم اقبل علينا بوجهه الكريم ثم قال لنا اما انّها لو كانت الزلزلة التي ذكرها الله عزّ وجلّ في كتابه العزيز لاجابتني ولكنّها ليست بتلك .

وفي الكافي ما في معناه .

وفي العلل عن فاطمة عليها السلام قالت اصاب الناس زلزلة على عهد ابي بكر وفزع الناس الى ابي بكر وعمر فوجدوهما قد خرجا فزعين الى عليّ

عليه السلام فتبعهما الناس الى ان انتهوا الى باب عليّ عليه السلام فخرج عليهم غير مكترث لما هم فيه فمضى واتبعه الناس حتّى انتهوا الى تلعة فقعد عليها وقعدوا حوله وهم ينظرون الى حيطان المدينة ترتج جائية وذاهبة فقال لهم عليّ (ع) كأنّكم قد هالكم ما ترون قالوا وكيف لا يهولنا ولم نر مثلها قطّ قال فحرّك شفتيه ثم ضرب الأرض بيده الشريفة ثمّ قال ما لك اسكني فسكنت باذن الله فتعجّبوا من ذلك اكثر من تعجّبهم الأوّل حيث خرج اليهم قال لهم فانّكم قد عجبتم من صنيعي قالوا نعم قال انا الرجل الذي قال الله اذا زلزلت الأرض زلزالها واخرجت الأرض اثقالها وقال الانسان ما لها فانا الانسان الذي يقول لها ما لك يومئذٍ تحدّث اخبارها اي تحدّث .

وفي المجمع جاء في الحديث انّ النبيّ صلّى الله عليه وآله قال اتدرون ما اخبارها قالوا الله ورسوله اعلم قال اخبارها ان تشهد على كلّ عبد وامة بما عمله على ظهرها تقول عمل كذا وكذا فهذه اخبارها .

(٥) بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحىٰ لَهَا اي تحدّث بسبب ايحاء ربّك لها او بإيحاء ربّك لها .

(٦) يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ[1] من في القبور الى الموقف أَشْتَاتاً متفرّقين بحسب مراتبهم القمّي قال يجيئون اشتاتاً مؤمنين وكافرين ومنافقين لِيَرَوْا أَعْمَالَهُمْ قال ليقفوا على ما فعلوه .

(٧) فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ .

(٨) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ وقرىء يُره بضمّ الياء فيهما .

ورواها في المجمع عن عليّ عليه السلام قيل هي احكم آية في القرآن وكان رسول الله صلّى الله عليه وآله يسمّيها الجامعة .

والقمّي عن الباقر عليه السلام هذه الآية فمن يعمل مثقال ذرّة خيراً يره قال

---

(١) أي يرجع الناس عن موقف الحساب بعد العرض متفرقين أهل الإيمان على حدّة وأهل كل دين على حدة.

يقول ان كان من اهل النّار وقد كان عمل في الدنيا مثقال ذرّة خيراً يره يوم القيامة حسرة انّه كان عمله لغير الله ومن يعمل مثقال ذرّة شرّاً يره قال يقول ان كان من اهل الجنّة عمل شرّاً يرى ذلك الشرّ يوم القيامة ثم غفر له .

في ثواب الاعمال والمجمع عن الصادق عليه السلام لا تملّوا من قراءة اذا زلزلت الأرض فانّ من كانت قراءته في نوافله لم يصبه الله بزلزلة ابداً ولم يمت بها ولا بصاعقة ولا بآفة من آفات الدنيا فاذا مات امر به الى الجنّة فيقول الله عزّ وجلّ عبدي ابحتك جنّتي فاسكن منها حيث شئت وهويت لا ممنوعاً ولا مدفوعاً وفي الكافي ما في معناه مع زيادات .

سُورة العاديات

مدنية عن ابن عبّاس وقتادة وقيل مكيّة عدد آيها احدى عشرة آية بالاجماع

بِسْـــمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

(١) وَالْعادِيَاتِ ضَبْحاً قيل اقسم الله بخيل الغزاة تعدو فتضبح ضبحا وهو اصوات انفاسها عند العدو .

وفي المجمع عن عليّ عليه السلام هي الابل حين ذهب الى غزوة بدر تمدّ اعناقها في السير فهي تضبح اي تضبع .

وفي رواية اخرى عنه عليه السلام هي الابل من عرفة الى مزدلفة ومن مزدلفة الى منى .

(٢) فَالْمُورِيَاتِ قَدْحاً فالتي توري النار اي تخرجها بحوافرها من حجارة الأرض القمّي قال كانت بلادهم فيها حجارة فاذا وطأتها سنابك الخيل كان تنقدح عنها النار .

(٣) فَالْمُغِيرَاتِ تغير اهلها على العدو صُبْحاً في وقت الصبح القمّي اي صبّحهم بالغارة .

(٤) فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعاً فهيّجن بذلك غباراً القمّي اي ثارت الغبرة من ركض الخيل .

(٥) فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعاً من جموع الاعداء القمّي قال توسّط المشركون بجمعهم كأنّه اراد به احاطتهم بالمشركين او هو من غلط الكتّاب والصحيح المشركين .

وفي المجمع عن عليّ عليه السلام انّه قرأ فوسطن بالتشديد .

(٦) إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ هو جواب القسم والكنود الكفور .

وفي المجمع عن النبيّ صلّى الله عليه وآله قال اتدرون من الكنود قالوا الله ورسوله اعلم قال الكنود الذي يأكل وحده ويمنع رفده ويضرب عبده .

(٧) وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ قيل يشهد على نفسه بالكنود لظهور اثره عليه او انّ الله على كنوده لشهيد .

(٨) وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ قيل المال وقيل الحياة لَشَدِيدٌ لبخيل او لقويّ مبالغ فيه .

(٩) أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ بعث ما فِي الْقُبُورِ من الموتى .

(١٠) وَحُصِّلَ جمع وظهر ما فِي الصُّدُورِ .

(١١) إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ عليم بما اعلنوا وما اسرّوا فيجازيهم .

في الامالي عن الصادق عليه السلام انّه سئل عن هذه السورة قال وجّه رسول الله صلّى الله عليه وآله عمر بن الخطاب في سرّية فرجع منهزماً يجبّن اصحابه ويجبّنونه فلمّا انتهى الى النبيّ صلّى الله عليه وآله قال لعليّ عليه السلام انت صاحب القوم فهيّىء انت ومن تريد من فرسان المهاجرين والانصار فوجّه رسول الله صلّى الله عليه وآله فقال له اسكن النهار وسر الليل ولا تفارقك العين قال فانتهى عليّ عليه السلام الى ما امره رسول الله صلّى الله عليه وآله فسار اليهم فلمّا كان عند وجه الصبح اغار عليهم فأنزل الله على نبيّه صلّى الله عليه وآله والعاديات الى آخرها .

والقمّي عنه عليه السلام انّها نزلت في اهل واد اليابس اجتمعوا اثني عشر الف فارس وتعاقدوا وتعاهدوا وتواثقوا ان لا يتخلّف رجل عن رجل ولا يخذل احد احداً ولا يفرّ رجل عن صاحبه حتّى يموتوا كلّهم على حلف واحد

ويقتلوا محمّداً صلّى الله عليه وآله وعليّ بن ابي طالب عليه السلام فنزل جبرئيل فأخبره بقصّتهم وما تعاقدوا عليه وما تواثقوا وامره ان يبعث ابا بكر اليهم في اربعة آلآف فارس من المهاجرين والانصار فصعد رسول الله صلّى الله عليه وآله المنبر فحمد الله فاثنى عليه ثم قال يا معشر المهاجرين والانصار انّ جبرئيل قد اخبرني انّ اهل وادي اليابس اثني عشر الفاً قد استعدوا وتعاهدوا وتعاقدوا على ان لا يغدر رجل منهم بصاحبه ولا يفرّ عنه ولا يخذله حتّى يقتلوني واخي عليّ بن ابي طالب عليه السلام وامرني ان اسيّر اليهم ابا بكر في اربعة آلآف فارس فخذوا في امركم واستعدّوا لعدوّكم وانهضوا اليهم على اسم الله وبركته يوم الاثنين انشاء الله فأخذ المسلمون عدّتهم وتهيّؤا وامر رسول الله صلّى الله عليه وآله ابا بكر بأمره وكان فيما امره بأنّه اذا رآهم ان يعرض عليهم الاسلام فان تابعوا والاّ واقفهم فقتل مقاتليهم وسبى ذراريهم واستباح اموالهم وخرّب ضياعهم وديارهم فمضى ابو بكر ومن معه من المهاجرين والانصار في احسن عدّة واحسن هيئة يسير بهم سيراً رفيقاً حتى انتهوا الى أهل الوادي اليابس فلمّا بلغ القوم نزولاً عليهم ونزل ابو بكر وأصحابه قريباً منهم خرج عليهم من اهل وادي اليابس مأتا رجل مدجّجين بالسلاح فلمّا صادفوهم قالوا لهم من انتم ومن اين اقبلتم واين تريدون ليخرج الينا صاحبكم حتّى نكلّمه فخرج عليهم ابو بكر في نفر من اصحابه المسلمين فقال لهم انا ابو بكر صاحب رسول الله صلّى الله عليه وآله قالوا ما اقدمك علينا قال امرني رسول الله صلّى الله عليه وآله ان اعرض عليكم الاسلام وان تدخلوا فيما دخل فيه المسلمون ولكم ما لهم وعليكم ما عليهم والاّ فالحرب بيننا وبينكم قالوا له اما واللاّت والعزّي لولا رحم ماسّة وقرابة قريبة لقتلناك وجميع اصحابك قتلة تكون حديثاً لمن يكون بعدكم فارجع انت ومن معك وارتجوا العافية فانّا انّما نريد صاحبكم بعينه واخاه عليّ بن ابي طالب عليه السلام فقال ابو بكر لاصحابه يا قوم القوم اكثر منكم اضعافاً واعدّ منكم وقد نأت داركم عن اخوانكم من المسلمين فارجعوا نُعلم رسول الله صلّى الله عليه وآله بحال القوم فقالوا له جميعاً خالفت يا ابا بكر رسول الله صلّى الله عليه وآله

وما امرك به فاتّق الله وواقع القوم ولا تخالف قول رسول الله صلّى الله عليه واله فقال انّي اعلم ما لا تعلمون والشّاهد يرى ما لا يرى الغائب فانصرف وانصرف الناس اجمعون فاخبر النبيّ صلّى الله عليه وآله بمقالة القوم له وما ردّ عليهم ابو بكر فقال يا ابا بكر خالفت امري ولم تفعل ما امرتك فكنت لي والله عاصياً فيما امرتك فقام النبيّ صلّى الله عليه وآله فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا معاشر المسلمين انّي امرت ابا بكر ان يسير الى اهل وادي اليابس وان يعرض عليهم الإسلام ويدعوهم إلى الله فان اجابوه والاّ واقفهم وانّه سار اليهم وخرج منهم اليه مأتا رجل فلمّا سمع كلامهم وما استقبلوه به انتفخ صدره ودخله الرعب منهم وترك قولي ولم يطع امري وانّ جبرئيل امرني عن الله ان ابعث اليهم عمر مكانه في اصحابه في اربعة آلاف فارس فسر يا عمر على اسم الله ولا تعمل كما عمل ابو بكر اخوك فانّه قد عصى الله وعصاني وامره بما امر به ابا بكر فخرج عمر والمهاجرون والانصار الذين كانوا مع ابي بكر يقتصد بهم في مسيرتهم حتّى شارف القوم وكان قريباً بحيث يراهم ويرونه وخرج اليهم مأتا رجل فقالوا له ولاصحابه مثل مقالتهم لأبي بكر فانصرف وانصرف الناس معه وكاد ان يطير قلبه ممّا رأى من عدّة القوم وجمعهم ورجع يهرب منهم فنزل جبرئيل واخبر رسول الله صلّى الله عليه وآله بما صنع عمر وانّه قد انصرف وانصرف المسلمون معه فصعد النبيّ صلّى الله عليه وآله المنبر فحمد الله واثنى عليه واخبر بما صنع عمر وما كان منه وانّه قد انصرف وانصرف المسلمون معه مخالفاً لأمري عاصياً لة لي فقدم عليه فأخبره بمثل ما اخبر به صاحبه فقال له رسول الله صلّى الله عليه وآله يا عمر عصيت الله في عرشه وعصيتني وخالفت قولي وعملت برأيك لا قبّح الله رأيك وانّ جبرئيل قد امرني ان ابعث عليّ بن ابي طالب عليه السلام في هؤلاء المسلمين واخبرني انّ الله يفتح عليه وعلى اصحابه فدعا عليّاً عليه السلام واوصاه بما اوصى به ابا بكر وعمر واصحابه الاربعة آلاف واخبره انّ الله سيفتح عليه وعلى أصحابه فخرج عليّ عليه السلام ومعه المهاجرون والانصار وسار بهم غير سير ابي بكر وذلك انّه اعنف[1] بهم في السير حتّى خافوا ان ينقطعوا من

(١) العنف مثلثة العين : ضد الرفق .

التعب وتحفى دوابهم فقال لهم لا تخافوا فانّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قد امرني بأمر واخبرني انّ الله سيفتح عليّ وعليكم فأبشروا فانّكم على خير والى خير فطابت نفوسهم وقلوبهم وساروا على ذلك السير التعب حتّى اذا كانوا قريباً منهم حيث يرونه ويريهم وامر اصحابه ان ينزلوا وسمع اهل وادي اليابس بمقدم عليّ بن ابي طالب عليه السلام واصحابه فأخرجوا اليهم منهم مأتا رجل شاكين بالسلاح فلمّا رآهم عليّ عليه السلام خرج اليهم في نفر من اصحابه فقالوا لهم من انتم ومن اين انتم ومن اين اقبلتم واين تريدون قال انا عليّ بن ابي طالب عليه السلام ابن عمّ رسول الله صلّى الله عليه وآله واخوه ورسوله اليكم ادعوكم الى شهادة ان لا إله الاّ الله وانّ محمداً عبده ورسوله ولكم ان امتتم ما للمسلمين وعليكم ما على المسلمين من خير وشرّ فقالوا له ايّاك اردنا وانت طلبتنا قد سمعنا مقالتك فخذ حذرك واستعدّ للحرب العوان واعلم انّا قاتلوك وقاتلوا اصحابك والموعود فيما بيننا وبينك غداً ضحوة وقد اعذرنا فيما بيننا وبينك فقال لهم عليّ عليه السلام ويلكم تهدّدوني بكثرتكم وجمعكم فأنا استعين بالله وملائكته والمسلمين عليكم ولا حول ولا قوّة الاّ بالله العليّ العظيم فانصرفوا الى مراكزهم وانصرف عليّ الى مركزه فلمّا جنّه اللّيل امر اصحابه ان يحسنوا الى دوابّهم ويقضموا ويُسْرِجوا فلمّا انشقّ عمود الصبح صلّى بالنّاس بغلس ثم غار عليهم بأصحابه فلم يعلموا حتّى وطأهم الخيل فما ادرك آخر اصحابه حتّى قتل مقاتليهم وسبى ذراريهم واستباح اموالهم وخرب ديارهم واقبل بالاسارى والاموال معه فنزل جبرئيل واخبر رسول الله صلّى الله عليه وآله بما فتح الله على عليّ عليه السلام وجماعة المسلمين فصعد رسول الله صلّى الله عليه وآله المنبر فحمد الله واثنى عليه واخبر الناس بما فتح الله على المسلمين واعلمهم انّه لم يصب منهم الاّ رجلين ونزل فخرج يستقبل عليّاً عليه السلام في جميع اهل المدينة من المسلمين حتّى لقيه على ثلاثة اميال من المدينة فلمّا رآه عليّ عليه السلام مقبلاً نزل عن دابته ونزل النبيّ صلّى الله عليه وآله حتّى التز وقبّل ما بين عينيه فنزل جماعة المسلمين الى عليّ عليه السلام حيث نزل

رسول الله صلى الله عليه وآله واقبل بالنيمة والاسارى وما رزقهم الله من اهل وادي اليابس ثم قال جعفر بن محمّد عليهما السلام ما غنم المسلمون مثلها قطّ الّا ان يكون من خيبر فانّها مثل خيبر وانزل الله تعالى في ذلك اليوم هذه السورة والعاديات ضبحاً يعني بالعاديات الخيل تعدو بالرّجال والضّبح ضبحها في اعنّتها ولجمها فالموريات قدحا فالمغيرات صُبحا فقد اخبرك انّها غارت عليهم صُبحاً فاثرن به نقعا قال يعني الخيل يأثرن بالوادي نقعا فوسطن به جمعاً إِنَّ ٱلْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذٰلِكَ لَشَهِيدٌ وَإِنَّهُ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ قال يعنيهما قد شهدا جميعاً وادي اليابس وكانا لحب الحياة حريصين افلا يعلم الى آخر السورة قال نزلت الآيتان فيهما خاصّة يضمران ضمير السّوء ويعملان به فاخبره الله خبرهما وفعالهما .

في ثواب الاعمال والمجمع عن الصادق عليه السلام من قرأ سورة العاديات وادمن قراءتها بعثه الله عزّ وجلّ مع امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه يوم القيامة خاصّة وكان في حجره ورفقائه ان شاء الله تعالى .

سورة القارعة

مكيّة وهي احدى عشر آية كوفيّ حجازيّ ثمان بصريّ شاميّ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

(١) اَلْقَارِعَةُ التي تقرع الناس بالافزاع والاجرام بالانفطار والانتشار مَا الْقَارِعَةُ ما هي اي ايّ شيء هي على التعظيم لشأنها والتهويل لها فوضع الظاهر موضع المضمر لأنّه اهول لها القمّي يردّدها الله لهولها وفزع بها الناس .

(٢)وَمَا اَدْرٰيكَ مَا الْقَارِعَةُ وايّ شيء اعلمك ما هي اي انّك لا تعلم كنهها فانّها اعظم من ان تبلغها دراية احد .

(٣) يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ في كثرتهم وذلتهم وانتشارهم واضطرابهم .

(٤) وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالعِهْنِ الْمَنْفُوشِ كالصوف ذي الألوان المندوف لتفرّق اجزائها وتطايرها في الجو .

(٥) فَاَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ بالحسنات بأن ترجّحت مقادير انواع حسناته فَهُوَ فِي عِيشَةٍ في عيش رَاضِيَةٍ ذات رضى او مرضية .

(٦) وَاَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ من الحسنات بان لم تكن له حسنة يعبؤ بها او ترجّحت سيّئاته على حسناته وقد مضى تحقيق الوزن والميزان في سورة الاعراف فَاُمُّهُ هَاوِيَةٌ فمأواه النار يأوي اليها كما يأوي الولد الى امّه والهاوية من اسماء النار والقمّي قال امّ رأسه تقلّب في النار على رأسه .

أقولُ : يعني يهوى فيها على امّ رأسه .

(٧) وَمَا أَدْرٰيكَ مَا هِيَهْ .

(٨) نَارٌ حَامِيَةٌ ذات حمى اي شديدة الحرارة .

في ثواب الأعمال والمجمع عن الباقر عليه السلام من قرأ واكثر من قراءة القارعة امنه الله من فتنة الدجّال ان يؤمن به ومن فيح جهنّم يوم القيامة رزقنا الله تلاوته انشاء الله تعالى .

سُورة التكاثر

مدنيّة وقيل مكيّة ثمان آيات بالاجماع

بِسْـــمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

(١) اَلْهيٰكُمُ التَّكاثُرُ شغلكم التباهي بالكثرة .

(٢) حَتّى زُرْتُمُ الْمَقابِرَ حتى اذا استوعبتم عدد الاحياء صرتم الى المقابر فتكاثرتم بالاموات عبّر عن انتقالهم الى ذكر الموتى بزيارة المقابر وقيل معناه الهيٰكم التكاثر بالاموال والاولاد الى ان متّم وقبرتم مضيّعين اعماركم في طلب الدنيا عمّا هو اهمّ لكم وهو السعي لآخرتكم فيكون زيارة القبور كناية عن الموت .

وفي نهج البلاغة ما يؤيّد المعنى الأوّل حيث قال عليه السلام بعد تلاوته لهذه السورة افبمصارع آبائهم يفخرون ام بعديد الهلكى يتكاثرون قال ولان يكونوا عِبَراً احقّ من ان يكونوا مفتخراً ولان يهبطوا منهم جناب ذلّة احجى من ان يقوموا بهم مقام عزّة .

وفي روضة الواعظين عن النبيّ صلّى الله عليه وآله ما يدلّ على المعنى الثاني قال انّه قرأ الهيٰكم التكاثر فقال تكاثر الاموال جمعها من غير حقّها وشدّها في الاوعية حتّى زرتم المقابر حتّى دخلتم قبوركم .

وفي المجمع عنه صلّى الله عليه وآله انّه تلا هذه السورة فقال يقول ابن آدم مالي ومالك من مالك الّا ما اكلت فأفنيت او لبست فأبليت او تصدّقت فأمضيت .

(٣) كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ .

في حديث الروضة السابق قال لو دخلتم قبوركم .

(٤) ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ قال لو خرجتم من قبوركم الى محشركم .

(٥) كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ قال وذلك حين يؤتى بالصراط فينصب بين جسري جهنّم .

وفي المحاسن عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى لو تعلمون علم اليقين قال المعاينة .

(٦) لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ وقرىء بضمّ التاء .

رواها في المجمع عن عليّ عليه السلام .

(٧) ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ولعلّ ذلك حين ورودها .

(٨) ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ .

في الروضة في الرواية السابقة قال عن خمس عن شبع البطون وبارد الشراب ولذّة النوم وظلال المساكن واعتدال الخلق .

وفي المجمع عنهما عليهما السلام هو الامن والصحة .

وفي العيون عن امير المؤمنين عليه السلام قال الرطب والماء البارد .

وفي الفقيه قال رسول الله صلّى الله عليه وآله كلّ نعيم مسؤول عنه صاحبه الّا ما كان في غزو او حجّ .

وفي المجالس عن الصادق عليه السلام قال من ذكر اسم الله على الطعام لم يسئل عن نعيم ذلك الطعام .

والقمّي عنه عليه السلام قال تسئل هذه الامة عمّا انعم الله عليهم برسول الله صلّى الله عليه وآله ثم بأهل بيته .

وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام في حديث ان النعيم الذي يسئل عنه رسول الله صلّى الله عليه وآله ومن حلّ محلّه من اصفياء الله فانّ الله انعم بهم على من اتّبعهم من اوليائهم .

والعيّاشي عن الصادق عليه السلام انّه سأله ابو حنيفة عن هذه الآية فقال له ما النّعيم عندك يا نعمان قال القوت من الطعام والماء البارد فقال لئن اوقفك الله يوم القيامة بين يديه حتّى يسألك عن كلّ اكلة اكلتها او شربة شربتها ليطولنّ وقوفك بين يديه فقال فما النّعيم جعلت فداك قال نحن اهل البيت النعيم الذي انعم الله بنا على العباد وبنا إيتلفوا بعد ان كانوا مختلفين وبنا ألّف الله بين قلوبهم وجعلهم اخواناً بعد ان كانوا اعداء وبنا هداهم الله الاسلام وهو النعمة التي لا تنقطع والله سائلهم عن حقّ النعيم الذي انعم به عليهم وهو النبيّ صلّى الله عليه وآله وعترته عليهم السلام .

وفي رواية انّه قال له بلغني انّك تفسر النّعيم في هذه الآية بالطّعام الطّيب والماء البارد في اليوم الصّائف قال نعم قال لو دعاك رجل واطعمك طعاماً طيّباً وسقاك ماء بارداً ثم امتنّ عليك به الى ما كنت تنسبه قال الى البخل قال افيبخل الله تعالى قال فما هو قال حبّنا اهل البيت .

وفي العيون عن الرضا عليه السلام قال ليس في الدّنيا نعيم حقيقي فقال له بعض الفقهاء ممّن حضره فيقول الله تعالى ثمّ لتسئلنّ يومئذ عن النّعيم امّا هذا النعيم في الدنيا هو البارد فقال له الرضا عليه السلام وعلا صوته كذا فسّرتموه انتم وجعلتموه على ضروب فقالت طائفة هو الماء البارد وقال غيرهم هو الطّعام الطّيب وقال آخرون هو طيّب النوم ولقد حدّثني ابي عن ابيه ابي عبد الله انّ اقوالكم هذه ذكرت عنده في قول الله عزّ وجلّ ولتسئلنّ يومئذٍ عن النّعيم فغضب وقال انّ الله عزّ وجلّ لا يسأل عباده عمّا تفضّل عليهم به ولا يمنّ بذلك عليهم والامتنان بالانعام مستقبح من المخلوقين فكيف يضاف الى الخالق عزّ وجلّ ما لا يرضى المخلوقون ولكن النّعيم حبّنا اهل البيت وموالاتنا يسأل الله عنه بعد التوحيد والنبوّة لأنّ العبد اذا وفى بذلك ادّاه الى نعيم الجنّة الّتي لا يزول .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال انّ الله عزّ وجل اعز واكرم ان يطعمكم طعاماً فسوّغكموه ثمّ يسألكم عنه ولكن يسألكم عمّا انعم عليكم بمحمّد وآل محمّد عليهم السلام .

وفي رواية عن الباقر عليه السلام انّما يسألكم عمّا انتم عليه من الحقّ .

وفي المحاسن عن الصادق عليه السلام قال ثلاثة لا يحاسب العبد المؤمن عليهنّ طعام يأكله وثوب يلبسه وزوجة صالحة تعاونه ويحصن بها فرجه وفي رواية قال انّ الله اكرم من ان يسأل مؤمناً عن اكله وشربه .

أقولُ : لعلّ التوفيق بين الاخبار بأن يقال لا يسئل احد عن ضروريّ المطعم والملبس وغيرهما وانّما يسئل عمّا زاد على الضرورة وعمّا انعم الله به من الارشاد الى مودّة اهل البيت وطاعتهم كيف صنع بهم عليهم السلام .

في ثواب الأعمال والمجمع عن الصادق عليه السلام من قرأ سورة الهيكم التكاثر في فريضة كتب الله له اجر مأة شهيد ومن قرأها في نافلة كتب له اجر خمسين شهيداً وصلّى معه في فريضة اربعون صفّاً من الملائكة .

سُورة العصر

مكيّة وهي ثلاث آيات بالاجماع اختلافها آيتان

والعصر غير المكّي والمدني الأخير بالحق مكي والمدني الأخير

بِسْـــمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

(١) وَالْعَصْرِ

(٢) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ قيل اقسم بصلاة العصر او بعصر النبوّة انّ الانسان لفي خسران في مساعيهم وصرف اعمارهم في مطالبهم .

(٣) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فانّهم اشتروا الآخرة بالدّنيا ففازوا بالحياة الأبديّة والسعادة السرمديّة وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ الثابت الّذي لا يصحّ انكاره عن اعتقاد او عمل وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ عن المعاصي وعلى الطّاعات والمصائب وهذا من عطف الخاص على العام .

وفي الاكمال عن الصادق عليه السلام قال العصر عصر خروج القائم عليه السلام انّ الانسان لفي خسر يعني اعدائنا الّا الذين آمنوا يعني بآياتنا وعملوا الصالحات يعني بمواساة الاخوان وتواصوا بالحقّ يعني الامامة وتواصوا بالصبر يعني العترة .

والقمّي عنه عليه السلام قال استثنى اهل صفوته من خلقه حيث قال انّ الانسان لفي خسر الّا الّذين آمنوا يقول آمنوا بولاية أمير المؤمنين عليه السلام وتواصوا بالحقّ ذرّياتهم ومن خلّفوا بالولاية تواصوا بها وصبروا عليها .

وفي المجمع عن عليّ عليه السلام والقمّي عن الصادق عليه السلام انّهما قرءا والعصر انّ الانسان لفي خسر الى آخر الدّهر .

في ثواب الأعمال والمجمع عن الصادق عليه السلام من قرأ والعصر في نوافله بعثه الله يوم القيامة مشرقاً وجهه ضاحكاً سنّه قريراً عينه حتّى يدخل الجنّة .

سُورة الهُمزة

مكيّة وهي تسع آيات بالإجماع

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

(١) وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ اصل الهمز الكسر واللّمز الطّعن وشاعا في كسر الاعراض بالطّعن القمّي قال همزة الّذي يغمز الناس ويستحقر الفقراء وقوله لمزة الذي يلوي عنقه ورأسه ويغضب اذا رأى فقيراً او سائلاً .

(٢) اَلَّذِي جَمَعَ مٰالاً وَعَدَّدَهُ وجعله عدّة للنّوازل او عدّة مرّة بعد اخرى والقمّي قال اعدّه ووضعه وقرىء جمع بالتّشديد للتكثير .

(٣) يَحْسَبُ اَنَّ مٰالَهُ اَخْلَدَهُ تركه خالداً في الدّنيا القمّي قال ويبقيه .

(٤) كَلاّ لَيُنْبَذَنَّ ليطرحنّ فِي الْحُطَمَةِ القمّي النّار التي تحطم كلّ شيء .

(٥) وَمٰا اَدْرٰيكَ مَا الْحُطَمَةُ .

(٦) نٰارُ اللّهِ الْمُوقَدَةُ التي اوقدها الله وما اوقده الله لا يقدر ان يطفأه غيره .

(٧) اَلَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى اْلاَفْئِدَةِ القمّي قال تتلهّب على الفؤاد .

(٨) اِنَّهٰا عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ قال مطبقة .

(٩) فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ في اعمد ممدودة اي موثّقين في اعمد ممدودة القمّي قال اذا مدّت العمد عليهم كان والله الخلود .

والعيّاشي عن الباقر عليه السلام ما في معناه وقرىء عُمد بضمّتين

في ثواب الأعمال والمجمع عن الصادق عليه السلام من قرأ ويل لكلّ همزة لمزة في فريضة من فرائضه بعّد الله عنه الفقر وجلب عليه الرزق ويدفع عنه ميتة السوء .

سُورة الفيل خمس آيات بالإجماع

بِسْـــــمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

(١) اَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِاَصْحابِ الْفِيلِ .

(٢) اَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ في هدم الكعبة فِي تَضْلِيلٍ في تضييع وابطال بأن دمّرهم وعظّم شأنها .

(٣) وَاَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْراً اَبابِيلَ جماعات .

(٤) تَرْمِيهِمْ بِحِجارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ من طين متحجّر معرّب سنّك گل .

(٥) فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَاْكُولٍ كورق زرع وقع فيه الاكّال او اكل حبّه فبقي صفرا منه او كتبن اكلته الدواب القمّي قال نزلت في الحبشة حين جاؤ ا بالفيل ليهدموا به الكعبة فلمّا ادنوه من باب المسجد قال له عبد المطّلب تدري اين يأمّ بك قال برأسه لا قال اتوا بك لتهدم كعبة الله افعل ذلك فقال برأسه لا فجهدت به الحبشة ليدخل المسجد فامتنع فحملوا عليه بالسّيوف وقطعوه فأرسل الله عليهم طيراً أبابيل قال بعضها الى اثر بعض ترميهم بحجارة من سجّيل قال كان مع كلّ طير ثلاثة احجار حجر في منقاره وحجران في مخالسه وكانت ترفرف على رؤ وسهم وترمي في دماغهم فيدخل الحجر في دماغهم ويخرج من ادبارهمْ وينتقض ابدانهم فكانوا كما قال فجعلهم كعصف مأكول قال العصف التّبن والمأكول هو الذي يبقى من فضله .

وفي الكافي عن الصادق عليه السّلام ما في معناه بروايتين مع زيادات واختلافات في الفاظه وقال في احداهما وبعث الله عليهم الطّير كالخطاطيف في

مناقيرها حجر كالعدسة او نحوها فكانت تحاذي برأس الرجل ثم يرسلها على رأسه فيخرج من دبره حتّى لم يبق منهم احد الاّ رجل هرب فجعل يحدّث النّاس بما رأى اذ طلع عليه طائر منها فرفع رأسه فقال هذا الطّير منها وجاء الطير حتّى حاذى رأسه ثم القاها عليه فخرجت من دبره فمات .

وعن الباقر عليه السلام انّه سئل عن قوله تعالى وأرسل عليهم طيراً قال كان طير سافّ جاءهم من قبل البحر رؤوسها كأمثال رؤوس السّباع واظفارها كأظفار السباع من الطير مع كلّ طائر ثلاثة احجار في رجليه حجران وفي منقاره حجر فجعلت ترميهم بها حتّى جدرت اجسادهم فقتلهم بها وما كان قبل ذلك واتى شيء من الجدري ولا رأوا ذلك من الطير قبل ذلك اليوم ولا بعده قال ومن افلت منهم يومئذ انطلق حتّى إذا بلغوا حضرموت وهو واد دون اليمن ارسل الله عليهم سيلاً فغرقهم اجمعين قال وما رأى في ذلك الوادي ماء قطّ قبل ذلك اليوم بخمس عشرة سنة قال ولذلك سمّي حضرموت حين ماتوا فيه .

وفي العلل عنه عليه السلام ما يقرب منه .

وفي قرب الاسناد عن الكاظم عليه السلام انّ ابرهة بن يكسوم قاد الفيل الى بيت الله الحرام ليهدمه قبل مبعث النبيّ صلّى الله عليه وآله فقال عبد المطّلب انّ لهذا البيت ربّاً يمنعه ثمّ جمع اهل مكّة فدعا وهذا بعد ما اخبره سيف بن ذي يزن فأرسل الله عليهم طيراً ابابيل ودفعهم عن مكّة واهلها وفي الامالي في هذه القصّة زيادات قيل وكان السّبب فيه انّ ابرهة بن الصبّاح الاشرم ملك اليمن من قبل اصخمة النّجاشي بنى كنيسة بصنعاء وسمّاها القليس واراد ان يصرف اليها الحاجّ فخرج رجل من كنانة فقعد فيها ليلاً فأغضبه ذلك فحلف ليهدمنّ الكعبة فخرج بجيشه ومعه فيل قويّ اسمه محمود الى آخر القصّة .

في ثواب الأعمال والمجمع عن الصادق عليه السلام من قرأ في فرائضه الم تر كيف فعل ربّك شهد له يوم القيامة كلّ سهل وجبل ومدر بأنّه كان من المصلّين وينادي يوم القيامة مناد صدقتم على عبدي قبلت شهادتكم له وعليه ادخلوه الجنّة ولا تحاسبوه

فانّه ممّن احبّه الله واحبّ عمله قد سبق انّ هذه السورة مع ما بعدها تقرءآن في الصلاة معاً .

وفي المجمع عن العيّاشي عن احدهما عليهما السلام قال الم تر كيف فعل ربّك ولايلاف قريش سورة واحدة قال وروي انّ ابيّ بن كعب لم يفصل بينهما في مصحفه .

سُورة إيلاف

مكيّة وهي خمس آيات حجازيّ اربع آيات عند غيرهم اختلافها آية من جُوع حجازي

بِسْـــــمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

(١) لِإِيلٰافِ قُرَيْشٍ وهو متعلّق بقوله فليعبدوا او كعصف مأكول او بمحذوف كأعجبوا .

(٢) إِيلٰافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَآءِ وَالصَّيْفِ .

(٣) فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هٰذَا الْبَيْتِ .

(٤) اَلَّذِي اَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ .

(٥) وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ القمّي قال نزلت في قريش لأنّه كان معاشهم من الرّحلتين رحلة في الشّتاء الى اليمن ورحلة في الصيف الى الشّام وكانوا يحملون من مكّة الادم واللّبّ وما يقع من ناحية البحر من الفلفل وغيره فيشترون بالشام الثياب والدّرمك والحبوب وكانوا يتألّفون في طريقهم ويثبتون في الخروج في كلّ خرجة رئيساً من رؤساء قريش وكان معاشهم من ذلك فلمّا بعث الله نبيّه صلّى الله عليه وآله استغنوا عن ذلك لأنّ الناس وفدوا على رسول الله صلّى الله عليه وآله وحجّوا الى البيت فقال الله فليعبدوا ربّ هذا البيت الذي اطعمهم من جوع فلا يحتاجون ان يذهبوا الى الشام وآمنهم من خوف يعني خوف الطريق .

في ثواب الأعمال والمجمع عن الصادق عليه السلام من اكثر قراءة لإيلاف قريش بعثه الله يوم القيامة على مركب من مراكب الجنّة حتّى يقعد على موائد النّور يوم القيامة ان شاء الله .

سُورة اَرَاَيت

وتسمّى سُورة الماعون مكيّة وقيل مدنيّة وهي سبع آيات أو ستّ

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) اَرَاَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ بالجزاء القمّي قال نزلت في أبي جهل وكفّار قريش .

(٢) فَذٰلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ قال يدفعه يعني عن حقّه قيل كان ابو جهل وصياً ليتيم فجاءه عرياناً يسأله من مال نفسه فدفعه وابو سفيان نحر جزوراً فسأله يتيم لحماً فقراه بعصاه .

(٣) وَلَا يَحُضُّ ولا يرغب عَلىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ لعدم اعتقاده بالجزاء ولذلك رتّب الجملة على يكذّب بالفاء .

(٤) فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الفاء جزائيّة يعني اذا كان عدم المبالاة باليتيم والمسكين من تكذيب الدّين فالسّهو في الصلاة الّتي هي عماد الدّين والرّياء ومنع الزكاة احقّ بذلك ولهذا رتّب عليه الويل .

(٥) اَلَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلٰوتِهِمْ سَاهُونَ غافلون غير مبالين بها القمّي قال عني به تاركون لأنّ كلّ انسان يسهو في الصلاة .

وفي المجمع عن العيّاشي عن الصادق عليه السلام انّه سئل عن هذه الآية اهي وسوسة الشّيطان فقال لا كلّ احد يصيبه هذا ولكن ان يغفلها ويدع ان يصلّي في اول وقتها .

والقمّي عنه عليه السلام قال هو تأخير الصلاة عن اوّل وقتها لغير عذر .

وفي الخصال عن امير المؤمنين عليه السلام ليس عمل احبّ الى الله عزّ وجلّ من الصلاة فلا يشغلنّكم عن اوقاتها شيء من امور الدّنيا فانّ الله عزّ وجلّ ذمّ اقواماً فقال الّذين هم عن صلاتهم ساهون يعني انّهم غافلون استهانوا بأوقاتها .

وفي المجمع عن الصادق عليه السلام قال هو التّرك لها والتواني عنها .

وفيه وفي الكافي عن الكاظم عليه السلام قال هو التّضييع .

(٦) الَّذِينَ هُمْ يُرَاؤُنَ النّاس بصلاتهم ليثنوا عليهم .

وفي المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام يريد بهم المنافقين الذين لا يرجون لها ثواباً ان صلّوا ولا يخافون عليها عقاباً ان تركوا فهم عنها غافلون حتّى يذهب وقتها فاذا كانوا مع المؤمنين صلّوها رياء واذا لم يكونوا معهم لم يصلوا وهو قوله الّذين هم يراؤ ون وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ القمّي مثل السّراج والنّار والخمير واشباه ذلك ممّا يحتاج اليه الناس قال وهي في رواية اخرى الخمس والزكاة .

وفي المجمع عن عليّ والصادق عليهما السلام هو الزكاة المفروضة ومرفوعاً هو ما يتعاوره الناس بينهم من الدّلو والفأس وما لا يمنع كالماء والملح .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال هو القرض تقرضه والمعروف تصنعه ومتاع البيت تعيره ومنه الزكاة قيل انّ لنا جيراناً اذا اعرناهم متاعاً كسروه وافسدوه فعلينا جناح ان نمنعهم فقال لا ليس عليكم جناح ان تمنعوهم اذا كانوا كذلك .

في ثواب الأعمال والمجمع عن الباقر عليه السلام من قرأ سورة أرأيت الّذي يكذّب بالدّين في فرائضه ونوافله قبل الله صلاته وصيامه ولم يحاسبه بما كان منه في الحياة الدنيا .

سُورة الكوثر

مكيّة وقيل مدنيّة وهي ثلاث آيات بالاجماع

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

(١) إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ الخير المفرط الكثير وفسّر بالعلم والعمل والنبوّة والكتاب وبشرف الدّارين وبالذرّية الطيّبة .

وفي المجمع عن الصادق عليه السلام هو الشفاعة .

وعنه عليه السلام قال هو نهر في الجنّة اعطاه الله نبيّه عوضاً من ابنه .

والقمّي مثله وفي الامالي عن ابن عبّاس قال لمّا نزل على رسول الله صلّى الله عليه وآله انّا اعطيناك الكوثر قال له عليّ بن ابي طالب عليه السلام ما الكوثر يا رسول الله قال نهر اكرمني الله به قال عليّ عليه السلام ان هذا النهر شريف فانعته لنا يا رسول الله قال نعم يا عليّ الكوثر نهر يجري تحت عرش الله تعالى ماؤه اشدّ بياضاً من اللّبن واحلى من العسل والين من الزّبد حصاه الزّبرجد والياقوت والمرجان حشيشه الزّعفران ترابه المسك الاذفر قواعده تحت عرش الله عزّ وجلّ ثم ضرب رسول الله صلّى الله عليه وآله على جنب امير المؤمنين عليه السلام وقال يا عليّ هذا النّهر لي ولك ولمبّينك من بعدي .

وفي المجمع عن النبيّ صلّى الله عليه وآله انّه سئل عنه حين نزلت السورة فقال نهر وعدنيه ربّي عليه خير كثير هو حوضي ترد عليه امّتي يوم القيامة انيته عدد نجوم السّماء فيختلج[1] القرن منهم فأقول يا ربّ انّهم من امّتي فيقال انّك لا تدري ما

(١) الإختلاج : الجذب والنزع ، والقرن من الناس : أهل زمان واحد .

احدثوا بعدك .

وفي الخصال عن امير المؤمنين عليه السلام قال انا مع رسول الله صلّى الله عليه وآله ومع عترتي على الحوض فمن ارادنا فليأخذ بقولنا وليعمل عملنا فانّ لكل أهل نجيباً ولنا نجيب ولنا شفاعة ولأهل مودّتنا شفاعة فتنافسوا في لقائنا على الحوض فانّا نذود عنه اعدائنا ونسقي منه احبّائنا واولياءنا من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها ابداً حوضنا فيه مشعّبان ينصبّان من الجنّة احدهما من تسنيم والآخر من معين على حافتيه الزّعفران وحصاه اللّؤلؤ وهو الكوثر .

(٢) فَصَلِّ لِرَبِّكَ فدم على الصلاة وَانْحَرْ .

في المجمع عن الصادق عليه السلام هو رفع يديك حذاء وجهك وفي رواية فقال بيده هكذا يعني استقبل بيده حذاء وجهه القبلة في افتتاح الصلاة .

عن أمير المؤمنين عليه السلام لمّا نزلت هذه السورة قال النبيّ صلّى الله عليه وآله لجبرئيل ما هذه النّحيرة الّتي امرني بها ربّي قال ليست بنحيرة ولكنّه يأمرك اذا تحرّمت للصّلاة ان ترفع يديك اذا كبّرت واذا ركعت واذا رفعت رأسك من الرّكوع واذا سجدت فانّه صلاتنا وصلاة الملائكة في السموات السبع فانّ لكلّ شيء زينة وانّ زينة الصلاة رفع الايدي عند كلّ تكبيرة .

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام انّه سئل عنه فقال النحر الاعتدال في القيام ان يقيم صلبه ونحره .

أقولُ : وفي تفسير العامّة انّ المراد بالصلاة صلاة العيد وبالنّحر نحر الهدي والأضحية .

(٣) إِنَّ شَانِئَكَ مبغضك هُوَ الْأَبْتَرُ الّذي لا عقب له اذ لا يبقى له نسل ولا حسن ذكر وامّا انت فتبقى ذرّيتك وحسن صيتك وآثار فضلك الى يوم القيامة ولك في الآخرة ما لا يدخل تحت الوصف القمّي قال دخل رسول الله صلّى الله صلّى الله عليه وآله المسجد وفيه عمرو بن العاص والحكم بن العاص فقال عمرو يا ابا الابتر وكان الرّجل

في الجاهليّة اذا لم يكن له ولد سمّي ابتر ثمّ قال عمرو انّي لأشنىء محمّداً اي ابغضه فأنزل الله على رسوله السّورة انّ شانئك هو الابتر يعني لا دين له ولا نسب .

في ثواب الأعمال والمجمع عن الصادق عليه السلام من كانت قراءته انّا اعطيناك الكوثر في فرائضه ونوافله سقاه الله من الكوثر يوم القيامة وكان محدثه عند رسول الله صلّى الله عليه وآله في اصل طوبى .

سُورة قل يا ايّها الكافرون

وتسمّى سورة الجحد مكيّة وعن ابن عبّاس وقتادة انها مدنيّة وهي ستّ آيات بالاجماع

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

(١) قُلْ يا اَيُّهَا الْكافِرُونَ .

(٢) لا اَعْبُدُ ما تَعْبُدُونَ .

(٣) وَلا اَنْتُمْ عابِدُونَ ما اَعْبُدُ .

(٤) وَلا اَنا عابِدٌ ما عَبَدْتُمْ .

(٥) وَلا اَنْتُمْ عابِدُونَ ما اَعْبُدُ .

(٦) لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ لا تتركونه ولا اتركه في الامالي انّ نفراً من قريش اعترضوا لرسول الله صلّى الله عليه وآله منهم عتبة بن ربيعة واميّة بن خلف والوليد بن المغيرة والعاص بن سعد فقالوا يا محمّد هلمّ فلنعبد ما تعبد وتعبد ما نعبد فنشرك نحن وانت في الامر فان يكن الذي نحن عليه الحقّ فقد اخذت بحظّك منه وان يكن الذي انت عليه الحق فقد اخذنا بحظنا منه فأنزل الله تعالى السورة قيل في سبب التكرير انّ الأوّل فيما يستقبل فانّ لا لا تدخل الّا على مضارع بمعنى الاستقبال والثاني في الحال او فيما سلف والقمّي سأل ابو شاكر الدّيصاني ابا جعفر الاحول عن ذلك قال فهل يتكلّم الحكيم بمثل هذا القول ويكرّره مرّة بعد مرّة فلم يكن عند الاحول في ذلك جواب فدخل المدينة فسأل الصادق عليه السلام عن ذلك فقال كان سبب نزول الآية وتكرارهاانّ قريشاً قالت لرسول الله صلّى الله عليه وآله تعبد إلهنا سنة ونعبد الهك سنة وتعبد الهنا سنة ونعبد الهك سنة فأجابهم الله بمثل ما قالوا الحديث .

في ثواب الأعمال والمجمع عنه عليه السلام من قرأ قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد في فريضة من الفرائض غفر الله له ولوالديه وما ولد وان كان شقيّاً محي من ديوان الاشقياء واثبت في ديوان السعداء واحياه الله سعيداً واماته سعيداً وبعثه شهيداً .

وفي المجمع والكافي عنه عليه السلام قال كان ابي يقول قل يا ايّها الكافرون ربع القرآن

وزاد في المجمع وكان اذا فرغ منها قال اعبد الله وحده .

وفيه والقمّي عنه عليه السلام اذا فرغت منها فقل ديني الاسلام ثلاثاً .

سُورة النصر

مدنيّة وهي ثلاث آيات بالاجماع

بِسْـــمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

(١) إذا جَآءَ نَصْرُ اللّهِ ايّاك على اعدائك وَالْفَتْحُ فتح مكّة .

(٢) وَرَأَيْتَ النّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللّهِ أفْواجاً جماعات كأهل مكّة والطائف واليمن وسائر قبائل العرب .

(٣) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ فنزّهه حامداً له على ان صدق وعده وَاسْتَغْفِرْهُ هضماً لنفسك او لامّتك إنَّهُ كانَ تَوّاباً القمّي قال نزلت بمنى في حجّة الوداع فلمّا نزلت قال رسول الله صلّى الله عليه وآله نعيت الى نفسي قيل ولعلّ ذلك لدلالتها على تمام الدعوة وكمال امر الدّين .

وفي الكافي والعيون عن الصادق عليه السلام انّ اوّل ما نزل إقْرأ باسم ربّك وآخره اذا جاء نصر الله وفي الكافي عن امّ سلمة قالت كان رسول الله صلّى الله عليه وآله بآخر أيامه لا يقوم ولا يقعد ولا يجيء ولا يذهب الّا قال سبحان الله وبحمده استغفر الله واتوب اليه فسألناه عن ذلك فقال انّي امرت بها ثم قرأ هذه السورة .

في ثواب الأعمال والمجمع عن الصادق عليه السلام من قرأ اذا جاء نصر الله في فريضة او نافلة نصره الله على جميع اعدائه وجاء يوم القيامة معه كتاب ينطق قد اخرجه الله من جوف قبره فيه أمان من جسر جهنّم ومن النّار ومن زفير جهنّم فلا يمرّ على شيء يوم القيامة الّا بشّره واخبره بكلّ خير حتى يدخل الجنّة ويفتح له في الدنيا من اسباب الخير ما لم يتمنّ ولم يخطر على قلبه .

سُورة تبّت

وتسمّى سورة ابي لهب مكيّة وهي خمس آيات بالإجماع

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

(١) تَبَّتْ يَدا أَبِي لَهَبٍ اي خسرت وهلكت فانّ التّباب خسران يؤدّي الى الهلاك قيل اريد بيده نفسه كقوله ولا تلقوا بأيديكم وقيل بل المراد دنياه وآخرته . وَتَبَّ اخبار بعد اخبار او دعاء عليه بعد دعاء .

(٢) ما أَغْنى عَنْهُ مالُهُ وَما كَسَبَ حين نزل به التّباب قيل انّه مات بالعدسة بعد وقعة بدر بأيّام معدودة وترك ثلثاً حتّى انتن ثم استوجر بعض السودان فدفنوه .

(٣) سَيَصْلى نَاراً ذاتَ لَهَبٍ .

(٤) وَامْرَأَتُهُ وهي امّ جميل اخت ابي سفيان حَمّالَةَ الْحَطَبِ قيل يعني حطب جهنّم فانّها كانت تحمل الاوزار بمعاداة الرسول وتحمل زوجها على ايذائه وقيل بل اريد به حزمة الشوك والحسك كانت تحملها فتنشرها باللّيل في طريق رسول الله صلّى الله عليه وآله وقرىء بالنّصب على الشتم :

(٥) فِي جِيدِها حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ اي ممّا مسد اي فتل يعني من نار القمّي تبّت يدا أَبِي لَهَبٍ قال اي خسرت لمّا اجتمع مع قريش في دار النّدوة وبايعهم على قتل محمّد رسول الله صلّى الله عليه وآله وكان كثير المال فقال الله ما اغنى عنه ماله وما كسب سيصلى ناراً ذات لهب عليه فتحرقه وامرأته حمّالة الحطب قال كانت امّ جميل بنت صخر وكانت تنم على رسول الله صلّى الله عليه وآله وتنقل احاديثه الى الكفّار حمّالة الحطب اي احتطبت على رسول الله صلّى الله عليه وآله في جيدها اي في عنقها حبل

من مسد اي من نار قال وكان اسم ابي لهب عبد مناف فكنّاه الله لأنّ منافاً صنم يعبدونه .

وفي المجمع في قوله تعالى وانذر عشيرتك الأقربين .

عن ابن عبّاس قال لمّا نزلت هذه الآية صعد رسول الله صلّى الله عليه وآله على الصّفا فقال يا صباحاه فاجتمعت اليه قريش فقالوا ما لك فقال ارأيتم ان اخبرتكم انّ العدوّ مصبحكم وممسيكم ما كنتم تصدّقونني قالوا بلى قال فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد قال ابو لهب تبّاً لك الهذا دعوتنا جميعاً فأنزل الله عزّ وجلّ تبّت يدا ابي لهب وتبّ السورة .

وفي قرب الاسناد عن الكاظم عليه السلام في حديث آيات النبيّ صلّى الله عليه وآله قال ومن ذلك انّ امّ جميل امرأة ابي لهب اتته حين نزلت سورة تبّت ومع النبيّ صلّى الله عليه وآله ابو بكر بن ابي قحافة فقال يا رسول الله هذه امّ جميل محفظة اي مغضبة تريدك ومعها حجر تريد ان ترميك به فقال انّها لا تراني فقالت لأبي بكر اين صاحبك قال حيث شاء الله قالت لقد جئته ولو أراه لرميته فانّه هجاني واللّات والعزّى انّي لشاعرة فقال ابو بكر يا رسول لم ترك قال لا ضرب الله بيني وبينها حجاباً .

في ثواب الأعمال والمجمع عن الصادق عليه السلام قال اذا قرأتم تبّت يدا ابي لهب وتبّ فادعوا على ابي لهب فانّه كان من المكذّبين بالنبيّ وبما جاء من عند الله تعالى .

سُورة الاخلاص

مكيّة وقيل مدنيّة وسمّيت سورة التوحيد وهي خمس آيات

بِسْـــمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

(١) قُلْ هُوَ اللّهُ اَحَدٌ

(٢) اَللّهُ الصَّمَدُ .

(٣) لَمْ يَلِدْ .

(٤) وَلَمْ يُولَدْ .

(٥) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً اَحَدٌ وقرىء كفؤاً بالتّسكين وبالتحريك وقلب الهمزة واواً القمّي وكان سبب نزولها انّ اليهود جاءت الى رسول الله صلّى الله عليه وآله فقالت له ما نسبة ربّك فأنزل الله .

وفي الكافي والتوحيد عن الصادق عليه السلام قال انّ اليهود سألوا رسول الله صلّى الله عليه وآله فقالوا انسب لنا ربّك فلبث ثلاثاً لا يجيبهم ثمّ نزلت قل هو الله الى آخرها .

وفي التوحيد عن الباقر عليه السلام في تفسيرها قال قل اي اظهر ما اوحينا اليك وما نبّأناك به بتأليف الحروف التي قرأناها لك ليهتدي بها من القى السّمع وهو شهيدٌ وهو اسم مكنّى مشار الى غائب فالهاء تنبيه على معنى ثابت والواو اشارة الى الغائب من الحواس كما انّ قولك هذا اشارة الى الشاهد عند الحواسّ وذلك انّ الكفّار نبّهوا على آلهتهم بحرف اشارة الى الشاهد المدرك فقالوا هذه آلهتنا المحسوسة المدركة بالابصار فاشر انت يا محمّد الى إلهك الذي تدعو اليه حتّى نراه وندركه ولا

نأله فيه فأنزل الله تبارك وتعالى قل هو فالهاء تثبيت للثابت والواو اشارة الى الغائب عن درك الأبصار ولمس الحواس وانّه تعالى عن ذلك بل هو مدرك الابصار ومبدع الحواس .

ثم قال عليه السلام الله معناه المعبود الّذي اَلِهَ الخلق عن درك ما يأتيه والاحاطة بكيفيّته ويقول العرب اله الرّجل اذا تحيّر في الشّيء فلم يحط به علماً وله اذا فزع الى شيء ممّا يحذره ويخافه والاله هو المستور عن حواس الخلق

قال عليه السلام الاحد الفرد المتفرّد والاحد والواحد بمعنى واحد وهو المتفرّد الذي لا نظير له والتوحيد والاقرار بالوحدة وهو الانفراد والواحد المباين الذي لا ينبعث من شيء ولا يتّحد بشيء ومن ثمّ قالوا انّ بناء العدد من الواحد وليس الواحد من العدد لأنّ العدد لا يقع في الواحد بل يقع على الاثنين فمعنى قوله تعالى الله أحد أي المعبود الذي يأله الخلق عن ادراكه والاحاطة بكيفيّته فرد بالهيّته متعال عن صفات خلقه .

قال عليه السلام وحدّثني ابي زين العابدين عن ابيه الحسين بن علي عليهم السلام انّه قال الصّمد الذي لا جوف له والصمد الذي قد انتهى سوده والصمد الذي لا يأكل ولا يشرب والصمد الذي لا ينام والصمد الدائم الذي لم يزل ولا يزال .

قال عليه السلام كان محمّد بن الحنفيّة يقول الصمد القائم بنفسه الغني عن غيره وقال غيره الصمد المتعالي عن الكون والفساد والصمد الذي لا يُوصف بالتّغاير .

قال عليه السلام الصمد السيد المطاع الذي ليس فوقه آمر ولا ناه .

قال وسئل عليّ بن الحسين عليهما السلام عن الصمد فقال الصمد الذي لا شريك له ولا يؤده حفظ شيء ولا يعزب عنه شيء .

قال الرّاوي قال زيد بن عليّ عليه السلام الصمد الذي اذا أراد شيئاً قال له كن فيكون والصمد الذي ابدع الاشياء فخلقها اضداداً واصنافاً واشكالاً وازواجاً وتفرّد بالوحدة بلا ضدّ ولا شكل ولا مثل ولا ندّ .

قال وحدّثني الصادق عن ابيه عليهما السلام انّ اهل البصرة كتبوا الى الحسين بن عليّ عليهما السلام يسألونه عن الصمد فكتب اليهم بسم الله الرّحمن الرحيم امّا بعد فلا تخوضوا في القرآن ولا تجادلوا فيه ولا تتكلّموا فيه بغير علم فقد سمعت جدّي رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول من قال في القرآن بغير علم فليتبوّء مقعده من النّار وانّ الله سبحانه قد فسّر الصّمد فقال الله احد الله الصّمد ثمّ فسّره فقال لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً احد لم يلد لم يخرج منه شيء كثيف كالولد وسائر الاشياء الكثيفة الّتي تخرج من المخلوقين ولا شيء لطيف كالنّفس ولا تنشعب منه البدوات[1] كالسّنة والنّوم والخطرة والهمّ والحزن والبهجة والضحك والبكاء والخوف والرّجاء والرّغبة والسّآمة والجوع والشبع تعالى عن ان يخرج منه شيء وان يتولّد منه شيء كثيف او لطيف ولم يولد ولم يتولّد من شيء ولم يخرج من شيء كما يخرج الاشياء الكثيفة من عناصرها كالشيء من الشيء والدابة من الدابة والنّبات من الأرض والماء من الينابيع والثمار من الاشجار ولا كما تخرج الاشياء اللّطيفة من مراكزها كالبصر من العين والسمع من الاذن والشمّ من الانف والذّوق من الفم والكلام من اللّسان والمعرفة والتميز من القلب وكالنّار من الحجر ألا بل هو الله الصمد الذي لا من شيء ولا في شيء ولا على شيء مبدع الاشياء وخالقها ومنشيء الاشياء بقدرته يتلاشى ما خلق للفناء بمشيّته ويبقى ما خلق للبقاء بعلمه فذلكم الله الصمد الذي لم يلد ولم يولد عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال ولم يكن له كفواً احد قال الراوي سمعت الصادق عليه السلام يقول قدم وفد من فلسطين على الباقر عليه السلام فسألوه عن مسائل فأجابهم ثم سألوه عن الصمد فقال تفسيره فيه الصمد خمسة احرف فالالف دليل على انيّته وهو قوله عزّ وجلّ شهد الله انّه لا إله إلّا هو وذلك تنبيه واشارة الى الغائب عن درك الحواس واللّام دليل على الهيّته بأنّه هو الله والالف واللّام مدغمان لا يظهران على اللّسان ولا يقعان في السمع ويظهران في الكتابة دليلان على انّ الهيّته بلطفه خافية لا تدرك بالحواسّ ولا يقع في لسان واصف ولا اذن سامع لأنّ تفسير الإله هو الذي اله الخلق عن درك ماهيته وكيفيته بحس او بوهم لا بل هو مبدع الأوهام وخالق الحواس وانّما يظهر ذلك عند الكتابة على انّ الله تعالى اظهر ربوبيّته في ابداع الخلق وتركيب ارواحهم اللّطيفة في اجسادهم الكثيفة فاذا نظر عبد

---

(١) ذو بدوات: أي لا يزال يبدو له رأي جديد ومعنى بدا له في الأمر إذا ظهر له استصواب شيء غير الأول.

الى نفسه لم يرروحه كما انّ لام الصّمد لا يتبيّن ولا يدخل في حاسة من حواسّه الخمس فاذا نظر الى الكتابة ظهر له ما خفي ولطف فمتى تفكّر العبد في ماهيّة الباري وكيفيته له فيه وتحيّر ولم تحط فكرته بشيء يتصوّر له لأنّه عزّ وجلّ خالق الصّور فاذا نظر الى خلقه ثبت له انّه عزّ وجلّ خالقهم ومركّب ارواحهم في اجسادهم وامّا الصاد فدليل على انّه عزّ وجلّ صادق وقوله صدق وكلامه صدق ودعا عباده الى اتّباع الصدق بالصدق ووعد بالصدق دار الصدق وامّا الميم فدليل على ملكه وانّه الملك الحقّ لم يزل ولا يزال ولا يزول ملكه وامّا الدّال فدليل على دوام ملكه وانّه عزّ وجلّ دائم متعال عن الكون والزوال بل هو عزّ وجلّ مكوّن الكائنات الذي كان بتكوينه كلّ كائن ثم قال لو وجدت لعلمي الّذي اتاني الله عزّ وجلّ حملة لنشرت التوحيد والاسلام والايمان والدين والشرايع من الصمد وكيف لي بذلك ولم يجد جدّي امير المؤمنين عليه السلام حملة لعلمه حتّى كان يتنفّس الصّعداء ويقول على المنبر سلوني قبل ان تفقدوني فانّ بين الجوانح منّي علماً جمّاهاه هاها الا لا اجد من يحمله الا واني عليكم من الله الحجّة البالغة فلا تتولّوا قوماً غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفّار من اصحاب القبور ثم قال الباقر عليه السلام الحمد لله الذي منّ علينا ووفّقنا لعبادة الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً احد وجنّبنا عبادة الأوثان حمداً سرمداً وشكراً واصباً وقوله عزّ وجلّ لم يلد ولم يولد يقول لم يلد فيكون له ولد يرثه ملكه ولم يولد فيكون والد يشركه في ربوبيّته وملكه ولم يكن له كفواً احد فيعازه في سلطانه .

وفي المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام انّه سأله رجل عن تفسير هذه السورة فقال هو الله احد بلا تأويل عدد الصمد بلا تبعيض بدد لم يلد فيكون مورّثاً هالكاً ولم يولد فيكون الهاً مشاركاً ولم يكن له من خلقه كفواً احد وفي نهج البلاغة لم يولد فيكون في العزّ مشاركاً .

وفي الكافي عن السجاد عليه السلام انّه سئل عن التوحيد فقال انّ الله عزّ وجلّ علم انّه يكون في آخر الزمان اقوام متعمّقون فأنزل الله قل هو الله احد والآيات من سورة الحديد الى قوله عليم بذات الصدور فمن رام وراء ذلك فقد هلك .

وعن الرضا عليه السلام انّه سئل عن التّوحيد فقال كلّ من قرأ قل هو الله احد وآمن بها

فقد عرف التوحيد قيل كيف يقرؤ ها قال كما يقرؤ ها الناس وزاد فيها كذلك الله ربي مرّتين .

وعن الباقر عليه السلام قل هو الله احد ثلث القرآن وفي الاكمال عن امير المؤمنين عليه السلام قال من قرأ قل هو الله احد مرّة فكأنّما قرأ ثلث القرآن ومن قرأها مرّتين فكأنّما قرأ ثلثي القرآن ومن قرأها ثلاث مرّات فكأنّما قرأ القرآن كلّه .

وفي ثواب الأعمال والمجمع عن الصادق عليه السلام من مضى به يوم واحد فصلّى فيه خمس صلوات ولم يقرأ فيه بقل هو الله احد قيل له يا عبد الله لست من المصلّين .

وعنه عليه السلام من مضت له جمعة ولم يقرأ فيها بقل هو الله احد ثم مات مات على دين ابي لهب .

سُورة الفلق

مدنيّة في اكثر الاقاويل وقيل مكيّة عدد آيها خمس آيات بالإجماع

بِسْـــمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

(١) قُلْ اَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ما يفلق عنه اي يفرق عنه وخصّ عرفاً بالصّبح ولذلك فسّر به .

وفي المعاني عن الصادق عليه السلام انّه سئل عن الفلق قال صدع في النّار فيه سبعون الف دار في كلّ دار سبعون الف بيت في كلّ بيت سبعون الف اسود في كلّ أسود سبعون الف جرّة سمّ لا بدّ لأهل النار ان يمرّوا عليها والقمّي قال الفلق جبّ في جهنّم يتعوّذ اهل النار من شدّة حرّه سأل الله أن يأذن له ان يتنفّس فأذن له فتنفّس فأحرق جهنّم الحديث .

(٢) مِنْ شَرِّ ما خَلَقَ قيل خصّ عالم الخلق بالاستعاذة منه لانحصار الشرّ فيه فانّ عالم الامر خير كلّه .

(٣) وَمِنْ شَرِّ غاسِقٍ لیل عظم ظلامه كقوله الى غسق اللّيل إذا وَقَبَ دخل ظلامه في كلّ شيء قيل خصّ اللّيل لأنّ المضارّ فيه تكثر ويعسر الدّفع ولذلك قيل اللّيل اخفى للويل .

(٤) وَمِنْ شَرِّ النَّفّاثاتِ فِي الْعُقَدِ ومن شرّ النفوس او النساء السواحر اللّاتي يعقدن عقداً في خيوط وينفثن عليها والنّفث النّفخ مع ريق .

(٥) وَمِنْ شَرِّ حاسِدٍ إذا حَسَدَ اذا ظهر حسده وعمل بمقتضاه فانّه لا يعود ضرره منه قبل ذلك الى المحسود بل يخصّ به لاغتمامه بسروره وفي المعاني مرفوعاً انّه قال في هذه الآية اما رأيته اذا فتح عينيه وهو ينظر اليك هو ذاك قيل خصّ الحسد بالاستعاذة منه لأنّه

في الكافي عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلّى الله عليه وآله كاد الحسد ان يغلب القدر .

في طبّ الأئمّة عنه عليه السلام انّ جبرئيل اتى النبيّ صلّى الله عليه وآله فقال يا محمد قال لبّيك يا جبرئيل قال انّ فلاناً سحرك وجعل السحر في بئر بني فلان فابعث اليه يعني البئر اوثق النّاس عندك واعظمهم في عينيك وهو عديل نفسك حتّى يأتيك بالسحر قال فبعث النبيّ صلّى الله عليه وآله عليّ بن ابي طالب عليه السلام وقال انطلق الى بئر ازران فانّ فيها سحر اسحرني به لبيد بن اعصم اليهوديّ فأتني به قال فانطلقت في حاجة رسول الله صلّى الله عليه وآله فهبطت فاذا ماء البئر صار كأنّه الجنا من السّحر فطلبته مستعجلاً حتّى انتهيت الى اسفل القليب فلم اظفر به قال الّذين معي ما فيه شيء فاصعد قلت لا والله ما كذبت ولا كذب وما نفسي بيده مثل انفسكم يعني رسول الله صلّى الله عليه وآله ثم طلبت طلباً بلطف فاستخرجت حقّاً فأتيت النبيّ صلّى الله عليه وآله فقال افتحه ففتحته واذا في الحق قطعة كرب النّخل في جوفه وتر عليها احدى عشرة عقدة وكان جبرئيل انزل يومئذ المعوذتين على النبيّ صلّى الله عليه وآله فقال النبيّ صلّى الله عليه وآله يا عليّ اقرأها على الوتر فجعل امير المؤمنين عليه السلام كلّما قرأ آية انحلّت عقدة حتّى فرغ منها وكشف الله عزّ وجلّ عن نبيّه ما سحر وعافاه وفي رواية انّ جبرئيل وميكائيل أتيا النبيّ صلّى الله عليه وآله فجلس احدهما عن يمينه والآخر عن شماله فقال جبرئيل لميكائيل ما وجع الرّجل فقال ميكائيل هو مطبوب فقال جبرئيل ومن طبّه قال لبيد بن اعصم اليهوديّ ثم ذكر الحديث وعن الصادق عليه السلام انّه سئل عن المعوّذتين اهما من القرآن فقال نعم هما من القرآن فقال الرجل ليستا من القرآن في قراءة ابن مسعود ولا في مصحفه فقال عليه السلام اخطأ ابن مسعود وقال كذب ابن مسعود هما من القرآن قال الرجل فاقرأ بهما في المكتوبة قال نعم وهل تدري ما معنى المعوذتين وفي ايّ شيء انزلتا انّ رسول الله صلّى الله عليه وآله سحره لبيد بن عاصم اليهودي فقال ابو بصير وما كاد أو عسى ان يبلغ من سحره .

قال الصادق عليه السلام بلى كان يرى النبيّ صلّى الله عليه وآله انه يجامع وليس

يجامع وكان يريد الباب ولا يبصره حتى يلمسه بيده والسحر حقّ وما سلّط السّحر الاّ على العين والفرج فأتاه جبرئيل فأخبره بذلك فدعا عليّاً عليه السلام وبعثه ليستخرج ذلك من بئر ازوان وذكر الحديث وروت العامّة ما يقرب من ذلك .

والقمّي عن الصادق كان سبب نزول المعوّذتين انّه وعك رسول الله صلّى الله عليه وآله فنزل عليه جبرئيل بهاتين السورتين فعوّذه بهما وفي المجمع ما يقرب منه .

والقمّي عن الباقر عليه السلام قيل له انّ ابن مسعود كان يمحو المعوّذتين من المصحف فقال كان ابي يقول انّما فعل ذلك ابن مسعود برأيه وهما من القرآن .

وفي الكافي عن جابر قال امّنا ابو عبد الله عليه السلام في صلاة المغرب فقرأ المعوّذتين ثم قال هما من القرآن .

في ثواب الأعمال والمجمع عن الباقر عليه السلام قال من اوتر بالمعوّذتين وقل هو الله احد قيل له يا عبد الله ابشر فقد قبل اللّه وترك .

سُورة النّاس

مدنيّة وهي مثل سورة الفلق لأنها احدى المعوّذتين وهي ستّ آيات بلا خلاف

بِسْـــمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

(١) قُلْ اَعُوذُ بِرَبِّ النّاسِ .

(٢) مَلِكِ النّاسِ .

(٣) اِلٰهِ النّاسِ .

(٤) مِنْ شَرِّ الْوَسْوٰاسِ يعني الموسوس عبّر عنه بالوسواس مبالغة الْخَنّاسِ الذي عادته ان يخنس اي يتأخّر اذا ذكر الانسان ربّه القمّي الخنّاس اسم الشيطان .

(٥) اَلَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النّاسِ اذا غفلوا عن ذكر ربّهم .

(٦) مِنَ الجِنَّةِ وَالنّاسِ بيان للوسواس .

في الكافي والعيّاشي عن الصادق عليه السلام قال ما من مؤمن الّا ولقلبه اذنان في جوفه اذن ينفث فيها الوسواس الخنّاس واذن ينفث فيها الملك فيؤيّد الله المؤمن بالملك فذلك قوله وايّدهم بروح منه والقمّي عنه عليه السلام ما من قلب الّا وله اذنان على احدهما ملك مرشد وعلى الاخرى شيطان مفتن هذا يأمره وذلك يزجره كذلك من النّاس شيطان يحمل النّاس على المعاصي كما حمل الشيطان من الجنّ وقد مضى تفسير شياطين الانس في سورة الانعام وسبق سبب نزول السورة وثواب تلاوتها في تفسير اختها .

الفهرس

الموضوع	الصفحة
سورة الجاثية وهي ٣٧ آية	٤ - ١٠
سورة الأحقاف وهي ٣٥ آية	١١ - ١٩
سورة محمّد (ص) وهي ٣٨ آية	٢٠ - ٣٢
سورة الفتح وهي ٢٩ آية	٣٣ - ٤٦
سورة الحجرات وهي ١٨ آية	٤٧ - ٥٧
سورة ق وهي ٤٥ آية	٥٨ - ٦٩
سورة الذاريات وهي ٦٠ آية	٧٠ - ٧٦
سورة الطور وهي ٤٩ آية	٧٧ - ٨٣
سورة النجم وهي ٦٢ آية	٨٤ - ٩٨
سورة القمر وهي ٥٥ آية	٩٩ - ١٠٥
سورة الرحمن وهي ٧٨ آية	١٠٦ - ١١٨
سورة الواقعة وهي ٩٩ آية	١١٩ - ١٣١
سورة الحديد وهي ٢٩ آية	١٣٢ - ١٤١
سورة المجادلة وهي ٢١ آية	١٤٢ - ١٥٢
سورة الحشر وهي ٢٤ آية	١٥٣ - ١٦٠
سورة الممتحنة وهي ١٣ آية	١٦١ - ١٦٧
سورة الصف وهي ١٤ آية	١٦٨ - ١٧١
سورة الجمعة وهي ١١ آية	١٧٢ - ١٧٦
سورة المنافقون وهي ١١ آية	١٧٧ - ١٨١
سورة التغابن وهي ١٨ آية	١٨٢ - ١٨٥
سورة الطلاق وهي ١٢ آية	١٨٦ - ١٩٢
سورة التحريم وهي ١٢ آية	١٩٣ - ١٩٩
سورة الملك وهي ٣١ آية	٢٠٠ - ٢٠٦
سورة القلم وهي ٥٢ آية	٢٠٧ - ٢١٨
سورة الحاقة وهي ٥٢ آية	٢١٩ - ٢٢٣
سورة المعارج وهي ٤٤ آية	٢٢٤ - ٢٢٩
سورة نوح (ع) وهي ٢٨ آية	٢٣٠ - ٢٣٣
سورة الجنّ وهي ٢٨ آية	٢٣٤ - ٢٣٩
سورة المزمل وهي ١٨ آية	٢٤٠ - ٢٤٤
سورة المدثر وهي ٥٦ آية	٢٤٥ - ٢٥٣
سورة القيامة وهي ٤٠ آية	٢٥٤ - ٢٥٨
سورة الإنسان وهي ٣١ آية	٢٥٩ - ٢٦٦

الموضوع	الصفحة
سورة المرسلات وهي ٥٠ آية	٢٧٢-٢٩٧
سورة النبأ وهي ٤١ آية	٢٧٣-٢٧٨
سورة النازعات وهي ٤٦ آية	٢٧٩-٢٨٣
سورة عبس وهي ٤٢ آية	٢٨٤-٢٨٩
سورة كوّرت وهي ٢٩ آية	٢٩٠-٢٩٤
سورة الإنفطار وهي ١٩ آية	٢٩٥-٢٩٧
سورة المطففين وهي ٣٦ آية	٢٩٨-٣٠٣
سورة الانشقاق وهي ٢٣ آية	٣٠٤-٣٠٧
سورة البروج وهي ١٢ آية	٣٠٨-٣١٢
سورة الطارق وهي ١٦ آية	٣١٣-٣١٥
سورة الأعلى وهي ١٩ آية	٣١٦-٣١٩
سورة الغاشية وهي ٢٦ آية	٣٢٠-٣٢٣
سورة الفجر وهي ٢٩ آية	٣٢٤-٣٢٨
سورة البلد وهي ٢٠ آية	٣٢٩-٣٣٢
سورة والشمس وهي ١٦ آية	٣٣٣-٣٣٥
سورة والليل وهي ٢١ آية	٣٣٦-٣٣٩
سورة والضحى وهي ١١ آية	٣٤٠-٣٤٢
سورة الانشراح وهي ٨ آيات	٣٤٣-٣٤٥
سورة التين وهي ٨ آيات	٣٤٦-٣٤٧
سورة العلق وهي ٢٠ آية	٣٤٨-٣٥٠
سورة القدر وهي ٦ آيات	٣٥١-٣٥٣
سورة البينة وهي ٩ آيات	٣٥٤-٣٥٦
سورة الزلزال وهي ٨ آيات	٣٥٧-٣٥٩
سورة العاديات وهي ١١ آية	٣٦٠-٣٦٥
سورة القارعة وهي ١١ آية	٣٦٦-٣٦٧
سورة التكاثر وهي ٨ آيات	٣٦٨-٣٧١
سورة العصر وهي ٣ آيات	٣٧٢-٣٧٣
سورة الهمزة وهي ٩ آيات	٣٧٤-٣٧٥
سورة الفيل وهي ٥ آيات	٣٧٦-٣٧٨
سورة قريش هي ٥ آيات	٣٧٩
سورة الماعون وهي ٧ آيات	٣٨٠-٣٨١
سورة الكوثر وهي ٣ آيات	٣٨٢-٣٨٤
سورة الكافرون وهي ٦ آيات	٣٨٥-٣٨٦
سورة النصر وهي ٣ آيات	٣٨٧
سورة تبت وهي ٥ آيات	٣٨٨-٣٨٩
سورة الاخلاص وهي ٥ آيات	٣٩٠-٣٩٤
سورة الفلق وهي ٥ آيات	٣٩٥-٣٩٧
سورة الناس وهي ٦ آيات	٣٩٨